باب الحوائج

الامام موسى الكاظم عليه السلام

حسين حاج حسن

بسم الله الرحمن الرحيم

باب الحوائج الامام موسى الكاظم(عليه السلام)

كاتب:

حسين حاح حسن

نشرت فى الطباعة:

موسسه فرهنگى تبيان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
باب الحوائج الامام موسی الکاظم(علیه السلام) ----- ۲۰
اشارة ----- ۲۰
بین یدی الکتاب ----- ۲۰
الاهداء ----- ۲۱
مقدمه ----- ۲۱
کلمة شکر و تقدیر ----- ۲۲
تمهید ----- ۲۳
الولید المبارک ----- ۲۴
اشاره ----- ۲۴
تکریم الولید ----- ۲۵
طفولته زاکیة مییزة ----- ۲۵
اوصافه ----- ۲۵
کنیته و ألقابه ----- ۲۶
نقش خاتمه ----- ۲۷
ابناؤه ----- ۲۷
اخوانه ----- ۲۸
ملوک عصره و مدة امامته ----- ۲۸
النص علیه بالامامة ----- ۲۸
هارون الرشید یعترف بامامة الکاظم ----- ۲۹
مناقبه و فضائله ----- ۲۹
اشاره ----- ۲۹
العلم ----- ۲۹

الحلم ----- ۳۰
التواضع و مکارم الأخلاق ----- ۳۰
عبادته ----- ۳۰
کرمه و صدقاته ----- ۳۱
ما قاله العلماء و العظماء فی فضائله ----- ۳۳
ادعیته ----- ۳۴
فائدة الدعاء ----- ۳۴
من دعاء له فی القنوت ----- ۳۴
و من دعاء له (۱) ----- ۳۴
و من دعاء له لوفاء الدین ----- ۳۵
و من دعاء له (۲) ----- ۳۵
و من دعاء له (۳) ----- ۳۵
و من دعاء له عند الحاجة ----- ۳۵
و من أدعیته دعاء علی ظالم له ----- ۳۵
استجابة دعاء الامام الکاظم ----- ۳۷
ادعیة الأسبوع ----- ۳۸
اشاره ----- ۳۸
دعاء یوم الجمعة ----- ۳۸
دعاء یوم السبت ----- ۳۹
دعاء یوم الأحد ----- ۳۹
دعاء یوم الاثنین ----- ۴۰
دعاء یوم الثلاثاء ----- ۴۰
دعاء یوم الأربعاء ----- ۴۱
دعاء یوم الخمیس ----- ۴۱

قیمة الدعاء ----- ۴۲
الامامة ----- ۴۲
اشارة ----- ۴۲
معنی الامامة ----- ۴۳
الامام لفظا ----- ۴۳
و الامامة اصطلاحا ----- ۴۳
حاجة الأمة الی الامامة ----- ۴۴
الاتفاق علی وجوبها ----- ۴۴
تعیین الامام ----- ۴۴
واجبات الامام ----- ۴۵
صفات الامام ----- ۴۶
العصمة ----- ۴۶
العلم ----- ۴۷
النص علی الامامة ----- ۴۸
عصر الامام الکاظم ----- ۴۹
سیاسة الحکم العباسی ----- ۵۰
الفرق الاسلامیة ----- ۵۱
التنکیل بالعلویین ----- ۵۲
مع المنصور ----- ۵۲
مصادرة أموال العلویین ----- ۵۴
وضعهم فی الاسطوانات ----- ۵۴
هلاک المنصور ----- ۵۴
فی عهد المهدی ----- ۵۴
الرشوة و الظلم ----- ۵۵

اهتمامه بالوضاعین ----- ۵۵
عداؤه للعلویین ----- ۵۵
المهدی و الامام موسی ----- ۵۶
اطلاق سراح الامام ----- ۵۶
عودة اعتقال المهدی للامام ----- ۵۶
الامام الکاظم فی عهد الهادی ----- ۵۶
تهدید الهادی للامام موسی ----- ۵۷
استهزاء الامام به ----- ۵۷
دعاء الامام علی الهادی ----- ۵۷
هلاک الطاغیة الهادی ----- ۵۷
الامام موسی الکاظم و هارون ----- ۵۸
اشاره ----- ۵۸
حقد هارون الموروث ----- ۵۸
حرص هارون علی الملک ----- ۵۹
الوشایة بالامام ----- ۵۹
صلابة موقف الامام ----- ۵۹
الامام الکاظم دائرة معارف: رسالته فی العقل ----- ۶۰
اشارة ----- ۶۰
معنی العقل السلیم ----- ۶۱
اشاره ----- ۶۱
وجوب الاستدلال و حدوث الهدایة ----- ۶۱
کیف نصر الله أنبیاءه ----- ۶۲
اشاره ----- ۶۲
خلق السماوات و الأرض ----- ۶۲

الأرض ----- ۶۲
اختلاف الليل و النهار ----- ۶۳
جريان الفلک ----- ۶۳
نزول الماء من السماء ----- ۶۴
بث الدواب فی الأرض ----- ۶۴
تسخير السحاب ----- ۶۵
من وصيۀ له لهشام بن الحكم فی وصفه للعقل ----- ۶۵
الامام الكاظم علامۀ عصره و علامۀ كل عصر: فضل العلم و العلماء ----- ۷۱
العلم عند أهل البيت ----- ۷۲
صفات العالم الصحيح ----- ۷۳
حدود العلم ----- ۷۳
العلم و العمل ----- ۷۴
الفقه الدينی عند الامام ----- ۷۵
مجالسۀ العلماء ----- ۷۵
واجبات المسلم المتعلم ----- ۷۵
معنی الله ----- ۷۶
صفات الله ----- ۷۶
النهی عن التشبيه ----- ۷۶
النهی عن الحركۀ ----- ۷۶
الارادۀ و التقدير و المشيئۀ ----- ۷۷
علم الله تبارک و تعالی ----- ۷۷
جوامع التوحيد ----- ۷۷
العدل ----- ۷۸
هل الله تعالی شیء؟ ----- ۷۸

لیس کمثله شیء ---- ۷۸
نفی الزمان و المکان ---- ۷۸
الارادة التکوینیة و الارادة التشریعیة ---- ۷۹
الامام الکاظم عالم فی الاقتصاد ---- ۷۹
التحذیر من الکسل ---- ۸۰
الاخلاص فی العمل ---- ۸۰
الامام الکاظم عالم فی الاجتماع ---- ۸۰
الاصلاح بین الناس ---- ۸۰
حسن الجوار ---- ۸۱
اغاثة المستجیر ---- ۸۱
التراحم و التعاطف ---- ۸۲
السخاء و حسن الخلق ---- ۸۳
مکارم الأخلاق ---- ۸۳
فماذا اذن عن الصبر ---- ۸۴
الصبر و فضله ---- ۸۴
فی حقیقة الصبر ---- ۸۵
محاسبة النفس: الامام الکاظم عالم نفسی ---- ۸۵
مراقبة النفس ---- ۸۶
کیف تقاس الأعمال؟ ---- ۸۷
القیاس بالنفس ---- ۸۸
المسؤولیة الفردیة ---- ۸۹
عیوب النفس ---- ۹۰
معرفة النفس ---- ۹۱
الحب الخالص و الود الخالد ---- ۹۱

فی سبیل الشریعة الاسلامیة، مناظرات الامام الکاظم ----- ۹۲
اشاره ----- ۹۲
مع هارون الرشید ----- ۹۲
مع الفضل بن الربیع ----- ۹۳
مع أبی‌یوسف ----- ۹۴
مع أبی‌حنیفة ----- ۹۴
مع علماء الیهود ----- ۹۴
مع علماء النصاری ----- ۹۴
اشاره ----- ۹۴
مع راهب نصرانی ----- ۹۵
مع نفیع (و هو رجل من الأنصار) ----- ۹۵
مع المهدی فی الحج ----- ۹۶
المهدی العباسی ----- ۹۶
مع أبی‌أحمد الخراسانی ----- ۹۶
مع عبدالغفار ----- ۹۷
مع المهدی العباسی أیضا ----- ۹۷
درر من حکمه الخالدة ----- ۹۷
اشاره ----- ۹۷
حرف (أ) ----- ۹۸
حرف (ت) ----- ۹۸
حرف (ر) ----- ۹۹
حرف (س) ----- ۹۹
حرف (ص) ----- ۹۹
حرف (ض) ----- ۹۹

حرف (ع) ----- ۹۹
حرف (ف) ----- ۹۹
حرف (ق) ----- ۹۹
حرف (ک) ----- ۱۰۰
حرف (ل) ----- ۱۰۰
حرف (م) ----- ۱۰۰
حرف (ن) ----- ۱۰۰
حرف (و) ----- ۱۰۰
حرف (ی) ----- ۱۰۱
کوکبهٔ من رواته و أصحابه ----- ۱۰۱
اشاره ----- ۱۰۱
حرف (أ) ----- ۱۰۲
ابراهیم بن أبی‌البلاد ----- ۱۰۲
احمد بن الحسن ----- ۱۰۲
احمد بن عمرو ----- ۱۰۲
اسماعیل بن عبدالخالق ----- ۱۰۲
اسحاق بن حریر ----- ۱۰۲
ابوأیوب الحر ----- ۱۰۲
ابراهیم بن محمد الأشعری ----- ۱۰۲
حرف (ب) ----- ۱۰۳
بکر بن الأشعث ----- ۱۰۳
بکر بن محمد ----- ۱۰۳
حرف (ث) ----- ۱۰۳
ثعلبهٔ بن میمون ----- ۱۰۳

حرف (ج) ---- ۱۰۳
جعفر بن خلف ---- ۱۰۳
جمیل بن دراج ---- ۱۰۳
جمیل بن صالح ---- ۱۰۳
جهم بن أبی‌جهیم ---- ۱۰۴
حرف (ح) ---- ۱۰۴
حبیب بن المعلل ---- ۱۰۴
حذیفة بن منصور ---- ۱۰۴
الحسن ابن الجهم ---- ۱۰۴
الحسن بن علی ---- ۱۰۴
الحسن بن محبوب ---- ۱۰۴
الحسین بن محمد ---- ۱۰۴
الحسین بن زید ---- ۱۰۵
حرف (خ) ---- ۱۰۵
خالد بن نجیح ---- ۱۰۵
خالد بن سعید ---- ۱۰۵
خلف بن حماد ---- ۱۰۵
حرف (د) ---- ۱۰۵
داود بن أبی‌یزید ---- ۱۰۵
داود بن سلیمان ---- ۱۰۵
داود بن فرقد ---- ۱۰۵
حرف (ذ) ---- ۱۰۶
ذریح بن محمد ---- ۱۰۶
حرف (ر) ---- ۱۰۶

ربعی بن عبدالله ----- ۱۰۶
رفاعة بن موسی ----- ۱۰۶
حرف (ز) ----- ۱۰۶
زکریا بن ادریس ----- ۱۰۶
حرف (س) ----- ۱۰۶
سعد بن أبی‌خلف ----- ۱۰۶
سعید بن جناح ----- ۱۰۶
سلیم الفراء ----- ۱۰۶
سیف بن عمیرة ----- ۱۰۷
حرف (ش) ----- ۱۰۷
شعیب بن یعقوب ----- ۱۰۷
حرف (ص) ----- ۱۰۷
صالح بن خالد ----- ۱۰۷
صباح بن موسی ----- ۱۰۷
صفوان بن یحیی ----- ۱۰۷
حرف (ض) ----- ۱۰۷
الضحاک الحضرمی ----- ۱۰۷
حرف (ع) ----- ۱۰۸
عبدالحمید بن سعید ----- ۱۰۸
عبدالله بن الحارث ----- ۱۰۸
عبدالله بن جندب ----- ۱۰۸
عبدالله بن المغیرة ----- ۱۰۸
علی بن جعفر ----- ۱۰۸
علی بن حمزة ----- ۱۰۹

علی بن عبیدالله ----- ۱۰۹
عمر بن محمد ----- ۱۰۹
علی بن یقطین ----- ۱۰۹
العیص بن القاسم ----- ۱۱۰
حرف (غ) ----- ۱۱۰
غیاث بن ابراهیم ----- ۱۱۰
حرف (ف) ----- ۱۱۰
فضالة بن أیوب ----- ۱۱۰
الفیض بن المختار ----- ۱۱۰
حرف (ق) ----- ۱۱۰
قیس بن موسی ----- ۱۱۰
حرف (م) ----- ۱۱۰
محمد بن جعفر ----- ۱۱۱
محمد بن حکیم ----- ۱۱۱
محمد بن زرقان ----- ۱۱۱
محمد بن أبی‌عمیر ----- ۱۱۱
محمد بن الصباح ----- ۱۱۲
محمد بن یونس ----- ۱۱۲
مسعدة بن صدقة ----- ۱۱۲
المفضل بن عمر ----- ۱۱۲
منصور بن حازم ----- ۱۱۳
موسی بن ابراهیم ----- ۱۱۳
حرف (ن) ----- ۱۱۳
نصر بن قابوس ----- ۱۱۳

نشیط بن صالح ---- ۱۱۳
حرف (هـ) ---- ۱۱۳
هشام بن سالم ---- ۱۱۳
هند بن الحجاج ---- ۱۱۴
الهیثم بن عبدالله ---- ۱۱۴
هشام بن الحکم ---- ۱۱۴
حرف (ی) ---- ۱۱۶
یحیی بن عبدالرحمن ---- ۱۱۶
یحیی بن عمران ---- ۱۱۶
یزید بن سلیط ---- ۱۱۶
یونس بن عبدالرحمن ---- ۱۱۶
یونس بن یعقوب ---- ۱۱۷
بعض أصحاب الامام الذین عرفوا بکنیتهم ---- ۱۱۷
ابو زکریا ---- ۱۱۷
ابو شعیب ---- ۱۱۷
ابو یحیی ---- ۱۱۷
دروس مثالیة من امام مثالی ---- ۱۱۷
الامام الکاظم فی حصار التکالیف ---- ۱۱۸
تحقیق الأهداف السامیة ---- ۱۱۹
بإرادة الانسان تعمر الأوطان ---- ۱۲۰
دور الایمان فی التعهد بالتکالیف ---- ۱۲۲
اسباب اعتقال الامام ---- ۱۲۳
اشاره ---- ۱۲۳
احتجاج الامام ---- ۱۲۳

تعیینه لفدک ----- ۱۲۴
حرص الرشید علی الملک ----- ۱۲۴
بغضه للعلویین ----- ۱۲۵
الوشایة بالامام ----- ۱۲۵
اشاره ----- ۱۲۵
طلبه للخلافة ----- ۱۲۵
جبایة الأموال ----- ۱۲۶
سمو شخصیة الامام ----- ۱۲۶
صلابة موقف الامام ----- ۱۲۸
من ظلم هارون الی ظلام السجن ----- ۱۳۰
القبض علی الامام ----- ۱۳۱
فی البصرة ----- ۱۳۱
احواله فی السجن ----- ۱۳۱
اتصال العلماء به ----- ۱۳۲
الایعاز باغتیاله ----- ۱۳۲
طلب عیسی بالاعفاء ----- ۱۳۲
حمل الامام الی بغداد ----- ۱۳۲
انشغال الامام بالعبادة ----- ۱۳۳
اشراف هارون علی الامام فی سجنه ----- ۱۳۳
مصائب و متاعب ----- ۱۳۳
دعاء من القلب ----- ۱۳۴
اطلاق سراح الامام ----- ۱۳۴
الإذن بالرجوع الی یثرب ----- ۱۳۵
اعتقال الامام عند الفضل بن یحیی ----- ۱۳۵

الایعاز باغتياله من جديد ----- ۱۳۵
التنكيل بالفضل ----- ۱۳۵
خاتمة المطاف ----- ۱۳۶
مكان السجن ----- ۱۳۷
التضييق على الامام ----- ۱۳۷
تفرغ الامام للعبادة من جديد ----- ۱۳۷
اتصال العلماء بالامام ----- ۱۳۷
ارسال الفتاوى الى الامام ----- ۱۳۸
تعيين وكلاء الامام ----- ۱۳۸
تعيين ولىعهده ----- ۱۳۸
وصية الامام الكاظم ----- ۱۳۹
اوقافه و صدقاته ----- ۱۴۰
ترفع الامام من المطالبة بإطلاق سراحه ----- ۱۴۰
كتابه لهارون ----- ۱۴۱
اغراء و فتنة ----- ۱۴۱
محاولة اغتيال فاشلة ----- ۱۴۱
وساطة فاشلة عن نفس علوية أبية ----- ۱۴۲
الامام موسى الكاظم ينعى نفسه ----- ۱۴۲
كرامة أخرى من كرامات امام معصوم: مع المسيب بن زهرة ----- ۱۴۳
اغتيال الامام ----- ۱۴۴
كيفية سمه ----- ۱۴۴
رعب و خوف و اضطراب ----- ۱۴۵
الى جنة المأوى ----- ۱۴۵
زمن وفاته ----- ۱۴۶

محل وفاته ----- ۱۴۶
التحقیق بالحادث ----- ۱۴۶
علی الجسر ----- ۱۴۷
التوهین بمرکز الامام ----- ۱۴۷
تجهیز الامام ----- ۱۴۷
اشاره ----- ۱۴۷
الرحم الماسة ----- ۱۴۸
محو العار عن أسرته ----- ۱۴۸
الخوف من انتفاضة شیعیة ----- ۱۴۸
تجهیز الامام علی ید سلیمان ----- ۱۴۸
مواکب التشییع ----- ۱۴۹
الی المقر الأخیر ----- ۱۴۹
ما قاله الشعراء فی مدح الامام الکاظم ----- ۱۴۹
الخاتمة ----- ۱۵۱
پاورقی ----- ۱۵۲
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۷۲

باب الحوائج الامام موسی الکاظم(علیه السلام)

اشارة

عنوان : باب الحوائج الإمام موسی الکاظم (علیه السلام)

پدیدآورندگان : حسین حاج حسن(پدیدآور)

امام هفتم موسی بن جعفر(ع)(توصیف گر)

نوع : متن

جنس : مقاله

الکترونیکی

زبان : عربی

صاحب محتوا : موسسه فرهنگی و اطلاع رسانی تبیان

توصیفگر : فضایل اخلاقی

سرگذشت نامه های فردی

وضعیت نشر : قم: موسسه فرهنگی و اطلاع رسانی تبیان، ۱۳۸۷

ویرایش : -

خلاصه :

مخاطب :

یادداشت : ,ملزومات سیستم: ویندوز ۹۸+ ؛ با پشتیبانی متون عربی؛ + IE۶شیوه دسترسی: شبکه جهانی وبعنوان از روی صفحه نمایش عنوانداده های الکترونیکی

شناسه : oai:tebyan.net/۴۱۰۵۶

تاریخ ایجاد رکورد : ۱۳۸۸/۱۲/۱۵

تاریخ تغییر رکورد : -

تاریخ ثبت : ۱۳۸۹/۷/۵

قیمت شیء دیجیتال : رایگان

بین یدی الکتاب

بسم الله الرحمن الرحیم اقتضت حکمته جل جلاله اصطفاء و تشریف آل محمد علیهم‌السلام، و رفع منزلتهم، کما اقتضت حکمته جل جلاله اصطفاء آل ابراهیم و آل عمران (ان الله اصطفی آدم و نوحا و آل ابراهیم و آل عمران علی العالمین. ذریة بعضها من بعض و الله سمیع علیم) [آل عمران / ۳۴]. لقد أنزل الله سبحانه و تعالی آیات کثیرة فی فضل آل محمد علیهم‌السلام، یکفی منها قوله تعالی: (قل لا أسألکم علیه أجرا الا المودة فی القربی و من یقترف حسنة نزد له فیها حسنا ان الله غفور شکور) [الشوری / ۳۳]. لهذا کان الرسول الأعظم صلی الله علیه و آله و سلم یشید بأهل بیته علیهم‌السلام فی کل ناد و محفل، فمرة یشبههم بسفینة نوح «مثل أهل‌بیتی مثل سفینة نوح، من رکب فیها نجا و من تخلف عنها غرق» [۱] . و شبههم بباب حطة «مثل أهل‌بیتی مثل باب حطة فی بنی‌اسرائیل، من دخله غفر له» [۲] . و قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «انی مخلف فیکم الثقلین: کتاب الله و عترتی أهل‌بیتی، ما [صفحه ۴] ان

تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبدا» [۳] . و قوله صلى الله عليه و اله و سلم: «النجوم أمان لأهل السماء، و أهل‌بيتى أمان لأمتى» [۴] . و قال صلى الله عليه و اله و سلم: «حبى و حب أهل‌بيتى نافع فى سبعة مواطن، أهوالهن عظيمة: عند الوفاة، و عند القبر و عند النشور، و عند الكتاب، و عند الحساب، و عند الصراط، و عند الميزان» [۵] . و أخرج الطبرانى فى الأوسط عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال: ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قال: «الزموا مودتنا أهل البيت، فانه من لقى الله و هو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا، و الذى نفسى بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا» [۶] . كما أنه صلى الله عليه و اله و سلم حذر من بغضهم، قال: من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهوديا قيل: يا رسول الله و ان شهد الشهادتين؟ قال: نعم، انما احتجب بهاتين الكلمتين عن سفك دمه [۷] . و قال صلى الله عليه و اله و سلم: «لو أن رجلا صلى وصف قدميه بين الركن و المقام، و لقى الله ببغضكم أهل البيت دخل النار» [۸] . و قال صلى الله عليه و اله و سلم: لو أن عبدا عبدالله بين الصفا و المروة ألف عام، ثم ألف عام، ثم ألف عام، حتى يصير كالشن البالى، ثم لم يدرك محبتنا، كبه الله على منخريه فى النار، ثم تلا: (قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى) [۹] . [صفحه ۵] الى أحاديث كثيرة ذكرها علماء الحديث فى كتبهم. و أنت أعزك الله يكفيك من هذا أن الله جل جلاله فرض على المصلين ذكرهم فى صلاتهم، فتقول فى التشهد: اللهم صل على محمد و آل محمد. و الى هذا يشير الامام الشافعى: يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله فى القرآن أنزله يكفيكم من عظيم الفخر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له [۱۰] . و من هذا المنطلق الولائى جاءت المباراة الكتابية عن آل بيت عليهم‌السلام؛ بدأت بأميرالمومنين عليه‌السلام، و وصلت الى الامام موسى بن جعفر عليهم‌السلام - الامام السابع من أئمة آل البيت عليهم‌السلام - و فى كثير من هذه المباريات كان الدكتور حسين الحاج حسن مشاركا فيها، و فى كتبه مسحة ولاء يحسها القارىء، و هذا هو المتعين على من له المقدرة على الكتابة و التأليف. و نسأله تعالى أن يأخذ بأيدينا الى ما يحب و يرضى انه سميع مجيب. بيروت ۹ / ۹ / ۱۹۹۹ على محمد على دخيل [صفحه ۷]

الاهداء

بسم الله الرحمن الرحيم أيها الامام العظيم الذى بعثت روح الجهاد فى الأجيال. أيها الامام الكريم يا من تستحق كل الكلمات المخضبة بالخير و الحق، و العابقة بأريج العطاء. يا امامى أباعبدالله الصادق نفسى لك فداء، روحى لك فداء تقبل منى هذا المجهود المتواضع الذى تشرفت فيه بالبحث عن سيرة ولدك الامام موسى الكاظم عليه‌السلام وصيك و خليفتك الذى قضى رهين السجون، و حليف الآلام تقيا ورعا زاهدا عابدا، فتفضل على بالقبول عله يكون ذخرا لى يوم الوفادة على الله. المؤلف د. حسين ابراهيم الحاج حسن شمسطار ۲۱ كانون أول ۱۹۹۷ الموافق ۲۱ شعبان ۱۴۱۸ [صفحه ۹]

مقدمه

بسم الله الرحمن الرحيم (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) [۱۱] . (الذين ينفقون فى السراء و الضراء و الكاظمين الغيظ و العافين عن الناس و الله يحب المحسنين) [۱۲] . و جاء فى الحديث الشريف: «أيها الناس يوشك أن أقبض قبضا سريعا فينطلق بى و قد قدمت اليكم القول معذرة اليكم، ألا انى مخلف فيكم كتاب ربى عزوجل و عترتى أهل‌بيتى، ثم أخذ بيد على فقال: هذا على مع القرآن، و القرآن مع على لا يفترقان حتى يردا على الحوض فأسألهما عما خلفت فيهما». كما روى عنه قوله صلى الله عليه و اله و سلم: اللهم انك تعلم ان هؤلاء أهل‌بيتى و أكرم الناس على، فاحب من يحبهم و أبغض من يبغضهم و وال من والاهم، و عاد من عاداهم، و أهن من أهانهم، و اجعلهم مطهرين من كل رجس، معصومين من كل ذنب و أيدهم بروح القدس يا رب العالمين». وردت هذه الأحاديث فى صحيح مسلم ج ۷ ص ۲۲، و سنن الترمذى ج ۲ ص ۳۰۷ و سنن الدارمى ج ۲ ص ۴۳۲ و مسند أحمد بن حنبل ج ۳ ص ۱۴ و ۱۷ و ۲۶ و ۵۹ كما رواها جماعة من أكابر العلماء يقرب عددهم من المائتين. [صفحه ۱۰]

كلمة شكر و تقدير

انها المباراة العظيمة التى تقام كلد عام فى مهرجان عظيم لامام عظيم من أئمة أهل البيت عليهم‌السلام، أضاء الدنيا بنمير علومه و عطر المجتمع بأريج أخلاقه، و بعث فى ضمير الأمة الاسلامية الجهاد، الأمثل فى حلمه و صبره على ما صادف من خطوب جسام من حكام لئام. تعد هذه المباراة من أفضل الأعمال الفكرية و العلمية و الأدبية التى تقام على صعيد العالم العربى من احياء التراث الاسلامى الخالد، كما تدل دلالة واضحة على تعلق الأمة الاسلامية بعظمائها العظام، و رجالاتها الكرام. ان احياء ذكرى عظمائنا أمر ضرورى من أعمالنا و خاصة فى هذه الأيام الصعبة التى تحاك فيها المؤامرات علينا من الغزو الفكرى و الثقافى من قبل أعداء الأمة الاسلامية المستكبرين من أجل قطع الأواصر التى تشدنا الى تراثنا الاسلامى العريق، و عقيدتنا الاسلامية السمحاء. تعد هذه المباراة الهامة لقاء أخويا كريما تتآلف فيه قلوب أبناء هذه الأمة العربية الخالدة الذين يعشقون محبة أهل البيت على اختلاف مذاهبهم و مناطقهم، فتتعانق الأقلام الملتزمة لتبديد سحب الطمس و التزييف التى مورست و ما زالت تمارس لاقصاء رسالة الاسلام عن واقع الحياة، لكن المتآمرين قد فشلوا فى اطفاء نور الله الذى يبقى مشرقا منورا بهمة علمائنا الأبرار، فلهم منى أفضل الشكر و التقدير. [صفحه ۱۱] كما تعد هذه المباراة الكريمة مناسبة خيرة للحوار و المناقشة و تلاقح الأفكار و تبادل الآراء لاختيار خلاصة جهود المشاركين من أجل البحث الأمثل لتعريف الأمة بالمزيد من عظمائها، العلماء الأفذاذ الذين سطروا فى التاريخ العربى الاسلامى أنصع الصفحات الدالة على سعة أفقهم العلمى، و جهادهم الحضارى، فى صيانة الرسالة الاسلامية السامية. ذلك هو: الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق عليهماالسلام الذى أكمل المسيرة العلوية بهمم أبية، مدافعا عن رسالة جده صلى الله عليه و اله و سلم و مناضلا عن المتضعفين من أبناء أمته بمواقفه التاريخية المشهودة، و تصديه لمناظرة الفرق الضالة عن الحق، مجاهدا صابرا لما لاقى من مؤامرات أموية و عباسية، و عالما متألقا بما خلف من تراث حضارى غزير فى مختلف مجالات العلم و المعرفة. فتحية شكر و تقدير لكل من ساهم بهذه الدراسات القيمة و البحوث العلمية الفاضلة فى سبيل الافادة و التنوير و احياء القضايا الكبرى فى المجتمع الانسانى. و لا رأى أية قيمة لرسالة أو أطروحة ما لم تكن فى خدمة قضية انسانية فى مجتمع انسانى. و لا يطيب قلم باحث أو كاتب ما لم يعالج قضية كبرى يتبناها و يعيش أهدافها الشاهدة على صحتها؛ لأن القضايا الجليلة هى الشعاع الذى يستضىء به فكرنا، و الدافع لأشواقنا و المحيى لوجداننا و عقيدتنا. ان جهودكم المشكورة التى وجهت الدعوة العامة لتقديم مباراة جديدة عن الامام موسى الكاظم عليه‌السلام شبيهة هى بالدراسات الناجحة التى قدمت عن الأئمة المعصومين السابقين - و التى كان لى الشرف بالمشاركة فيها - أمانة صعبة حملوها على عاتقهم و أدوها بأمانة جميعهم عليهم‌السلام. و من أجل هذه الأمانة العظيمة شهر الامام على عليه‌السلام سيفه ذاالفقار فى وجه المنحرفين عن الخط الاسلامى، و غمد الامام الحسن عليه‌السلام حسامه، حقنا للدماء، و صونا لوحدة المسلمين. و من أجل القضية نفسها سار الامام الحسين عليه‌السلام من مكة الى كربلاء لابسا [صفحه ۱۲] عباءة جده صلى الله عليه و اله و سلم التى ما طاب له الا أن يصبغها بدماء وريده الشريف من أجل مصلحة الأمة الاسلامية، سار و قلبه يطفح بعزيمة الايمان، و العزيمة تشع كضوء يتماوج بألف لون و لون، ثم رفع بصره الى فوق فاذا بسمة عريضة من الفم الملائكى و كأنها تقول له: سر فى درب الشوق فأنت محاط بالعناية الالهية [۱۳] . و من أجلها أيضا ناضل الامام الباقر عليه‌السلام و استشهد بعد أن ساهم ببناء المدرسة الكبرى التى نهض بها ولده الامام الصادق عليه‌السلام الذى نعيش مع علمه و فكره و منهجه فى هذه الأيام المباركة و نستلهم من جهوده النضالية، و سيرته المثالية، و أخلاقه المحمدية. و من أجل القضية نفسها كافح الامام الكاظم عليه‌السلام فقام بعد أبيه عليه‌السلام بادارة شؤون المدرسة التى خرجت ألمع كوكبة من كواكب العلماء الجهابذة. و صبر على الأحداث الجسام، و المحن الشاقة التى لاقاها من طغاة عصره لعنهم الله. لقد كانت القضية واحدة، و المسؤولية واحدة، و الهدف واحدا، و لكن التعبير جاء مع كل امام من كواكب الاسلام المشرقة بلون ميزه عن الآخر و ذلك حسب الظروف السياسية و الاجتماعية المحدقة به. فشكرا جزيلا لجهودكم المباركة التى حركت فى

نفسى شوقا ساميا ألمظ به طعما لذيذا من لقاح العنفوان و الكرامة تحيا بهما كل النفوس التى تأبى الذل و الهوان، و ترغب فى صون الكرامة الانسانية، و الرسالة الاسلامية على مدى الزمان. آجركم الله و أمدكم بثوب العافية و طول العمر. حسين ابراهيم الحاج حسن [صفحه ۱۳]

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم مهما تحلى الباحث باطلاع واسع فى علم النفس، و مهما أوتى من براعة فى علم الاجتماع يسمح له تحليل الواقع النفسى، و اعطاء صورة حية عن تركيب الشخصية الانسانية و عناصر سلوكها و امكاناتها، فانه مهما بلغ من التفوق فى هذا المجال فلا يستطيع أن أن يلم الماما شاملا بواقع أئمة أهل البيت عليهم‌السلام، و يكشف عن جوهر حياتهم، و أبعاد نزعاتهم، بما لهم من ظواهر ذاتية و ابداعات فردية. و الواقع أن ما أثر عنهم من صفات مميزة، و نزعات فذة فى سلوكهم الشخصى و الاجتماعى يجعلهم فى أعلى مراتب الانسانية. و هذه الظاهرة تجدها متمثلة فى سلوكهم النبيل الذى بلغوا به أعلى درجات الانسانية هذه الظاهرة من نزعات الامام موسى عليه‌السلام و هى الصبر على المحن و الخطوب المبرحة و المستمرة التى لاقاها من طغاة عصره، فقد أمعنوا فى اضطهاده و التنكيل به، فاعتقله هارون الرشيد وزجه فى ظلمات السجون زمنا طويلا، ثم حجبه عن جميع الناس و لم يسمح لأحد بمقابلته، و مع هذا كله، لم يأثر عنه أنه أبدى أى تذمر أو سأم أو شكوى، و انما حسب ذلك من ضروب النعم التى تستحق الشكر لله لتفرغه لعبادته، و انقطاعه لطاعته، فكان و هو فى السجن يقضى نهاره صائما، و ليله قائما. و هو جذلان بهذه المناجاة، و بهذا الاتصال الروحى بالله العزيز الرحيم و هذا ما أجمع عليه المترجمون فقالوا انه كان من أعظم الناس عبادة، و أكثرهم طاعة لله، حتى أصبح له ثفنات كثفنات البعير من كثرة السجود، كما كانت لجده الامام السجاد من [صفحه ۱۴] قبل فلقب بذى الثفنات، و قد أدلى الفضل بن الربيع بحديث له عن عبادته عليه‌السلام حينما كان سجينا فى داره. فماذا نستطيع تعليل هذا الصبر؟ لم يكن سوى الايمان العميق بالله تعالى، و التجرد من هذه الدنيا الفانية، و الاقبال على الدار الآخرة. حتى أن هارون الظالم بهر بما رآه من تقوى الامام و كثرة عبادته، و تحمله هذه الخطوب الثقيلة بصبر و هدوء. فقال متعجبا: «انه من رهبان بنى‌هاشم»!! و لما كان مسجونا عليه‌السلام فى بيت السندى بن شاهك و كل أوقاته عبادة و سجود، كانت عائلة السندى تطل عليه فترى هذه السيرة الزكية التى تحاكى سيرة الأنبياء، مما دفع شقيقة السندى الى اعتناق فكرة الامامة، و حفيد السندى من أعلام الشيعة فى عصره انها سيرة نبوية عريقة تملك القلوب و المشاعر، مترعة بجميع معانى النبل و الزهد و السمو و الاقبال على الله تعالى. و هناك صفة أخرى من صفات شخصيته الكريمة، و هى الصمود فى وجه الظلم و الطغيان، و انطلاقه فى ميادين الجهاد المقدس؛ فقد حمل لواء المعارضة على حكام عصره الطغاة الذين استباحوا جميع حرمات الله، و استبدوا بأرزاق الأمة و حقوقها الشرعية، و استهابوا بكرامة الاسلام، فبنوا حكمهم على الظلم و الجور و الاستبداد و ارغام الناس على ما يكرهون.. و من ثم كانت محنة أهل البيت عليهم‌السلام الشاقة جدا فانهم بحكم موقعهم و دورهم القيادى الشرعى للأمة مسؤولون عن رعايتها و صيانتها و انقاذها مما ألم بها من المحن الثقيلة، و الخطوب الجسام، فأعلنوا معارضتهم الايجابية تارة، و السلبية أخرى السياسية ملوك عصرهم، فذاقوا من جراء ذلك جميع ألوان الظلم و القهر و الاضطهاد، حتى انتهت حياتهم الكريمة ما بين مسموم و مسجون و مقتول، كل ذلك من أجل مصلحة المسلمين و اصلاح أمة جدهم الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم، و الانطلاق بالحكام الى سياسة العدل الخالص، و تطبيق أحكام القرآن الكريم على واقع الحياة. و قد تجلى ذلك الصمود الفذ عند الامام موسى بن جعفر عليه‌السلام باصراره البالغ على شجب سياسة هارون الرشيد، و عدم الاعتراف بشرعية خلافته، فأصر [صفحه ۱۵] على هذا الموقف الشريف حتى لفظ أنفاسه الأخيرة فى السجن، فلم يصانع، و لم يدار أحدا منهم، ولو سايرهم لأغدقوا عليه الأموال الطائلة ليسكتوا صوت الحق فى صدره؛ لكنه آثر رضى الله و طاعته على كل شىء، و أبى الا أن يساير موكب الحق، و لا يشذ عما جاء به الاسلام من مقارعة الظلم، و مقاومة أئمة الجور و الطغيان مهما كلف الثمن. و قد حاول يحيى البرمكى (رئيس

حكومة هارون) أن يتوسط فى أمر اطلاق سراح الامام من السجن، شرط أن يعتذر لهارون و يطلب منه العفو حتى يخلى سبيله، فأصر الامام عليه‌السلام على الامتناع و عدم الاستجابة له. هذا ما تميز به موقف الامام عليه‌السلام بالشدة و الصمود مع هارون و غيره من ملوك عصره، و هو موقف أبيه و جده من قبله الأئمة المعصومين الذين عبر عن موقفهم سيدالشهداء الامام الحسين عليه‌السلام فقال: «انى لم أخرج أشرا و لا بطرا، و انما خرجت لطلب الاصلاح فى أمة جدى». و هناك ظاهرة أخرى من ظواهر شخصيته الكريمة، و هى السخاء فقد اتفق المؤرخون أنه كان أندى الناس كفا، يشعر مع المحتاجين، و يعطى المعوزين، و يصل المحرومين فى غلس الليل البهيم، حتى لا يعرفه أحد، و يكون عطاؤه فى سبيل الله، و كانت تضرب بصرره المثل. فكان الناس يقولون: «عجبا لمن جاءته صرار موسى و هو يشتكى الفقر» أنفق جميع ما يملكه على الضعفاء و المنكوبين، و أنقذ الكثيرين منهم من مرارة الفقر و الحرمان. و الامام الكاظم عليه‌السلام دائرة معارف كاملة، فقد أجمع الرواة انه كان يملك طاقات هائلة من العلم، و مخزونا فكريا غنيا جدا بمختلف المعارف. يقصده العلماء و الرواة من كل حدب و صوب لينهلوا من نمير علمه، و كان لا يفتى بحادثة الا بادروا تسجيلها و تدوينها، فرووا عنه مختلف العلوم و الأبحاث، و بصورة خاصة فيما يتعلق بالتشريع الاسلامى. «فقد زودهم بطاقات ندية منه، و يعتبر فى هذا المجال أول من فتق باب الحلال و الحرام من أئمة أهل البيت عليهم‌السلام» [۱۴] . [صفحه ۱۶] و ما يجدر ذكره ما قام به الامام الكاظم عليه‌السلام بعد أبيه الامام الصادق عليه‌السلام من ادارة شؤون جامعته العلمية التى تعتبر أول مؤسسة ثقافية فى الاسلام، و أول معهد تخرجت منه كوكبة من كبار العلماء، فى طليعتهم أئمة المذاهب الاسلامية. فالامام الشافعى يعتقد أن حبهم و سلوك منهجهم العدل.. و هم حبل الله المتين الذى ينير الطريق للمتمسك بهم الى رضوان الله عزوجل و هو يرجو أن يظفره حبهم فقال: آل النبى ذريعتى و هم اليه وسيلتى أرجو بهم أعطى غدا بيدى اليمين صحيفتى و الامام أحمد بن حنبل سأله عبدالله ابنه عن التفضيل بين الخلفاء الراشدين فقال: أبوبكر، و عمر، و عثمان، ثم سكت. فسأله عبدالله: يا أبت!! أين على بن أبى‌طالب؟ قال: «هو من أهل البيت لا يقاس به هؤلاء» [۱۵] . أما عن فلسفة الحكم عند الأمويين و عند العباسيين فكانت تهدف الى الأثرة و الاستغلال و اشباع الرغبات فى الجاه و السلطان، و لم يؤثر عنهم أنهم قاموا بعمل ايجابى فى صالح المجتمع الاسلامى، أو ساهموا فى بناء الحركة الفكرية و الاجتماعية على ضوء ما يهدف اليه الاسلام فى بعث التطور الثقافى و الادارى و الاقتصادى لجميع شعوب الأرض. ففى هذا الجو السياسى و الاجتماعى الصعب تميز موقف الامام موسى بن جعفر عليه‌السلام بالشدة و الصرامة فى شجب الظلم، و قول كلمة الحق، فكان من الأئمة اللامعين فى علمه و عمله على نشر الثقافة الاسلامية، و ابراز الواقع على حقيقته. يضاف الى قدراته الفذة التى لا تحصى: حلمه و علمه و كظمه الغيظ و قد أجمع المؤرخون أنه كان يقابل الاساءة بالاحسان، و الذنب بالعفو، شأنه شأن جده الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم و قد قابل جميع ما لاقاه من أذى و ظلم من الحاقدين عليه بالصبر و الصفح الجميع حتى لقب بالكاظم، و كان ذلك من أشهر ألقابه. و هكذا اذا استعرضنا مقومات الامام عليه‌السلام الفذة و كل ما أثر عنه فى ميادين السلوك و الأخلاق، فانا نجده حافلا بكل معانى الانسانية، و مقومات بناء الأمة الاسلامية، التى عسى أن ألم ببعض جوانبها المشرقة و الخيرة و المعطاء. [صفحه ۱۷]

الوليد المبارك

اشاره

عاش الامام الصادق عليه‌السلام مع زوجته حميدة [۱۶] حياة بيتية هادئة حافلة بالمودة و المسرات. و فى فترات تلك المدة السعيدة عرض لها حمل و سافر الامام أبوعبدالله الى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، فحمل زوجته معه للاطمئنان على صحتها فى تلك الفترة. و بعد الانتهاء من مراسم الحج قفلوا راجعين الى المدينة المنورة، فلما انتهوا الى الأبواء [۱۷] أحسنت حميدة بالطلق، فأرسلت

خلف الامام عليه‌السلام تخبره بالأمر، و كان عند ذلك يتناول طعام الغذاء مع جماعة من أصحابه، فلما وافاه النبأ السعيد قام مبادرا اليها، فلم يلبث قليلا حتى وضعت حميدة سيدا من سادات المسلمين، و اماما من أئمة أهل البيت عليه‌السلام. انه يوم سعيد، يوم مشرق أشرقت به الدنيا بهذا المولود المبارك فكان بارا بالناس، عاطفا على الفقراء منهم، لكنه كان أكثرهم عناءا و أكثرهم محنة فى سبيل الله. بادر الامام الصادق عليه‌السلام فتناول وليده الذى يأمل به أملا باسما فأجرى عليه [صفحه ۱۸] مراسم الولادة الشرعية، فأذن فى أذنه اليمنى، و أقام فى اليسرى، و ما زالت هذه الطريقة تحتذى عند جميع المسلمين المؤمنين. لقد كانت أول كلمة طيبة قرعت سمعه كلمة التوحيد التى تتضمن الايمان بكل ما له من معنى. عاد الامام الصادق الى أصحابه و البسمة تعلو ثغره، فبادره أصحابه قائلين: سرك الله، و جعلنا فداك، يا سيدنا ما فعلت حميدة؟» فبشرهم بمولوده المبارك قائلا لهم: «لقد وهب الله لى غلاما، و هو خير من برأ الله». أجل انه من أئمة أهل البيت المعصومين، و خير من برأ الله علما و تقوى و صلاحا فى الدين، و هذا ما أحاط به الامام الصادق أصحابه علما بأنه الامام الذى فرض الله طاعته فى عباده قائلا لهم: «فدونكم، فوالله هو صاحبكم» [۱۸] . و كانت ولادته فى الأبواء سنة ۱۲۸ ه و قيل سنة ۱۲۹ ه [۱۹] و ذلك فى أيام حكم عبدالملك بن مروان. و قال الطبرسى رحمه الله: ولد أبوالحسن موسى عليه‌السلام بالابواء، منزل بين مكة و المدينة لسبع خلون من صفر سنة ثمان و عشرين و مائة [۲۰] .

تكريم الوليد

بعد فترة وجيزة ارتحل أبوعبدالله عن الأبواء متجها الى يثرب وفور وصوله مد المائدة، و أطعم الناس ثلاثة أيام تكريما لوليده المبارك (الكاظم) [۲۱] و بدأت وفود من شيعته تتوافد عليه لتهنئته بمولوده، و تشاركه فى فرحته الكبرى. [صفحه ۱۹]

طفولته زاكية مميزة

تدرج الامام موسى بن جعفر فى طفولة زاكية مميزة، فتربى فى حجر الاسلام، و رضع من ثدى الايمان، و تغذى من عطف أبيه الامام الصادق، حيث أغدق عليه أشعة من روحه الطاهرة و أرشده الى عادات الأئمة الشريفة و سلوكهم النير، فالتقت فى سنه المبكر جميع عناصر التربية الاسلامية السليمة، حتى أحرز فى صغره جميع أنواع التهذيب و الكمال و الأخلاق الحميدة، و من شب على شىء شاب عليه. هذه الفولة المميزة استقبلها الامام موسى بن جعفر عليه‌السلام و هو ناعم البال بحفاوة و تكريم خاص؛ فأبوه أغدق عليه عطفا مستفيضا، و حمل له من الحب ما لا يحمله لغيره، حيث قدمه على بقية ولده، فاندفع قائلا: «الحمد لله الذى جعلك خلفا من الآباء، و سرورا من الأبناء، و عوضا عن الأصدقاء» [۲۲] و نتيجة هذا الحب الأبوى المميز أخذت جماهير المسلمين تقابل الامام موسى بالعناية و التكريم، و جماهير الشيعة بصورة خاصة، لأنهم يعتقدون أن مقام الامامة كمقام النبوة، بعيدا عن المحاباة، سوى ما يتصل بتأييد الفضيلة و الاشادة بالايمان، و على ضوء ذلك أعلن الامام الصادق حبه الكبير و مودته الوثيقة لولده الحبيب لأنه رأى فيه ملامح صادقة عنه، و مواهب مبكرة، و عبقرية خاصة، تؤهله لمنصب الامامة على أمة جده صلى الله عليه و اله و سلم.

اوصافه

وصف رواة الأثر ملامح صورة الامام موسى بن جعفر فقالوا: كان أسمر اللون [۲۳] ، و قالوا: كان ربع القامة، كث اللحية، حسن الوجه، نحيف الجسم [۲۴] . أما عن صفاته الخلقية: فهو ابن الأوصياء، حاكى فى هيبته و وقاره هيبة الأنبياء، فما رآه أحد الا هابه و أكبره لجلالة قدره، و سمو مكانته، و حسن سيرته، و كريم أخلاقه. [صفحه ۲۰] و مرة التقى به شاعر البلاط العباسى أبونواس فانبهر بأنواره فانطلق يصور هيبته و وقاره بأبيات قال فيها: اذا أبصرتك العين من غير ريبة و عارض فيك الشك أثبتك القلب [۲۵] ولو أن ركبا أموك لقادهم نسيمك حتى يستدل بك الركب جعلتك حسبى فى أمورى كلها و ما خاب من أضحى و أنت له حسب و لا

يخفى ان هذه الأبيات كانت يقظة من يقظات الضمير، و نسمة علوية من نسيمات الروح، ذلك أن أبانواس الذى كان يعيش على موائد بنى‌العباس، و الذى قضى معظم أيام حياته فى اللهو و المجون، قد انبرى الى هذا المديح العاطر فى الوقت الذى كان يمدح أهل البيت ينال عقوبة كبرى قد تؤدى به الى الموت! لكن مثالية الامام و واقعيته التى لا ند لها فى عصره، قد سيطرت على روح الشاعر العباسى و أنسته النتائج.

كنيته و ألقابه

كان يكنى بعدة أسماء أشهرها: أبوالحسن، قال الشيخ المفيد: كان يكنى أباابراهيم، و أباالحسن، و أباعلى، و يعرف بالعبد الصالح [۲۶] .. و قال ابن‌الصباغ المالكى: أما كنيته فأبوالحسن، و ألقابه كثيرة أشهرها: الكاظم، ثم الصابر، و الصالح، و الأمين [۲۷] ، و ألقابه تدل على مظاهر شخصيته، و دلائل عظمته، و هى عديدة منها: الزاهر، لأنه زهر بأخلاقه الشريفة، و كرمه الموروث عن جده الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم. قال ابن‌شهرآشوب عند ذكره لألقابه: «.. و الزاهر و سمى بذلك لأنه زهر بأخلاقه الشريفة و كرمه المضيء التام» [۲۸] . [صفحه ۲۱] و الكاظم: لقب بذلك لما كظمه عما فعل به الظالمون من التنكيل و الارهاق... و يقول ابن‌الأثير «انه عرف بهذا اللقب لصبره و دماثة خلقه، و مقابلته الشر بالاحسان» [۲۹] . و الصابر: لأنه صبر على الخطوب و الآلام التى تلقاها من حكام الجور و الطغاة، الذين قابلوه بجميع ألوان الاساءة و المكروه [۳۰] . و السيد: لأنه من سادات المسلمين، و امام من أئمتهم. و الوفى: لأنه أوفى انسان فى عصره، فقد كان وفيا بارا باخوانه و شيعته، و بارا حتى بأعدائه و الحاقدين عليه. ذو النفس الزكية: لقب بهذا اللقب اللطيف لصفاء ذاته، و نقاوة سريرته البعيدة كل البعد عن سفاسف المادة، و مآثم الحياة، نفس أبية زكية، طاهرة، كريمة، سمت و علت حتى قل نظيرها. باب الحوائج: هذا اللقب كان من أشهر ألقابه ذكرا، و أكثره شيوعا، انتشر بين العام و الخاص، حتى أنه ما أصاب أحدهم مكروه الا فرج الله عنه بذكره الامام الكاظم، و ما استجار بضريحه أحد الا قضيت حوائجه، و رجع مثلوج القلب، مستريح الضمير مما ألم به من طوارق الزمن التى لابد منها. و قد آمن بذلك جمهور المسلمين على اختلاف مذاهبهم. يقول أبوعلى الخلال شيخ الحنابلة و عميدهم الروحى: «ما همنى أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر الا سهل الله تعالى لى ما أحب» [۳۱] . و قال الامام الشافعى: «قبر موسى الكاظم الترياق المجرب» [۳۲] . كان الامام موسى الكاظم فى حياته ملجأ لعموم المسلمين، كما كان كذلك [صفحه ۲۲] بعد موته حصنا منيعا لمن استجار به من عموم المسلمين، لأن الله سبحانه و تعالى عز اسمه منحه حوائج المسلمين المستجيرين بضريحه الطاهر فى بغداد. و قد روى الخطيب البغدادى قضية كان فيها شاهد عيان [۳۳] ، عندما شاهد امرأة مذهولة، مذعورة، فقدت رشدها لكثرة ما نزل بها من الهموم، لأنها أخبرت أن ولدها قد ارتكب جريمة، و ألقت عليه السلطة القبض و أودعته فى السجن ينتظر الحكم القاسى و الظالم. فأخذت تهرول نحو ضريح الامام مستجيرة به، فرآها بعض الأوغاد، الذى لا يخلو الزمان منهم، فقال لها: الى أين؟ - الى موسى بن جعفر، فانه قد حبس ابنى. فقال لها بسخرية و استهزاء: «انه قد مات فى الحبس». فاندفعت تقول بحرارة بعد أن لوع قلبها بقوله: «اللهم بحق المقتول فى الحبس أن ترينى القدرة» فاستجاب الله دعاءها، و أطلق سراح ابنها، و أودع ابن المستهزىء، بها فى ظلمات السجن بجرم ذلك الشخص. فالله سبحانه و تعالى القادر العليم و القاهر العظيم قد أراها القدرة لها و لغيرها، كما أظهر كرامة أهل البيت عليهم أفضل الصلاة و السلام، فما خاب من دعاهم، و ما فشل من استجار بهم. ثم يروى الخطيب البغدادى عن محنة ألمت به فاستجار بالامام الموسى و كشف عنه الهم و الغم. فيقول: «و أنا شخصيا قد ألمت بى محنة من محن الدنيا كادت أن تطوى حياتى، ففزعت الى ضريح موسى بن جعفر بنية صادقة، ففرج الله عنى، و كشف ما ألم بى. و لا يشك فى هذه الظاهرة التى اختص بها الامام الا من ارتاب فى دينه و اسلامه. لقد آمن جميع المسلمين الأبرار بالأئمة الأطهار منذ فجر التاريخ و لم يزالوا [صفحه ۲۳] يعتقدون اعتقادا راسخا فى أن أهل البيت عليهم‌السلام لهم المقام الكريم عند الله، و انه يستدفع بهم البلاء، و تستمطر بهم السماء. روى الكلينى عن محمد بن جعفر الكوفى، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن أبى‌الحسن عليه‌السلام قال:

تقول ببغداد: «السلام عليك يا ولى الله، السلام عليك يا حجة الله، السلام عليك يا نور الله فى ظلمات الأرض، السلام عليك يا من بدا لله فى شأنه، أتيتك عارفا بحقك معاديا لأعدائك فاشفع لى عند ربك» و ادع الله و سل حاجتك، قال: و تسلم بهذا على أبى‌جعفر عليه‌السلام [۳۴] . و لا ننسى قصيدة الفرزدق العصماء التى ندرسها لطلابنا فى المدارس و الجامعات التى مدح بها الامام زين‌العابدين و قال فيها: من معشر حبهم دين و بغضهم كفر و قربهم منجى و معتصم يستدفع السوء و البلوى بحبهم و يستزاد به الاحسان و النعم فالله عزوجل منح أهل البيت جميل ألطافه، و خصهم بالمزيد من كراماته، أحياءا و أمواتا. و نذكر هنا كوكبة من الشعراء و الأدباء قد أثقلت كواهلهم كوارث الدهر ففزعوا الى ضريح الامام متوسلين به الى الله تعالى فى رفع محنهم، و كشف ما ألم بهم من المكروه، ففرج الله عنهم ولو أردنا أن نذكر ما أثر عنهم فى ذلك لبلغ مجلدا ضخما. لكنا نذكر بعضا منهم الحاج محمدجواد البغدادى الذى سعى الى ضريح الامام فى حاجة يطلب قضاءها فقال: يا سمى الكليم جئتك أسعى نحو مغناك قاصدا من بلادى ليس تقضى لنا الحوائج الا عند باب الرجاء جد الجواد [۳۵] . [صفحه ۲۴] فجاء عباس البغدادى و خمسها بقوله: لم تزل للأنام تحسن صنعا و تجير الذى أتاك و ترعى و اذا ضاق الفضا بى ذرعا يا سمى الكليم جئتك أسعى و الهوى مركبى و حبك زادى أنت غيث للمجدبين و لولا فيض جدواكم الوجود اضمحلا قسما بالذى تعالى وجلا ليس تقضى لنا الحوائج الا عند باب الرجاء جد الجواد و ممن نظم فى ذلك الشاعر المرحوم السيد عبدالباقى العمرى فقال: لذ و استجر متوسلا ان ضاق أمرك أو تعسر بأبى الرضا جد الجواد محمد موسى بن جعفر [۳۶] .

نقش خاتمه

يدل نقش خاتمه على مدى تعلقه بالله عزوجل، و مدى انقطاعه اليه سبحانه و تعالى فكان: «الملك لله وحده». و يا ليت مجتمع عصره و مجتمع عصرنا اليوم يعقلون هذا الشعار، و يعملون به، لزال الطمع و الجشع و حب التملك لهذه الدنيا الفانية، و لضعف وهج الأنانية، و وهنت جاذبيتها فى نفوسهم.

ابناؤه

شجرة طيبة أصلها ثابت و فرعها فى السماء، أنجب الامام موسى بن جعفر عليه‌السلام ذرية طاهرة من نسل طيب، فكانوا من خيرة أبناء المسلمين فى عصره يتصفون بالتقوى و الورع و الخير و الصلاح و الابتعاد عن مآثم الحياة و أباطيلها. لقد أنشأهم الامام نشأة دينية خالصة، و وجههم وجهة صحيحة سليمة، [صفحه ۲۵] و سكب فى نفوسهم الايمان بالله، و التفانى فى سبيل العقيدة، و العمل على قول كلمة الحق، و القيام بها مهما كلف الثمن. قال ابن‌الصباغ: «ان لكل واحد من أولاد أبى‌الحسن موسى عليه‌السلام فضلا مشهودا» [۳۷] . اختلف النسابون فى عدد أولاد الامام موسى الكاظم اختلافا كثيرا منهم من قال: ثلاثة و ثلاثون الذكور منهم ۱۶ و الاناث ۱۷. و منهم من قال: سبعة و ثلاثون الذكور ۱۸ و الاناث ۱۹. و منهم من قال: ثمانية و ثلاثون الذكور ۲۰ و الاناث ۱۸ [۳۸] . و قال الطبرسى: كان له سبعة و ثلاثون ولدا ذكرا و أنثى: على بن موسى الرضا عليه‌السلام، و ابراهيم و العباس و القاسم من أمهات متعددة. و أحمد، و محمد، و حمزة من أم واحدة. و اسماعيل، و جعفر، و هارون، و الحسن من أم واحدة. و عبدالله، و اسحاق، و عبيدالله، و زيد، و الحسن، و الفضل، و سليمان من أمهات متعددة. و فاطمة الكبرى، و فاطمة الصغرى، و رقية، و حكيمة، و أم‌أبيها، و رقية الصغرى، و كلثم، و أم‌جعفر، و لبانة، و زينب، و خديجة و علية، و آمنة، و حسنة، و بريهة، و عائشة، و أم‌سلمة، و ميمونة، و أم‌كلثوم من أمهات متعددة. و كان أحمد بن موسى كريما ورعا و كان الامام يحبه فوهب له ضيعته المعروفة باليسيرية، و يقال أنه أعتق ألف مملوك. و كان محمد بن موسى عليه‌السلام شجاعا كريما، و تقلد الامرة على اليمن فى عهد المأمون من قبل محمد بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب عليهم‌السلام الذى بايعه أبوالسرايا فى الكوفة و مضى اليها ففتحها و أقام بها مدة [صفحه ۲۶] الى أن

كان من أمر أبى‌السرايا ما كان، و أخذ الأمان من المأمون. و لكل واحد من أبناء أبى‌الحسن موسى عليه‌السلام فضل و منقبة و كان الرضا مشهورا بالتقدم و نباهة القدر، و عظم الشأن، و جلالة المقام بين الخاص و العام. [۳۹] .

اخوانه

لقد ذكرت عن اخوانه عليه‌السلام فى كتاب «الامام الصادق عطرة النبوة و منهج حياة» فى باب أولاد الامام الصادق، و لكن سوف نورد باختصار عنهم حتى لا يخلو هذا الكتاب من ذكرهم العطر. ۱ - اسماعيل بن جعفر عليه‌السلام: كان أكبر أولاده، و كان الامام الصادق يحبه حبا جما. قال الشيخ المفيد: انه مات فى حياة أبيه بالعريض، و حمل على رقاب الرجال الى أبيه بالمدينة حتى دفن بالبقيع؛ روى أن أباعبدالله حزن عليه حزنا شديدا، و أمر بوضع سريره على الأرض عدة مرت قبل دفنه، و كان يكشف عن وجهه و ينظر اليه، يريد بذلك تحقيق أمر وفاته عند الظانين خلافته له من بعده، و ازالة الشبهة عنهم فى حياته [۴۰] . ۲ - عبدالله بن جعفر عليه‌السلام: كان أكبر اخوانه بعد اسماعيل. ۳ - على بن جعفر عليه‌السلام: هو المحدث المشهور صاحب المسائل، عن أخيه موسى عليه‌السلام، عاش دهرا طويلا حتى أدرك الامام الجواد عليه‌السلام. قال الشيخ أبوجعفر الطوسى رضوان الله عليه: على بن جعفر أخو موسى بن جعفر بن محمد عليهم‌السلام، جليل القدر، ثقة، له كتاب المناسك و مسائل لأخيه موسى الكاظم بن جعفر عليهم‌السلام سأله عنها [۴۱] . ۴ - اسحاق بن جعفر عليه‌السلام: الملقب بالمؤتمن، زوج السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن السبط عليه‌السلام صاحبة الروضة المشهورة بالظاهرة [صفحه ۲۷] المروفة بالست نفيسة؛ سافر مع زوجته الى مصر و أقام بالفسطاط. قال الشيخ المفيد: كان اسحق بن جعفر من أهل الفضل و الصلاح و الورع و الاجتهاد، قد روى عنه الناس الحديث و الآثار و كان ابن‌كاسب يقول اذا حدث عنه: حدثنى الثقة الرضى اسحاق بن جعفر و كان اسحق يقول بامامة أخيه موسى بن جعفر عليه‌السلام [۴۲] . ۵ - عباس بن جعفر: قال الشيخ المفيد: كان العباس بن جعفر رحمه الله فاضلا نبيلا [۴۳] . ۶ - محمد بن جعفر عليه‌السلام: من الزهاد و العباد، كان يسكن مكة و يروى بها الأحاديث، و فى أيام ظهور الفتنة بين الأمين و المأمون خرج فى مكة و ادعى الخلافة، أرسل اليه المأمون جيشا بامارة الجلودى، فلما وصل جيش المأمون مكة خلع نفسه و بايع المأمون. ثم سافر الى خراسان و أقام بمرو، و لما وصل المأمون جرجان قتله بالسم و كان قبره معروفا بجرجان فى القرن الرابع الهجرى. بوابه: هو محمد بن الفضل، و فى المناقب: المفضل بن عمر. شاعره: السيد الحميرى.

ملوك عصره و مدة امامته

ملوك عصره: ۱ - المنصور ۷۵۴ م - ۷۷۵ م. ۲ - المهدى: ۷۷۵ م - ۷۸۵ م. ۳ - الهادى: ۷۸۵ م - ۷۸۶ م. ۴ - هارون الرشيد: ۷۸۶ م - ۸۰۹ م. مدة امامته: خمس و ثلاثون سنة. [صفحه ۲۸]

النص عليه بالامامة

أجمعت الروايات بالنص عليه بالامامة من الله تعالى، كخبر اللوح، و ان الامام لا يكون الا الأفضل فى العلم و الزهد و العمل، و أنه معصوم كعصمة الأنبياء عليهم‌السلام. و النصوص المروية على امامته عن أبيه أبى‌عبدالله الصادق عليه‌السلام قد رواها شيوخ أصحاب أبى‌عبدالله و خاصته، و ثقاته الفقهاء الصالحون رضوان الله عليهم. قال محمد بن الوليد: سمعت على بن جعفر بن محمد الصادق عليه‌السلام يقول: سمعت أبى‌جعفر بن محمد عليه‌السلام يقول لجماعة من خاصته، و أصحابه: استوصوا بابنى موسى خيرا، فانه أفضل ولدى، و من أخلفه من بعدى، و هو القائم مقامى، و الحجة لله تعالى على كافة خلقه من بعدى [۴۴] . و روى منصور بن حازم، قال: «قلت لأبى‌عبدالله عليه‌السلام بأبى أنت و أمى، ان الأنفس يغدى عليها و يراح، فاذا كان ذلك فمن؟ فقال أبوعبدالله عليه‌السلام: اذا

كان ذلك فهو صاحبكم و ضرب على منكب أبى‌الحسن الأيمن، و هو فيما أعلم يومئذ خماسى، و عبدالله بن جعفر جالس معنا» [۴۵] . و قال سليمان بن خالد: دعا أبوعبدالله أباالحسن يوما، و نحن عنده، فقال لنا: عليكم بهذا، فهو و الله صاحبكم بعدى [۴۶] . و من الغريب ما يدعيه غير الشيعة من ان النبى صلى الله عليه و اله و سلم مات و لم يوص الى أحد من بعده يقوم مقامه و يسد فراغه، فترك الأمة من بعده بلا امام يدير أمرها، و يجمع شملها، و يرشد ضالها، و يقيم لها الحدود، و يقوم الاعوجاج، و يوضح السنن. و قد أجمعت الأمة على أنه صلى الله عليه و اله و سلم كان يستخلف على المدينة اذا أراد سفرا، و لا يرسل جيشا حتى يعين له قائدا، و ربما عين لجيوشه أكثر من قائد [۴۷] . [صفحه ۲۹] و لو أنصف الناس الامام أميرالمؤمنين عليه‌السلام لاكتفوا بنص الغدير وحده - دون غيره من النصوص الكثيرة - فقد شهد جل المسلمين بيعة يوم الغدير، و شاهدوا بأم أعينهم المراسم التى أجراها الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله و سلم فى ذلك اليوم، و ما نزل من القرآن الكريم. و من العجيب أيضا أن تنسى الأمة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و اله و سلم ذلك اليوم و العهد قريب، و الرسول صلى الله عليه و اله و سلم بعد لما يقبر، و الشهود حضور. و كيفما كان فالامام أميرالمؤمنين عليه‌السلام وحده المنصوص عليه بالخلافة من قبل الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله و سلم و كذلك أولاده عليهم أزكى الصلاة و أفضل السلام. و قد التزم الأئمة عليهم‌السلام فى نص بعضهم على بعض، السابق على اللاحق و الوالد على ولده، اقامة للحجة، و اعذارا للأمة [۴۸] .

هارون الرشيد يعترف بامامة الكاظم

قال المأمون: كنت أجرأ ولد أبى عليه، و كان المأمون متعجبا من اكبار أبيه لموسى بن جعفر و تقديره له. قال: قلت لأبى: يا أميرالمؤمنين، من هذا الرجل الذى أعظمته و أجللته، و قمت من مجلسك اليه فاستقبلته و أقعدته فى صدر المجلس، و جلست دونه؟ ثم أمرتنا بأخذ الركاب له؟ قال: هذا امام الناس، و حجة الله على خلقه، و خليفته على عباده فقلت: يا أميرالمؤمنين، أوليست هذه الصفات كلها لك و فيك؟ فقال: أنا امام الجماعة فى الظاهر و الغلبة و القهر، و موسى بن جعفر امام حق، و الله يا بنى انه لأحق بمقام رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم منى و من الخلق جميعا، و الله لو نازعتنى هذا الأمر لأخذت الذى فيه عيناك، فان الملك عقيم [۴۹] . [صفحه ۳۰]

مناقبه و فضائله

اشاره

مناقب الامام موسى بن جعفر عليه‌السلام بحر زاخر لا يمكن حصره أو الخوض فيه الى النهاية، لكننا سوف نذكر بعض هذه المناقب الكريمة على سبيل الذكر لا الحصر؛ من هنا كان قول محمد بن صلحة: «أما مناقبه فكثيرة، و لو لم يكن منها الا العناية الربانية لكفاه ذلك منقبة» [۵۰] .

العلم

فقد روى عنه العلماء أكثر فنون العلم من علم الدين و غيره مما ملأ بطون الكتب، و ألفوا فى ذلك المؤلفات الكثيرة المروية عنهم بالأسانيد المتصلة. جاء فى تحف العقول عن الحسن بن على بن شعبة قال أبوحنيفة [۵۱] : حججت فى أيام أبى‌عبدالله الصادق عليه‌السلام فلما أتيت المدينة دخلت داره فجلست فى الدهليز انتظر اذنه اذ خرج صبى فقلت: يا غلام ممن المعصية؟ فقال: ان السيئات لا تخلو من احدى ثلاث: أ - اما ان تكون من الله و ليست منه فلا ينبغى للرب أن يعذب العبد على ما لا يرتكب. ب - و اما ان تكون

منه و من العبد و ليست كذلك فلا ينبغى للشريك القوى أن يظلم الشريك الضعيف. ج - و اما أن تكون من العبد و هى منه، فان عفا فكرمه و جوده، و ان عاقب فبذنب العبد و جريرته. قال أبوحنيفة فانصرفت و لم ألق أباعبدالله، و استغنيت بما سمعت. قال الشيخ المفيد فى الارشاد عن أبىالحسن موسى عليه‌السلام: أكثر الناس فى [صفحه ۳۱] الروايۀ عنه، و كان أفقه أهل زمانه و أحفظهم لكتاب الله، و أحسنهم صوتا بتلاوۀ القرآن. و قال على بن شعبۀ الحرانى فى تحف العقول: سأل رجل موسى بن جعفر عن الجواد فقال: ان كنت تسأل عن المخلوقين فان الجواد الذى يؤدى ما افترض الله عليه و البخيل من بخل بما افترض الله، و ان كنت تعنى الخالق، فهو الجواد ان أعطى، و هو الجواد ان منع، أعطاك لأنه ان أعطاك ما ليس لك و ان منعك منعك ما ليس لك.

الحلم

جاء فى مقاتل الطالبيين قال أبوالفرج بسنده عن يحيى بن الحسن: كان موسى بن جعفر اذا بلغه عن الرجل ما يكره بعث اليه بصرۀ دنانير و كانت صراره ما بين الثلاثمائۀ الى المائتين الى المائۀ دينار. و كانت صرار موسى مثلا شائعا بين الناس. و جاء فى الارشاد للشيخ المفيد: أخبرنى الشريف أبومحمد الحسن بن محمد عن جده عن غير واحد من أصحابه و مشايخه أن رجلا من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينۀ يؤذيه و يشتم عليا. فقال له بعض أصحابه: دعنا نقتله. فنهاهم عن ذلك أشد النهى و زجرهم أشد الزجر. و سأل عن العمرى فذكر له انه يزرع بناحيۀ من نواحى المدينۀ، فركب اليه فى مزرعته فوجده فيها، فدخل المزرعۀ بحماره فصاح به العمرى لا- تطأ زرعنا! فتوطأه بالحمار حتى وصل اليه فنزل فجلس عنده، و ضاحكه و قال له: كم غرمت فى زرعك؟ قال له: مائۀ دينار. قال الامام: فكم ترجو أن تصيب؟ قال: أنا لا- أعلم الغيب. قال: انما قلت لك كم ترجو ان يجيئك فيه؟ قال: أرجو أن يجيئنى مائتا دينار فأعطاه الامام عليه‌السلام ثلاثمائۀ دينار. و قال: هذا زرعك على حاله فقام العمرى و قبل رأسه و انصرف. فراح الى المسجد فوجد العمرى جالسا، فلما نظر اليه قال: الله أعلم حيث يجعل رسالته. فوثب أصحابه فقالوا له: ما قصتك؟ قال كنت تقول خلاف هذا فخاصمهم و شاتمهم و جعل يدعو لابىالحسن موسى كلما دخل و خرج، فقال أبوالحسن موسى [صفحه ۳۲] لحاشيته الذين أرادوا قتل العمرى: أيما كان خيرا ما أردتم أو ما أردت أن أصلح أمره بهذا المقدار.

التواضع و مكارم الأخلاق

مر برجل من أهل السواد دميم المنظر، فسلم عليه، و نزل عنده و حادثه طويلا- ثم عرض عليه نفسه فى القيام بحاجۀ ان عرضت له فقيل له: يا ابن رسول الله أتنزل الى هذا ثم تسأله عن حوائجه و هو اليك أحوج؟ فقال عليه‌السلام: عبد من عبيدالله، و أخ فى كتاب الله، و جار فى بلاد الله، يجمعنا و اياه خير الآباء آدم، و أفضل الأديان الاسلام، و لعل الدهر يرد من حاجتنا اليه فيرانا بعد الزهو عليه متواضعين بين يديه، ثم قال: نواصل من لا يستحق وصالنا مخافۀ أن نبقى بغير صديق [۵۲] . و روى عن الحسن بن على بن حمزۀ عن أبيه قال: رأيت أباالحسن يعمل فى أرض و قد استنقعت قدماه فى العرق. فقلت جعلت فداك، أين الرجال؟! قال: يا على قد عمل باليد من هو خير منى فى أرضه و من أبى. فقلت: و من هو؟ فقال؛ رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و أميرالمؤمنين عليه‌السلام و آبائى كلهم كانوا قد عملوا بأيديهم، و هو من عمل النبيين و المرسلين و الأصياء و الصالحين [۵۳] .

عبادته

لقد شهدت له ألقابه على حسن عبادته، و شدۀ خوفه من الله تعالى، فمن زين المجتهدين، الى العبد الصالح، و النفس الزكيۀ، و الصابر، الى غير ذلك من الألقاب المشيرۀ الى صفاته الموقرۀ، و عبادته المتواصلۀ؛ و لم يحدثنا التاريخ عن مسجون غير الامام موسى بن جعفر كان يشكر الله تعالى على ما أتاح له من نعمۀ [صفحه ۳۳] التفرغ للعبادۀ بين جدران السجن، و يحسب ذلك نعمۀ، وجب

بها عليه الشكر. قال ابن‌الصباغ المالكى: ان شخصا من بعض العيون التى كانت عليه فى السجن، رفع الى عيسى بن جعفر أنه سمعه يقول؛ فى دعائه: «اللهم انك تعلم أنى كنت أسألك أن تفرغنى لعبادتك و قد فعلت، فلك الحمد» [۵۴] . و عن أبى‌حنيفة انه دخل على أبى‌عبدالله عليه‌السلام فقال: رأيت ابنك موسى يصلى و الناس يمرون بين يديه. فقال أبوعبدالله عليه‌السلام: ادعوا لى موسى، فدعوه، فقال له فى ذلك. فقال: نعم يا أبه، ان الذى كنت أصلى اليه كان أقرب الى منهم، يقول الله تعالى: (و نحن أقرب اليه من حبل الوريد) فضمه أبوعبدالله الى نفسه ثم قال: بأبى أنت و أمى يا مودع الأسرار [۵۵] . و جاء فى كشف الغمة: كان يبكى من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع و كان اذا قرأ القرآن يحزن و يبكى و يبكى السامعون لتلاوته [۵۶] . و لكثرة سجوده كان له غلام يقص اللحم من جبينه، و عرنين أنفه، فقد نظم بعض الشعراء ذلك بقوله: طالت لطول سجود منه ثفنته فقرحت جبهة منه و عرنينا رأى فراغته فى السجن منيته و نعمة شكر البارى بها حينا [۵۷] .

كرمه و صدقاته

من أبرز خصائص أئمة أهل البيت عليهم‌السلام البر و الاحسان الى الناس كافة، و بصورة خاصة الطبقة الضعيفة، فكانوا يخصونهم بجزيل فضلهم، و نبل عطاياهم، حتى كان من منهجهم فى الليالى المظلمة هو التطواف على بيوت الفقراء و المساكين بالأغذية و المال و هم لا يعرفونهم. قال ابن‌الصباغ المالكى: كان موسى الكاظم عليه‌السلام أعبد أهل زمانه، [صفحه ۳۴] و أعلمهم و أسخاهم كفا و أكرمهم نفسا و كان يتفقد فقراء المدينة و يحمل اليهم الدراهم و الدنانير الى بيوتهم و النفقات، و لا يعلمون من أى جهة وصلهم ذلك، و لم يعلموا بذلك الا بعد موته [۵۸] . و قال محمد بن عبدالله البكرى: قدمت المدينة أطلب دينا فأعيانى، فقلت لو ذهبت الى أبى‌الحسن موسى فشكوت اليه، فأتيته فى ضيعته، فذكرت له قضيتى، فدخل و لم يقم الا يسيرا حتى خرج الى، فقال لغلامه: اذهب، ثم مد يده الى فرفع الى صرة فيها ثلاثمائة دينار، فركبت دابتى و انصرفت [۵۹] . كما رووا عن عيسى بن محمد بن مغيث القرطبى قال: زرعت بطيخا و قثاءا و قرعا فى موضع بالجوانية، على بئر يقال لها (أم عظام) فلما قرب الخير، و استوى الزرع بغتنى الجراد فاتى على الزرع كله، و كنت غرمت على الزرع و فى ثمن جملين مائة و عشرين دينارا، فبينما أنا جالس اذ طلع موسى بن جعفر بن محمد، فسلم ثم قال: أى شىء حالك؟ فقلت: أصبحت كالصريم، بغتنى الجراد فأكل زرعى. قال عليه‌السلام و كم غرمت فيه؟ فقلت: مائة و عشرين دينارا مع ثمن الجملين. فقال عليه‌السلام: يا عرفة زن لأبى المغيث مائة و خمسين دينارا، فربحك ثلاثون دينارا و الجملان. فقلت يا مبارك ادخل و ادع لى فيها بالبركة. فدخل و دعا، و حدثنى عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم أنه قال: تمسكوا ببقايا المصائب؛ ثم علقت عليه الجملين و سقيت، فجعل الله فيها البركة و زكت، فبعث منها بعشرة آلاف [۶۰] . و قال على بن عيسى الأربلى [۶۱] : «مناقب الكاظم و فضائله و معجزاته الظاهرة، و دلائله و صفاته الباهرة تشهد انه افترع قبة الشرف و علاها، و سما الى أوج المزايا فبلغ أعلاها، و ذللت له كواهل السيادة فركبها و امتطاها، و حكم فى غنائم المجد فاختار صفاياها و اصطفاها. [صفحه ۳۵] طالت أصوله، فسمت الى أعلى رتب الجلال، و سمت فروعه فعلت الى حيث لا تنال، يأتيه المجد من كل أطرافه، و يكاد الشرف يقطر من أعطافه. فكان كما قال شاعر: أتاه المجد من هنا و هنا و كان له كمجتمع السيول السحاب الماطر قطرة من كرمه، و العباب الزاخر نغبة من نغبه، و اللباب الفاخر من عد من عبيده و خدمه، كأن الشعرى علقت فى يمينه و لا كرامة للشعرى العبور، و كأن الرياض أشبهت خلائقه و لا نعمى لعين الروض الممطور. و هو عليه‌السلام غرة فى وجه الزمان و ما الغرر و الحجول، و هو أضوأ من الشمس و القمر، و هذا جهد من يقول: بل هو و الله أعلى مكانة من الأوصاف و أسمى، و أشرف عرفا من هذه النعوت و أنمى، فكيف تبلغ المدائح كنه مقداره، أو ترتقى همة البليغ الى نعت فخاره، أو تجرى جياد الأقلام فى جلباب صفاته، أو يسرى خيال الأوهام فى ذكر حالاته؟ كاظم الغيظ، و صائم القيظ، عنصره كريم، و مجده حادث و قديم، و هو بكل ما يوصف به زعيم، الآباء عظام، و الأبناء كرام، و الدين متين، و الحق ظاهر مبين، و الكاظم فى أمر الله قوى أمين، و جوهر فضله غال ثمين و واصفه لا يكذب و لا يمين، قد تلقى راية الامامة

باليمين، فسما عليه‌السلام الى الخيرات منقطع القرين، و أنا أحلف على ذلك فيه و فى آبائه و أبنائه عليهم‌السلام باليمين. كم له من فضيلة جليلة، و منقبة بلعو شأنه كفيلة، و هى و ان بلغت الغاية بالنسبة اليه قليلة، و مهما عد من المزايا و المفاخر فهى فيهم صادقة، و فى غيرهم مستحيلة. اليهم ينسب العظماء، و عنهم يأخذ العلماء، و منهم يتعلم الكرماء، و هم الهداة الى الله فبهداهم اقتده و هم الأدلاء على الله فلا تحل عنهم و لا تنشده، و هم الأمناء على أسرار الغيب، و هم المطهرون من الرجس و العيب، و هم النجوم الزواهر فى الظلام، و هم الشموس المشرقة فى الأيام، و هم الذين أوضحوا شعائر الاسلام و عرفوا الحلال من الحرام، من تلق منهم تقل لاقيت سيدا، و متى عددت منهم واحدا كان بكل الكمالات منفردا، و من قصدت منهم حمدت قصدك مقصدا، [صفحه ۳۶] و رأيت من لا يمنعه جوده اليوم أن يجود غدا، و متى عدت اليه عاد كما بدا، المائدة و الانعام يشهدان بحالهم، و المائدة و الأنعام يخبران بنوالهم، فلهم كرم الأبوة و النبوة، و هم معادن الفتوة و المروة، و السماح فى طبائعهم غريزة، و المكارم لهم شنشنة و نحيزة، و الأقوال فى مدحهم و ان طالت وجيزة، بحور علم لا تنزف، و أقمار عز لا تخسف و شموس مجد لا تكسف. مدح أحدهم يصدق على الجميع و هم متعادلون فى الفخار فكلهم شريف رفيع. بذوا الأمثال بطريفهم و تالدهم و لا مثيل، و نالوا النجوم بمفاخرهم و محامدهم فانقطع دون شأوهم العديل و لا عديل. فمن الذى ينتهى فى السير الى أمدهم و قد سد دونه السبيل، أمن لهم يوم كيومهم أو غد كغدهم، و لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم صلى الله عليه و آله صلاة نامية الأمداد، باقية على الآباد مدخرة ليوم المعاد، انه كريم جواد [۶۲] . كل ما صدر عن الأئمة المعصومين عليهم‌السلام من وصايا و رسائل و خطب و شعر كان فى سبيل الدعوة الاسلامية و الحث على طاعة الله تعالى و الدعوة الى التحلى بمكارم الأخلاق و التمسك بالفضائل. فكانوا عليهم‌السلام يعملون على تثقيف الأمة الاسلامية و تعليمها و توعيتها، و يبذلون أقصى الجهود فى تقويمها و هدايتها الى الطريق السليم. و موضوع الشعر كان ينشد عند عامة الناس فى التشبيب و اللهو و المجون، أما أهل البيت فكانوا ينظمونه فى الدعوة الى الخير و العقيدة الاسلامية، و الأخلاق، و التحلى بالفضائل النبيلة. و هذه هى الفوارق التى تميزهم عن غيرهم من الشعراء الآخرين. جاء فى البحار أنه دخل عليه‌السلام و هو طفل على أبيه الامام الصادق عليه‌السلام و بيده لوح فقال له أبوه يا بنى أكتب ما سأمليه عليك: تنح عن القبيح و لا ترده. ثم قال: اجزه. فقال عليه‌السلام: و من أوليته حسنا فزده. [صفحه ۳۷] فتابع الامام الصادق القول: ستلقى من عدوك كل كيد. فقال الامام الطفل عليه‌السلام: اذا كان العدو فلا تكده. فقال: «ذرية بعضها من بعض» [۶۳] . و قال عليه‌السلام أيضا فى أفعال العباد: لم تخل أفعالنا التى نذم بها احدى ثلاث حين نبديها اما تفرد بارينا بصنعتها فيسقط اللوم عنا حين نأتيها أو كان يشركنا فيها فيلحقه ما كان يلحقنا من لائم فيها أو لم يكن لآلهى فى جنايتها ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها [۶۴] . و قال عليه‌السلام فى اللجوء الى الله: أنت ربى اذ ظمئت الى الماء و قوتى اذا أردت الطعاما [۶۵] . و الامام الكاظم لم يكن شاعرا محترفا بل كان نظمه للشعر قليلا جدا. ذكر الشيخ المفيد أبياتا له تلاها الامام الرضا عليه‌السلام على المأمون و نسبها عليه‌السلام الى أبيه: كن للمكاره بالعزاء مدافعا فلعل يوما لا ترى ما تكره فلربما استتر الفتى فتنافست فيه العيون و انه لمموه و لربما ابتسم الوقور من الأذى و ضميره من حره يتأوه [۶۶] . كان عليه‌السلام يعلم كل شىء يدور حوله و لكن عيون المراقبين تترصده دائما فلم يكن له الا أن يموه ما يقول حذرا فيبتسم من الأذى المحدق به و ضميره من حره يتأوه فى صدره. و ذكر ذو النون المصرى أنه اجتاز أثناء سياحته على قرية تسمى [صفحه ۳۸] بتدصر فرأى جدارا قد كتبت عليه هذه الأبيات: أنا ابن منى و المشعرين و زمزم و مكة و البيت العتيق المعظم و جدى النبى المصطفى و أبى الذى ولايته فرض على كل مسلم و أمى البتول المستضاء بنورها اذا ما عددناها عديلة مريم و سبطا رسول الله عمى و والدى و أولاده الأطهار تسعة أنجم متى تتعلق منهم بحبل ولاية تفز يوم يجزى الفائزون و تنعم أئمة هذا الخلق بعد نبيهم فان كنت لم تعلم بذلك فاعلم أنا العلوى الفاطمى الذى ارتمى به الخوف و الأيام بالمرء ترتمى فالمحت بالدار التى أنا كاتب عليها بشعرى فاقران شئت و الممّ و سلم لأمر الله فى كل حالة فليس أخو الاسلام من لم يسلم قال ذوالنون فعلمت انه علوى قد تخفى عن السلطة فى خلافة هارون، و احتمل المجلسى ان تكون هذه الأبيات للامام الكاظم عليه‌السلام ذهب الى ذلك المكان و كتبها لاتمام الحجة على أعدائه [۶۷] . و ما نراه ان الامام

عليه‌السلام لم يتخف و لم يتهرب من السلطة في يوم من الأيام بل كان في يثرب مقيما ينكر على هارون و على غيره من ملوك عصره بكل جرأة و اقدام، و هذا الذى أوصل به الى السجن.

ما قاله العلماء و العظماء في فضائله

أجمع المسلمون على اختلاف مذاهبهم على أفضلية أئمة أهل البيت عليهم أفضل الصلاة و أزكى السلام، و أعلميتهم، و رفعة منزلتهم، و سمو مقامهم و قرب مكانتهم من الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله و سلم كما تنافسوا في ذكر الكتابة عنهم و بيان سيرهم، و ذكر أحاديث الرسول صلى الله عليه و اله و سلم فيهم. و لا غرو في ذلك بعد أن قرنهم الرسول صلى الله عليه و اله و سلم بالقرآن الكريم - كما في حديث الثقلين - و وصفهم بسفينة نوح التي من ركبها نجا، و من تخلف عنها غرق [صفحه ۳۹] و هوى... الى كثير من الأحاديث التي له صلى الله عليه و اله و سلم في بيان فضلهم، و التنويه بسمو مقامهم. ۱ - قال هارون الرشيد لابنه المأمون: «هذا امام الناس، و حجة الله على خلقه، و خليفته على عباده» [۶۸] . ۲ - و قال أحمد بن يوسف الدمشقي القرماني: هو الامام الكبير القدر، الأوحد، الحجة، الساهر ليله قائما، القاطع نهاره صائما، المسمى لفرط حلمه و تجاوزه عن المعتدين (كاظما) و هو المعروف عند أهل العراق ب(باب الحوائج) لأنه ما خاب المتوسل به في قضاء حاجة قط... له كرامات ظاهرة، و مناقب باهرة، انتزع قمة الشرف و علاها، و سما الى أوج المزايا فبلغ علاها... [۶۹] . ۳ - و قال عبدالله بن أسعد اليانعي: الامام موسى كان صالحا عابدا، جوادا حليما، كبير القدر، و هو أحد الأئمة الاثني عشر المعصومين في اعتقاد الامامية، و كان يدعى بالعبد الصالح لعبادته و اجتهاده، و كان سخيا كريما، كان يبلغه عن الرجل ما يؤذيه فيبعث اليه بصرة فيها ألف دينار [۷۰] . ۴ - و قال خيرالدين الزركلي: موسى بن جعفر الصادق بن الباقر، أبوالحسن، سابع الأئمة الاثني عشر عند الامامية، كان من سادات بني‌هاشم، و من أعبد أهل زمانه و أحد كبار العلماء الأجواد...» [۷۱] . ۵ - و قال محمد بن على بن شهراشوب: «و كان الامام أجل الناس شأنا، و أعلامهم في الدين مكانا، و أسخاهم بنانا، [صفحه ۴۰] و أفصحهم لسانا، و أشجعهم جنانا، قد خص بشرف الولاية، و حاز ارث النبوة، و تبوأ محل الخلافة، سليل النبوة، و عقيد الخلافة» [۷۲] . ۶ - و قال أحمد بن حجر الهيثمي: و موسى الكاظم، هو وارث أبيه علما و معرفة و كمالا و فضلا سمى الكاظم لكثرة تجاوزه و حلمه، و كان معروفا عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله، و كان أعبد أهل زمانه، و أعلمهم و أسخاهم [۷۳] . ۷ - و قال الدكتور محمد يوسف موسى: «و نستطيع أن نذكر أن أول من كتب في الفقه هو الامام موسى الكاظم الذى مات سجينا عام ۱۸۳ ه و كان ما كتبه اجابة عن مسائل وجهت اليه تحت اسم (الحلال و الحرام) [۷۴] . ۸ - و قال على بن عيسى الأربلي: «مناقب الكاظم عليه‌السلام و فضائله و معجزاته الظاهرة، و دلائله و صفاته الباهرة، و مخاتله تشهد أنه افترع قمة الشرف و علاها و سما الى أوج المزايا فبلغ أعلاها، و ذللت له كواهل السيادة فركبها و امتطاها و حكم في غنائم المجد فاختار صفاياها و اصطفاها: تركت و الحسن تأخذه تصطفى منه و تنتجب فانتقت منه أحاسنه و استزادت فضل ما تهب [۷۵] . ۹ - و قال الشيخ سليمان المعروف بخواجة كلان: «موسى الكاظم هو وارث أبيه جعفر بن محمد، علما و معرفة و كمالا و فضلا، سمى الكاظم لكثرة تجاوزه و حلمه، و كان عند أهل العراق معروفا بباب [صفحه ۴۱] قضاء الحوائج، و كان أعبد أهل زمانه و أعلمهم و أسخاهم». [۷۶] . ۱۰ - و قال النسابة أحمد بن على: «كان موسى الكاظم عظيم الفضل، رابط الجأش، واسع العطاء، لقب بالكاظم لكظمه الغيظ، و حلمه، و كان يخرج في الليل و في كمه صرر من الدراهم فيعطى من لقيه و من أراد بره، و كان يضرب المثل بصرة موسى و كان أهله يقولون: عجبا لمن جاءته صرة موسى فشكا القلة» [۷۷] . هذه بعض الآراء الموجزة التي دونها كبار العلماء و التي تحمل طابع الاكبار و التقدير للامام، و هذه الصفات التي اتصف بها هي السر في عظمته، و السر في اجماع العلماء على اكباره، و اجماع المسلمين على محبته. و سوف نوجزها بما يلي: ۱ - أحلم الناس و أكظمهم للغيظ، يقابل الجاني عليه بالاحسان اليه. ۲ - أعلم أهل زمانه، و أفقههم، يحل مشاكلهم و يساعدهم في قضاء حاجاتهم. ۳ - أعبد أهل زمانه اجتهد في العبادة الى حد لا يجاريه أحد. ۴ - كان من أجود الناس و أسخاهم و

أنـداهم كفا، يعطى بيمينه و لا تعرف به شـماله، حتى أصـبح يضـرب به المثل فقالوا: (مثل صـرر موسـى). ۵ - انه من أفصـح الناس و أبلغهم، ورث الفصاحـة من آبائه و أجداده. ۶ - هو باب الحوائـج عند الله، قد خصه تعالى بهذه الكرامة و منهجه بهذا اللطف، فضـمن لمن توسـل به أن يقضـى حـاجته و لاـ يرجع من عنـده الاـ و هو مثلوج الفؤاد ناعم البال. ۷ - أوصـل النـاس لأهله و رحمه. ۸ - حافل بالتواضع و الورع و الزهـد و دماثـة الخلق. ۹ - امام معصوم من أئمـة المسـلمين و من حجـج الله على خلقه. [صـفحه ۴۲] هكذا كان الامام الكاظم الامام السابع من الأئمـة الاثنى عشـر المعصومين يعالـج بروحه الفواحـة بالايمان و التقوى النفوس المريضـة التى اترعت بالآفات الاجتماعية و الأنانية.

ادعيته

تميز أئمـة أهـل البيت عليه‌السـلام بمحـاسن كثيرة لم يشـاركهم فيهـا غيرهم من الناس، و امتازوا بمكارم اختصوا بها و حـدهم من بين الأمة. و الدعاء أحد هذه المميزات الكثيرة، فقد ورد لكل امام منهم عليهم‌السـلام أدعية كثيرة جمعها علماؤنا الأبرار رضوان الله عليهم فبلغت مئات المصنفات. فهم أول من أرشدوا الناس على الطريقة المثلى التى يجب أن يسلكها العبد فى خطابه مع الله سبحانه و تعالى، و ما ينبغى أنى كون عليه من التوسل و الانقطاع للمولى جل شأنه. و الامام الكاظم انقطع الى الله فكان فى جميع أوقاته يلهـج بذكر الله تعالى و يدعوه دعاء المنيبين.

فائدة الدعاء

أما عن فائـدة الـدعاء فقـد تحدث عنها بقوله: «عليكم بالدعاء، فان الدعاء لله و الطلب الى الله يرد البلاء و قد قدر و قضـى و لم يبق الا امضاؤه، فاذا دعى الله عزوجل سئل صرف البلاء» ثم قال فى موضع آخر: «ما من بلاء يقع على عبد مؤمن فيلهمه الله عزوجل الدعاء الا كـان كشف ذلـك البلاء وشـيكا، و مـا من بلاء يقع على عبـد مؤمن فيمسـك عن الـدعاء الا كان ذلك البلاء طويلا، فاذا نزل البلاء فعليكم بالدعاء و التضرع الى الله عزوجل» [۷۸] . نعود لنذكر بعض أدعيته عليه‌السلام:

من دعاء له فى القنوت

«يـا مفزع الفـازع، و مأمن الهالع، و مطمع الطامع، و ملجأ الضارع، يا غوث [صـفحه ۴۳] اللهفـان، و مأوى الحيوان، و مروى الظمآن، و مشـبع الجوعان، و كاسـى العريان، و حاضـر كل مكان، بلا درك و لا عيان، و لا صفة و لا بطان، عجزت الأفهام، و ضلت الأوهام عن موافقة صفة دابة من الهوام، فضلا عن الأجرام العظام، مما أنشأت حجابا لعظمتك، و أنى يتغلغل الى ماوراء ذلك بما لا يرام. تقدست يا قدوس عن الظنون و الحدوس، و أنت الملك القدوس بارىء الأجسام و النفوس، و منخر العظام و مميت الأنام، و معيدها بعد الفناء و التطميس، أسألك يا ذا القدرة و العلاء، و العز و الثناء، أن تصلى على محمد و آله أولى النهى، و المحل الأوفى، و المقام الأعلى، و أن تعجل ما قد تأجل، و تقدم ما تأخر، و تأتى بما قد أوجبت اثباته، و تقرب ما قد تأخر فى النفوس الحصـرة أوانه، و تكشف البأس و سوء البـأس، و عوارض الوسواس الخنـاس فى صـدور النـاس، و تكفينـا مـا قـد رهقنـا، و تصـرف عنـا ما قـدر ركبنا، و تبادر اصـطلام الظالمين، و نصر المؤمنين و الادالة من المعاندين، آمين رب العالمين» [۷۹] .

و من دعاء له (۱)

«بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم اعطنى الهـدى و ثبتنى عليه، و احشـرنى عليه آمنا أمن من لا خوف عليه و لا حزن و لا جزع انك أهل التقوى و أهل المغفرة» [۸۰] .

و من دعاء له لوفاء الدين

«اللهم اردد على جميع خلقك مظالمهم التى قبلى صغيرها و كبيرها فى يسر منك و عافية، و ما لم تبلغه قوتى، و لم تسعه ذات يدى، و لم يقو عليه بدنى و يقينى و نفسى، فأده عنى من جزيل ما عندك من فضلك، ثم لا تخلف على منه شيئا تقضيه من حسناتى يا أرحم الراحمين، أشهد أن لا اله الا الله، وحده لا شريك له، و أشهد أن محمد عبده و رسوله» [۸۱] . [صفحه ۴۴]

و من دعاء له (۲)

«يا سابق كل فوت، يا سامعا لكل صوت قوى أو خفى، يا محيى النفوس بعد الموت، لا تغشاك الظلمات الحندسية، و لا تشابه عليك اللغات المختلفة، و لا يشغلك شيء عن شيء، يا من لا يشغله دعوة داع دعاه من السماء، يا من له عند كل شيء من خلقه سمع سامع، و بصر نافذ، يا من لا تغلظه كثرة المسائل و لا يبره الحاح الملحين، يا حى حين لا حى فى ديمومة ملكه و بقائه، يا من سكن العلى، و احتجب عن خلقه بنوره، يا من أشرقت لنوره دجا الظلم، أسألك باسمك الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذى هو من جميع أركانك، صل على محمد و أهل بيته» ثم يسأل حاجته [۸۲] .

و من دعاء له (۳)

«توكلت على الحى الذى لا يموت، و تحصنت بذى العزة و الجبروت، و استعنت بذى الكبرياء و الملكوت. مولاى استسلمت اليك فلا تسلمنى، و توكلت عليك فلا تخذلنى، و لجأت الى ظلك البسيط فلا تطرحنى، أنت المطلب، و اليك المهرب، تعلم ما أخفى و ما أعلن و تعلم خائنة الأعين و ما تخفى الصدور، فامسك عنى اللهم أيدى الظالمين من الجن و الانس أجمعين، و اشفنى يا أرحم الراحمين» [۸۳] .

و من دعاء له عند الحاجة

«يا أله، أسألك بحق من حقه عليك عظيم أن تصلى على محمد و آل محمد و أن ترزقنى العلم بما علمتنى من معرفة حقك، و أن تبسط على ما حظرت من رزقك» [۸۴] .

و من أدعيته دعاء على ظالم له

و هذا دعاء طويل نقدم نصه الكامل ليتضح منه ما قاساه الامام عليه‌السلام من طواغيت زمانه، و قد دعاه فى قنوته على بعض ظالميه من ملوك بنى‌العباس المعاصرين له الذين جرعوه أنواع الغصص و الآلام فقال عليه‌السلام: [صفحه ۴۵] اللهم، انى و فلان ابن فلان، عبدان من عبيدك، نواصينا بيدك تعلم مستقرنا و مستودعنا و منقلبنا، و مثوانا، و سرنا، و علانيتنا، تطلع على نياتنا، و تحيط بضمائرنا، علمك بما نبديه كعلمك بما نخفيه و معرفتك بما نبطنه كمعرفتك بما نعلنه، و لا ينطوى عندك شيء من أمورنا، و لا ينسر دونك حال من أحوالنا، و لا ـ لنا منك معقل يحصننا، و لا ـ حرز يحرزنا، و لا ـ مهرب لنا نفوتك به، و لا تمنع الظالم منك حصونه، و لا يجاهدك عنه جنوده، و لا ـ يغالبك مغالب بمنعه، أنت مدركه أينما سلك، و قادر عليه أينما لجأ، فمعاذ المظلوم منا بك و توكل المقهور منا عليك، و رجوعه اليك، يستغيث بك اذا خذله المغيث، و يستصرخك اذا قعد عنه النصير، و يلوذ بك اذا نفته الأقنية، و يطرق بابك اذا أغلقت عنه الأبواب المرتجة و يصل اليك اذا احتجبت عنه الملوك الغفلة، تعلم ما حل به من قبل أن يشكوه اليك، و

تعرف ما يصلحه قبل أن يدعوك له، فلك الحمد بصيرا عليما لطيفا. اللهم، و انه قد كان فى سابق علمك، و محكم قضائك، و جارى قدرك، و نافذ أمرك، و ماضى مشيئتك فى خلقك أجمعين، شقيهم و سعيدهم، و برهم و فاجرهم، ان جعلت «لفلان ابن فلان» على قدرة فظلمنى بها و بغى على بمكانها، و استطال و تعزز بسلطانه الذى خولته اياه، و تجبر و افتخر بعلو حاله الذى نولته، و غرة املاؤك، و أطغاه حلمك عنه، فقصدنى بمكروه عجزت عن الصبر عليه، و تعمدنى بشر ضعفت عن احتماله و لم أقدر على الاستنصاف منه لضعفى، و لا- على الانتصار لقلتى فوكلت أمره اليك، و توكلت فى شأنه عليك، و توعدته بعقوبتك، و حذرته ببطشك، و خوفته بنقمتك، فظن أن حلمك عنه من ضعف، و حسب أن املاءك له من عجز، و لم تنهه واحدة عن أخرى و لا انزجر عن ثانية بأولى، لكنه تمادى فى غيه، و تتابع فى ظلمه، و لج فى عدوانه، و استشرى فى طغيانه، جرأة عليك يا سيدى و مولاى، و تعرضا لسخطك الذى لا تحبسه عن الباغين، فها أنا يا سيدى مستضام تحت سلطانه مستذل بفنائه، مبغى على، و جل خائف، مروع مقهور قد قل صبرى، و ضاقت حيلتى، و تغلقت على المذاهب الا اليك، و انسدت عنى الجهات الا جهتك، و التبست على أمورى فى دفع مكروهه، و اشتبهت على الآراء فى ازالة ظلمه، و خذلنى من استنصرته من خلقك، و أسلمنى من تعلقت به من عبادك [صفحه ۴۶] فاستشرت نصحى فأشار على بالرغبة اليك، و استرشدت دليلى فلم يدلنى الا اليك، فرجعت اليك يا مولاى صاغرا راغما مستكينا عالما أنه لا فرج لى الا عندك، و لا خلاص لى الا بك انتجز وعدك فى نصرتى و اجابة دعائى، لأن قولك الحق الذى لا يرد و لا يبدل، و قد قلت تباركت و تعاليت، (و من بغى عليه لينصرنه الله) و قلت جل ثناؤك، و تقدست أسماؤك: (ادعونى أستجب لكم) فأنا فاعل ما أمرتنى به لا منا عليك، و كيف أمن به و أنت دللتنى عليه، فاستجب لى كما وعدتنى يا من لا يخلف الميعاد، و انى لأعلم يا سيدى ان لك يوما تنتقم فيه من الظالم للمظلوم، و أتيقن أن لك وقتا تأخذ فيه من الغاصب للمغصوب لأنه لا يسبقك معاند، و لا يخرج من قبضتك منابذ، و لا تخاف فوت فائت، و لكن جزعى و هلعى لا يبلغان الصبر على أناتك، و انتظار حلمك، فقدرتك يا سيدى فوق كل قدرة، و سلطانك غالب كل سلطان، و معاد كل أحد اليك و ان أمهلته، و رجوع كل ظالم اليك و ان انظرته، و قد أضرنى - يا سيدى - حلمك عن (فلان) و طول أناتك له، و امهالك اياه، و يكاد القنوط أن يستولى على لولاء الثقة بك، و اليقين بوعدك، فان كان فى قضائك النافذ، و قدرتك الماضية انه ينيب، أو يتوب، أو يرجع عن ظلمى، و يكف عن مكروهى، و ينتقل عن عظيم ما ركب منى، فصل على محمد و آله، و أوقع ذلك فيقلبه قبل ازالة نعمتك التى أنعمت بها عليه، و تكدير معروفك الذى صنعته اليه، و ان كان علمك به غير ذلك من مقامه على ظلمى، فانى أسألكك يا ناصر المظلومين المبغى عليهم اجابة دعوتى، فصل على محمد و آله و خذه من مأمنه أخذ عزيز مقتدر، و أفجأه فى غفلته مفاجأة مليك منتصر، و اسلبه نعمته و سلطانه، و افضض عنه جموعه و أعوانه، و مزق ملكه كل ممزق، و فرق أنصاره كل مفرق، و اعزله من نعمتك التى لم يقابلها بالشكر و الاحسان، و انزع عنه سربال عزك الذى لم يجزه بالاحسان، و اقصمه يا قاصم الجبابرة، و اهلكه يا مهلك القرون الخالية، و ابره يا مبير الأمم الظالمة، و اخذله يا خاذل الفرق الباغية، و ابتر عمره، و ابتز ملكه، و اعف أثره، و اقطع خبره، و اطف ناره، و اظلم دياره، و كور شمسه، و ازهق نفسه، و اهشم سوقه، وجب سنامه، و ارغم أنفه و عجل حتفه، و لا تدع له جنة الا هلكتها، و لا دعامة الا قصمتها، و لا كلمة مجتمعة الا فرقتها، و لا قائمة علو الا وضعتها و لا ركنا الا [صفحه ۴۷] وهنته، و لا سببا الا قطعته، و أرنا أنصاره و جنوده عبيدا بعد العزة، و اجعلهم متفرقين بعد اجتماع الكلمة و مقنعى الرؤوس بعد الظهور على الأمة، و اشف بزوال أمره القلوب الوجلة، و الأفئدة اللهيفة، و الأمة المتحيرة، و و البرية الضابعة، و اظهر بزواله الحدود المعطلة، و السنن الداثرة، و الأحكام المهملة و المعالم المتغيرة، و الآيات المحرفة، و المدارس المهجورة، و المحاريب المجفوة، و المشاهد المهدومة، و اشبع به الخماص السابغة، وارو به اللهوات اللاغبة، و الأكباد الضامية، و أرح به الأقدام المتعبة و اطرقه ببلية لا أخت لها، و بساعة لا مثوى فيها، و بنكبة لا انتعاش معها، و بعثرة لا اقالة منها، و أبح حريمه، و نغص نعيمه، و أره بطشتك الكبرى، و نقمتك المثلى، و قدرتك التى هى فوق قدرته، و سلطانك الذى هو أعز من سلطانه، و أغلبه لى بقوتك القوية، و محالك الشديد، و امنعنى منه بمنعك، و ابتله بفقر لا يجبره، و بسوء لا يستره، و كله الى نفسه

فيما تريد، انك فعال لما تريد، و ابره من حولك و قوتك، و كله الى حوله و قوته، و أزل مكره بمكرك، و ادفع مشيئته بمشيئتك، و اسقم جسده، و ايتم ولده، و نقص أجله، و خيب أمله، و أزل دولته، و أطل عولته، و اجعل شغله فى بدنه، و لا تفكه من حزنه و صير كيده فى ضلال، و أمره الى زوال و نعمته الى انتقال وجده فى سفال، و سلطانه فى اضمحلال، و عاقبته الى شر مآل، و أمته بغيظه ان أمته، و ابقه بحسرته ان ابقيته، وقنى شره و همزه و لمزه و سطوته و عداوته، و المحه لمحة تدمر بها عليه، فانك أشد بأسا و أشد تنكيلا..» [۸۵] .

استجابة دعاء الامام الكاظم

عاش أهل البيت عليهم‌السلام مظلومين مضطهدين طيلة الحكم الأموى الغاشم و لما انتقل الحكم الى العباسيين باسم العلويين حسب الناس أن الحكم العباسى سوف يخفف عنهم الوطأة، و يرفع عنهم الحيف. و لما جاءت رايات أبى‌مسلم الخراسانى بانتصار العلويين، و للأخذ بثأرهم و ظلامتهم، أصبح الأمر معكوسا، فاذا بالعباسيين يظلمون و ينكلون بأئمة أهل البيت، و يتتبعونهم قتلا و سجنا و تشريدا حتى كانت مدة ملكهم أشد قسوة من بنى [صفحه ۴۸] أمية. فقال أحد الشعراء: تالله ما فعلت علوج أمية معشار ما فعلت بنوالعباس و قال آخر: يا ليت ظلم بنى‌أمية دام لنا و ليت عدل بنى‌العباس فى النار و لم يلجأ أئمة أهل البيت الى الدعاء على ظالميهم الا عندما يبلغ الظلم منتهاه، و الجور غايته، و يطفح الكيل... و جاء فى كتاب عيسى بن جعفر للرشيد: «لقد طال أمر موسى بن جعفر و مقامه فى حبسى، و قد اختبرت حاله و وضعت عليه العيون طوال هذه المدة، فما وجدته يفتر عن العبادة، و وضعت من يسمع منه ما يقوله فى دعائه، فما دعا عليك و لا على، و لا ذكرنا بسوء و ما يدعو لنفسه الا بالمغفرة و الرحمة..» [۸۶] . اذا عرفنا هذا منه صلوات الله و سلامه عليه، نقدر شدة الظروف التى مرت عليه فاضطرته للدعاء على ظالميه. و سوف نذكر بعض ما ورد من استجابة دعائه عليه‌السلام: ۱ - قال عبدالله بن صالح: حدثنا صاحب الفضل بن الربيع قال: كنت ذات ليلة فى فراشى، مع بعض جواربى، فلما كان فى نصف الليل سمعت حركة باب المقصورة، فراعنى ذلك، فقالت الجارية: لعل هذا من الهواء، فلم يمض الا يسير حتى رأيت باب البيت الذى كنت فيه قد فتح و اذا مسرور الكبير قد دخل على، فقال: أجب الرشيد، و لم يسلم على، فيئست من نفسى، و قلت: هذا مسرور، و يدخل بلا اذن و لم يسلم، ما هو الا القتل؛ فقالت الجارية لما رأت تحيرى: ثق بالله عزوجل و انهض، فنهضت و لبست ثيابى، و خرجت معه حتى أتيت الدار، فسلمت على أميرالمؤمنين و هو فى مرقده، على السلام فسقطت. فقال: تداخلك رعب! قلت: نعم يا أميرالمؤمنين. فتركنى ساعة حتى سكنت ثم قال: صر الى حسبنا فاخرج موسى بن جعفر بن [صفحه ۴۹] محمد، و ادفع اليه ثلاثين ألف درهم، و اخلع عليه خمس خلع، و احمله على ثلاثة مراكب، و خيره بين المقام معنا أو الرحيل عنا الى أى بلاد أحب. فقلت له: يا أميرالمؤمنين: تأمر باطلاق موسى بن جعفر؟! قال: نعم. فكررت ثلاث مرات. قال: نعم. ويلك! أتريد أن انكث العهد؟! فقلت: يا أميرالمؤمنين: و ما العهد؟! قال: بينا أنا فى مرقدى هذا اذ ساورنى أسد، ما رأيت من الأسود أعظم منه، فقعد على صدرى و قبض على حلقى، و قال لى: حبست موسى بن جعفر ظالما له. فقلت: و أنا أطلقه، و أهب له، و أخلع عليه، فأخذ على عهد الله عزوجل و ميثاقه و قام عن صدرى و قد كادت نفسى أن تخرج فقال: فخرجت من عنده و وافيت موسى بن جعفر عليه‌السلام و هو فى حبسه، فرأيته قائما يصلى، فجلست حتى سلم، ثم أبلغته سلام أميرالمؤمنين و أعلمته بالذى أمرنى به فى أمره، و انى قد احضرت ما وصله به. فقال: ان كنت أمرت بشىء غير هذا فافعله. فقلت: لا و حق جدك رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ما أمرت الا بهذا. فقال: لا حاجة لى فى الخلع و الحملان و المال اذا كانت فيه حقوق الأمة. فقلت: ناشدتك الله أن لا ترده فيغتاظ. فقال: اعمل به ما أحببت. و أخذت بيده عليه‌السلام و أخرجته من السجن، ثم قلت له: يا ابن رسول الله أخبرنى ما السبب الذى نلت به هذه الكرامة من هذا الرجل فقد وجب حتى عليك لبشارتى اياك، و لما أجراه الله تعالى من هذا الأمر؟ فقال عليه‌السلام: رأيت النبى صلى الله عليه و اله و سلم ليلة الأربعاء فى النوم فقال لى: يا موسى أنت محبوس مظلوم. فقلت: نعم يا رسول الله محبوس مظلوم. [صفحه ۵۰] فكرر على ثلاثا،

ثم قال: «لعله فتنة لكم و متاع الى حين». أصبح غدا صائما، و اتبعه بصيام الخميس و الجمعة، فاذا كان وقت الافطار فصل اثنتى عشرة ركعة، تقرأ فى كل ركعة: الحمد و اثنتى عشرة: قل هو الله أحد. فاذا صليت منها أربع ركعات فاسجد، ثم قال: «يا سابق الفوت، يا سامع كل صوت و يا محى العظام و هى رميم بعد الموت، أسألك باسمك العظيم الأعظم أن تصلى على محمد عبدك و رسولك، و على أهل بيته الطاهرين و ان تعجل لى الفرج مما أنا فيه». ففعلت فكان الذى رأيت [۸۷] . ۲ - و نقل صاحب كتاب نثر الدرر: ان موسى بن جعفر الكاظم ذكر له، أن الهادى قد هم بك، قال لأهل بيته و من يليه: ما تشيرون به على من الرأى؟ فقالوا: نرى أن تتباعد عنه، و أن تغيب شخصك عنه، فانه لا يؤمن عليك من شره. فتبسم ثم قال: زعمت سخينة ان ستغلب ربها و ليغلبن مغالب الغلاب ثم رفع يده الى السماء فقال: «الهى كم من عدو شحذ لى ظبة مديته، و أرهف لى شبا حده، و داف لى قواتل سمومه، و لم تنم عنى عين حراسته، فلما رأيت ضعفى عن احتمال الفوادح، و عجزى عن ملمات الحوائج، صرفت ذلك عنى بحولك و قوتك لا بحولى و قوتى، و ألقيته فى الحفيرة التى احتفرها لى خائبا مما أمله فى دنياه، متباعدا عما يرجوه فى أخرآه فلك الحمد على قدر ما عممتنى فيه نعمك، و ما توليتنى من جودك و كرمك. اللهم فخذه بقوتك، و افلل حده عنى بقدرتك، و اجعل له شغلا فيما يليه، و عجزا به عما ينويه. اللهم و اعدنى عليه عدوة حاضرة تكون من غيظى شفاءا، و من حنقى عليه وفاءا، و صل اللهم دعائى بالاجابة، و انظم شايتى بالتغيير، و عرفه عما قليل ما وعدت به من الاجابة لعبيدك المضطرين انك ذو الفضل العظيم، و المن الجسيم». ثم ان أهل‌بيته انصرفوا عنه، فلما كان بعد مدة يسيرة اجتمعوا لقراءة الكتاب الوارد على موسى الكاظم بموت الهادى، و فى ذلك يقول بعضهم: [صفحه ۵۱] و سارية لم تسر فى الأرض تبغى محلا و لم يقطع بها الأرض قاطع ۳ - و روى الكلينى عن على بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن‌أبى‌عمير قال: حدثنى أبوجعفر الشامى قال: حدثنى رجل بالشام يقال له: هلقام قال: أتيت أباابراهيم عليه‌السلام فقلت له: جعلت فداك علمنى دعاء جامعا للدنيا و الآخرة و أوجز، فقال: قل فى دبر الفجر الى أن تطلع الشمس: «سبحان الله العظيم و بحمده أستغفر الله و أسأله من فضله». قال هلقام: لقد كنت من أسوء أهل‌بيتى حالا فما علمت حتى أتانى ميراث من قبل رجل ما ظننت أن بينى و بينه قرابة و انى اليوم من أيسر أهل‌بيتى و ما ذلك الا بما علمنى مولاى العبد الصالح عليه‌السلام» [۸۸] . ۴ - و من دعائه عليه‌السلام عندما كان محبوسا يقلب خديه على التراب: «يا مذل كل جبار و معز كل ذليل و حقك بلغ مجهودى، فصل على محمد و آل محمد و فرج عنى» [۸۹] . ۵ - و قال داود بن زربى: سمعت أباالحسن الأول عليه‌السلام يقول: اللهم انى أسألك العافية، و أسألك جميل العافية، و أسألك شكر العافية، و أسألك شكر شكر العافية. و كان النبى صلى الله عليه و اله و سلم يدعو و يقول: أسألك تمام العافية ثم قال: تمام العافية الفوز بالجنة، و النجاة من النار» [۹۰] . و لا ريب أن الدعاء من قلب العبد الصالح المؤمن، التقى، الورع يستجاب من الله العزيز القدير. و جاء ذلك فى القرآن الكريم: (و قال ربكم ادعونى استجب لكم) [۹۱] . [صفحه ۵۲]

ادعية الأسبوع

اشاره

روى الشيخ الطوسى، قدس الله سره، باسناده عن أبى‌الحسن موسى بن جعفر عليهماالسلام:

دعاء يوم الجمعة

مرحبا بخلق الله الجديد و بكما من كاتبين و شاهدين أكتبا: بسم الله، أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله، و أن الاسلام كما وصف، و الدين كما شرع، و ان الكتاب كما أنزل، و القول كما حدث، و ان الله هو الحق المبين، و صلوات الله و بركاته و شرايف تحياته و سلامه على محمد و آله؛ أصبحت فى أمان الله الذى لا يستباح، و فى ذمة الله التى لا تخفر و

فی جوار الله الـذی لا یضام، و کنفه الـذی لا یرام، و جار الله آمن محفوظ، ما شاء الله، کل نعمـة فمن الله، ما شاء الله، لا یأتی الخیر الا الله ما شاء الله، نعم القادر الله ما شاء الله، توکلت علی الله، أشـهد أن لا آله الا الله، وحده لا شریک له، له الملک و له الحمد یحی و یمیت و هو حی لا یموت بیده الخیر و هو علی کل شـیء قدیر، اللهم اغفر لی کل ذنب یحبس رزقی، و یحجب مسألتی، أو یقصر بی عن بلوغ مسألتی، أو یصـد بوجهلک الکریم عنی. اللهم اغفر لی، و ارزقنی، و ارحمنی، و اجبرنی، و عافنی، و اعف عنی، و ارفعنی، و اهـدنی، و انصـرنی، و الق قلبی الصبر و النصـر یـا مالـک الملک، فانه لا یملک ذلک غیرک. اللهم و ما کتبت علی من خیر فوفقنی و اهـدنی له، و من علی به، و أعنی و ثبتنی علیه، و اجعله أحب الی من غیره، و أثر عنـدی ممـا سواه، و زدنی من [صـفحه ۵۳] فضلک. اللهم انی أسألک رضوانک و الجنة، و أعوذ بک من سخطک و النار، و أسألک النصیب الأوفر فی جنات النعیم. اللهم طهر لسانی من الکذب، و قلبی من النفاق، و عملی من الریاء و بصـری من الخیانة، فانک تعلم خائنة الأعین و ما تخفی اللهم ان کنت عندک محروما مقترا علی رزقی فامح حرمانی و تقتیر رزقی، و اکتبنی عندک مرزوقا موفقا للخیرات، فانک قلت تبارکت و تعالیت (یمحو الله ما یشاء و یثبت ما یشاء و عنده أم الکتاب) صلی الله علی محمد و آله انک حمید مجید.

دعاء یوم السبت

مرحبا بخلق الله الجدید و بکما من کاتبین و شاهدین؛ اکتبا بسم الله، أشهد أن لا آله الا الله، و أشهد أن محمد عبده و رسوله، و أشهد أن الاسـلام کما وصف، و ان الدین کما شـرع، و ان الکتاب کما أنزل، و القول کما حدث، و ان الله هو الحق المبین، و صلوات الله و سلامـه علی محمـد و آله أصـبحت. اللهم فی امانـک اسـلمت الیک نفسـی، و وجهت الیک وجهی، و فوضت الیک أمری، و ألجأت الیک ظهری، رهبـة منک، و رغبـة الیک، لا ملجأ و لا منجی منک الا الیک، آمنت بکتابک الـذی أنزلت، و رسولک الذی أرسـلت. اللهم انی فقیر الیک فارزقنی بغیر حساب، انک ترزق من تشاء بغیر حساب. اللهم انی أسألک الطیبات من الرزق، و ترک المنکرات و حب المساکین، و ان تتوب علی. اللهم انی أسألک بکرامتک التی أنت أهلها أن تتجاوز عن سوء ما عنـدی بحسن ما عنـدک یا الله، و ان تعطینی من جزیـل عطائـک أفضل ما أعطیته أحـدا من عبادک. اللهم انی أعوذ بک من مال یکون علی فتنـة، و من ولـد یکون لی عـدوا. اللهم قـد تری مکانی، و تسـمع ندائی و کلامی، و تعلم حاجتی، أسألک بجمیع أسـمائک أن تقضـی لی کل حاجة من حوائج الـدنیا و الآخرة. اللهم انی أدعوک دعاء عبـد ضـعفت قوته، و اشـتدت فاقته، و عظم جرمه و قل [صـفحه ۵۴] عدده، و ضـعف عمله، دعاء من لا یجـد لفاقته سادا غیرک، و لا لضـعفه عونا سواک، أسألک جوامع الخیر و خواتمه و سوابقه و فوائـده و جمیع ذلک بدوام فضـلک و احسانـک، و یمنـک و رحمتـک، فـارحمنی و اعتقنی من النـار. یـا من کبس الأرض علی الماء، یا من سـمک السـماء فی الهواء، و یا واحدا قبل کل أحد، و یا واحدا بعد کل شـیء، و یا من لا یعلم و لا یدری کیف هو الا هو، و یا من لا یقدر قدرته الا هو، و یا من کل یوم هو فی شأن، یا من لا یشـغله شأن عن شأن، و یا غوث المستغیثین، و یا صریخ المکروبین، یا مجیب دعوة المضطرین، و یا رحمان الدنیا و الآخرة و رحیمهما. رب ارحمنی رحمة لا تضـلنی لا تشقنی بعدها أبدا، أنت حمید مجید و صلی الله علی محمد و آله و سلم.

دعاء یوم الأحد

مرحبا بخلق الله الجدید و بکما من کاتبین و شاهدین، اکتبا: باسم الله، أشـهد أن لا آله الا الله وحده لا شـریک له، و اشـهد أن محمدا عبده و رسوله، و ان الاسـلام کما وصف، و الدین کما شرع، و ان الکتاب کما أنزل، و القول کما حدث و ان الله هو الحق المبین حیا الله محمدا بالسلام، و صلی علیه کما هو أهله و علی آله، أصبحت و أصبح الملک و الکبریاء و العظمة و الخلق و الأمر و اللیل و النهار و مـا یکون فیهما لله وحـده لا شـریک له. اللهم اجعل أول هـذا النهار صـلاحا، و أوسـطه نجاحا و آخره فلاحا و اسألک خیر الـدنیا و

الآخرة. اللهم لا تدع لی ذنبا الا غفرته، و لا هما الا فرجته، و لا دينا الا قضيته، و لا غائبا الا حفظته، و أديته، و لا مريضا الا شفيته، و عافيته، و لا حاجة من حوائج الدنيا و الآخرة لک فيها رضی ولی فيها صلاح الا قضيتها. اللهم تم نورک فهديت، و عظم حلمک فعفوت، و بسطت يدک فأعطيت، فلک الحمد؛ وجهک خير الوجوه، و عطيتک أنفع العطية، فلک الحمد تطاع ربنا فتشکر، و تعصی ربنا فتغفر، تجيب المضطر و تکشف الضر، و تشفی السقم، و تنجی من الکرب العظيم؛ لا تجزی بآلائک، و لا يحصی نعمائک أحد، رحمتک وسعت کل [صفحه ۵۵] شیء فارحمنی، و من الخيرات فارزقنی. تقبل صلاتی، و اسمع دعائی، و لا تعرض عنی يا مولای حين أدعوک، و لا تحرمنی آلهی حين أسألک من أجل خطاياي؛ آلهی لا تحرمنی لقاءک، و اجعل محبتی و ارادتی محبتک و ارادتک، و اکفنی هول المطلع. اللهم انی أسألک ايمانا لا يرتد، و نعيما لا ينفذ، و مرافقة محمد صلی الله عليه و اله و سلم فی أعلی جنة الخلد. اللهم و أسألک العفاف و التقی، و العمل بما تحب و ترضی، و الرضا بالقضاء و النظر الی وجهک. اللهم لقنی حجتی عند الممات، و لا ترنی عملی حسرات. اللهم اکفنی طلب ما لم تقدر لی من الرزق، و ما قسمت لی فاتنی به يا الله فی يسر منک و عافية. اللهم انی أسألک توبة نصوحا تقبلها منی، تبقی علی برکتها و تغفر بها ما مضی من ذنوبی و تعصمنی بها فيما مضی من عمری يا أهل التقوی و أهل المغفرة، و صلی الله علی محمد و آل محمد انک حميد مجيد.

دعاء يوم الاثنين

مرحبا بخلق الله الجديد و بکما من کاتبين و شاهدين، اکتبا: بسم الله، أشهد أن لا آله الا الله، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله، و أشهد أن الاسلام کما وصف، و أن الدين کما شرع، و ان القول کما حدث، و ان الکتاب کما أنزل، و أن الله هو الحق المبين، حيا الله محمدا بالسلام، و صلی عليه و علی آله. اللهم ما أصبحت فيه من عافية فی دينی و دنياي فأنت الذی أعطيتنی و رزقتنی و وفقتنی له و سترتنی، و لا حمد لی يا آلهی فی ما کان منی من خير، و لا عذر لی منه. اللهم انه لا حول و لا قوة لی علی جميع ذلک الا بک، يا من بلغ أهل الخير و أعانهم عليه بلغنی الخير و أعنی عليه. اللهم أحسن عاقبتی فی الأمور کلها، و أجرنی من مواقف الخزی فی الدنيا [صفحه ۵۶] و الآخرة، انک علی کل شیء قدير. اللهم انی أسألک موجبات رحمتک و عزائم مغفرتک، و أسألک الغنيمة من کل بر و السلامة من کل اثم، و أسألک الفوز بالجنة، و النجاة من النار. اللهم رضنی بقضائک حتی لا أحب تعجيل ما أخرت، و لا تأخير ما عجلت علی. اللهم اعطنی ما أحببت و اجعله خيرا لی. اللهم ما انسيتنی فلا تنسنی ذکرک و ما أحببت فلا أحب معصيتک. اللهم امکر لی و لا تمکر علی، و اعنی و لا تعن علی، و انصرنی و لا تنصر علی، و اهدنی و يسر لی الهدی، و اعنی علی من ظلمنی حتی أبلغ فيه ثأری. اللهم اجعلنی لک شاکرا ذاکرا لک، محبا لک، راهبا، و اختم لی منک بخير. اللهم انی أسألک بعلمک الغيب و قدرتک علی الخلق ان تحينی ما کانت الحياة خيرا لی، و ان تتوفانی اذا کانت الوفاة خيرا لی، و أسألک خشيتک فی السر و العلانية، و العدل فی الرضی و الغضب، و القصد فی الغنی و الفقر، و أن تحبب الی لقاءک فی غير ضراء مضرة، و لا فتنة مضلة، و اختم لی بما ختمت به لعبادک الصاحين انک حميد مجيد.

دعاء يوم الثلاثاء

مرحبا بخلق الله الجديد و بکما من کاتبين و شاهدين، اکتبا: باسم الله، أشهد أن لا آله الا الله، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله، و أشهد أن الاسلام کما وصف، و الدين کما شرع، و أن الکتاب کما أنزل، و القول کما حدث، و أن الله هو الحق المبين حيا الله محمدا بالسلام، و صلی عليه و آله؛ و أصبحت أسألک يا الله و العافية فی دينی و دنياي و آخرتی و أهلی و مالی و ولدی. اللهم استر عوراتی و أجب دعواتی، و احفظنی من بين يدی و من خلفی و عن يمينی و عن شمالی. اللهم ان رفعتنی فمن ذا الذی يضعنی، و ان تضعنی فمن ذا الذی يرفعنی. [صفحه ۵۷] اللهم لا تجعلنی للبلاء عرضا، و لا للفتنة نصبا، و لا تتبعنی ببلاء علی اثر بلاء، فقد تری ضعفی و قلة

حيلتي و تضرعي، أعوذ بك من جميع غضبك فأعذني، و استجير بك فأعني، و أتوكل عليك فاكفني، و استهديك فاهدني، و استعصمك فاعصمني، و استغفرك فاغفر لي، و استرحمك فارحمني، و استرزقك فارزقني؛ سبحانك من ذا يعلم ما أنت و لا يخافك، و من يعرف قدرتك و لا يهابك، سبحانك ربنا. اللهم اني أسألك ايمانا دائما، و قلبا خاشعا، و علما نافعا و يقينا صادقا، و اسألك دينا قيما، و أسألك رزقا واسعا. اللهم لا تقطع رجاءنا، و لا تخيب دعاءنا، و لا تجهد بلاءنا، و أسألك العافية و الشكر على العافية، و أسألك الغنى عن الناس أجمعين يا أرحم الراحمين، و يا منتهى همة الراغبين و المفرج عن المغمومين، و يا من اذا أراد شيئا فحسبه أن يقول له كن فيكون. اللهم ان كل شيء لك، و كل شيء بيدك، و كل شيء اليك يصير، و أنت على كل شيء قدير؛ لا مانع لما أعطيت، و لا معطى لما منعت، و لا ميسر لما عسرت، و لا معقب لما حكمت، و لا ينفع ذا الجد منك الجد، و لا قوة الا بك، ما شئت كان، و ما لم تشأ لم يكن. اللهم فما قصر عنه عملي رأيي، و لم تبلغه مسألتي من خير وعدته أحدا من خلقك، و خير أنت معطيه أحدا من خلقك، فاني أسألك و أرغب اليك فيه يا أرحم الراحمين. اللهم صل على محمد و آله انك حميد مجيد.

دعاء يوم الأربعاء

مرحبا بخلق الله الجديد و بكما من كاتبين و شاهدين، اكتبا بسم الله أشهد أن لا آله الا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله و أشهد أن الاسلام كما وصف و الدين كما شرع و ان الكتاب كما أنزل و القول كما حدث و أن الله هو الحق المبين حيا الله محمدا بالسلام و صلى عليه و على آله. [صفحه ۵۸] اللهم اجعلني من أفضل عبادك نصيبا في كل خير تقسمه في هذا اليوم، من نور تهدى به، أو رزق تبسطه، أو ضر تكشفه، أو بلاء تصرفه، أو شر تدفعه، أو رحمة تنشرها، أو معصية تصرفها. اللهم اغفر لي ما قد سلف من ذنوبي، و اعصمني فيما بقي من عمري، و ارزقني عمل ترضى به عني. اللهم اني أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في شيء من كتبك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أعلمته أحدا من خلقك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، و شفاء صدري، و نور بصري، و ذهاب همي و حزني فانه لا حول و لا قوة الا بك. اللهم رب الأرواح الفانية، و رب الأجساد البالية، أسألك بطاعة الأرواح البالغة الى عروجها، و بطاعة القبور المشتقة عن أهلها، و بدعوتك الصادقة فيهم، و أخذك الحق بينهم و بين الخلائق مثلا ينطقون من مخافتك، يرجون رحمتك، و يخافون عذابك، أسألك النور في بصري، و اليقين في قلبي، و الاخلاص في عملي، و ذكرك على لساني أبدا ما أبقيتني. اللهم ما فتحت لي من باب طاعة فلا تغلقه عني أبدا، و ما أغلقت عني من باب معصية فلا تفتحه على أبدا. اللهم ارزقني حلاوة الايمان، و طعم المغفرة، و لذة الاسلام، و برد العيش بعد الموت، انه لا يملك ذلك غيرك. اللهم اني أعوذ بك أن أضل أو أذل أو أظلم أو آمر أو أجهل أو يجهل على، أو أجور أو يجار على، اخرجني من الدنيا مغفورا لي ذنبي، و مقبولا عملي، و اعطني كتابي بيميني، و احشرني في زمرة النبي محمد و آله.

دعاء يوم الخميس

مرحبا بخلق الله الجديد و بكما من كاتبين و شاهدين، اكتبا: بسم الله أشهد أن لا آله الا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله، و أشهد أن الاسلام كما وصف، و أن [صفحه ۵۹] الدين كما شرع، و ان القول كما حدث، و الكتاب كما أنزل، و أن الله هو الحق المبين، حبا الله محمدا بالسلام، و صلى عليه و على آله. أصبحت أعوذ بوجه الله الكريم، و اسمه العظيم، و كلماته التامة، من شر السامة، و الهامة، و العين اللامة، و من شر ما خلق و ذرأ و برأ، و من شر كل دابة ربي أخذ بناصيتها، ان ربي على صراط مستقيم. اللهم اني أعوذ بك من جميع خلقك، و أتوكل عليك في جميع أموري، فاحفظني من بين يدي و من خلفي و من فوقي و من تحتي و لا تكلني في حوائجي الى عبد من عبادك فيخذلني، أنت مولاي و سيدي فلا تخيبني من رحمتك. اللهم اني أعوذ بك من زوال نعمتك، و تحويل عافيتك، استعنت بحول الله و قوته من حول خلقه و قوتهم، و أعوذ برب الفلق من شر ما خلق، حسبي الله و نعم الوكيل. اللهم

أعزنى بطاعتك، و أذل أعدائى بمعصيتك، و اقصمهم يا قاصم كل جبار عنيد، يا من لا يخيب من دعاه و يا من اذا توكل العبد عليه كفاه، اكفنى كل مهم من أمر الدنيا و الآخرة. اللهم انى أسألك عمل الخائفين، و خوف العاملين و خشوع العابدين، و عبادة المتقين، و اخبات المؤمنين، و انابة المخبين، و توكل الموقنين، و يسر المتوكلين، و الحقنا بالأحياء المرزوقين، و ادخلنا الجنة، و اعتقنا من النار، و اصلح لنا شأننا كله. اللهم انى أسألك ايمانا صادقا يا من يملك حوائج السائلين، و يعلم ضمير الصامتين، انك بكل خير عليم غير معلم ان تقضى لى حوائجى، و ان تغفر لى و لوالدى و لجميع المؤمنين و المؤمنات، و المسلمين و المسلمات، الأحياء منهم و الأموات، و صلى الله على سيدنا محمد و آله انك حميد مجيد [۹۲] .

قيمة الدعاء

و الدعاء باب كبير يستحق الدراسة بعناية خاصة من جميع جوانبه: الأدبية و الاجتماعية و النفسية و الدينية و الأخلاقية.. [صفحه ۶۰] و الدعاء راحة للنفس فيه اعتزاز و كبرياء و اخلاص، لأن الداعى يدعو رب العالمين، و فاطر السماوات و الأرض و رب العرش العظيم و هل أعظم و أرفع و أفضل و أنبل من الله عزوجل، الرحمان الرحيم، الذى يقول للشىء كن فيكون.؟! ألم يخلق الانسان بأحسن تقويم، و خلق له جميع ما فى الدنيا من الطيبات الا يحق له أن يسبحه فى كل أوان، و يدعوه عند اشتداد البلايا و الأحزان؟ فالدعاء يصبح ذوب أنفاس أفعمت بحب الخالق، و فيض أرواح تقطعت فى سبيل العشق الآلهى، و هو ابتهالات تأخذ بمجامع القلوب و نبضات الجوارح، و اطلالة شوق الى عالم القدسية و الطهارة. و الدعاء هو الذى ينمى فى روح الانسان الصلة الروحية بالله حيث يشعر الداعى بان الله عزوجل قريب منه و قريب من آلامه، و حلال لمشاكله، و ملبى حاجاته، فيدعو ربه ليفتح عليه أبواب رحمته، و ليخفف عنه ما ثقل عليه من ذلك، و يقضى له ما صعب حله، و بعدها يأتيه الفرج، و يدخل الى قلبه الفرح. يقول الامام الكاظم: «... يا رحيما بكل مسترحم، و يا رؤوفا بكل مسكين، و يا أقرب من دعى و أسرعه اجابة، و يا مفرجا عن كل ملهوف، و يا خير من طلب منه الخير و أسرعه عطاء و نجاحا، و أحسنه عطفا و تفضلا» و الدعاء هو الفناء فى الله جل و علا حيث تعقبه حياة أبدية، و الرحيل اليه بشوق يبعث حرارة الشعور و صدق العاطفة، و نبل الأحاسيس، و شفافية الروح الى من اليه ترجع الأمور. و الدعاء أيضا هو نموذج لنقاء السريرة، و اخلاص القلوب، و صفاء الرؤى، يقول الامام الكاظم: «السر عندك علانية، و الغيب عندك شهادة، تعلم و هو القلوب، و رجم الغيوب، و رجع الألسن، و خائنة الأعين، و ما تخفى الصدور و أنت رجاؤنا عند كل شدة، و غياثنا عند كل محل، و سيدنا فى كل كريهة، و ناصرنا عند كل ظلم، و قوتنا عند كل ضعف، و بلاغنا فى كل عجز؛ كم من كريهة و شدة ضعفت فيها القوة، [صفحه ۶۱] و قلت فيها الحيلة، أسلمنا فيها الرفيق و خذلنا فيها الشفيق، انزلتها بك يا رب و لم نرج غيرك، ففرجتها و خففت ثقلها، و كشفت غمرتها، و كفيتنا اياها عمن سواك، و لا يخفى على الأدباء أن أدعية الامام الكاظم عليه‌السلام كأدعية جده الامام زين‌العابدين عليه‌السلام [۹۳] جاءت محببة الى النفوس بما انطوت عليه من فنون البلاغة و الفصاحة، و جمال الاسلوب، و سعة العرض، و حسن التعبير، و هى خير منهل يغرف منه طلاب الأدب و البلاغة و الفصاحة و البيان و صناعة الكتابة. و هذه الأدعية عند الأئمة المعصومين يمكن أن تعطى أطروحة دراسات عليا بعنوان: الفن الأدبى فى الدعاء، أو أدب الدعاء عند أهل البيت عليهم‌السلام أو قيمة الدعاء و أثره فى الأدب العربى.

الامامة

اشارة

الذى دفعنى الى الحديث عن الامامة هو سؤال بعض الأساتذة الزملاء فى الجامعة اللبنانية، كلية الآداب قوله: لماذا الشيعة يعظمون دور

الامامة أكثر مما تستحق؟ و ما هو دور الامام بعد وفاة النبى صلى الله عليه و اله و سلم؟ قبل الجواب على هذا السؤال أرى من الغريب جدا ما يدعيه غير الشيعة من أن النبى صلى الله عليه و اله و سلم رحل من هذه الدنيا و لم يوص الى أحد من بعده ليقوم مقامه، و يتحمل مسؤولية تنفيذ الدعوة الاسلامية، فترك الأمة بلا امام يدير شؤونها، و يجمع شملها، و يوضح السنن، و يقوم الأعوجاج، و يقيم الحدود، و يرشد الضالين عن الخط الاسلامى الصحيح؟!! و ما هو ثابت عند المؤرخين و كتاب السنن أنه صلى الله عليه و اله و سلم كان يستخلف على المدينة اذا أراد سفرا، و لا يرسل جيشا فى مهمة حتى يعين له قائدا، و ربما عين لبعض جيوشه أكثر من قائد [۹۴] . [صفحه ۶۲] و من المؤسف انه عندما يريدون تنزيه شخص أو جماعة يخلقون أفضل المبررات فى نظرهم، و يعتذرون عنهم بأحسن الأعذار. من ذلك ابتدع معاوية فرقة القصاصين الذين يشيدون بمآثره، و يعيبون على على و أنصاره. ثم اخترع فرقة المرجئة الذين يرجئون معايب و نقائص الخليفة الى يوم الحساب، و يعفى من محاسبة الجماعة له ان ظلم أو أخطأ. كما نسب الى الرسول صلى الله عليه و اله و سلم و الى الله سبحانه و تعالى ما لم ينزل به سلطان. كل ذلك من أجل تصحيح عمل قام به السلف، أو من أجل مصالح دنيوية ضيقة، و قد نسوا أو تناسوا قول الله تعالى: (... أفمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى الا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) [۹۵] . ولو أنصف الناس الامام على أميرالمؤمنين عليه‌السلام لاكتفوا بنص الغدير وحده دون غيره من النصوص الكثيرة، فقد شهد بيعة يوم الغدير جل المسلمين، و شاهدوا المراسيم التى اجراها الرسول صلى الله عليه و اله و سلم فى ذلك اليوم التاريخى و من العجيب كيف نسيت الأمة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و اله و سلم ذلك اليوم، هذا و العهد قريب، و الرسول صلى الله عليه و اله و سلم بعد لم يدفن و الشهود الكثر حضور. و لا أريد أن أخوض فى هذا الحديث المؤلم الذى دب الاختلاف بين المسلمين و فرقهم فرقا و شيعا. و لا يخفى على كل ذى بصر ان الامام أميرالمؤمنين عليه‌السلام وحده المنصوص عليه بالخلافة من قبل الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله و سلم، و كذلك أولاده عليهم الصلاة و السلام [۹۶] . و قد التزم الأئمة عليهم‌السلام فى نص بعضهم على بعض، السابق منهم على اللاحق، و الوالد على ولده، اقامة للحجة، و اعذارا للأمة. و هنا أحد النصوص الكثيرة فى حق الامام موسى الكاظم عليه‌السلام من قبل أبيه الصادق عليه‌السلام: قال محمد بن الوليد: سمعت على بن جعفر بن محمد الصادق عليه‌السلام يقول: سمعت أبى‌جعفر بن محمد عليهماالسلام يقول لجماعة من خاصته و أصحابه: [صفحه ۶۳] استوصوا يا بنى موسى خيرا، فانه أفضل ولدى، و من أخلفه من بعدى، و هو القائم مقامى، و الحجة لله تعالى على كافة خلقه من بعدى» [۹۷] . و الامام موسى عليه‌السلام بلغ أعلى مستويات الانسانية و قيمها فى مواهبه و عبقرياته، فكان عنوانا فذا من أفذاذ العقل الانسانى، و مثلا رائعا من أمثلة الخير و الكمال فى الأرض؛ و ذلك لما أثر عنه من الفضائل و المآثر كدماثة الأخلاق، و الاحسان الى الناس، و الصمود أمام الأحداث، و سعة العلم، و نبل الحلم، الى غير ذلك من النزعات الكريمة التى يقدسها كل انسان يقدر المثل العليا، و يؤمن بالانسانية الكريمة؛ و قد منحه الله تعالى الامامة، و خصه بالنيابة العامة من جده الرسول الأعظم، فهو أحد أوصيائه المعصومين، و أحد خلفائه على أمته. و الامامة حسب مفهوم الشيعة، كالنبوة لا يمنحها الله الا للذوات الخيرة التى طهرت من الأرجاس و الآثام. و هى من أسمى المناصب الآلهية لا يتوج بها الا أفضل الخلق و أكرمهم عند الله. و هنا لابد من توضيح معنى الامامة.

معنى الامامة

الامام لفظا

يقال للطريق الواسع الواضح، و لدليل المسافرين، و لحادى الابل، و القدر الذى يتعلمه التلميذ كل يوم فى المدرسة يقال: حفظ الصبى امامه. و القرآن للمسلمين جاء فى التنزيل: (و كل شىء أحصيناه فى امام مبين) [۹۸] [۹۹] .

و الامامة اصطلاحا

«رئاسة عامة فى أمور الدين و الدنيا لشخص انسانى» و الامام حسب هذا التحديد هو الزعيم العام و الرئيس المتبع الذى له السلطة الشاملة على جميع شؤون الناس الدينية و الدنيوية فالنبى صلى الله عليه و اله و سلم أولى بالمؤمنين من [صفحه ۶۴] أنفسهم فكذلك الامام حسب ما نص عليه النبى صلى الله عليه و اله و سلم فى خطابه بغديرخم حينما نصب الامام أميرالمؤمنين عليه‌السلام خليفة و اماما على المسلمين من بعده.

حاجة الأمة الى الامامة

الامامة أصل من أصول التشريع الاسلامى، اتفق المسلمون على ضرورتها، لأن الشريعة الاسلامية مجموعة من الأحكام و القواعد فيها الحدود و العقوبات، و فيها الحكم بما أنزل الله، و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و فيها الجهاد فى سبيل الله، و الدفاع عن حياض الدين، و الارث و الزواج و كل ما يتعلق بتنظيم الحياة الدنيوية و الدينية تنظيما سليما مباركا يعود بالفائدة على الفرد و المجتمع جاء فى السياسة الشرعية لابن‌تيمية: «ان ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين الا بها، و لأن الله أوجب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و نصرة المظلوم و كذلك سائر ما أوجبه الله من الجهاد و العدل، و اقامة الحدود، و لا تتم الا بالقوة و الامارة..» [۱۰۰] . فلابد لوجود المسلمين السياسى و الدينى و الاجتماعى من امام يسوس أمرهم و يعالج قضاياهم على ضوء كتاب الله، و سنة نبيه المصطفى صلى الله عليه و اله و سلم، و يسير فيهم سيرة حسنة قوامها العدل الخالص، و اظهار الحق و ارجاعه الى مستحقه. و بذلك تصبح الامامة ضرورة من ضروريات الحياة الاسلامية لا يمكن الاستغناء عنها، فبها تتحقق العدالة الكبرى التى ينشدها الله فى الأرض عن طريق الأئمة العلماء. و من هنا كان القول المأثور: العلماء ورثة الأنبياء. و من الأمور الضرورية الداعية الى قيام الأمامة: ايصال الناس الى معرفة الله و طاعته، و ارشاد المجتمع الى الخير و الحق و الصلاح و تغذيته بروح الايمان و التقوى و ابعاده عن الشرور و المفاسد. [صفحه ۶۵]

الاتفاق على وجوبها

اتفق عامة المسلمين على وجوب الامامة بمعناها القيادى للأمة سوى الخوارج فانهم قالوا: لا يلزم الناس فرض الامامة، و انما عليهم أن يتعاطوا الحق فيما بينهم [۱۰۱] . و قد أجمع المسلمون على زيف ذلك و بطلانه أما الأخبار التى تضافرت على ضرورتها هى كثيرة اخترنا منها: ۱ - قول الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم: «من مات و ليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية و قال صلى الله عليه و اله و سلم: من فارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية، و من قاتل تحت راية عصبية يغضب لغضبها أو يدعو الى عصبة، أو ينصر عصبة فقتل فقتلته جاهلية» [۱۰۲] . و قال ابن‌خلدون: «ان نصب الامام واجب قد عرف وجوبه فى الشرع باجماع الصحابة و التابعين و لم تترك الناس فوضى فى عصر... و استقر ذلك اجماعا دالا على وجوب نصب الامام...» [۱۰۳] . يبدو واضحا مما تقدم أن المسلمين قد أجمعوا منذ فجر التاريخ على ضرورة الامام، و انها من الواجبات الشرعية التى لا تستقيم الحياة فى البلاد الاسلامية بدونها.

تعيين الامام

أجمع الشيعة ان الانتخاب فى الامامة باطل، و الاختيار فيها متسحيل، فحالها كحال النبوة، ليس بيد الأمة، و لا بيد أهل الحل و العقد فكما أن النبوة لا تكون بايجاد الانسان و رغبته كذلك الامامة، لأن العصمة التى هى شرط من شروط الامامة عند الشيعة، لا يعلمها الا الله سبحانه و تعالى، المطلع على دخائل القلوب [صفحه ۶۶] و خفايا النفوس، فهو عزوجل وحده يمنحها لمن يشاء من عباده و يختاره لمنصب الامامة و الخلافة. فالنبوة و الامامة، كونهما منصبا اليها فان تعيينهما من مختصاته تعالى و لا يجوز فيهما الترشيح و الانتخاب.

و قد أعلن ذلك فى القرآن الكريم. قال تعالى: (يا داود انا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق) [۱۰۴] . و قال تعالى أيضا: (و ربك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله و تعالى عما يشركون) [۱۰۵] . و النصوص المتضافرة عن أئمة أهل البيت تدل بوضوح على وجوب تعيين الامامة من الله عزوجل. من تلك النصوص ما استدل به حجة الله على أرضه، و خليفته على عباده الذى يصلح ما فسد من نظام الدين و يقوم الاعوجاج، مهدى هذه الأمة عجل الله فرجه الشريف و ذلك عندما سأله سعد بن عبدالله عن العلة التى تمنع من اختيار الناس اماما لأنفسهم فاجابه عليه‌السلام قائلا: - يختارون مصلحا أو مفسدا؟ - بل مصلحا. - فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد بما يخطر ببال غيره من اصلاح أو فساد؟ - بلى - فهى العلة أوردها لك ببرهان يثق به عقلك، اخبرنى عن الرسل الذين اصطفاهم الله و أنزل الكتب عليهم، و أيدهم بالوحى و العصمة، اذ هم أعلام الأمم، و أهدى الى الاختيار، منهم مثل موسى و عيسى هل يجوز مع وفور عقلهما، و كمال علمهما اذا هما بالاختيار ان تقع خيرتهما على المنافق و هما يظنان أنه مؤمن. - لا. - هذا موسى كليم الله مع وفور عقله و كمال علمه، و نزول الوحى عليه اختار من أعيان قومه، و وجوه عسكره لميقات ربه سبعين رجلا ممن لا يشك فى ايمانهم [صفحه ۶۷] و اخلاصهم، فوقعت خيرته على المنافقين. قال تعالى فى ذلك: (و اختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل و اياى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء و تهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا و ارحمنا و أنت خير الغافرين) [۱۰۶] الى قوله تعالى: (... فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم) [۱۰۷] فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوة واقعا على الأفسد دون الأصلح، و هو يظن أنه الأصلح علمنا ان الاختيار ليس الا لمن يعلم ما تحفى الصدور، و تكن الضمائر» [۱۰۸] . من هنا نعلم ان الطاقات البشرية قاصرة عن ادراك الأصلح الذى تسعد به الأمة و انما أمر ذلك بيد الله تعالى العالم بخفايا الأمور قال تعالى: (ان تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه يعلمه الله و يعلم ما فى السماوات و ما فى الأرض و الله على كل شىء قدر) [۱۰۹] .

واجبات الامام

حمل الاسلام مسؤولية كبيرة على عاتق الامام، فأوجب عليه السهر على مصالح المسلمين و رعاية شؤونهم الدينية و الدنيوية، و أناط به العمل على تطوير حياتهم و ارشادهم الى الخير و الصلاح. و قد ذكر المعنيون بهذه البحوث أهم الواجبات التى يجب على الامام القيام بها من أجل صيانة الاسلام كما أراده الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله و سلم: [صفحه ۶۸] ۱ - حراسة الاسلام و حفظ الدين و صيانته من المستهترين بالقيم الانسانية و الأخلاق الحميدة. ۲ - حماية بيضة الاسلام لينصرف الناس فى معايشهم و ينتشروا فى أسفارهم، آمنين على أنفسهم و أموالهم. ۳ - الدفاع عن الثغور بالعدد و العدد حتى لا يطمع العدو بهم فينتهك محارمهم، و يسفك دماء المسلمين، من هنا وجب الجهاد. ۴ - الجهاد ضد الكفار المحاربين للاسلام حتى يسلموا أو يدخلوا فى ذمة المسلمين قياما بحق الله بظهور دينه على الدين كله. قال تعالى: (و يأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) [۱۱۰] . ۵ - تنفيذ الأحكام الشرعية بالحق، و قطع الخصومات حتى لا يتعدى ظالم و لا يضعف مظلوم، و اقامة الحدود لتتوقى المحارم، و تصان الأنفس و الأموال. ۶ - اختيار الأمناء و الأكفاء، و تقليد الولايات للثقات النصحاء لتضبط الأعمال و تحفظ الأموال. ۷ - جباية أموال الفيء، و الخراج على ما أوجبه الشرع نصا أو اجتهادا من غير حيف و لا عسف. ۸ - العطاء المحق لكل واحد من بيت‌المال من غير سرف و لا تقتير و دفعه الى المسلمين فى وقت معلوم لا تقديم فيه و لا تأخير. ۹ - الاشراف على الأمور العامة بنفسه غير معتمد على ولاته و عماله، فقد يغش الناصح و يخون الأمين فينجرف وراء أهوائه و أطماعه. قال تعالى: (يا داود انا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق و لا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) [۱۱۱] . [صفحه ۶۹] و جاء فى الصحيحين من رواية ابن‌عمر قال: سمعت رسول الله يقول: «كلكم راع، و كلكم مسؤول عن رعيته، فالمرأة فى بيت زوجها راعية و مسؤولة عن رعيتها، و الخادم فى مال سيده راع و هو مسؤول عن رعيته، و الرجل فى مال أبيه راع و مسؤول عن رعيته، فكلكم راع و كلكم مسؤول عن رعيته» [۱۱۲] . و أخرج الترمذى من حديث

عمرو بن مرة الجهنى قال لمعاوية: سمعت النبى صلى الله عليه و اله و سلم يقول: «ما من امام يغلق بابه دون ذوى الحاجات و المسكنة الا- أغلق الله أبواب السماء دون خلته» [۱۱۳] . و من يمعن النظر فيما أثر عن الامام أميرالمؤمنين عليه‌السلام يرى أن واجبات الامام أشمل من ذلك فانها تصل الى اقامة مجتمع يعيش أفراده فى ظلال العدل و الحق و الحرية، و نشر الأخلاق و الفضائل التى دعا اليها الدين الاسلامى، و نبذ الرذائل و البغى و الفساد التى نهى عنها. فواجبات الامام مهمة و شاملة نتمنى أن يأخذ بها رؤساء العالم اليوم أو ببعض منها. هذا من حيث الواجبات أما عن صفات الامام، فما هى الصفات التى نص عليها الفقه الاسلامى و التى يجب أن يتحلى بها الامام؟

صفات الامام

لابد أن تتوفر فى الامام جميع الصفات الرفيعة، و النزعات الخيرة و المثل الكريمة، من علم و تقوى، و رجاحة فى الرأى و أصالة فى التفكير و درايه تامة بما تحتاج اليه الأمة فى جميع مجالاتها و قد ذكر المعنيون بالفقه الاسلامى الشروط الأساسية التى يجب أن تتوفر فى الامام عند الشيعة. أهمها: [۱۱۴] . ۱ - العلم المؤدى الى الاجتهاد فى النوازل و الأحكام. ۲ - العدالة بشروطها الجامعة و هى الامتناع من ارتكاب الذنوب، و عدم الاصرار على صغائرها. [صفحه ۷۰] ۳ - سلامة الحواس من السمع و البصر و اللسان... ليصح معها مباشرة ما يدرك بها. ۴ - سلامة الأعضاء من نقص يمنع من استيفاء الحركة، و سرعة النهوض. ۵ - الرأى المفضى الى سياسة الرعية، و تدبير المصالح. ۶ - الشجاعة و النجدة المؤدية الى حماية بيضة الاسلام و جهاد العدو، لأن الجهاد فى سبيل احقاق الحق باب من أبواب الجنة كما قال أميرالمؤمنين فى خطبة الجهاد. ۷ - النسب و هو أن يكون الامام من قريش لأنها أفصح العرب و أعلمهم و يعتقد الشيعة ان الامام يجب أن تتوفر فيه صفات أخرى فيكون أفضل الناس فى ملكاته الفكرية و ابداعاته الشخصية الا و هى العصمة.

العصمة

العصمة عند الشيعة هى قاعدة أساسية فى الامامة، و هى من المبادىء الأولية فى كيانهم العقائدى و قد عرفها المتكلمون فقالوا: انها لطف من الله يفيضها على أكمل عباده، و أفضلهم عنده، و بها يمتنع من ارتكاب الآثام و الجرائم عمدا أو سهوا... هذه العقيدة أثارت عليهم التهم و الطعون، فاتهمهم قوم بالغلو و الافراط فى الحب، حب أهل البيت عليهم‌السلام. لكنا اذا رجعنا الى الأدلة الموضوعية نجدها مؤيدة لما تذهب اليه الشيعة، و يكفى فى ذلك القرآن الكريم و آية التطهير: قال تعالى: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) [۱۱۵] . تدل هذه الآية الكريمة دلالة واضحة على عصمة أئمة أهل البيت عليهم‌السلام من الذنوب و طهارتهم من الزيغ و الرجس [۱۱۶] ، و ذلك بما جاء فيها فى علم صناعة الكلام من حصر و تأكيد. [صفحه ۷۱] - فحصر اذهاب الرجس بكلمة انما التى هى من أقوى أدوات الحصر. - و دخول اللام فى الكلام الخبرى. - و تكرار لفظ الطهارة، و كل ذلك يدل على الحصر و الاختصاص. - كما ان ارادة الله باذهاب الرجس عنهم يستحيل فيها أن يتخلف المراد عن الارادة. قال تعالى: (انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) [۱۱۷] . و بهذا يتم الاستدلال الأكيد على عصمة أئمة أهل البيت من كل ذنب و معصية. و من منا لا يذكر حديث الثقلين الذى يدل بوضوح تام على العصمة فقد قرن الرسول صلى الله عليه و اله و سلم بين الكتاب و العترة، فكما أن الكتاب العزيز معصوم من الخطأ و الزلل فكذلك العترة، و الا لما صحت المقارنة و المساواة بينهما. و بعد توفر الأدلة الموضوعية فلا مساغ للانكار على الشيعة بذلك. و ما نراه ان نصوص القرآن هى التى قادتهم الى ذلك و صحاح السنة و دلائل العقل. حتى ان طبيعة الاسلام ذاتها اضطرتهم الى هذه العقيدة. و نحن لسنا فى صدد الدفاع عن الشيعة، لأننا نبغى الحقيقة اينما كانت فالعصمة التى يشترطونها فى امام المسلمين، لا تخرج به عن مصاف البشر، و لا تلحقه بعداد الآلهة كما يتقول المتقولون! ثم هل العصمة فى ذاتها

جزء آلهى حتى اذا اشترطناها نكون قد قلنا فى الخليفة بالحلول؟! و لا يخفى على أحد من العلماء ان العصمة رصيد نفسانى كبير يتكون من تعادل جميع القوى النفسانية، و بلوغ كل واحدة منها أقصى درجة يمكن أن يبلغها الانسان، ثم سيطرة القوى العقلية على جميع هذه القوى و الغرائز سيطرة كاملة حتى لا تشذ فى أمر و لا تستغل فى عمل [۱۱۸] . ثم يزيد فيقول: [صفحه ۷۲] هذه الحصانة الذاتية التى يرتفع بها الانسان الأعلى عن الاتضاع فى طبيعته، و يمتنع بها عن الانزلاق فى ارادته و عن الانحرافات التى تترسب فى منطقة اللاشعورى، تتحول عقدا نفسية تتحكم فى دوافع المرء و فى سلوكه، و فى اتجاهاته و ملكاته و تسوقه من حيث لا يريد الى النشوز عن الحق و الشرود عن العدل. هذه الحصانة الذاتية التى توقظ مشاعر الانسان الكامل فلا يغفل، و يعتلى بملكاته و اشراقه فلا ينزلق، و لا يكبو، و التى تحفظ له صحته النفسية من كل وجه، هذه هى العصمة التى يشترطها مذهب أهل البيت فى الرئيس الأعلى لحكومة الاسلام، و فى ظنى أنه شرط بمنتهى الجلاء كما انه يمنتهى الحكمة..» [۱۱۹] . ان المنطق العلمى بجميع أبعاده يقضى بصحة ما تذهب اليه الشيعة من اعتبار العصمة فى أئمة أهل البيت عليهم‌السلام أما القول المعاكس فلا يستند الى منطق عقلى و دليل علمى. و صفة أخرى هامة جدا يقول بها الشيعة و هى:

العلم

يعتقد الشيعة بأن الامام لابد أن يكون أعلم الناس فى عصره و أفضلهم فى مقدراته العلمية. و قد أوضح هذه الجهة توضيحا دقيقا سماحة المغفور له الشيخ محمدرضا المظفر فقال: «أما علمه، فهو يتلقى المعارف و الأحكام الآلهية، و جميع المعلومات من طريق النبى صلى الله عليه و اله و سلم أو الامام عليه‌السلام قبله، و اذا استجد شىء لابد له أن يعلمه من طريق الالهام بالقوة القدسية التى أودعها الله تعالى فيه، فان توجه الى شىء و شاء أن يعلمه من طريق على وجهه الحقيقى لا يخطىء فيه، كل ذلك مستندا الى البراهين العقلية، و لا يستند الى تلقينات المعلمين، و ان كان علمه قابلا للزيادة و الاشتداد، و لذا قال الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم: «و قل رب زدنى علما». و أضاف يقول بعد الاستدلال على ذلك: و يبدو واضحا هذا الأمر فى تاريخ [صفحه ۷۳] الأئمة عليهم‌السلام كالنبى محمد صلى الله عليه و اله و سلم فانهم لم يتربوا على أحد، و لم يتعلموا على يد معلم، من مبدأ طفولتهم الى سن الرشد حتى القراءة و الكتابة، و لم يثبت عن أحدهم أنه دخل الكتاتيب أو تتلمذ على يد أستاذ فى شىء من الأشياء مع ما لهم من منزلة علمية لا تجارى. و ما سئلوا عن شىء الا أجابوا عليه فى وقته، و لم تمر على ألسنتهم كلمة «لا أدرى» و لا تأجيل الجواب الى المراجعة أو التأمل أو نحو ذلك فى حين أنك لا تجد شخصا مترجما له من فقهاء الاسلام و رواته و علمائه الا ذكرت فى ترجمته و تربيته و تلمذته على غيره و أخذ الرواية أو العلم على المعروفين و توقفه فى بعض المسائل أو شكه فى كثير من المعلومات كعادة البشر فى كل عصر و مصر» [۱۲۰] . أما الامام كاشف الغطاء فقد عرض الى صفات الامام عليه‌السلام و قال فيما يختص فى مواهبه العلمية: «و ان يكون أفضل أهل زمانه فى كل فضيلة، و أعلمهم بكل علم، لأن الغرض منه تكميل البشر و تزكية النفوس، و تهذيبها بالعلم و العمل الصالح «هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليه آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتابة و الحكمة». و الناقص لا يكون مكملا، و الفاقد لا يكون معطيا، فالامام فى الكمالات دون النبى و فوق البشر» [۱۲۱] . و كما ترى هذا هو الرأى الصريح للشيعة فى علم الامام، و ليس فيه أى غلو أو هوى كما يتهمهم الخصوم. و هنا يحضرنى قول من وصف كلام الامام على عليه‌السلام أميرالمؤمنين فى نهج‌البلاغة فقال: «كلامه دون كلام الخالق و فوق كلام المخلوق». و أفضل كلام يقال فى هذا المجال كلمة الامام الرضا عليه‌السلام فهى من أعمق [صفحه ۷۴] الأدلة على الامامة، و أكثرها استيعابا و شمولا و بيانا لمنصبها فقال عليه‌السلام: هل يعرفون قدر الامامة و محلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم؟ ان الامامة أجل قدرا، و أعظم شأنا، و أعلى مكانا، و أمنع جانبا و أبعد غورا من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيمون اماما باختيارهم. ان الامامة خص الله بها ابراهيم الخليل عليه‌السلام بعد النبوة، و الخلة مرتبة ثالثة، و فضيلة شرفه بها، و أشاد بها ذكره، فقال عزوجل: (انى جاعلك للناس اماما) فقال الخليل سرورا بها: (و من

ذريتى)؟ قال عزوجل: (لا ينال عهدى الظالمين). فأبطلت هذه الآية امامة كل ظالم الى يوم القيامة، و صارت فى الصفوة. ثم أكرمه الله تعالى و جعل ذريته أهل الصفوة و الطهارة. فقال عزوجل: (و وهبنا له اسحق و يعقوب نافلة و كلا جعلنا صالحين، و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا و أوحينا اليهم فعل الخيرات و اقام الصلاة و ايتاء الزكاة و كانوا لنا عابدين) [۱۲۲] . و لم تزل الامامة فى ذريته يرثها بعض عن بعض قرنا بعد قرن حتى ورثها النبى محمد صلى الله عليه و اله و سلم قال عزوجل: (ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه و هذا النبى و الذين آمنوا و الله ولى المؤمنين) [۱۲۳] . فكانت الخلافة للنبى الأكرم محمد صلى الله عليه و اله و سلم التى قلدها عليا بأمر الله عزوجل فصارت له فى ذريته الأصفياء اللذين آتاهم الله العلم و الايمان بقوله عزوجل: (و قال الذين أوتوا العلم و الايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث) [۱۲۴] . فالامامة أصبحت فى ولد على خاصة الى يوم القيامة اذ لا نبى بعد النبى محمد صلى الله عليه و اله و سلم، فمن يختار هؤلاء الجهال؟ [صفحه ۷۵] ان الامامة هى منزلة الأنبياء، وارث الأوصياء، و خلافة الله عزوجل و خلافة الرسول و مقام أميرالمؤمنين، و ميراث الحسن و الحسين عليهم‌السلام حتى وصلت الى الامام زين‌العابدين، و منه الى الامام الباقر، و منه الى الامام الصادق، و منه الى الامام كاظم عليهم جميعا أفضل الصلاة و أزكى السلام، و هكذا تتابعت فى هذه الذرية الطاهرة الى الامام المهدى الثانى عشر عجل الله فرجه الشريف. و تعرض عليه‌السلام بعد هذا الى علم الأنبياء و الأئمة فقال: «ان الأنبياء و الأئمة صلوات الله عليهم يوفقهم الله، و يؤتيهم من مخزون علمه. و حكمه ما لا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق كل علم أهل زمانهم، ثم انظروا الى قوله تعالى: (أفمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى الا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) [۱۲۵] . و قال عزوجل: (و من يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا) [۱۲۶] و قال عزوجل فى الأئمة من أهل‌بيت نبيه صلى الله عليه و اله و سلم و عترته و ذريته (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب و الحكمة و آتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به و منهم من صد عنه و كفى بجهنم سعيرا) [۱۲۷] . فالعبد الصالح الذى اختاره الله عزوجل لأمور عباده شرح صدره لذلك، و أودع قلبه ينابيع الحكمة، و ألهمه العلم الهاما، فهو معصوم، مؤيد، موفق، مسدد، قد أمن الخطايا و الزلل، و العثار؛ يخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده، و شاهده على خلقه. (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم) [۱۲۸] . فهل يقدرون على مثل هذا فيختارونه؟! أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدموه، تعدوا و بيت الله الحق، و نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، و فى كتاب الله الهدى و الشفاء فنبذوه و اتبعوا أهواءهم فذمهم الله و مقتهم و أتعسهم، [صفحه ۷۶] فقال عزوجل: (و من أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدى القوم الظالمين) [۱۲۹] . و قال عزوجل: (فتعسا لهم و أضل أعمالهم) [۱۳۰] . و قال عزوجل: (كبر مقتا عند الله و عند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) [۱۳۱] . انتهى بذلك حديث الامام الرضا عليه‌السلام [۱۳۲] و هو حافل باكمل و أروع صور الاستدلال و الحجة الدامغة على ضرورة الامامة، و استحالة الاختيار و الانتخاب من قبل سائر الناس، و وجوب رجوع التعيين فى ذلك الى الله تعالى وحده فهو الذى يختار لهذا المنصب الرفيع من يشاء من عباده ممن تتوفر فيه صفات العلم الغزير و المعرفة الواسعة الشاملة لشؤون الحياة الفردية و الجماعية. و ممن يتحلى بطهارة النفس، و صفاء الذات، و عدم الانقياد و الخضوع لدواعى الهوى، و نوازع الشرور و الغرور. و بهذه الصفات الكاملة الشاملة يصلح الامام لهداية الناس و اصلاحهم، و ارشادهم الى طرق الخير و الكمال، و غرس روح الثقة و الفضيلة فى نفوسهم ليكونوا كما أرادهم الله عزوجل و كما أرادهم نبى الله صلى الله عليه و اله و سلم: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون و أكثرهم الفاسقون) [۱۳۳] .

النص على الامامة

ينحصر تعيين الامام عند الشيعة فى النص، و عليه فيجب على النبى صلى الله عليه و اله و سلم أن يعين من يخلفه من بعده، و كذلك يجب على الامام أن ينص على الخلف من بعده الذى يجب أن يرجع اليه الناس. و قد أجمعت كل كتب الحديث التى تعرضت لهذه

المواضيع بتدوين النصوص فى ذلك فقد أوصى الرسول الأكرم (يوم الدار) [صفحه ۷۷] فى أميرالمؤمنين فقال صلى الله عليه و اله و سلم: «هذا أخى و وصيى و خليفتى فيكم فاسمعوا له و أطيعوا» [۱۳۴] و اخرج الطبرانى الاستناد الى سلمان الفارسى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: ان وصيى و موضع سرى، و خير من أترك بعدى و ينجز عدتى، و يقضى دينى على بن أبى‌طالب» [۱۳۵] . و جاء فى حلية الأولياء عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب امام المتقين، و سيد المسلمين، و قائد الغر المحجلين، و خاتم الوصيين، قال أنس: فجاء على، فقام رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم مستبشرا فاعتنقه و قال له: أنت تؤدى عنى، و تسمعهم صوتى، و تبين لهم ما اختلفوا فيه بعدى [۱۳۶] . و وردت نصوص نبوية متواترة رواها الفريقان فى امامة السبطين و الريحانتين عليهم‌السلام فقد قال صلى الله عليه و اله و سلم فيهما: «أنتما الامامان و لأمكما الشفاعة» [۱۳۷] . و قال صلى الله عليه و اله و سلم و هو يشير الى الحسين: «هذا امام ابن امام أخو امام أبو أئمة تسعة « [۱۳۸] و جاء فى المراجعات بالاستناد الى سلمان قال: دخلت على النبى صلى الله عليه و اله و سلم فاذا الحسين بن على على فخذه و هو يلثم فاه، و يقول: «أمت سيد ابن سيد، أنت امام ابن امام أخو امام أبو الأئمة، و أنت حجة الله و ابن حجته، و أبو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم» [۱۳۹] . و استفاضت كتب الحديث بنصوص نبوية أخرى تحصر الامامة فى اثنى عشر اماما كلهم من قريش فقد روى جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يقول: «لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة، و يكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش» [۱۴۰] . [صفحه ۷۸] و جاء فى المراجعات أيضا أخرج الصدوق بسنده الى الامام الصادق عليه‌السلام عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: «الأئمة اثنا عشر أولهم على و آخرهم القائم المهدى هم خلفائى و أوصيائى» [۱۴۱] . و روى الحافظ أبونعيم بسنده عن ابن‌عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: «من سره يحى حياتى و يموت مماتى و يسكن جنة عدن غرسها ربى فليوال عليا من بعدى، و ليوال وليه، و ليقتد بالأئمة من بعدى فانهم عترتى خلقوا من طينتى، و رزقوا فهما و علما، و ويل للمكذبين بفضلهم من أمتى القاطعين فيهم صلتى، لا- أنالهم الله شفاعتى» [۱۴۲] . و يضاف الى هذه النصوص النبوية، النصوص التى رواها الثقات و العلماء الأتقياء عن أئمة أهل البيت عليهم‌السلام فى نص كل امام منهم على الامام الذى يخلفه من بعده، فقد أوصى أميرالمؤمنين عليه‌السلام حينما حضرته الوفاة الى ولده الامام الحسن عليه‌السلام و قال له: «يا بنى أمرنى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و دفع الى كتبه و سلاحه، و أمرنى أن آمرك اذا حضرك الموت أن تدفعها الى أخيك الحسين» ثم أقبل على الحسين فقال: «و أمرك رسول الله أن تدفعها الى ابنك هذا - و أشار الى على زين‌العابدين - ثم أخذ بيد على بن الحسين و قال: «و أمرك رسول الله أن تدفعها الى ابنك محمد فاقرأه من رسول الله السلام» [۱۴۳] . هذه النصوص تدل بوضوح و تأكيد على لزوم النص فى الامامة، و بطلان غيره و قد أخذت بها الشيعة و اعتمدتها فى بناء عقيدتها فى الامامة.

عصر الامام الكاظم

اتسم عصر الامام الكاظم بموجات رهيبة من الاتجاهات العقائدية التى لا تمت الى الاسلام بصلة، كما تميز بالنزعات الشعوبية و العنصرية و النحل الدينية، [صفحه ۷۹] الاسلام برىء منها كل البراءة. و قد تصارعت تلك الحركات الفكرية تصارعا بعيد المدى أحدث هزاتا اجتماعية خطيرة. و السبب فى ذلك كما يرى علماء الاجتماع يعود الى الفتح الاسلامى الذى نقل ثقافات الأمم مع سائر علومها و عاداتها و تقاليدها الى العالم الاسلامى، بالاضافة الى أن الاسلام قد دعا المسلمين فى الوقت نفسه الى الاستزادة من العلوم و المعارف فى شتى الحقول. و هذا ما أحدث انقلابا فكريا فى المجتمع الاسلامى فتلقحت الأفكار و تبلورت بألوان من الثقافة لم يعهد لها المجتمع نظيرا فى العصور السالفة. و قد حدث ما لابد منه حيث تسربت تلك الطاقات العلمية الى الجانب العقائدى من واقع الحياة، فحدثت المذاهب الاسلامية، و الفرق الدينية، مما جعل الأمة تتشعب الى طوائف وقع فيما بينها الكثير من المناظرات و المخاصمات و الجدل، فكانت النوادى التى حفلت بالمعارك الكلامية و اصراع العنيف و بصورة خاصة: خلق القرآن، و صفات

الخالق الايجابية و السلبية و القضاء و القدر... و كان من أبرز المتصارعين فى هذه الساحة علماء الكلام، و الفلاسفة، علماء الحديث. من هنا نرى العديد من الكتب التى تناولت هذه المواضيع و هى حافلة بصور كثيرة من تلك الخصومات و المشاجرات و المناظرات. و كان من أخطر الدعوات المحمومة التى اندلعت فى ذلك العصر هى (الالحاد) قام بها دخلاء حملوا فى قرارة نفوسهم الحقد على الاسلام و الكره للمسلمين، و قد ثقل عليهم امتداد الحكم الاسلامى و انتشار سلطانه فى الأرض، و تثبيت شريعته الانسانية السمحاء. فرأوا أن لا حول لهم و لا طول الى محاربته بالقوة، فأخذوا عن طريق الخداع و الحيل يبثون سمومهم فى نفوس الناشئة الاسلامية، و ما زالوا حتى اليوم يلقون الشبه و الأوهام فى النفوس حتى اننا وجدنا من استجاب لهم من المسلمين المخدوعين و المغرورين، و كان لهم بالمرصاد الامام موسى الكاظم عليه‌السلام و كبار رجال الفكر و القادة من أصحابه و طلابه فتصدوا لتلك الأفكار الوافدة بالأدلة العلمية القاطعة و بينوا فسادها و بعدها عن المنطق و العقل. فكانت تحمل [صفحه ۸۰] احتجاجاتهم طابع الجهاد فى سبيل الحق و الحرص على مصالح الأمة الاسلامية. بسبب ذلك قام علماء الشيعة الجهابذة فحاضروا و ناقشوا و حاوروا الملحدين و الخارجين على الدين حتى دان لهم عدد غفير و عادوا الى حظيرة الاسلام مقتنعين راضين. لكن هذا الأمر لم يرق للحكام العباسيين فتصدوا لقاعدة الحركة العلمية من الشيعة و اضطهدوهم و نكلوا بهم و منعوهم فى أغلب الأحيان من الكلام فى مجالات العقيدة خوفا على مناصبهم عندما يظهر الحق الصريح، حتى اضطر الامام الكاظم عليه‌السلام فى أيام المهدى أن بعث الى هشام أن يكف عن الكلام نظرا لخطورة الموقف، فكف هشام عن ذلك حتى مات المهدى.

سياسة الحكم العباسى

قام الحكم العباسى فى أكثر أدواره على الظلم و الجور نهج فيه العباسيون منهجا فرديا خاصا بعيدا عن العدل السياسى و العدل الاجتماعى، تسلموا جميع السلطات الادارية و القضائية، و لم يكن عندهم ثمة مجلس ادارى أو استشارى تعالج فيه أمور الرعية و مصالحها و وسائل تطورها و تقدمها. فالخليفة يحكم بحسب رأيه و هواه و كأنه ظل الله على الأرض - كما يقولون - فالطابع الاستبدادى للحكم العباسى واضح لا لبس فيه. استبداد و نهب أموال، و مصادرة الحريات، و ظلم، و ارغام الناس على ما يكرهون. و الواقع ان الحكم العباسى لا يختلف فى مادته و صورته عن الحكم الأموى فالنظام الادارى العباسى هو نفسه فى جوهره نظام الأمويين. الدوائر الرسمية فى العصر العباسى أجحفت كثيرا بحقوق العامة فى الوقت نفسه كانت تصانع ذوى النفوذ و الوجوه المعروفة فتمارس الظلم و الجور على الأهالى المساكين الذين يدفعون الضرائب و يلبون الدعوة للجهاد، بينما كان الحكام ينفقون أموال الشعوب الاسلامية على شهواتهم و حواشيهم، و لا نغالى اذا قلنا أن التاريخ يعيد نفسه فى أكثر العصور. جاء فى تاريخ الاسلام ان العتابى سئل: لماذا لا تتقرب بأدبك الى السلطان؟ [صفحه ۸۱] فقال: «انى رأيته يعطى عشرة آلاف فى غير شىء، و يرمى من السور فى غير شىء، و لا أدرى أى الرجلين أكون!!»، و لما قتل المأمون وزيره الفضل بن سهل، عرض الوزارة على أحمد بن أبى‌خالد فأبى أن يقبلها و قال: «لم أر أحدا تعرض للوزارة و سلمت حاله» و السبب واضح فى ذلك أن الحكم العباسى لم يكن جاريا على قانون معروف أو دستور مكتوب، بل كان يجرى حسب نزعات الحاكم و ميول الخليفة، فهو الذى كان يوزع الموت أو الحياة على من كره أو على من أحب. فالأحكام بالاعدام كانت تصدر من البلاط بمجرد و شاية من غير أن يطمئن أو يوثق بقول المخبر، مرة تصدر بالمفرد و مرة تصدر بالجملة. و نعطى مثلا نموذجا على ذلك: فقد وشى برجل يقال له: (الفضيل بن عمران) الى أبى‌جعفر المنصور، و كان كاتبا لابنه جعفر و وليا لأمره، فقد وشى به أنه يعبث بجعفر، فبعث المنصور برجلين أو جلادين، و أمرهما بقتل الفضيل حيث وجداه، و كتب الى جعفر يعلمه ما أمرهما به و قال للرجلين: لا تدفعا الكتاب الى جعفر حتى تفرغا من قتله. فلما انتهيا اليه ضربا عنقه، و كان الفضيل عفيفا صالحا، فقيل للمنصور: انه أبرأ الناس مما رمى به، و قد عجلت عليه، فندم على ذلك، و وجه رسولا، و جعل له عشرة آلاف درهم ان أدركه قبل أن يقتل، فقدم الرسول فوجده جثة هامدة، فاستنكر جعفر ذلك و قال لمولاه: «ما يقول أميرالمؤمنين فى

قتل رجل، مسلم، عفيف، دين، بلا جرم و لا جناية؟!» فأجابه مولاه سويد: «هو أميرالمؤمنين يفعل ما يشاء، و هو أعلم بما يصنع». هكذا كان يعتقد أصحاب العقول البسيطة الساذجة، و هكذا أرواح الناس يتصرفون بها حسب ما يشاؤون، و ما العجب فالملك فى نظرهم يفعل ما يحلو له، فهو ظل الله على الأرض، لا يسأل عن ذنب و لا عن جرم. فمن يحاسبه؟ ليس هناك من سلطة قضائية معروفة، و ليس عنده من ضمير يردعه عن المحرمات. و مع ذلك يعد نفسه خليفة المسلمين. أين هم و أين الاسلام؟! هوة ساحقة تفصل [صفحه ۸۲] بينهما هم أشبه بالقياصرة و الأكاسرة!! و الحقيقة ان البلاد الاسلامية، أيام الحكم العباسى كانت ترزح تحت كابوس ثقيل من الظلم و الجور و التعسف، حيث كان حكام بنى‌العباس ينفذون خططهم بالعنف و القتل على الظن. و لأول مرة فى تاريخ الاسلام نجد النطع الى جانب كرسى الخلافة، كما نجد الجلاد أداة للوصول الى العرش على حد قول المؤرخ المعروف فليب حتى. على هذه الحال كان الحكم العباسى فى أكثر أدواره و عهوده، كان خاضعا للأهواء الشخصية و العواطف القبلية، فالغلمان و النساء و الندماء و العابثون كان لهم الضلع الكبير فى ادارة شؤون الحكم و توزيع الهبات و الجوائز على المغنين و المغنيات. فالحكم عندهم لم يخضع لمنطق الحق و العدل اللذين أمر بهما الاسلام. هذا الوضع غير السليم جعل العصر يحفل بقيام فرق الاسلامية عديدة و مذاهب و طوائف اختلفت فيما بينها فى أصول الدين و فروعه.

الفرق الاسلامية

أهم ما حصل من أحداث فى العصر العباسى الأول قيام المذاهب الاسلامية و حدوث نزاع بين المسلمين فانقسموا الى عدة طوائف، و فرق اختلفت فيما بينها فى أكثر أمور الدين. و الطريف ان الحكم العباسى هو الذى شجع على احداث المذاهب الاسلامية، فغذاها و نماها، و حمل الناس بالقوة و القهر على اعتناقها. و ما نرجح فى ذلك: ابعاد المسلمين عن أئمة أهل البيت الذين يمثلون واقع الدين الاسلامى الصحيح و اتجاهاته الثورية فى القضاء على الظلم و الغبن، و انقاذ الناس المقهورين من الجور السياسى و الاستبداد الظالم، و اذا ما رجعنا قليلا الى الوراء نجد: العلويين قد اندفعوا فى العصر الأموى الى ساحات الجهاد المقدس لحفظ الدين و صيانة المجتمع من ظلم الأمويين و بطشهم، لقد حاولوا بتكليف شرعى [صفحه ۸۳] اعادة المبادىء الكريمة التى ينشدها الاسلام، و يؤمن بضرورة توفيرها على جميع المواطنين، و هى تتلخص على الايمان الكامل بحق الفرد، و نشر الاستقرار فى الربوع الاسلامية، و بسط العدالة و الحرية و المساواة و الأخوة بين المسلمين، و توفير كل أسباب المعيشة الهانئة و الرزق الكريم و الأمن على كافة الأراضى الاسلامية. هذه المبادىء اعتبرها العلويون القاعدة الأساسية لتقدم المجتمع و تطويره لينطلق فى ميدان الحياة الحضارية الحرة الكريمة. و فى العصر العباسى أكمل العلويون جهادهم من أجل هذه المبادىء العليا فهبوا الى ميادين النضال لأن السكوت على الظالم مساعدة له على ظلمه. لذلك واجهوا صعوبات كثيرة و مشاكل معقدة، فسجنوا فى السجون، و دس لهم السم، و أريقت دماؤهم، و ارتفعت أجسادهم على أعواد المشانق، و لم يتخلوا عن مبادئهم المقدسة و نصالهم الشرعى فى مقاومة الظلم من سلطة أى كان، داخلى أم خارجى. فالتف حولهم العدد الغفير من جماهير المؤمنين لأن العلويين حماة هذه الأمة و قادتها الشرعيين و ولاة أمرها، و انه لا يمكن بأى حال أن تتوفر للمجتمع فى ذلك العصر أسباب معيشته و رخائه الا فى ظل حكمهم العادل، فالتف حولهم الثوار و المتظاهرون و هتفوا بأعلى أصواتهم «الدعوة الى الرضا من آل محمد». و كان لابد من قيام ثورة عارمة اندلعت فى جميع أنحاء البلاد على الحكم الأموى فأطاحت به و دكت أركانه، و قامت الدولة العباسية بمؤازرة العلويين الذين كان لهم اليد الطولى فى مناصرتها و تثبيت أركانها، و لما استتب لهم الأمر و تملكوا زمام الحكم، عملوا جاهدين على التنكيل بالعلويين و ابادتهم بأبشع الطرق و الأساليب. و كان المخطط الرهيب الذى اتبعه الحكام العباسيون من السفاح الى المنصور الى هارون الى المأمون الى هادى.... كلهم عملوا على القضاء على الشيعة و من ناصرهم من القوى المعارضة، و القوى المؤمنة التى تعرف الحق و أهله. [صفحه ۸۴] هذا المخطط العباسى اعتمد على عدة أمور خلاصتها: اشغال المسلمين بالقضايا العقائدية و تفرقتهم و ابعادهم عن الشؤون السياسية، من هنا وجدنا النوادى

فى بغداد و يثرب و البصرة و سائر أنحاء العالم الاسلامى تعج بالمناظرات الكلامية، و الجدل الفلسفى و احتجاج كل فريق على الفريق الآخر لتثبيت نظريته و دحض نظرية الآخرين، و كل هذه الفرق كانت تدور و تجول حول الاطار العقائدى فى الاسلام. و قد وجهت الحياة العلمية فى العصور العباسية الى احداث المذاهب الاسلامية بعيدا عن الحياة السياسية التى يعيشها عامة المسلمين. و نقطة هامة أخرى اعتمدها المخطط العباسى هى: عزل أئمة أهل البيت عليهم‌السلام عن الحياة السياسية، و الرقابة المشددة عليهم، و منع الاتصال بهم، و ابعاد الناس عن الأخذ منهم فيما يعود الى الأمور العقائدية و معالم الدين الاسلامى. لذلك وجدنا المنصور الدوانيقى يعهد الى الامام مالك، أحد روساء المذاهب الأربعة وضع كتاب فى الفقه يحمل الناس على العمل به قهرا، فامتنع مالك أول الأمر، و هو تلميذ الامام جعفر الصادق، ثم رضخ لأوامر المنصور بعد الترهيب و الترغيب فوضع كتابه المعروف بالموطأ. منذ ذلك الوقت بدأت الحكومات العباسية تساند أئمة المذاهب الأربعة، و تنشر فقههم، حتى انها حملت الناس على العمل بهذه المذاهب بعد أن اغدقت عليهم الأموال الطائلة، و كرمتهم تكريما عظيما لابعاد الناس عن المذهب الجعفرى، مذهب الامام الصادق و مذهب أئمة أهل البيت المتخذ برمته عن جدهم أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب، المتخذ عن النبى الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم الذى هو أول من وضع بذرة التشيع، هذه البذرة الطيبة المباركة، و نماها و تعاهدها بالسقى و العناية [۱۴۴] . [صفحه ۸۵] و أول من شجع على انتشار مذهب مالك الرشيد حيث أمر عامله على المدينة بان لا يقطع أمرا دون أن يأخذ رأى مالك، كما كان يجلس على الأرض لاستماع حديثه تكريما لمالك و تعظيما لمذهبه. ثم أصدر أوامره بأن لا يهتف أيام الحج الا مالك، فأخذ الناس يزدحمون عليه و توافدت اليه الوفود من سائر الأقاليم لاستماع حديثه و أخذ الأحكام الشرعية منه. و كان لا يدنو اليه أحد لما أحيط به من التقدير الرسمى. فقد اجتمع به غلمان من السود غلاظ شداد يأتمرون بأمره، و ينكلون بمن شاء أن ينكل به. لقد علا شأن مالك بما أعطى من السلطة من مكانة مرموقة و عناية بالغة اولتها له الحكومة العباسية كما أولت غيره من أئمة المذاهب الثلاثة الأخرى. و الغرض من ذلك واضح كل الوضوح و هو اضعاف كيان أئمة أهل البيت عليهم‌السلام و القضاء على الشيعة الذين كانوا من أقوى الجبهات المعادية للحكم العباسى الظالم. لكنهم فشلوا و بقى الشيعة يجاهدون و ما زالوا فى اعلاء كلمة الحق و صيانة الدين الاسلامى من الانحراف و التزوير. قال تعالى: (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم و الله متم نوره ولو كره الكافرون)، (و هو الذى أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) [۱۴۵] . و لا يخفى على أحد من المؤرخين و علماء الحديث و الصحابة المؤمنين أن الطائفة الشيعية حملت لواء الاصلاح و ثارت فى وجه الطغاة و الظالمين المستبدين، و حفل تاريخها بالمآثر الطيبة و المفاخر الحميدة و خدمة الاسلام مهما كلف الثمن. لقد جاهدوا ضد الظالمين لأن السكوت عن الظلم خيانة شرعية، و السكوت عن الظالم يعنى مساعدته على ظلمه فلابد اذن من المقاومة الشرعية. و أول المقاومين للظلم بعد النبى صلى الله عليه و اله و سلم الامام على بن أبى‌طالب عليه‌السلام و قد كلفه ذلك جهادا مريرا و حروبا دامية ضد المنحرفين عن الدين القويم أمثال [صفحه ۸۶] معاوية بن أبى‌سفيان و أعوانه. ثم استلم راية الجهاد فى سبيل الله ابنه الامام الحسين عليه‌السلام ضد يزيد الفاجر العاهر و أعوانه الذين اشتروا الضلالة بالهدى، و اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة، و اشتروا الكفر بالايمان. أراد الامام الحسين عليه‌السلام الخروج من أجل الاصلاح فى أمة جده التى ظللها معاوية و تابع بعده ابنه يزيد فى الانحراف و الظلم و الضلال، فكان لابد للامام المعصوم الا أن يقوم بالمسؤولية الالهية فقال عليه‌السلام: «عهد عهده الى أبى عن جدى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم» و هكذا تابع الأئمة عليه‌السلام الجهاد فى سبيل الله فى جميع العصور. [صفحه ۸۷]

التنكيل بالعلويين

مع المنصور

اصاب العلويون ألوانا من شتى المحن فى العهدين الأموى و العباسى و محنتهم فى عهد المنصور كانت من أقسى المحن و أفجعها، فقد أذاقهم جميع أنواع العنف و الجور و العذاب، فحاول عدة مرات ابادة شبابهم و شيوخهم، و كان ما حل بهم من التنكيل مع الحكام العباسيين و خاصة المنصور، أضعاف ما واجهوه أيام الحكم الأموى حتى قيل فى ذلك: يا ليت جور بنى‌أمية دام لنا و ليت عدل بنى‌العباس فى النار لقد واجهوا أعنف الخطوب و أقسى الرزايا من أجل تحرير المجتمع الاسلامى و انقاذه من الجور و الظلم و الاستبداد. لم يضعفوا أمام هذا الطاغية و أمام غيره من الحكام الظالمين، بل اندفعوا بكل فخر و اعتزاز الى ساحات الجهاد، و ناضلوا فى سبيل اعلاء كلمة الله حتى استهشدوا أحرارا كراما مشجعين الأحرار و المناضلين فى عصرهم و فى كل عصر على متابعة طريق النضال، فاتحين لهم أبواب الكفاح، راسمين لهم طريق الخلاص من حكم الذل و العبودية. و سوف نذكر حادثة أليمة من حوادث جسام كثيرة فعلها المنصور مع العلويين. لقد زجهم فى سجن مظلم لا- يعرف فيه الليل من النهار، حتى باتوا لا [صفحه ۸۸] يعرفون وقت الصلاة، فجزأوا القرآن الكريم خسمة أجزاء فكانوا يصلون الصلاة على فراغ كل واحد منهم لجزئه [۱۴۶] أمر الطاغية باحضار محمد بن ابراهيم و كان آية فى بهاء وجهه و جماله و لما حضر عند المنصور التفت اليه بسخرية قائلا: أنت المسمى بالديباج الأصفر؟ فقال: نعم. أما والله لاقتلنك قتلة ما قتلتها أحدا من أهل بيتك. ثم أمر باسطوانة مبنية ففرغت، و أدخل فيها، فبنيت عليه و هو حى [۱۴۷] و بقى العلويون فى سجن المنصور و هم يعانون أهوالا- من الخطوب و المصائب، حتى مرضوا و مات أكثرهم، ثم أمر الطاغية بهدم السجن على من بقى منهم، فهدم عليهم، و مات أكثرهم و فيهم عبدالله بن الحسن [۱۴۸] . حفلت هذه المأساة الغريبة و العجيبة بأنواع الرزايا و الخطوب، فقد انتهكت فيها حرمة الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله و سلم فى ذريته و أبنائه، و لم يراقب المنصور الله فيهم و لم يرع أى حرمة لهم. لقد وهبت تلك النفوس الزكية أرواحها لله لتنقذ من شر تلك الطغمة الحاكمة عباد الله، حكام ظالمون همهم الدنيا و السلطان و الجاه و المال، و فى سبيل ذلك كفروا بجميع القيم الانسانية، و تنكروا لجميع المبادىء الاسلامية. هذه المأساة الكبرى أثارت موجات من السخط على بنى‌العباس فتجمهر الأحرار حول أهل البيت متمسكين بعدلهم و مبادئهم بغية انقاذهم من هذا الوضع المتردى الأليم. و قد اندفع الشعراء بعد أحقاب من السنين المريرة بهجاء الحكام العباسيين على جرائمهم النكراء و خاصة الجريمة الأخيرة التى ذهب ضحيتها عبدالله بن الحسن. من هؤلاء الشعراء نذكر أبافراس الحمدانى الشاعر العربى الأصيل، استنكر الجريمة النكراء و اندفع قائلا فى قصيدة طويلة بلغت ما يقارب الستين بيتا نذكر منها: [صفحه ۸۹] الدين مخترم، و الحق مهتضم؛ و فىء آل رسول الله مقتسم يا للرجال! أما لله منتصف من الطغاة؟ أما للدين منتقم؟! بنوعلى رعايا فى ديارهم و الأمر تملكه النسوان و الخدم! للمتقين، من الدنيا، عواقبها و ان تعجل منها الظالم الأثم لا يطغين بنى‌العباس ملكهم! بنوعلى مواليهم و ان زعموا أتفخرون عليهم؟ لا- أبا لكم حتى كأن رسول الله جدكم و ما توازن: يوما بينكم شرف و لا تساوت بكم، فى موطن، قدم و لا لكم مثلهم، فى المجد، متصل و لا لجدكم مسعاة جدهم و لا لعرقكم من عرقهم شبه و لا نفيلتكم من أمهم أمم قام النبى بها، يوم الغدير، لهم والله يشهد، و الأملاك و الأمم حتى اذا أصبحت فى غير موضعها لكنهم ستروا وجه الذى علموا ثم ادعاها بنوالعباس ارثهم و ما لهم قدم، فيها، و لا- قدم بئس الجزاء جزيتم فى بنى‌حسن أبوهم العلم الهادى و أمهم لا- ربيعة ردعتكم عن دمائهم و لا يمين، و لا قربى، و لا ذمم هلا صفحتم عن الأسرى بلا سبب للصافحين ببدر عن أسيركم؟ هلا كففتم عن الديباج السنكم و عن بنات رسول الله شتمكم؟ ما نزهت لرسول الله مهجته عن السياط! فهلا نزه الحرم؟ ما نال منهم بنوحرب، و ان عظمت تلك الجرائر، الا دون نيلكم كم غدرة لكم فى الدين واضحة! و كم دم لرسول الله عندكم! أأنتم آله فيما ترون، و فى أظفاركم، من بنيه الطاهرين دم؟ هيهات لا قربت قربى و لا- رحم يوما، اذا أقصت الأخلاق و الشيم! كانت مودة سلمان له رحم و لم يكن بين نوح و ابنه رحم! [۱۴۹] . ليس الرشيد كموسى فى القياس و لا- مأمونكم كالرضا ان أنصف الحكم الركن و البيت و الاستار منزلهم و زمزم، و الصفا، و الحجر و الحرم [صفحه ۹۰] صلى الآله عليهم، أينما ذكروا لأنهم للورى كهف، و معتصم يبدو واضحا من هذا الشعر الاسى العميق على ما أصاب العلويين من النكبات و الرزايا فى عهد المنصور و سائر ملوك بنى‌العباس الذين تنكروا للاحسان الذى أسداه اليهم الرسول الأعظم و

على جدهم العباس فقد قابلوا الاحسان بالاساءة، و العفو بالعقاب المرير لذرية النبى الشريفة، و عترته الطاهرة.

مصادرة أموال العلويين

لما اعتقل المنصور العلويين، و أودعهم فى السجون المظلمة، عهد الى عامله بمصادرة جميع أموالهم و بيع رقيقهم [۱۵۰] . كما صادر أموال الامام الصلادق عليه‌السلام، و لما هلك المنصور يروى أن المهدى أرجعها الى ابنه الامام موسى الكاظم عليه‌السلام.

وضعهم فى الاسطوانات

(بحارالأنوار ج ۴۷ ص ۳۰۷ – ۳۰۶.) بدأ المنصور يفتش على من بقى من العلويين فمن ظفر به جعله فى الاسطوانات المجوفة المبنية من الجص و الآجر، حتى ظفر بغلام من ولد الحسن و كان حسن الوجه فسلمه الى البناء و أمره أن يجعله فى جوف اسطوانة و يبنى عليه، فدخلت البناء رقة على هذا الولد الوسيم فترك له فى الاسطوانة منفذا يدخل منها الهواء، و قال للغلام: لا بأس عليك فاصبر فانى سأخرجك من جوف هذه الاسطوانة عندما يرخى الليل سدوله. و لما جن الليل جاء البناء فأخرج العلوى المظلوم، و قال له: اتق الله فى دمى و دم العملة الذين معى، و غيب شخصك، فانى انما أخرجتك فى ظلمة هذه الليلة لأنى خفت أن يكون جدك رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يوم القيامة خصمى بين يدى الله، و أكد عليه بأن يوارى نفسه فطلب منه الغلام أن يخبر أمه لتطيب نفسها، و يقل جزعها، فهرب الغلام و لا يدرى بأى أرض أقام، و جاء البناء الى دار أم الغلام ليعلمها [صفحه ۹۱] بخلاص ابنها من قبضة ذلك الطاغية فسمع دويا كدوى النحل قبل أن يدخل من البكاء فعرف أنها أمه فأسرها بخبر ولدها، و انصرف عنها [۱۵۱] .

هلاك المنصور

عهد المنصور بأمره الى ولده المهدى، و نصبه ملكا من بعده و أوصاه بهذه الوصية: «انى تركت بعض المسيئين من الناس على ثلاثة أصناف، فقيرا لا يرجو الا غناك، و خائفا لا يرجو الا أمنك، و مسجونا لا يرجو الفرج الا منك، فاذا وليت فأذقهم طعم الرفاهية، لا تمدد لهم كل المد.. و قد جمعت لك من الأموال ما لم يجمعه خليفة قبلى، و بنيت لك مدينة لم يكن فى الاسلام مثلها..» [۱۵۲] . هلك الطاغية الجبار الذى أذاق جميع الناس صنوف الظلم و الجور و الفقر سنة ۱۵۸ ه) و انطوت بذلك صفحة سوداء من حياة الأمة الاسلامية مملؤة بالاثم و الموبقات و كان عمر الامام موسى الكاظم عليه‌السلام آنذاك ثلاثين سنة، مضى خلالها زهرة شبابه فى عهد هذا الطاغية مكلوم القلب، حزين النفس، كاظم الغيظ حزنا على المسلمين عامة، و على ما لاقاه العلويون خاصة من التنكيل البشع، و العذاب الأليم. و سوف نرى صفحة أخرى مع ولده المهدى.

فى عهد المهدى

كان المهدى ألين جانبا من أبيه فقد عرف بالسخاء، و بسط الكف، و عدم القسوة على الناس عموما، لذلك استقبله العالم الاسلامى بمزيد من الفرح و البهجة لما لاقاه من العنف و الجور فى حكم أبيه المنصور. و حينما استقل بالحكم أصدر مرسوما مليكا بالعفو عن جميع المساجين و المعتقلين السياسين، سوى من كان فى عنقه دم أو كان ذا فساد فى الأرض؛ كما رد جميع الأموال المنقولة و الثابتة التى صادرها أبوه من أهلها ظلما و عدوانا، و من هؤلاء كان الامام موسى عليه‌السلام رد عليه كل ما صادره أبوه المنصور من الامام الصادق عليه‌السلام. [صفحه ۹۲] يقول المؤرخون عن سبب ذلك أنه يعود الى الوضع العام فى البلاد حيث أصبح الملك على جانب عظيم من الطمأنينة و الاستقرار. و سبب آخر هو ما ظفر به من الثراء العريض مما جمعه أبوه المنصور الذى يعده الجاحظ: من أصحاب الجمع و المنع و من أبخل البخلاء. لكن مما يؤسف له أن هذا المال الذى جمعه أبوه بالتقتير و الظلم قد أنفقه المهدى على اللهو و

المجون و الهبات الكبيرة للماجنين و المغنين و العملاء، دون أن يهتم بالطبقة الضعيفة الفقيرة فكان كل همه اشباع شهواته الشخصية، و البذخ و الترف و المجون. أما ما ورثه من أبيه و بقى على الخط نفسه: عداؤه للعلويين و شيعتهم، فقد كان يكرههم كرها شديدا، ورث ذلك من أبيه المنصور الذى كان يعتقد أن لا بقاء له فى الحكم الا بالقضاء على العلويين و شيعتهم و فيما يلى نعرض بعض نزعاته الحاقدة و أعماله الجائرة و ما لاقاه الامام موسى عليه‌السلام فى عهده من ظلم و جور و سجن. شاع اللهو فى عهد المهدى، و ساد المجون، و انتشر التحلل بين الناس، فقد ذاع شعر بشار بن برد و تغزله بالنساء حتى ضج منه الأشراف و الغيارى على الدين. دخل على المهدى يزيد بن منصور و طلب منه أن يوقف بشارا عند حده، فضيق عليه فى بادىء الأمر ثم أطلق سراحه، و انجرف هو بتيار مشكوف من المجون و الدعارة، و يعد بنظر الجاحظ المؤسس الأول للهو فى دولة بنى‌العباس. يقول الجاحظ: «انه احتجب بادىء ذى بدء عن المغنين ثم قال: انما اللذة فى مشاهدة السرور فى الدنو ممن سرنى، فاما من وراء وراء فما خيرها و لذتها؟» و بلغه حسن صوت ابراهيم الموصلى وجودة غنائه فقربه اليه، و أعلى من شأنه [۱۵۳] و كان مولعا بشرب الخمر حتى نهاه عن ذلك وزيره يعقوب بن داود قائلا له: «أبعد الصلاة فى المسجد تفعل هذه؟!». [صفحه ۹۳] فلم يلتفت لنصحه و قد سمع نصيحة بعض الشعراء الماجنين الذين حبذ له الاستمرار فى شربها و عدم الاعتناء بقول وزيره قائلا: فدع عنك يعقوب بن داود جانبا و اقبل على صهباء طيبة النشر [۱۵۴] .

الرشوة و الظلم

انشغل المهدى بلهوه و ملذاته عن الرعية، فأخذ عماله الذئاب ينهبون الأموال و يستلبون الثروات، و انتشرت الرشوة انتشارا هائلا عند جميع القائمين على شؤون الدولة. كما عمد الى ظلم الناس و الاحجاف بحقوقهم، فأمر بجباية أسواق بغداد، و جعل الأجرة عليها [۱۵۵] . كما شدد فى الخراج الى حد لا يطاق، و اذا ما اشتكى أحد من رعيته المظلومين مستغيثا يكون مصيره السجن أو القبر [۱۵۶] .

اهتمامه بالوضاعين

قرب المهدى منه طائفة من علماء السوء الذين باعوا ضمائرهم بثمن رخيص، و فتكوا بالاسلام، و شوهوا معالمه، فأخذوا ينمقون الأباطيل و يلفقون الأكاذيب فى مدح المهدى و الثناء عليه، أمثال: أبى‌جعفر السندى، و غياث بن ابراهيم الذى عرف هوى المهدى فى الحمام فحدثه عن أبى‌هريرة أنه قال: «لا سبق الا فى حافرا و نصل، و زاد فيه أو جناح..» فأمر له المهدى على حديثه الكاذب بعشرة آلاف درهم، و لما ولى عنه جلساؤه قال: «أشهد أنه كذب على رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ما قال رسول الله ذلك، و لكنه أراد أن يتقرب الى..» [۱۵۷] . و مع علمه بكذبه فقد أوصله و أعطاه و بذلك شجع حركة وضع الحديث و هى من أعظم الكوارث التى منى بها الاسلام [۱۵۸] . [صفحه ۹۴]

عداؤه للعلويين

كان المهدى يكن فى أعماق نفسه البغض للعلويين و شيعتهم، و قد ورث هذه البغضاء و الكراهية عن أبيه المنصور، و يعود السبب فى ذلك الى الحق فى تولى الحكم؛ فالثورة على الحكم الأموى قامت على أكتاف العلويين حماة العدل و الحق فى الاسلام؛ و كانت تحمل طابع التشيع و واقعه الذى اتخذه الثوار شعارا لهم، فناضلوا من أجله و انضم العباسيون الى الدعوة على هذا الأساس. روى الطبرى قال: دخل المهدى على أبى‌عون عائدا له، و طلب منه المهدى أن يعرض عليه حوائجه ليقوم بقضائها لأنه كان من أعز أصحابه و آثرهم عنده. فقال له أبوعون: - حاجتى أن ترضى عن ولدى عبدالله، فقد طالت موجدتك عليه. فقال الهندى: - يا أباعبدالله انه على غير الطريق، و على خلاف رأينا و رأيك، انه يسىء القول فى الشيخين. فقال أبوعون: - هو والله يا أميرالمؤمنين على الأمر الذى خرجنا عليه، و دعونا اليه، فان كان قد بدا لكم فمرونا بما أحببتم حتى نطيعكم» [۱۵۹] فالثورة على الحكم الأموى كما يتضح انما

كانت شيعية بجميع أبعادها، فالمهدى متأكد من ذلك و عموم العباسيين يجزمون أن الثورة قامت من أجل التشيع. و شاهد آخر يدل ان الحق فى تسلم الحكم للعلويين و ان العباسيين اختلسوا الحكم من أجل أطماعهم و هو: ان القاسم بن مجاشع بعث بوصيته الى المهدى ليشهد فيها يقول بالرسالة الوصية: «شهد الله أن لا اله الا هو و الملائكة و أولوا العلم قائما بالقسط لا آله الا هو العزيز الحكيم، ان الدين عند الله الاسلام يشهد بذلك، و يشهد ان محمدا عبده و رسوله، و ان على بن أبى‌طالب وصى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و وارث الامامة من بعده». [صفحه ۹۵] فلما قرأ المهدى الفقرات الأخيرة من الوصية رماها من يده و لم ينظر فى باقيها» [۱۶۰] . لقد آمن بذلك خواص العباسيين لكن طمع العباسيين فى تولى السلطة و انحرافهم من أجل أطماعهم أحدث فى نفوس حكامهم الطامعين هذا البغض للعلويين.

المهدى و الامام موسى

فى بداية حكمه لم يتعرض المهدى الى الامام بمكروه، و قد اكتفى بوضعه تحت الرقابة المشددة. و لما شاع ذكره فى الأوساط الاسلامية عامة، و الشيعية خاصة، غضب المهدى، و عمد الى التضييق عليه، ثم الى اعتقاله، لكنه سرعان ما أطلق سراحه لأنه رأى برهانا الهيا منعه عن ذلك. و ذاك البرهان:

اطلاق سراح الامام

سئم الامام عليه‌السلام من السجن، و ضاق صدره من طول المدة، فلجأ الى الله تعالى فى أن يخلصه من هذه المحنة. قام فى غلس الليل فجدد طهوره و صلى لربه أربع ركعات و أخذ يناجى الله و يدعوه، فاستجاب الله جل جلاله دعاء الامام عليه‌السلام، فأخرج من السجن.

عودة اعتقال المهدى للامام

لما انتشر ذكر الامام و ذاع صيته فى جميع الآفاق الاسلامية، خاف المهدى على كرسيه و لم يتمالك حقده و غيظه، و اعتقد ان ملكه لا يستقر الا باعتقال الامام، و بلغ الامام الخبر، تجهز للسفر من وقته، فسار عليه‌السلام حتى انتهى الى زبالة فاستقبله أبوخالد بحزن، نظر اليه الامام نظرة رأفة و رحمة و قال له: - ما لى أراك منقبضا؟!! [صفحه ۹۶] - كيف لا أنقبض و أنت سائر الى هذا الطاغية و لا آمن عليك. هدأ الامام من روعه و أخبره أنه لا ضير عليه فى سفره هذا. ثم انصرف الامام متوجها الى بغداد. فلما وصل اليها أمر المهدى باعتقاله و ايداعه السجن، و نام المهدى تلك الليلة فرأى فى منامه الامام أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب عليه‌السلام فخاطبه: (يا محمد، فهل عيستم أن توليتم أن تفسدوا فى الأرض و تقطعوا أرحامكم) [۱۶۱] . فنهض المهدى من نومه مذعورا و استدعى حاجبه الربيع فورا فلما مثل بين يديه سمع المهدى يردد هذه الآية المباركة، و أمره باحضار الامام موسى، فلما أقبل اليه عانقه و أجلسه الى جانبه ثم قال له بعطف غير مألوف منه: «يا أباالحسن، انى رأيت أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب يقرأ على الآية المذكورة، أفتؤمننى أن لا تخرج على أو على أحد من ولدى؟ - والله ما فعلت ذلك و لا هو من شأنى. - صدقت، يا ربيع، اعطه ثلاثة آلاف دينار ورده الى أهله الى المدينة، فقام الربيع فشايعه و أحكم أمره و سرحه فى الليل. و سارت قافلة الامام عليه‌السلام تطوى البيداء حتى انتهت (زبالة) و كان اليوم الذى عينه لأبى‌خالد الذى يترقب قدومه بفارغ الصبر. فلما قدم عليه‌السلام عليه بادر يلثم يديه و الفرح باد عليه فأدرك الامام سروره و قال له: «ان لهم الى عودة لا أتخلص منها» [۱۶۲] . و أشار الى ما يصنعه له هارون من اعتقاله له فى سجونه.

الامام الكاظم فى عهد الهادى

تولى الهادى الخلافة فى أيام شبابها الغض، و فى ابان قوتها الكاملة، و ثروتها الموفورة، و قد بويع له و هو فى غضارة العمر و ريعان الشباب، فدفعه ذلك الى التمادى فى الغرور و الطيش، و من مظاهر ذلك انه كان اذا مشى مشت الشرطة [صفحه ۹۷] بين يديه بالسيوف المشهورة، و الأعمدة و القسى الموتورة [۱۶۳] ليظهر بذلك أبهة السلطة، اتصف بنزعات شريرة ظهرت فى سلوكه و فى أعماله. و من هواياته الخاصة اللهو و الغناء، أحب صوت ابراهيم الموصلى و غناه فأطربه، فوهب اليه ثلاثين ألف دينار، و هو القائل: لو عاش لنا الهادى لبنينا حيطان دورنا بالذهب [۱۶۴] . و قد بالغ هذا الطاغية المغرور فى عدائه للعلويين و التنكيل بهم، فقطع ما أجراه لهم المهدى من الأرزاق و الأعطيات، و كتب الى جميع الآفاق فى طلبهم، و حملهم الى بغداد [۱۶۵] . و من الكوارث الفظيعة التى حلت بعترة النبى صلى الله عليه و اله و سلم و ذريته كارثة (فخ) التى تحدث عنها الامام الجواد بقوله: «لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ». لقد اقترف العباسيون فى هذه الجريمة أضعاف ما اقترفه الأمويون فى مأساة كربلاء، فرفعوا رؤوس العلويين على الرماح و معها الأسرى يطاف بها فى الأقطار، و تركوا الجثث الطاهرة ملقاة على الأرض مبالغة منهم فى التشفى و الانتقام من أهل البيت عليهم‌السلام. أرسلت رؤوس الأبرار الطاهرين الى الطاغية الهادى و معها الأسرى مقيدون بالسلاسل، و فى أيديهم و أرجلهم الحديد. أمر الطاغية بقتل الأسرى فقتلوا و صلبوا على باب الحبس [۱۶۶] .

تهديد الهادى للامام موسى

بعد أن أتم الهادى نكبته بالعلويين أخذ يتوعد الأحياء منهم بالقتل و الدمار و على رأسهم عميدهم و سيدهم الامام موسى بن جعفر عليه‌السلام فقال: «والله ما خرج [صفحه ۹۸] حسين الا عن أمره، و لا اتبع الا محبته لأنه صاحب الوصية فى أهل هذا البيت قتلنى الله ان أبقيت عليه». و أضاف يقول فى تهديده: «و لولا ما سمعت من المهدى فيما أخبر به المنصور ما كان به جعفر الصادق عليه‌السلام من الفضل المبرز عن أهله فى دينه، و عمله و فضله، و ما بلغنى من السفاح فيه من تعريضه و تفضيله، لنبشت قبره و أحرقته بالنار احراقا».

استهزاء الامام به

بعد التهديد خف أهل‌بيت الامام و أصحابه اليه و أشاروا مجمعين عليه أن يختفى من شر هذا الطاغية لينقذ نفسه من ويلاته، فلم يهتم للأمر لأنه قد استشف من وراء الغيب هلاك هذا الباغى قريبا و تمثل بقول كعب بن مالك: زعمت سخينة ان ستغلب ربها و ليغلبن مغالب الغلاب [۱۶۷] . و كان ما أراد الامام باذن الله سبحانه الذى قصم ظهره قبل أن ينال الامام بسوء.

دعاء الامام على الهادى

توجه الامام موسى بن جعفر عليه‌السلام نحو القبلة، و أخذ يتضرع الى الله لينجيه من شر هذا الطاغية الحقود. و دعا بهذا الدعاء الجليل. «الهى: كم من عدو انتضى على سيف عداوته، و شحذ لى ظبة مديته، و أرهب لى شبا حده، و داف لى قواتل سمومه، و سدد نحوى صوائب سهامه، و لم تنم عنى عين حراسته، و أضمر أن يسومنى المكروه، و يجرعنى زعاف مرارته، فنظرت الى [صفحه ۹۹] ضعفى عن احتمال الفوادح، و عجزى عن الانتصار ممن قصدنى بمحاربته، و وحدتى فى كثير من ناوانى، و ارصادهم لى فيما لم أعمل فيه فكرى فى الارصاد لهم بمثله.. [۱۶۸] . و بعد فراغ الامام عليه‌السلام من دعائه الشريف التفت الى أصحابه يهدىء روعهم، و يفيض عليهم قبسا من علمه المستمد من علم جده الرسول صلى الله عليه و اله و سلم قائلا: «و حرمة هذا القبر و أشار الى قبر النبى صلى الله عليه و اله و سلم قد مات الهادى من يومه هذا، والله انه لحق مثل ما انكم تنطقون..».

هلاك الطاغية الهادى

استجاب الله سبحانه و تعالى دعاء وليه العبد الصالح فأهلك عدوه الطاغية الجبار، و أراح العباد و البلاد من شره، و روت أكثر المصادر عن سبب وفاته فقالوا: ان أمه الخيزران غضبت عليه لأنه قطع نفوذها لقصة مشهورة، و انها خافت على ولدها هارون من شره، فأوعزت الى جواريها بخنقه، فعمدت الجوارى الى قتله و هو نائم [۱۶۹] . و بذلك انطوت صفحة هذا الطاغية، و لم تطل خلافته فقد كانت سنة و بضعة أشهر؛ لكنها كانت ثقيلة على المسلمين الذين لاقوا خلالها أصعب المحن، و هل آلم من مشهد رؤوس أبناء النبى صلى الله عليه و اله و سلم يطاف بها فى الأقطار، و أسراهم يقتلون و يصلبون، لم ترع فيهم لا حرمة الرسول صلى الله عليه و اله و سلم و لا حرمة الاسلام، دين المحبة و العدل و التسامح!! كل هذه الأحداث الجسام من المهدى الى المنصور الى الهادى الى الرشيد رآها كلها الامام موسى بن جعفر بعينه، و شاهدها بنفسه، و ذاق ويلاتها، و رافق مآسيها؛ لقد رأى الحق مضاعا، و العدل مجافى و الظلم مسيطرا، و الاحرار فى القبور و فى غياهب السجون. عاش فى غضون صباه و فى ريعان عمره محنة المجتمع الاسلامى و شقاءه [صفحه ۱۰۰] فرأى الأدوار الرهيبة التى مرت به فلم ينتقل من جور الأمويين و ظلمهم حتى وقع تحت وطأة الحكم العباسى، فأخذ يعانى التعسف و الجور و الاستبداد، و أخذت السلطة العباسية تمعن فى نهب ثروات المسلمين و افقارهم و صرفها على المجون و الدعارة كما كان الحال أيام الحكم الأموى. و من الطبيعى ان يكون لكل ذلك أثر كبير فى حياة الامام الكاظم عليه‌السلام المشحونة بالأسى و الحزن. و قد ألام لأننى استرسلت فى الحديث عن عصر الامام عليه‌السلام و السبب فى ذلك يعود لما لهذه الأحداث الكبيرة و المؤلمة من أثر فى حياة الامام عليه‌السلام لكنه لم يلن له جانب، و لا تهاون مرة واحدة، و لم يضعف أمال هول كل هذه الجرائم، بل دافع بكل ما أعطاه الله من قوة، و كظم غيظه، و جاهد صابرا مثابرا مطالبا بحق المسلمين المحرومين، و مناصرا للحق من أجل صيانة الدين و المحافظة على حقوق الأمة الاسلامية.

الامام موسى الكاظم و هارون

اشاره

لابد لنا من الحديث عن الأسباب التى دعت هارون الرشيد لسجن الامام موسى عليه‌السلام و أظن ان القراء يهمهم الاطلاع على هذه الأسباب، و التعرف على دور محنته الكبرى أيام اظطهاده فى سجن الطاغية هارون.

حقد هارون الموروث

كان الحقد من الصفات الرئيسية التى تميز بها هارون، فهو لم يرق له أن يسمع الناس أن يتحدثوا عن أى شخصية تتمتع بمكانة عليا فى مجتمعه، محاولا- تزهيد الناس و احتكار الذكر الحسن لنفسه، و هذا يدل على منتهى الأنانية الحاقدة، و منتهى الضعف فى الشخصية القلقة. حسد الرشيد البرامكة و حقد عليهم لما ذاع صيتهم، و تحدث الناس عن مكارمهم حتى أنزل بهم أشد العقاب و أزال وجودهم. و حقد على الامام موسى بن جعفر عليه‌السلام لما يتحلى به من شخصية فذة لامعة بعد أن ذاع صيته العطر بين الناس، و تناقلوا فضائله، و تحدثوا عن علمه الغزير، و مواهبه العالية. و ذهب جمهور غفير من المسلمين الى الاعتقاد بامامته [صفحه ۱۰۱] و أنه أحق بالخلافة من أى شخص آخر فى عصره. و كان يذهب الى فكرة الامامة كبار المسؤولين فى دولة هارون مثل: على بن يقطين، و ابن‌الأشعث، و هند بن الحجاج و أبويوسف محمد بن الحسن و غيرهم من قادة الفكر الاسلامى. و الرشيد نفسه يؤمن بأن الامام موسى بن جعفر عليه‌السلام هو أولى منه بهذا المنصب الهام فى الأمة الاسلامية كما أدلى بذلك لابنه المأمون. لم يرق لهارون أن يرى فى المجتمع من هو أفضل منه، و ان الجماهير و سائر الأوساط الشعبية و الخاصة تؤمن أيضا هو أولى بالخلافة منه، و ان الامام يفوقه علما و فضلا و حكمة و ثقة، و ان المسلمين قد أجمعوا على تعظيمه، فتناقلوا فضائله و علومه، و تدفقوا على بابه من أجل الاستفتاء فى

الأمور الدينية. لذلك كله حقد على الامام و ارتكب تلك الجريمة المروعة حيث أودعه فى ظلمات السجون، و غيبه عن جماهيره و شيعته، و حرم الأمة الاسلامية من الاستفادة من غزير علومه، و نبل نصائحه، و جميل توجيهاته.

حرص هارون على الملك

كان هارون يضحى فى سبيل ملكه جميع القيم و المقدسات، و قد عبر عن مدى حرصه على سلطته بكلمته المعروفة التى تناقلتها الأجيال و هى: «لو نازعنى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لأخذت الذى فيه عيناه». أجل! فكيف يخلى عن سراح الامام، و كيف تطيب نفسه و قد رأى الناس أجمعوا على حب الامام و تقديره و احترامه؟ كان هارون يخرج متنكرا الى العامة ليقف على اتجاهاتهم و رغباتهم فلا- يسمع الا- الذكر العاطر و الثناء الجميل على الامام، و حب الناس له، و رغبتهم فى أن يتولى شؤونهم، مما دفع به على ارتكاب جريمته و قتله.

الوشاية بالامام

من الذين بلى بهم الاسلام جماعة من الأوغاد و المتزلفين، باعوا ضمائرهم فعمدوا الى السعى بالامام عليه‌السلام و الوشاية به عند الطاغية هارون ليتزلفوا اليه [صفحه ۱۰۲] بذلك. و قد بقى منهم نماذج فى جميع مراحل التاريخ. - من هؤلاء من أبلغ هارون بأن الامام تجبى له الأموال الطائلة من شتى الأقطار الاسلامية، و اشترى ضيعة تسمى (اليسرية) بثلاثين ألف دينار، فأثار ذلك كوامن الحقد عند هارون. و سياسته كانت تجاه العلويين تقضى بفقرهم، و وضع الحصار الاقتصادى عليهم. و هذه الوشاية كانت من جملة الأسباب التى دعت الى سجن الامام عليه‌السلام [۱۷۰] . - و فريق آخر من هؤلاء الأشرار سعوا بالامام الى هارون فقالوا له: ان الامام يطالب بالخلافة، و يكتب الى سائر الأقطار الاسلامية يدعوهم الى نفسه، و يحفزهم ضد الدولة العباسية و كان فى طليعة هؤلاء الوشاة يحيى البرمكى. هؤلاء أثاروا كوامن الحقد على الامام. - و من الأسباب التى زادت فى حقد هارون على الامام و سببت فى اعتقاله احتجاجه عليه‌السلام عليه بأنه أولى بالنبى العظيم صلى الله عليه و اله و سلم من جميع المسلمين، فهو أحد أسباطه و وريثه، و انه أحق بالخلافة من غيره و قد جرى احتجاجه عليه‌السلام معه فى مرقد النبى صلى الله عليه و اله و سلم. أقبل هارون بوجهه على الضريح المقدس و سلم على النبى قائلا: «السلام عليك يا ابن العم» و قد اعتز بك على من سواه، و افتخر على غيره برحمه الماسة من النبى صلى الله عليه و اله و سلم، و انما نال الخلافة لقربه من الرسول صلى الله عليه و اله و سلم. و كان الامام عند ذلك حاضرا فسلم على النبى صلى الله عليه و اله و سلم قائلا: «السلام عليك يا أبت». ففقد الرشيد صوابه، و استولت عليه موجات من الاستياء، فاندفع هارون قائلا- بنبرات تقطر غضبا: «لما قلت انك أقرب الى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم منا؟؟». فأجابه عليه‌السلام بجواب سديد لم يتكمن الرشيد من الرد عليه. سأله الامام: [صفحه ۱۰۳] «لو بعث الرسول صلى الله عليه و اله و سلم حيا و خطب منك كريمتك هل كنت تجيبه الى ذلك؟. فقال هارون: سبحان الله!! و كنت أفتخر بذلك على العرب و العجم. فقال الامام عليه‌السلام مبينا له الوجه فى قربه من النبى صلى الله عليه و اله و سلم قائلا: «لكنه لا يخطب منى و لا أزوجه لأنه ولدنا و لم يلدكم فلذلك نحن أقرب اليه منكم» ثم زاد قائلا- عليه‌السلام: «هل يجوز للرسول صلى الله عليه و اله و سلم أن يدخل على حرمك و هن مكشفات؟؟». فقال هارون: لا. فقال الامام عليه‌السلام لكن له ان يدخل على حرمى و يجوز له ذلك و لذلك نحن أقرب اليه منكم» [۱۷۱] . و عندها ظهر عجز هارون فقال له: «لله درك ان العلم شجرة نبتت فى صدوركم فكان لكم ثمرها، و لغيركم الأوراق». و اندفع هارون بعدما أعياه الدليل الى المنطق و أمر باعتقال الامام عليه‌السلام و زجه فى السجن [۱۷۲] .

صلابة موقف الامام

كان موقف الامام عليه‌السلام من الطاغية هارون موقفا واضحا كل الوضوح، تمثلت فيه صلابة العدل، و قوة الحق، و الدفاع عن المظلومين، و الوقوف الى جانبهم فى كل شؤونهم و شجونهم، فقد أعلن لشيعته أن التعاون مع السلطة الحاكمة حرام و لا يجوز بأى وجه من الوجوه. و شاعت فى الأوساط الاسلامية فتوى الامام بحرمة الولاية من قبل هارون، و حرمة التعاون مع الحكام الظالمين فأوغر ذلك قلب هارون و حقد على الامام حقدا بعيد الحدود. و الامام عليه‌السلام كما يعلم الجميع لا يعرف المصانعة و التسامح مع الحق، و لا [صفحه ۱۰۴] يدارى فيما يعود الاساءة الى مصالح الأمة الاسلامية. فموقفه واضحا صريحا. لا لبس فيه. يروى انه دخل على هارون فى بعض قصوره الأنيقة الفخمة التى لم ير مثلها فى بغداد، فسأله هارون بعد أن أسكرته نشوة الحكم قائلا: ما هذه الدار؟ فأجابه الامام عليه‌السلام غير مهتم بسلطانه و جبروته: هذه الدار دار الفاسقين. قال تعالى: (سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق، و ان يروا كل آية لا يؤمنوا بها، و ان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا و ان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا و كانوا عنها غافلين) [۱۷۳] . لما سمع هارون هذا الكلام الثقيل على روحه أصابته رعدة عارمة و استولت عليه موجة من الاستياء. فقال للامام: - دار من هى؟ - هى لشيعتنا فترة، و لغيرهم فتنة. - ما بال صاحب الدار لا يأخذها؟ - أخذت منه عامرة و لا- يأخذها الا- معمورة. - أين شيعتك؟ - فتلا عليه الامام عليه‌السلام قوله تعالى: (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب و المشركين منفكين حتى تأتيهم البينة) [۱۷۴] . فطفح اناء الغضب عند هارون و صاح غاضبا: - أنحن كفار؟!! فقال الامام: لا، و لكن كما قال تعالى: (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا و أحلوا قومهم دار البوار) [۱۷۵] . [صفحه ۱۰۵] فغضب هارون و أغلظ فى كلامه على الامام [۱۷۶] . هكذا كان موقف الامام عليه‌السلام مع هارون كموقف أبيه و جده عليهم‌السلام لا لين فيه و لا هوادة أمام الحق. فالغاصب لمنصب الخلافة هو مختلس للسلطة و الحكم، و يجب أن يحاسب و يطالب بحقوق الأمة الاسلامية و كما قال سيدالشهداء: «ما خرجت أشرا و لا بطرا و انما خرجت لطلب الاصلاح فى أمة جدى».

الامام الكاظم دائرة معارف: رسالته فى العقل

اشارة

قبل الحديث عن رسالة الامام موسى عليه‌السلام فى العقل التى تعد ثروة فكرية عظيمة، لابد لنا من الحديث عن منهج أهل البيت عليهم‌السلام فى العقل. لأهل البيت عليهم‌السلام منهج علمى خاص لا يحيدون عنه، به يفسرون الأمور الدينية، و به يقيسون المبادىء و الآراء و المعتقدات و الفلسفات و هو العقل السليم. بالعقل السليم يستدل على غيره و لا يستدل بغيره عليه. و لأهل البيت كلام كثير بهذا الموضوع ذكره الكلينى فى أول أصول الكافى منه: «ان الله جعل العقل دليلا على معرفته... و من كان عاقلا كان له دين.. أعلم الناس بأمر الله أحسنهم عقلا.. العقل دليل المؤمن» و جاء فى نهج‌البلاغة لأميرالمؤمنين: «أغنى الغنى العقل». معنى هذا ان العقل هو المبدأ الأول لكل حجة و دليل، و اليه تنتهى طرق العلم و المعرفة بكل شىء و كل حكم. و العقل هو القوة المبدعة التى منحها الله عزوجل الى الانسان و ميزه به على الحيوان الأبكم، و شرفه على بقية الموجودات، و استطاع به أن يستخدم الكائنات، و يكشف أسرارها، و بالعقل جعله خليفة فى الأرض، ينظم الحياة عليها و يعمرها. و قد انتهى الانسان بفضل عقله الى غزو الفضاء و الكواكب، و انطلق انطلاقة [صفحه ۱۰۶] رائعة الى اكتشافات مذهلة، و سيصل فى مستقبله القريب أو البعيد الى ما هو أعمق و أشمل من ذلك. ان كل حكم سواء أكان مصدره الوحى أم الحس و التجربة دليله العقل حيث لا- وزن للسمع و البصر بلا- عقل، و لا سبيل الى العلم بمصدر الوحى الا العقل و دلالته. و بصورة أوضح نحن نأخذ بحكم الوحى و الشرع بأمر من العقل، أما حكم العقل فنأخذه و نعمل به، و ان لم ينص عليه الوحى و الشرع، و الخلاصة أن أبعد الناس عن الدين من يظن أن الدين بعيد عن العقل. و ان ما يقصد اليه هو العقل السليم.

معنى العقل السليم

اشاره

العاقل فى اصطلاح القرآن الكريم و عند الناس هو الذى يضع الشىء فى مكانه و يملك ارادة قوية فيحبس نفسه عما يشين بها و لا يستجيب لهواها ان يك مخالفا للعقل و حكمه. قال تعالى: (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات و الأرض و من فيهن..» [۱۷۷] و قال عزوجل: (يا داود انا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق و لا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله..) [۱۷۸] . و قال سبحانه: (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم... فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا و ان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا) [۱۷۹] . و قال سبحانه و تعالى: (و أما من خاف مقام ربه و نهى النفس عن الهوى. فان الجنة هى المأوى) [۱۸۰] . يتضح من هذه الآيات الكريمات ان العاقل هو الذى ينقاد الى حكم العقل، و يؤثره على هواه. و عليه يكون المراد بالعقل السليم: الادراك النابع من العقل [صفحه ۱۰۷] بالذات، العقل المستنير بالمعرفة و الحق و الايمان، و ليس من الجهل و التعصب و الأهواء الشخصية!! و ما نراه ان الرجل الواقعى الواعى لا يجزم بالفكرة الخاطفة العابرة، و لا ينطلق مع رغبته و ارادته قبل أن يتدبر و يتأمل، بل يتريث و يملك نفسه و يبحث، حتى يهتدى الى الرأى الناضج الأصيل. على العكس من الرجل العاطفى الذى يبت فى الأمور برغبته و هواه قبل أن يفكر مليا، و بتعبير أدق: يصدق قبل أن يتصور. و سئل الامام الصادق عليه‌السلام عن العقل فقال: «ما عبد به الرحمن، و اكتسب به الجنان. قيل له: فالذى كان فى معاوية؟ فقال: تلك الشيطنة و هى شبيهة بالعقل، و ليست بالعقل». و يعنى بقوله عليه‌السلام ان العقل لا يقود الى الحرام كما يفعل الشيطان. والله سبحانه و تعالى بشر أهل العقل و الفهم فى كتابه حيث قال: (و الذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها و أنابوا الى الله لهم البشرى فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله و أولئك هم أولوا الألباب) [۱۸۱] . هذه الآية تعد من أوضح الآيات التى جاءت فى العقول السليمة. و الامام عليه‌السلام استدل بهذه الآية الكريمة على تقديم أهل العقول السليمة على غيرهم لأن الله قد بشرهم بالهداية و النجاح، و قد تضمنت الآية التى استشهد بها عليه‌السلام جملة من الفوائد منها:

وجوب الاستدلال و حدوث الهداية

۱ - اذا وقف الانسان على جملة من الأمور فيها الصحيح و الفاسد، و كان فى الصحيح هدايته و فى السقيم غوايته فانه يتحتم عليه أن يميز بينهما ليعرف الصحيح منها فيتبعه، و السقيم فيبتعد عنه، و من الطبيعى أن ذلك لا يحصل الا باقامة الدليل و الحجة، و بهذا يستدل على وجوب النظر و الاستدلال فى مثل ذلك. ۲ - كما دلت الآية على الهداية، فمن المعلوم ان كل عارض لابد له من [صفحه ۱۰۸] موجد كما لابد له من قابل، اما الموجد للهداية فهو الله تعالى و لذلك نسبها اليه بقوله: (أولئك الذين هداهم الله)، و أما القابلون لها كلهم أهل العقول المستقيمة و الى ذلك أشار بقوله سبحانه: (أولئك هم أولوا الألباب). و من المعلوم ان الانسان يقبل الهداية من جهة عقله لا- من جهة جسمه و أعضائه، فلو لم يكن كامل العقل لامتنع عليه حصول المعرفة و الفهم كما هو ظاهر. قال الامام موسى الكاظم عليه‌السلام مخاطبا هشام بن الحكم: يا هشام: ان الله تبارك و تعالى أكمل للناس الحجج بالعقول، و نصر النبيين بالبيان، و دلهم على ربوبيته بالأدلة فقال سبحانه: (و آلهكم آله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم، ان فى خلق السماوات و الأرض و اختلاف الليل و النهار و الفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس، و ما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها و بث فيها من كل دابة و تصريف الرياح و السحاب المسخر بين السماء و الأرض لآيات لقوم يعقلون) [۱۸۲] . يتوضح من حديث الامام هذا ان الله أكمل نفوس أنبيائه بالعقول الفاضلة ليكونوا حججا على عباده، و هداة لهم الى الطريق السليم لينجوا من مهالك الدنيا و مزالقها، ولو لم يمنحهم العقل لما صلحوا لقيادة الأمم و هدايتها، لأن الناقص لا يكون مكملا لغيره، و فاقد الشىء لا يعطيه.

كيف نصر الله أنبياءه

اشاره

الله عزوجل نصر أنبياءه بآيات الصدق، و دلهم على ربوبيته ببيان الحق، و علمهم على معرفته و توحيده بأدلة حاسمة تشهد على وجوده، و تدل على وحدانيته. و كما قال علماء المنطق و الفلاسفة، ان المعلول يدل على العلة، و الأثر يدل على المؤثر. و قد استدل الامام الكاظم عليه‌السلام على فضل الله بالآيات الكريمة، [صفحه ۱۰۹] و ذلك فى حديثه الذهبى هذا الذى يعتبر من أهم الثروات الفكرية التى أثرت عنه. و قد شرحه شرحا فلسفيا الشيخ المتأله الآخوند ملاصدرا اقتبسنا بعضه. قال عليه‌السلام من خلال هذه الآية الكريمة:

خلق السماوات و الأرض

[البقرة الآية ۱۶۴] من أعظم آيات الله خلقه للسماوات التى زينها بالكواكب السابحة فى الفضاء، و سيرها فى مداراتها، متباعدا بعضها عن بعض حسب قواعد الجاذبية، و هى مسخرة فى حركاتها و انجذابها، و جذبها بأمر الله تعالى، فبعضها أكبر من الأرض بعدة ملايين، و هى تسير فى أفلاكها لا يصطدم بعضها ببعض. آية ظاهرة تنادى بوجود الله جلت قدرته. جاء فى تفسير المنار للشيخ محمد عبده: ج ۲ ص ۶۰. «تتألف هذه الأجرام السماوية من طوائف، لكل طائفة منها نظام كامل محكم، و لا يبطل نظام بعضها نظام الآخر، لأن للمجموع نظاما عاما واحدا يدل على أنه صادر عن اله واحد لا شريك له فى خلقه و تقديره و حكمته و تدبيره، و أقرب تلك الطوائف الينا ما يسمونه النظام الشمسى نسبة الى شمسنا هذه التى تفيض أنوارها على أرضنا فتكون سببا للحياة النباتية و الحيوانية. و الكواكب التابعة لهذه الشمس مختلفة فى المقادير و الأبعاد. و قد استقر كل منها فى مداره، و حفظت النسبة بينه و بين الآخر بنسبة الهية. و لولا هذا النظام لانفلتت هذه الكواكب السابحة فى أفلاكها فصدم بعضها بعضا، و هلكت العوالم بذلك. فهذا النظام آية على الرحمة الالهية كما أنه آية على الوحدانية، يقول العلامة جون وليام كوتس: «ان ما اكتشفه العلم الحديث من النجوم هو بمقدار من الكثرة بحيث لو كنا نعد النجوم كلها بسرعة ۱۵۰۰ نجما فى الدقيقة لاستغرق عدنا ۷۰۰ سنة، أما نسبة الأرض اليها فهى أقل كثيرا من نقطة على حرف فى مكتبة تضم نصف مليون من [صفحه ۱۱۰] الكتب من الحجم المتوسط [۱۸۳] . و تابع قائلا: «ان هذا العالم الذى نعيش فيه قد بلغ من الاتقان و التعقيد درجة تجعل من المحال أن يكون قد نشأ بمحض المصادفة. انه ملىء بالروائع و الأمور المعقدة التى تحتاج الى مدبر، و التى لا يمكن نسبتها الى قدر أعمى، و لا شك ان العلوم قد ساعدتنا على زيادة و فهم و تقدير ظواهر هذا الكون و هى بذلك تزيد من معرفتنا بالله و من ايماننا بوجوده» [۱۸۴] . مما لا شك فيه ان كل ذلك لم يكن وليد الصدفة اذ كيف يمكن أن تفسر هذه العمليات المعقدة، و كيف نستطيع أن نفسر هذا الانتظام فى ظواهر الكون، و العلاقات السببية، و التكامل و التوافق و التوازن التى تنتظم بسائر الظواهر، و تمتد آثارها من عصر الى عصر؟ و كيف يعمل هذا الكون من دون أن يكون له خالق مدبر، هو الذى خلقه و أبدعه و دبر سائر أموره؟؟.

الأرض

و من عجائب خلق الله فى خلقه هذا الكواكب الذى نعيش عليه، فقد جعله تعالى يدور حول محوره فى كل ۲۴ ساعة مرة واحدة، و سرعة حركته ألف ميل فى الساعة ولو كان يدور حول محوره بسرعة مائة ميل فى الساعة لكان طوال الليل عشر أمثال ما هو عليه الآن، و كذا طول النهار، و كانت الشمس محرقة فى الصيف لجميع النبات، و فى الليالى الباردة كان يتجمد ما عليها من نبات و حيوان، كما أنها لو اقتربت الشمس من الأرض أكثر مما عليه الآن لازدادت الأشعة التى تصل اليها بدرجة تؤدى الى امتناع الحياة عليها، ولو أن

الأرض كانت صغيرة كالقمر لعجزت عن احتفاظها بالغلاف الجوى و المائى اللذين يحيطان بها، و لصارت درجة الحرارة فيها بالغة حتى الموت ولو كان قطرها ضعف قطرها الحالى لأصبحت جاذبيتها للأجسام ضعف ما هى عليه و انخفض تبعا لذلك ارتفاع غلافها الهوائى و زاد الضغط الجوى و هو يوجب تأثيرا بالغا على الحياة فان مساحة المناطق الباردة تتسع [صفحه ۱۱۱] اتساعا كبيرا، و تنقص مساحة الأرض الصالحة للسكن نقصا ذريعا، و بذلك تعيش الجماعات الانسانية منفصلة أو فى أماكن متنائية فتزداد العزلة بينها، و يتعذر السفر و الاتصال بل قد يصير ضربا من ضروب الخيال. ولو كانت الأرض فى حجم الشمس لتضاعفت جاذبيتها للأجسام التى عليها الى مايۀ و خمسين ضعفا و نقص بذلك ارتفاع الغلاف الجوى و وصل وزن الحيوان الى زيادة مايۀ و خمسين ضعفا عن وزنه الحقيقى كما تتعذر الحياة الفكرية عامة [۱۸۵] . و ميزة أخرى خص الله بها الأرض فجعل لها غلافا غازيا كثيفا يقدر سمكه بثمانماية كيلومتر. و هو يتكون من جميع العناصر الضرورية للحياة، و هو السبب فى حيلولة الشهب القاتلة الى الأرض كما انه السبب فى ايصال حرارة الشمس بصورة معتدلة الى الأرض بحيث يمكن أن تعيش على سطحها الحيوانات و النباتات كما أن له الأثر فى نقل المياه و البخار من المحيطات الى القارات، و لولاه لتحولت القارات الى أرض قاحلة، و ليس لبعض الكواكب هذا الغلاف مما سبب عدم ظهور الحياة عليها. فالمريخ له غلاف غازى و لكنه رقيق جدا و غير صالح للحياة لخلوه من الأوكسجين. و الزهرة لها غلاف غازى و لكنه مكون من ثانى أوكسيد الكربون (CO_2) مما يجعله غير صالح لظهور الحياة. و كذلك القمر له غلاف رقيق خال من العناصر الضرورية للحياة مثل الأوكسجين [۱۸۶] ناهيك بما فى مائها و أنهارها و جبالها و معادنها من الآيات و العجائب. قال سماحة الامام المغفور له كاشف الغطاء: «حقا ان من أعظم تلك الآيات التى نمر عليها فى كل وقت و على كل حال هذه الأرض التى نعيش عليها، و نعيش منها و نعيش بها، منها بدؤنا و اليها معادنا [صفحه ۱۱۲] قال تعالى: (.. و ادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون) [۱۸۷] . و قال رحمه الله: الأرض هى أم المواليد الثلاثة: الجماد، و النبات، و الحيوان، و تحوطها العناية بالروافد الثلاثة: الماء و الهواء و الشمس، فهى الحياة و هى الممات، و فيها الداء، و منها الدواء و قد تحصى نجوم السماء، أما نجوم الأرض فلا تحصى. و لا تزال الشريعة الاسلامية قرآنها و حديثها يعظم شأن الأرض و ينوه عنها صراحة و تلميحا. قال تعالى: (ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء و أمواتا) [۱۸۸] . و قال عزوجل: (و الأرض بعد ذلك دحاها. أخرج منها ماءها و مرعاها) [۱۸۹] . و قال سبحانه و تعالى: (انا صببنا الماء صبا. ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا. و عنبا و قضبا. و زيتونا و نخلا. و حدائق غلبا و فاكهة و أبا. متاعا لكم و لأنعامكم) [۱۹۰] . و مع تقدم الاكتشافات و الاختراعات، و استخدام العقول الثاقبة جميع وسائل العلم، لم تصل هذه العقول الى تحليل جميع عناصر الأرض و استخراج جميع كنوزها، فسبحانه ما أجل قدرته، و أعظم صنعه..!!

اختلاف الليل و النهار

و من آياته عزوجل اختلاف الليل و النهار؛ ذكر علماء التفسير للاختلاف وجهين: (أحدهما) مأخوذ من خلفه يخلفه و اذا ذهب الأول و جاء الثانى، فيكون المراد باختلاف الليل و النهار تعاقبهما فى الذهاب و المجيء. (و الثانى) الاختلاف فى الطول و القصر، و النور و الظلمة، و الزيادة و النقيصة؛ و كما انهما يختلفان فى الزمان فكذلك يختلفان فى المكان، فاذا افترضنا الصبح قد حل فى موضع ما، فهى [صفحه ۱۱۳] فى موضع آخر ظهر، و فى مكان آخر عصر، و فى مكان آخر مغرب... و هلم جرا. و ذلك لكروية الأرض. و هذا الاختلاف من آثار النظام الشمسى الذى يدل على وحدة الله و وجوده. كما ان هناك مصالح لا تحصى ترتبت على هذا الاختلاف: و على سبيل المثال: أحوال العباد بسبب طلب الكسب و المعيشة فى النهار، و طلب الراحة فى الليل. الى غير ذلك من المصالح الحيوية التى ذكرها العلماء فى سر هذا الاختلاف التى تكشف عن وجود الله سبحانه و تعالى، و عن جميل صنعه، و عظيم قدسه.

جريان الفلك

و يرشح من هذه الآية الكريمة جريان الفلك فى الماء، فلولا لطافة الماء و خفتها لما أمكن جريان البواخر و السفن فيه، كما أنه لولا الرياح المعينة على تحريكها الى الجهات المختلفة التى يبغيها الناس لما أمكن النفع بها، و قد جعل الله تلك الرياح متوسطة الهدوء ولو كانت عاصفة لتحطمت البواخر، بالاضافة الى أن مواد السفن من الخشب و الحديد و غيرها هى من خلق الله تعالى و من ابداعاته، و ان كانت الهيئة التركيبية من الناس. [۱۹۱] .

نزول الماء من السماء

و من آياته تعالى انزال الماء من السماء فانه من عجائب صنعه جلت قدرته، فقد خلقه مركبا من الأكسجين و الهيدروجين بنسبة واحد (O) و اثنان (H). و كل عنصر من أجزائه يختلف عن العنصر الآخر و يخالفه و جعله تعالى سببا لحياة الانسان و سببا لرزقه و معيشته فقال سبحانه: (و فى السماء رزقكم و ما توعدون) [۱۹۲] . فنزول المطر حياة للأرض، لأن فيها قوة الحياة الانسانية و الحيوانية و النباتية، فيحصل بذلك النبات و الأزهار و الرياحين، و تلبس الأرض فستانها القشيب الجميل المضمخ بعطر الزهور، و لا ريب ان الجمال يبعث على البهجة [صفحه ۱۱۴] و المسرة لكل من نظر اليها، و هذا هو المراد من حياتها. و فى ذلك شواهد على قدرة الصانع الماهر و ابداعه. ولو أمعن الانسان فى النبات و الزرع و ما فيهما من العجائب لآمن بقدرة الله و جمال صنعه و حسن تدبيره. فالزرع بحكمة الهية يخرج بالحد الذى يحتاج اليه الانسان فى أوقات معلومة، فما يخرج فى موسم الربيع لا يخرج فى الخريف و ما يخرج فى موسم الصيف لا يدرك فى الشتاء زد على ذلك الأشجار المتنوعة الثمار، فانها متغايرة بألوانها و طعمها و رائحتها و فائدتها الصحية مع أنها تسقى بماء واحد، و تخرج من أرض واحدة، فلو نظر الانسان الى كل ذلك بعين بصيرة لآمن بربه و ما زاغ قلبه و ما خرج عن جادة الايمان. المهم أن يعمل بعقله السليم و يفكر مليا. قال الامام الصادق عليه‌السلام: «تفكير ساعة خير من عبادة سنة».

بث الدواب فى الأرض

و من آياته العظيمة سبحانه و تعالى بث الحيوانات فى الأرض المختلفة، فى أنواعها و أصنافها و أشكالها و طبايعها المختلفة، و معيشتها المتباينة. و لا يخفى ان الانسان كما عرفوا عنه حيوان ناطق لكنه شرفه الله بالعقل المستنير، و اللسان الناطق الفصيح، فهو خليفة الله فى أرضه، و هو النموذج المحتذى لجميع ما فى العالمين: عالم الملك، و عالم الملكوت، و بصورة خاصة حسب وعيه و ادراكه و احاطته بما يخزن فى ذاكرته من الحقائق و المعلومات الكلية و الجزئية، بل هو أكبر ما فى العالم؛ يقول الامام على بن أبى‌طالب عليه‌السلام: أتحسب أنك جرم صغير و فيك انطوى العالم الأكبر و لنتأمل فى تكوين الانسان فنرى فيه أعظم آيات الله، الأجهزة الدقيقة التى لا تعد و لا تحصى كتكوين العين التى تحتوى على ۱۳۰ مليون من مستقبلات الضوء و هى أطراف أعصاب الأبصار، و يقوم بحمايتها الجفن ذو الأهداب الذى يقيها ليلا نهارا، و تعتبر حركته حركة غير ارادية يمنع عنها الأتربة و الذرات، كما يكسر من حدة الشمس. ثم جعل لها سبحانه السائل المحيط بها المعروف بالدموع التى يقول عنها الأطباء: انها من أقوى المطهرات و المعقمات، الى غير ذلك مما هو أبلغ دليل على وجود الله مبدع الكون. قال تعالى: (لقد خلقنا الانسان فى أحسن [صفحه ۱۱۵] تقويم) [۱۹۳] و فى الانسان حاسة السمع و هى أعجب أجهزة الانسان، تحتوى على مجموعة أقنية بين لولبية و نصف مستديرة، ففى القسم اللولبى وحده أربعة آلاف قوس صغيرة متصلة بعصب السمع فى الرأس. فما طول هذه الأقواس؟ و ما حجمها؟ و كيف ركبت؟ انها دقة تحير الألباب، فسبحان الله المبدع المصور!! و فى الانسان حاسة الشم: و هى من أعظم آيات الله فمركز هذه الحاسة منطقة محدودة من الغشاء المخاطى المبطن لتجويف الأنف، تسمى منطقة الشم، و هى خالية من الأهداب و بها عدة خلايا شمية طويلة رقيقة تنقل الأثر الى المخ، و ذلك فى جزء من الأنف، و هو المدخل الرئيسى للجهاز التنفسى الذى يتوقف عليه حياة الانسان. و فى جسم الانسان: الجهاز العظمى، و هو يتكون من ۲۰۶ عظمة مختلفة الأشكال، يتصل بعضها ببعض بالمفاصل التى تحركها العضلات، و هذه العظام

يقول عنها العلماء: انها مصنع الحياة فى الجسم اذ أنها تكون الكريات الدمويـة الحمراء و البيضاء. و من عجيب أمر هـذه الكريات أنها فى كل دقيقـة من حياة الانسان يموت منها ما لا يقل عن ۱۸۰۰۰۰۰۰۰ مايـة و ثمانين مليون بسبب دفاعها عن الجسم ضد المكروبات الوافدة. و بالاضافة الى ما تصـنعه العظام من كريات الدم فانها مخزن تحفظ للجسم ما يزيد عن حاجته من الغذاء، سواء كان ذلك فى داخل العظام نفسـها كالمواد الدهنيـة و الزلاليـة، أو على العظام نفسـها كالمواد الجيريـة. أما عن أشـكال العظام الملائمـة لكل موضع خلقت له فهـذا أمر عجيب، فعظـام الجمجمـة تحمى المـخ لأنهـا أشـد صـلابة من غيرهـا... الى غير ذلـك مما فى الانسان من الأجهزة الأـخرى التى يطول الحـديث عنهـا و لهـا علماؤهـا المختصون بهـا: [صـفحه ۱۱۶] كالجهـاز العصبى، و الجهـاز اللمفـاوى، و الجهـاز التناسلى، و الجهاز العضلى. و هى تدل بوضوح على قدرة صانعها و دقة ابداعه. [۱۹۴] .

تسخير السحاب

كل ما فى الكون سـخره سـبحانه و تعالى لخدمـة الانسان، و مصالحه و سـعادته، و من آياته تسـخير السـحاب، فقـد سـخره فى أوقات مخصوصـة لاحيـاء العبـاد و البلاـد، و اسـتمرار وجوده يؤدى الى فسـاد جميع المركبـات الـتى تتوقف على الجفـاف، لأـنه يسـتر أشـعة الشـمس؛ و انقطاعه يؤدى الى القحط فيهلك الانسان و الحيوان فكان تقديره بالأوقات الخاصة، و الفصول المعينة، بحكمة الهية لأجل الصالـح العـام، لعامـة المخلوقـات. و هـذه بلاـ ريب من رحمته الواسـعة التى وسـعت كل شـىء. و السـحاب كما هو معلوم يتكون من تكـاثف البخـار فى الهواء، و يختلف ارتفاعه على حسب نوع السـحب، فمنها ما يكون على سـطح الأرض كالضـباب، و منها ما يكون ارتفـاعه بعيـدا الى أكثر من ۱۲ كيلومترا، و عنـدما تكون سـرعة الريـاح الصاعـدة أكثر من ثلاـثين كيلومترا فى الساعـة لا يمكن نزول قطرات المطر المتكون، و ذلـك لمقاومـة الريـاح لها. و كلما تناثرت النقط تشـحن بالكهرباء الموجبـة، و تنفصل عنها الكهرباء السالبة التى تحملها الرياح.. و بعد مدة تصـير مشـحونة شـحنا وافرا بالكهرباء، و عندما تقترب الشـحنتان بعضـها من بعض بواسطة الرياح.. يتم التفريغ الكهربائى، وذلك بمرور شـرارة بينهما، و يستغرق و ميض البرق لحظة قصيرة و يكون شكله خطا منكسرا، و يسمع بعده الرعد و هو عبـارة عن الموجـات الصوتيـة التى يحـدثها الهواء، و تخيم السـحابة، و يتنزل منها المطر الـذى يغيث الأرض فتأخـذ منها حاجتها المطلوبة. [صفحه ۱۱۷] فتأمل كيف ولدت الرياح الكهرباء بنوعيه الموجب و السالب فى السـحب، و سـببت نزول المطر منها [۱۹۵] . كل ذلك بتقـدير دقيق من الله العزيز العليم الرحيم... هذا بعض ما ورد فى الآية الكريمة من الشواهد و الأدلة الواضـحة على وجود الله تقدس اسمه و تعالى ذكره. فهو المصدر الوحيد لوجود هذه العوالم. و قد استدل الامام عليه‌السلام بهذه الآيات لدعم حقيقة الايمان.

من وصية له لهشام بن الحكم فى وصفه للعقل

ان الله تبـارك و تعـالى بشـر أهـل العقـل و الفهم فى كتابه العزيز فقال سـبحانه: (فبشـر عبادى الـذين يسـتمعون القول فيتبعون أحسـنه أولئك الـذين هداهم الله و أولئك هم أولوا الألباب) [۱۹۶] . اسـتدل عليه‌السـلام بهذه الآية لترغيب الناس على اتباع القول الحسن، و هذه الفئة من الناس يبشـرهم الله انهم على هداية منه و هم أصحاب العقول الراجحة،يميزون بنور عقولهم بين الكلام الخبيث فيتجنبونه و الكلام الحسن فيتبعونه. ثم تابع عليه‌السلام القول لهشام «يا هشام: قد وعظ أهل العقل و رغبهم فى الآخرة فقال عزوجل: (و ما الحياة الـدنيا الا لعب و لهو و للدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون) [۱۹۷] . و هنـا أيضا يرغب الله تعالى عباده العقلاء فى دار الخلود و النعيم، و يذم دار الدنيا لأنها محصورة على الأكثر فى اللهو و اللعب، فالعقلاء يزهدون فيها، و يجتنبون شرها و حرامها، و يعملون للدار الباقيـة التى أعـدت للمتقين، و العبـاد الصالحين. [صـفحه ۱۱۸] يـا هشـام: ثم خوف الـذين لاـ يعقلون عـذابه فقال عزوجل: (ثم دمرنا الآـخرين. و انكم لتمرون عليهم مصـبحين. و بالليـل أفلا تعقلون) [۱۹۸] اسـتدل عليه‌السـلام بهـذه الآية و ما شابهها على تدميره تعالى للـذين لا يعقلون من الأمم السالفة التى كفرت بالله و قد نزلت فى قوم لوط حينما جحدوا الله و كفروا بآياته، فأنزل تعالى بهم عقابه، و

جعل موطنهم قبيح المنظر منتنا يمر بها المارون ليلا نهارا ساخرين من أهلها حيث جعلهم عبرة للذين يعقلون، و قد حذرهم من مخالفة المرسلين الصالحين، فان عاقبة المخالفة و العصيان الدمار و الهلاك. ثم بين ان العقل مع العلم فقال سبحانه: (و تلك الأمثال نضربها للناس، و ما يعقلها الا العالمون) [۱۹۹] . استدل عليه‌السلام بالآية الكريمة على ملازمة العقل للعلم فان العقل بجميع مراتبه لا يفترق عن العلم فكلاهما صنوان متلازمان قال المفسرون عن سبب نزول هذه الآية: ان الكافرين انتقدوا ضرب الأمثال بالحشرات و الهوام كالذباب و البعوض و العنكبوت... و فى نظرهم أن الأمثال يجب ان تضرب بغير ذلك من الأمور الهامة و فى نظرنا ان منطقهم هذا هزيل للغاية لأن التشبيه انما يكون بليغا فيما اذا كان مؤثرا فى النفس. ثم ذم الذين لا يعقلون فى فصل آخر لان معرفة حقيقة الاشياء لا يميزها الا العالمون الذين حصل لهم العلم و المعرفة (و ما يعقلها الا العالمون). يا هشام: (و اذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليها آباءنا [صفحه ۱۱۹] أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا و لا يهتدون) [۲۰۰] . و قال سبحانه: (و مثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء و نداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون) [۲۰۱] . ثم تابع فى سرد الآيات الشبيهة بهذه و كلها تذم الذين لا يعقلون [۲۰۲] استدل الامام عليه‌السلام بهذه الآيات الكريمة على ذم من لا يعقل، ففى الآية الأولى من هذه الفصل يقول الطبرسى: لقد اتبع القوم أسلافهم و مشايخهم فى الأمور الدينية من غير بصيرة و لا دليل، و الذى حفزهم الى اتباعهم الجهل و التعصب و الغباوة و هذه الآية حسب رأى المفسرين نزلت فى اليهود حينما دعاهم الرسول الأكرم الى الاسلام فرفضوا ذلك، و قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا فانهم كانوا خيرا منا [۲۰۳] . ولو كانت لهم عقول سليمة، و أفكار ناضجة لفقهوا أن التقليد فى العقائد لا يقره العقل السليم، لأن العقيدة لا تؤخذ الا من الدليل العلمى الصحيح، و هى أساس ثابت لحياة الانسان و سلوكه. اذ ما من عاقل الا و هو عرضة للخطأ فى فكره، و لا ثقة فى الدين الا بما أنزل الله، و لا معصوم الا من عصم الله، فكيف يرغب العاقل عما أنزل الله فى اتباع الآباء مع دعواه الايمان بالتنزيل؟؟! و الآية الثانية متممة للآية الأولى: فانه تعالى لما وصف حالة الكفار فى اصرارهم على التقليد الأعمى عند دعوتهم الى الاسلام، ضرب لهم مثلا للسامعين عن حالهم بأنهم كالأنعام و البهائم التى لا تعى دعاء الداعى لها سوى سماع الصوت منه دون أن تفهم المعنى، فكذلك حال هؤلاء لا يتأملون دعوة الحق و لا يعونها، فهم بمنزلة الجاهلين لا يعقلون، [صفحه ۱۲۰] و هذا أعظم قدح و ذم للذين لا- يعقلون. لأن الانسان اذا اتهم بعقله فقد دنياه و آخرته. و فى الآية الثالثة: وصف سبحانه منتهى القسوة و جمود الطبع و خمول الذهن لبعض الكفار فهم يستمعون ما يتلى عليهم من الآيات و الأدلة على صحة دعوة النبى صلى الله عليه و اله و سلم و لكنهم صم بكم لا يسمعون و لا يفقهون، و بذلك لا جدوى و لا فائدة فى دعوتهم الى اعتناق هذا الدين؛ لقد بلغوا الحد الأقصى فى أمراضهم العقلية و النفسية، و لا يجدى معهم أى نصح أو ارشاد أو علاج. و سنكتفى بهذا القدر من الآيات التى استدل بها عليه‌السلام على ذم من لا يعقل من الناس. و الآن الى فصل آخر من كلامه، قال عليه‌السلام: «يا هشام: لقد ذم الله الكثرة فقال: (و ان تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا- الظن و ان هم الا- يخرصون) [۲۰۴] . و قال سبحانه أيضا: (و لئن سألتهم من خلق السماوات و الأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) [۲۰۵] . استدل عليه‌السلام بهاتين الآيتين على ذم أكثر الناس لأنهم قد حجبوا عن نفوسهم الحق، و توغلوا فى الباطل، و غرقوا فى الشهوات، الا من رحمه الله منهم. ففى الآية الأولى: خاطب تعالى نبيه صلى الله عليه و اله و سلم و أراد به غيره، فانه لو أطاع الجمهور من الناس و سار وفق أهواءهم و ميولهم لأضلوه عن دين الله و صرفوه عن الحق. و فى الآية الثانية: دلت على أن أكثر الناس يقولون ما لا- يعلمون، و انهم لا- يؤمنون بالله فى قلوبهم، بل انما يجرى على ألسنتهم دون أن ينفذ الى أعماق قلوبهم. [۲۰۶] . [صفحه ۱۲۱] ثم مدح القلة فقال: «يا هشام: قال تعالى: (و قليل من عبادى الشكور) [۲۰۷] . و قال: (و من آمن و ما آمن معه الا- قليل) [۲۰۸] . و قال: (و لكن أكثرهم لا يعلمون) [۲۰۹] . و قال: (و لكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب و أكثرهم لا- يعقلون) [۲۱۰] . استدل عليه‌السلام من خلال هذه الآيات الكريمة على مدحه قلة المؤمنين، و ندرة وجودهم، كما صرحت الأحاديث النبوية و الأخبار الواردة عن أهل البيت بذلك، فقد قال الامام الصادق عليه‌السلام: «المؤمنة أعز من المؤمن، و المؤمن أعز من الكبريت الأحمر فمن رأى منكم الكبريت الأحمر؟». و السبب فى ندرة هذه الفئة من المؤمنين

الصالحين يعود الى أن الايمان الحقيقى بالله يعد من أعظم مراتب الكمال التى يصل اليها الانسان. لكن الوصول الى هذا الايمان يصطدم بموانع كثيرة دون الوصول اليه مثل: التربية البيتية السيئة حيث يعتاد الفرد على الغش و الخداع و الكذب منذ الطفولة الأولى. ان التفاحة الفاسدة تفسد التفاح السليم، و الرفيق المنحط أخلاقيا و سلوكيا يفسد غيره من الرفاق الصالحين، لأن الانزلاق نحو الرذائل أسهل من الصعود نحو [صفحه ۱۲۲] الفضائل، و المثل العليا و هناك حواجز كثيرة تؤدى الى حجب الانسان عن خالقه، و تماديه فى الاثم و الموبقات. (و قليل من عبادى الشكور) تعنى صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه فيما خلق لأجله. و هذه أعظم مرتبة لا تصدر الا ممن عرف الله و اعتقد بأن جميع الخيرات و النعم صادرة منه سبحانه و تعالى. فيعمل بكل طاقته على تحصيل الخير و ردع نفسه عن الحرام و حينئذ يكون من الشاكرين، و الشكر لله بهذا المعنى من المقامات العالية التى لا يتصف بها الا القليل من عباد الله. و ننتقل الى فصل آخر من كلامه عليه‌السلام مخاطبا هشام. «يا هشام: ثم ذكر أولى الألباب بأحسن الذكر و أفضل الصفات فقال: (يؤتى الحكمة من يشاء و من يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا و ما يذكر الا أولوا الألباب) [۲۱۱] . و قال: (و ما يعلم تأويله الا الله و الراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا و ما يذكر الا أولوا الألباب) [۲۱۲] . و قال تعالى: (أفمن يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولوا الألباب) [۲۱۳] . و قال تعالى: (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا و قائما يحذر الآخرة و يرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الألباب) [۲۱۴] . - استدل عليه‌السلام بهذه الآيات الكريمة على مدح العقلاء المتفوقين على غيرهم، فقد مدحهم تبارك و تعالى بأحسن الصفات، و أضفى عليهم النعوت السامية. ففى الآية الأولى: منح بعض عباده (الحكمة) و هى من أعظم المواهب، [صفحه ۱۲۳] و من أجل الصفات، فقد قيل فى تعريفها، انها العلم الذى تعظم منفعته و تجل فائدته. ثم وصف تعالى من منح بها بأنه أوتى خيرا كثيرا و لا يعلم معنى الحكمة و لا يفهم القرآن الكريم الا أولوا الألباب. و فى الآية الثانية: وصف تعالى عباده الكاملين فى عقولهم بثلاثة أوصاف: ۱ - الرسوخ فى العلم. ۲ - الايمان بالله. ۳ - العرفان بان الكل من عند الله [۲۱۵] . ثم بين سبحانه: ان المتصفين بهذه النعوت العظيمة هم العقلاء الكاملون الذين هم ذووا الألباب. و فى الآية الثالثة دلالة على التفاوت بين من يسهر ليلة فى طاعة الله و بين غيره الذى يقضى أوقاته بالملاهى و الملذات، و هو معرض عن ذكر الله، فيكف يكونان متساويين. هذا غير معقول! و قال عليه‌السلام: «يا هشام: ان الله تعالى يقول فى كتابه العزيز: (ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب) [۲۱۶] يعنى العقل. و قال تعالى: (و لقد آتينا لقمان الحكمة) [۲۱۷] يعنى «الفهم و العقل» وضح عليه‌السلام ان المراد بالقلب ليس العضو الخاص الموجود عند الانسان و عند الحيوان، بل المراد منه هو العقل الذى يدرك المعانى الكلية و الجزئية ليتوصل الى معرفة حقائق الأشياء و هو بذلك يمثل الكيان المعنوى للانسان. و فى الآية الثانية يشير عليه‌السلام الى نعمة الله تعالى على لقمان، فقد من عليه بالحكمة، و هى من أفضل النعم و أجلها. ثم أخذ عليه‌السلام يتلو على هشام بعض حكم لقمان و نصائحه لولده فقال: «يا هشام: ان لقمان قال لابنه: تواضع للحق تكن أعقل الناس. يا بنى: ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير، فلتكن سفينتك فيها [صفحه ۱۲۴] تقوى الله، و حشوها الايمان، و شراعها التوكل، و قيمها العقل، و دليلها العلم، و سكانها الصبر». لقد ركز لقمان الحكيم فى وصيته لولده بالتواضع للحق، فلا يرى الانسان لنفسه وجودا الا بالحق و لا قوة له و لا لغيره الا بالله. و التواضع من أفضل الصفات. و قد ورد عن النبى صلى الله عليه و اله و سلم انه قال: «من تكبر وضعه الله، و من تواضع لله رفعه الله». و ورد عنه صلى الله عليه و اله و سلم فى تعديد أقوام ذمهم: «و رجل ينازع الله رداءه، فان رداءه الكبرياء و ازاره العظمة» [۲۱۸] . فالمراد بذلك ان الكبرياء و العظمة من صفات الله جل جلاله، لا يجوز لأحد من عباده أن يتصف بهما. فالانسان كلما تواضع كلما تجرد عن الأنانية، و محا عن نفسه التكبر، زاده الله شرفا و فضلا. ثم شبه لقمان الحكيم الدنيا بالبحر و وجه الشبه فى ذلك: تغير الدنيا و تغير أشكالها و صورها فى كل لحظة، فالكائنات التى فيها كالأمواج فى البحر معرضة للزوال و الفناء. و يحتمل وجه آخر للشبه أن الدنيا كالبحر الذى يعبر عليه الناس، فالدنيا يعبر عليها الناس الى دار الآخرة و تكون النفوس فيها كالمسافرين، و الأبدان كالسفن و البواخر تنقلهم من دار الدنيا الى دار الخلود. و قد غرق كثير من الناس فى هذه الدنيا، و سبب غرقهم يعود لتهالكهم على الشهوات. و لما

كانت الدنيا بحرا توجب الغرق و الهلاك، فلا نجاة منها الا بسبيل واحد: ألا و هو الصلاح و التقوى؛ و يكون شراعها التوكل على الله و الاعتماد عليه فى جميع الأمور. كما أنه لابد من عقل يكون قيما لتلك السفينة و ربانا لها، و العقل [صفحه ۱۲۵] نور دليله العلم و المعرفة فان نسبته اليه كنسبة الرؤية من البصر؛ و مع هذه الخصال كلها لابد من الصبر فان ارتقاء الانسان و قربه من ربه لا يحصل الا بمجاهدات قوية للنفس. و لننتقل الى مشهد آخر من كلامه عليه‌السلام: «يا هشام: ما بعث الله أنبياءه و رسله الى عباده الا ليعقلوا عن الله، فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة، و أعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلا، و أكملهم عقلا أرفعهم درجة فى الدنيا و الآخرة». ينظر من كلامه عليه‌السلام التأكيد على شرف الأنبياء العظيم و فضلهم الكبير بكمال عقولهم. و لا ريب ان وفور العقل من أفضل ما يمنح به الانسان، اذ به يتوصل الى سعادة الدنيا، و الفوز فى دار الآخرة. و العقل حسنة كبرى من حسنات الله تبارك و تعالى، و نعمة جلى لا تحصى فضائلها. قال أميرالمؤمنين فى بعض حكمه: «أغنى الغنى العقل». ثم تابع عليه‌السلام قائلا لهشام: «يا هشام: لو كان فى يدك جوزة و قال الناس فى يدك لؤلؤة ما كان ينفعك و أنت تعلم أنها جوزة، ولو كان فى يدك لؤلؤة، و قال الناس: انها جوزة ما ضرك و أنت تعلم أنها لؤلؤة». كل ذلك يعود الى قوة العقل و حسن التميز، فالعاقل هو الذى يعتمد على نفسه مادام متأكدا مما هو عليه، و لا يعير بالا للآخرين من الناس الجاهلين الذين يقولون ما يحلو لهم دون روية أو تعقل ما ينفع العقل اذا خدع الانسان نفسه؟! و قال عليه‌السلام «يا هشام: ان لله على الناس حجتين: حجة ظاهرة، و حجة باطنة، فاما الظاهرة فأرسل و الأنبياء و الأئمة عليهم‌السلام. و أما الباطنة فالعقول» ثم تابع عليه‌السلام: «يا هشام: ان العاقل الذى لا يشغل الحلال شكره، و لا يغلب الحرام صبره». [صفحه ۱۲۶] ذكر عليه‌السلام فى الفقرات الأخيرة من كلامه الى بعض أحوال العقلاء من أنهم لا تمنعهم كثرة نعم الله عليهم من شكره تعالى، كما لا تزيل صبرهم النوائب و الكوارث. ثم قال عليه‌السلام: «يا هشام من سلط ثلاثا على ثلاث فكأنما أعلن هواه على هدم عقله: من أظلم نور فكره بطول أمله، و محا طرائف حكمته بفضول كلامه، و أطفأ نور عبرته بشهوات نفسه، فكأنما أعان هواه على هدم عقله، و من هدم عقله أفسد عليه دينه و دنياه». ذكر عليه‌السلام فى كلامه هذا أن فى الانسان قوتين متباينتين، و هما: العقل و الهوى، و لكل واحدة منهما صفات ثلاث تضاد الصفات الأخرى فصفات العقل: التفكر، و الحكمة، و الاعتبار. و صفات الهوى: طول الأمل، و فضول الكلام، و الأنغماس فى الشهوات. فطول الأمل فى الدنيا يمنع من التفكر فى أمور الآخرة، و يبدد نور الفكر بالظلمة، و يحجبه عن الانطلاق فى ميادين الخير. و فضول الكلام يمحى طرائف الحكمة من النفس. أما الانغماس فى الشهوات فانه يعمى القلب، و يذهب بنور الايمان، و يطفىء نور الاستبصار و الاعتبار من النفس، فمن سلط هذه الخصال العاطلة على نفسه، فقد أعان على هدم عقله، و من هدم عقله فقد أفسد دينه و دنياه. و قال عليه‌السلام: «نصب الحق لطاعة الله، و لا نجاة الا بالطاعة، و الطاعة بالعلم، و العلم بالتعلم، و التعلم بالعقل يعتقد [۲۱۹] ، و لا علم الا من عالم ربانى، و معرفة العلم بالعقل». و هو يعنى عليه‌السلام ان المعارف جميعها لا تحصل الا بالعلم، و العلم لا يحصل الا بالتعلم، و التعلم لا يحصل الا بالعقل. فمن عقل علم، و من علم عاش سعيدا مأنوسا فى الدنيا، و غانما كريما فى الآخرة. [صفحه ۱۲۷] و قال عليه‌السلام: «يا هشام قليل العمل من العالم مقبول مضاعف، و كثير العمل من أهل الهوى و الجهل مردود». فهو يعنى عليه‌السلام ان قليل العمل من العالم مقبول و السبب فى ذلك يعود: بأن العلم يطهر النفوس، و يصفى القلوب، و يوصل الى معرفة الله عزوجل و فضيلة كل عمل انما هى بقدر تأثيرها فى صفاء القلب، و ازالة الحجب عن النفس، و الظلمة عن الروح. و هى تختلف بحسب الأفراد، فرب انسان يكفيه قليل العمل فى صفاء نفسه نظرا للطافة طبعه، و رقة حجابه، و رب انسان لا يؤثر العمل الطيب الذى يصدر منه فى صفاء ذاته، نظرا لكثافة طبعه، و كثرة الحجب على نفسه. و قال عليه‌السلام: «يا هشام: ان العقلاء زهدوا فى الدنيا و رغبوا فى الآخرة، لأنهم علموا أن الدنيا طالبة مطلوبة، و الآخرة طالبة و مطلوبة. فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى منها رزقه، و من طلب الدينا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه و آخرته». ذلك ان الأعمار بيد الله سبحانه، و ساعة كل انسان مجهولة، و قد تكون قريبة، فمن لم يحضر نفسه لها فقد يخسر و لا مجال عنده للتعويض. و قال عليه‌السلام: «يا هشام: ان الله حكى عن قوم صالحين أنهم قالوا: (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب) [۲۲۰] «. لقد قالوا

هـذا القول حين علموا ان القلوب تزيغ و تعود الى عماهـا، و انه لم يخف الله من لم يعقـل عن الله، و من لم يعقل عن الله لم يعقـد قلبه على معرفة ثابتة يبصـرها و يجد حقيقتها فى قلبه، و لا يكون أحد كذلك الا من كان قوله لفعله مصدقا، و سره لعلانيته موافقا، لأن الله تبارك اسـمه لم يدل على الباطن الخفى من العقل الا بظاهر منه، و ناطق عليه». لقد أشار الامام عليه‌السلام بكلامه هذا الى أن المؤمن اذا لم يكن قلبه مستضـيئا بهدى الله، فانه لا يكون آمنا من الزيغ، كما لا يكون آمنا من الارتداد بعد الدخول [صـفحه ۱۲۸] فى حظيرة الاسـلام، و القرآن الكريم أشار الى هـذه الظاهرة. قال تعالى: (... رضوا بان يكونوا مع الخوالف و طبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) [۲۲۱] . و لذلك يدأب الصالحون بالسؤال من الله فى أن لا يزيغ قلوبهم حتى لا يضلوا عن دينه، لأن النفوس البشرية بحسب طبيعتها و نشأتها اذا لم يساعدها التوفيق لا تنجو من وساوس الشـيطان و غوايته، و هنا يذكر عليه‌السلام هشاما بقول لأميرالمؤمنين عليه‌السلام: «يا هشام كان أميرالمؤمنين عليه‌السـلام يقول: ما عبد الله بشىء أفضل من العقل، و ما تم عقل امرىء حتى يكون فيه خصال شتى: الكفر و الشر منه مأمونان، و الرشد و الخير منه مأمولان، و فضل ماله مبذول، و فضل قوله مكفوف، و نصيبه من الدنيا القوت، لا يشبع من العلم دهره، الـذل أحـب اليـه مع الله من العز مع غيره، و التواضـع أحب اليه من الشـرف، يسـتكثر قليـل المعروف من غيره، و يسـتقل كـثير المعروف من نفسه، و يرى النـاس كلهم خيرا منه، و انه شـرهم فى نفسه، و هو تمـام الأمر». و هنا نراه يسـتدل بكلام جـده عليه‌السـلام الذى تعرض فيه لصـفات العقلاء ثم تابع قائلا عليه‌السـلام: «يا هشام: من صدق لسانه زكى عمله، و من حسنت نيته زيد فى رزقه و من حسن بره باخوانه و أهله مـد فى عمره». «يا هشام: لا تمنحوا الجهال الحكمـة فتظلموها، و لا تمنعوها أهلها فتظلموهم». فما أحرانا نحن اليوم لنأخـذ بكل أقواله عليه‌السـلام و بخاصـة بهـذه الحكمـة بالـذات حيث نرى الحكمة مظلومة و أهلها مظلومين؟! «يا هشام: «لا دين لمن لا ـ مروءة [۲۲۲] له، و لا ـ مروءة لمن لا ـ عقـل له، و ان أعظم [صـفحه ۱۲۹] الناس قـدرا الـذين لا يرى الدنيا لنفسه خطرا، أما أن أبـدانكم ليس لها ثمن الا الجنـة، فلا تبيعوها بغيرها». و المعنى: يجب أن تصـرف الطاقات البشـرية فى طاعة الله تعالى ليحصل الانسان على الثمن و هو الجنـة. و قال عليه‌السـلام: «أما ان أبدانكم ليس لها ثمن الا الجنة فلا تبيعوها بغيرها» و نقل صاحب الوافى عن اسـتاذه ايضاحـا لمقالـة الامـام مـا نصه: «ان الأبـدان فى التنـاقص يوما فيوما و ذلك لتوجه النفس منها الى عالم آخر فان كانت النفس سـعيدة كانت غاية سـعيه فى هذه الدنيا و انقطاع حياته البدنية الى الله سـبحانه و الى نعيم الجنان، لكونه على منهج الهداية و الاسـتقامة، فكأنه باع بدنه بثمن الجنة معاملة مع الله تعالى، و لهذا خلقه الله عزوجل. و ان كانت شـقية كانت غاية سعيه و انقطاع أجله و عمره الى مقارنة الشيطان و عذاب النيران، لكونه على طريق الضلالة، فكأنه باع بدنه بثمن الشهوات الفانية، و اللذات الحيوانية التى ستصير نيرانا محرقة، و هى اليوم كامنة مسـتورة عن حواس أهل الدنيا، و سـتبرز يوم القيامة (و برزت الجحيم لمن يرى) معاملة مع الشيطان (و خسر هنالك المبطلون). و ننتقـل الآـن الى فصـل آخر يتحـدث فيه عن حزم العاقـل و احتيـاطه فى أقواله. قال عليه‌السـلام: «يا هشام ان أميرالمؤمنين عليه‌السـلام كـان يقول: ان من علامـة العاقـل أن يكون فيه ثلاثـة خصـال: يجيب اذا سـئل، و ينطق اذا عجز القوم عن الكلاـم، و يشـير بالرأى الذى يكون فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شىء فهو أحمق». و قال الحسن بن على عليه‌السلام: «اذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها، فقيل له: يابن رسول الله و من أهلها؟ - الذين خصـهم الله فى كتابه و ذكرهم، فقال: (أفمن يعلم أنما أنزل اليك من [صفحه ۱۳۰] ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولوا الألباب) [۲۲۳] قال: أولوا العقول. و قال على زين‌العابدين عليه‌السـلام: مجالسة الصالحين داعية الى الصـلاح، و آداب العلماء زيادة فى العقل، و طاعة ولاة العدل تمام العز، و استثمار المال تمام المروءة، و ارشاد المستشـير قضاء النعمة، و كف الأذى من كمال العقل، و فيه راحة البدن عاجلا و آجلا. ثم زاد عليه‌السلام: «يا هشام: ان العاقـل لا يحـدث من يخاف تكـذيبه، و لا يسأل من يخاف منعه، و لا يعـد ما لا يقـدر عليه، و لا يرجو ما يعنف برجائه، و لا يقـدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه». أراد بهـذه الفقرات الى حزم العاقل فى تحفظه على أقواله و شـرفه و منزلته و توقفه من الاقدام على ما لا ـ يثق بحصوله. و قال عليه‌السـلام: «يا هشام الحياء من الايمان، و الايمان فى الجنـة، و البـذاء من الجفاء، و الجفاء فى النار». ثم أنتقل عليه‌السـلام الى فصـل آخر يزكر فيه على اقتران القول بالعمـل. قـال عليه‌السـلام: «طوبى للعلمـاء بالفعل، و ويل للعلماء بالقول. يا عبيد

السوء اتخذوا مساجد ربكم سجونا لأجسادكم و جباهكم. و اجعلوا قلوبكم بيوتا للتقوى. و لا تجعلوا قلوبكم مأوى للشهوات، و ان أجزعكم عند البلاء لأشدكم حبا للدنيا، و ان أصبركم على البلاد لأزهدكم فى الدنيا. يا عبيد السوء لا تكونوا شبيها بالحداء الخاطفة، و لا- بالثعالب الخادعة و لا- الذئاب الغادرة و لا بالأسد العاتية كما تفعل بالفراس. كذلك تفعلون بالناس، فريقا تخطفون، و فريقا تغدرون بهم. و بحق أقوال لكم: لا- يغنى عن الجسد أن يكون ظاهره صحيحا و باطنه فاسدا كذلك لا- تغنى أجسادكم التى قد أعجبتكم و قد فسدت قلوبكم و ما يغنى عنكم أن تنقوا جلودكم و قلوبكم دنسة. لا- تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق الطيب و يمسك النخالة. كذلك أنتم [صفحه ۱۳۱] تخرجون الحكمة من أفواهكم و يبقى الغل فى صدوركم. يا عبيد الدنيا انما مثلكم مثل السراج يضىء للناس و يحرق نفسه. يا بنى‌اسرائيل زاحموا العلماء فى مجالسهم ولو جثوا على الركب، فان الله يحى القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحى الأرض الميتة بوابل المطر» [۲۲۴] . و هذه بعض الوصايا التى زادها الحسن بن على الحرانى فقال: «يا هشام أصلح يومك الذى هو أمامك، فانظر أى يوم هو، و أعد له الجواب، فانك موقوف و مسؤول. و خذ موعظتك من الدهر و أهله، و انظر فى تصرف الدهر و أحواله، فان ما هو آت من الدنيا كما ولى منها، فاعتبر بها، و قال على بن الحسين عليه‌السلام: «ان جميع ما طلعت عليه الشمس فى مشارق الأرض و مغاربها بحرها و برها، و سهلها و جبلها عند ولى من أولياء الله و أهل المعرفة بحق الله كفىء الظلال، ثم قال عليه‌السلام: «حر يدع هذه اللماظة (الدنيا) لأهلها فليس لأنفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها بغيرها، فانه من رضى من الله بالدنيا فقد رضى بالخسيس». «يا هشام: ان كل الناس يبصرون النجوم و لكن لا يهتدى بها الا من يعرف مجاريها و منازلها، و كذلك «انتم تدرسون» الحكمة، لا يهتدى بها منكم الا من عمل بها». و هنا كأنه عليه‌السلام يذكر أهل العقول النيرة ان يقولوا و يدرسوا و يفهموا ثم عليهم أن يقرنوا العلم بالعمل. أما الذين يرون ببصرهم و يقفلون بصيرتهم فهم ضالون فى حياتهم و ضالون فى آخرتهم، يخرصون و لا- يعرفون، و يغدرون و لا يعرفون... قال أحد الحكماء مركزا على المعرفة المقرونة بالعمل: [صفحه ۱۳۲] عندما تقترن المعرفة بالعمل يرزقان صبيا يسميانه الصدق. و عندما تقترن المعرفة بالعمل ينجبان بنتا يسميانها الوفاء. و يلعب الجميع لعبة أظنها الحرية. و قال عليه‌السلام: «يا هشام: مكتوب فى الانجيل: «طوبى للمتراحمين، أولئك هم المرحومون يوم القيامة. طوبى للمطهرة قلوبهم، أولئك هم المتقون يوم القيامة. طوبى للمتواضعين فى الدنيا، أولئك يرتقون منابر الملك يوم القيامة». السلام عليك يا سيدى عيسى، السلام عليك يا رسول الله لو جئت فى هذه الأيام لرأيت العجب العجابا!! فالكثير الكثير من أمتك قد نسوا أو تناسوا هذه التعاليم العظيمة التى تبنى عليها المجتمعات العظيمة، و القليل القليل من أمتك من تمسكوا برسالتك و اهتدوا بهديك و ساهموا فى بناء مجتمع سليم، لكنهم كمن ينفخ فى رماد!!. ثم قال عليه‌السلام منوها بقيمة الكلام و أنواع المتكلمين. «يا هشام: المتكلمون ثلاثة: فرابح، و سالم، و شاجب [۲۲۵] . فاما الرابح فالذاكر لله، و أما السالم فالساكت، و أما الشاجب فالذى يخوض فى الباطل، ان الله حرم الجنة على كل فاحش بذىء الكلام قليل الحياء لا- يبالى ما قال و لا ما قيل فيه، و كان أبوذر رضوان الله عليه يقول: «يا مبتغى العلم ان هذا اللسان مفتاح خير و مفتاح شر، فاختم على فيك كما تختم على ذهبك و ورقك». و كما حرمت الجنة على الشاجب و فتحت أبوابها للرابح الكثير الحياء لذلك قال عليه‌السلام: «الحياء من الايمان، و الايمان فى الجنة، و البذاء من الجفاء، و الجفاء فى النار». ثم قال عليه‌السلام واصفا الدنيا على لسان السيد المسيح: «يا هشام: تمثلت الدنيا للمسيح عليه‌السلام فى صورة امرأة زرقاء فقال لها: كم تزوجت؟ فقالت: كثيرا، قال: فكلا- طلقك؟ فقالت: بل كلا قتلت. [صفحه ۱۳۳] قال المسيح فويح لأزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين!! لا ريب ان أصحاب البصائر و العقول النيرة يدرسون الماضى و يتأملون فى مجرى أحداثه، و يقدرون نتائجه فيقيسون الحاضر على ضوء الماضى فيتعظون و يعتبرون. ثم أردف فى نصائحه لهشام فى أنواع البشر، و أيهم أنفع و أصلح. قال عليه‌السلام: «يا هشام: لا خير فى العيش الا- لرجلين: لمستمع واع، و عالم ناطق». العالم عليه أن يبوح بما يختزن فى صدره من علوم و معارف ليفيد به سائر الناس، فيكون بذلك كالنهر المتدفق يسقى عن جانبيه الحقولا. و المستمع عليه أن يعقل ما يلقى اليه، فيخزن فى ذاكرته كل ما سمعه من العالم، ليكون له زاد خير يفيده عند الحاجة، لأن غذاء العقل أهم بكثير من غذاء الجسد. و فن الاستماع لا يقل أهمية عن فن القول.

ثم وصف عليه‌السلام نوع العلماء الذين يؤخذ منهم و يستمع اليهم. فقال عليه‌السلام: «يا هشام: أوحى الله تعالى الى داود عليه‌السلام قل لعبادى: لا- يجعلوا بينى و بينهم عالما مفتونا بالدنيا فيصدهم عن ذكرى، و عن طريق محبتى و مناجاتى. أولئك قطاع الطريق من عبادى، ان أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة محبتى و مناجاتى من قلوبهم». ثم حذر عليه‌السلام من التكبر فقال: «يا هشام: اياك و الكبر على أوليائى، و الاستطالة بعلمك فيمقتك الله فلا تنفعك بعد مقته دنياك و لا آخرتك، و كن فى الدنيا كساكن دار ليست له انما ينتظر الرحيل». ثم مدح عليه‌السلام المتواضع و ذم المتكبر فقال: «يا هشام: ان الزرع ينبت فى السهل و لا ينبت فى الصفا [۲۲۶] فكذلك الحكمة [صفحه ۱۳۴] تعمر فى قلب المتواضع و لا- تعمر فى قلب المتكبر الجبار، لأن الله تعالى جعل التواضع آلة العقل، و جعل التكبر آلة الجهل، ألم تعلم أن من شمخ الى السقف برأسه شجبه، و من خفض رأسه استظل تحته و أكنه، و كذلك من لم يتواضع لله خفضه الله، و من تواضع لله رفعه». ثم استرسل عليه‌السلام فى حديثه فقال: «و احذر رد المتكبرين، فان العلم يذل على أن يملى على من لا يفيق»، فقال هشام: فان لم أجد من يعقل السؤال عنها؟ فقال عليه‌السلام: فاغتنم جهله عن السؤال حتى تسلم من فتنة القول و عظيم فتنة الرد، و اعلم أن الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم و لكن رفعهم بقدر عظمته و مجده. و لم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم و لكن آمنهم بقدر كرمه و جوده؛ و لم يفرح المحزونين بقدر حزنهم و لكن بقدر رأفته و رحمته، فما ظنك بالرؤوف الرحيم الذى يتودد الى من يؤذيه بأوليائه، فكيف بمن يؤذى فيه؟ و ما ظنك بالتواب الرحيم الذى يتوب على من يعاديه، فكيف بمن يترضاه، و يختار عداوة الخلق فيه. «يا هشام: من أكرمه الله بثلاث فقد لطف له؛ عقل يكفيه مؤونة هواه، و علم يكفيه مؤونة جهله، و غنى يكفيه مخافة الفقر. ثم زاد تحذيرا جديدا عاما للدنيا و أهلها. فقال عليه‌السلام: «يا هشام احذر هذه الدنيا و احذر أهلها، فان الناس فيها على أربعة أصناف: - رجل متردى معانق هواه، و متعلم مقرى كلما ازداد علما ازداد كبرا، يستعلى بقراءته و علمه على من هو دونه. - و عابد جاهل يستصغر من هو دونه فى عبادته، يحب أن يعظم و يوقر. - و ذى بصيرة عالم عارف بطريق الحق، يحب القيام به و لكنه عاجز أو مغلوب فلا يقدر على القيام بما يعرفه، فهو محزون مغموم بذلك و و هو أمثل أهل زمانه و أوجههم عقلا» [۲۲۷] . [صفحه ۱۳۵] الحقيقة اننا استرسلنا فى هذه الوصية القيمة و الخالدة لأنها بحر زاخر، كلما غصنا فيه كلما ازددنا متعة و فائدة. فهى من امام معصوم ورث علم الأوصياء عن الأنبياء، علما شاملا كاملا للدين و الدنيا و للناس كافة. لقد حوت هذه الوصية الذهبية جميع أصول الفضائل: فى الآداب و الأخلاق و قواعد السلوك و المناهج العامة لما يصلح للحياة الفردية و الاجتماعية السليمة من كل غرض أو هوى، ذلك أن الشريعة الاسلامية هى أحكام الهية و ما على الحاكم الا تطبيق هذه الأحكام معتمدا على عقله المستنير و ضميره الحى المستقيم.

الامام الكاظم علامة عصره و علامة كل عصر: فضل العلم و العلماء

۱ - روى عن ابراهيم بن عبدالحميد، عن أبى‌الحسن موسى الكاظم عليه‌السلام قال: «دخل رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم المسجد فاذا جماعة قد أطافوا برجل فقال: «ما هذا؟ فقيل: علامة. فقال: و ما العلامة فى رأيكم؟ فقالوا له: أعلم الناس بأنساب العرب و وقائعها، و أيام الجاهلية، و الأشعار العربية. فقال صلى الله عليه و اله و سلم: ذاك علم لا يضر من جلهه، و لا ينفع من علمه؛ ثم قال النبى صلى الله عليه و اله و سلم: انما العلم ثلاثة: ۲ - آية محكمة، أو فريضة عادلة، أو سنة قائمة، و ما خلاهن فهو فضل. [۲۲۸] . - روى المجلسى عن الراوندى باسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم‌السلام عن النبى صلى الله عليه و اله و سلم قال: لا خير فى العيش الا لمستمع واع، أو عالم ناطق» [۲۲۹] . - و بهذا الاسناد قال: ۳ - «قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: أربع يلزم من كل ذى حجى و عقل من أمتى، قيل: يا رسول الله ما هى؟ قال: ۱ - استماع العلم. ۲ - و حفظه. ۳ - و نشره عند أهله. ۴ - و العمل به. [صفحه ۱۳۶] - و الآن ماذا عن أنواع العلم عند الناس. قال الاربلى: قان ابن‌حمدون فى تذكرته: قال موسى بن جعفر عليه‌السلام: «وجدت علم الناس فى أربع: أولها: أن تعرف ربك و مفادها وجوب معرفة الله تعالى التى هى اللطف. و ثانيها: أن تعرف ما صنع بك

من النعم التى يتعين عليك لأجلها الشكر و العبادة. و ثالثها: أن تعرف ما أراد منك: فيما أوجبه عليك و ندبك الى فعله لتفعله على الحد الذى أراده منك فتستحق بذلك الثواب. و رابعها: ان تعرف ما يخرجك من دينك، و هى أن تعرف الشيء الذى يخرجك عن طاعة الله فتتجنبه» [۲۳۰] . - و عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم‌السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: سائلوا العلماء، و خالطوا الحكماء، و جالسوا الفقراء». فسؤال العلماء توضيح و تصحيح، و مخالطة الحكماء غذاء للعقل و توسع فى المعرفة، و مجالسة الفقراء مؤانسة لهم و مشاركة فى الانسانية. ۱ - ففى الحديث الأول يوضح عليه‌السلام العلم الذى لا يضر من جهله، و لا ينفع من علمه: فعلم الأنساب، و علم وقائع العرب، و الأشعار العربية، كل هذه ليس فيها ما يبعث على غذاء الفكر، أو يزيد فى حياة المسلمين الحضارية، أو يخلق تقدما و تطورا يساعدهم على النهوض فى ركاب الحضارة الانسانية. فهذه المعارف قلل النبى صلى الله عليه و اله و سلم من أهميتها و دعا الى الاهتمام بسائر العلوم الأخرى لأنها لا تضر من جهلها و لا تنفع من علمها. ۲ - ثم بين عليه‌السلام العلم الأصيل الذى عليهم تعلمه فانهم يجدونه فى: آية محكمة، أو فريضة عادلة أو سنة قائمة. و هذا يعنى التفقه فى الدين و معرفة الأحكام الشرعية، فقال لهم: [صفحه ۱۳۷] «تفقهوا فى دين الله، فان الفقه مفتاح البصيرة، و تمام العبادة، و السبب الى المنازل الرفيعة، و الرتب الجليلة، فى الدين و الدنيا. و فضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب، و من لم يتفقه فى دينه لم يرض الله له عملا..». ۳ - ثم وضح عليه‌السلام طرق التعلم و كيفية الافادة منه فحصرها فى أربع: أولا: استماع العلم: فعلى المتعلم أن يصغى جيدا لما يسمعه من العالم لأن فن الاستماع هام كفن التعليم، و من لم يسمع جيدا لا يستوعب جيدا. ثانيا: الحفظ: و هو أمر ضرورى لأن الذاكرة خزانة المعارف و العلوم فمن لا يحفظ لا يستطيع الافادة مما تعلمه. ثالثا: نشلر العلم. و من واجب العالم أن ينشر علمه و لا يبقيه محصورا فى صدره ذلك حتى يفيد به الآخرين. لأن العالم الذى يخزن علمه و يبخل به على سواه كالغنى البخيل يخزن ماله فلا يفيد نفسه و لا يفيد غيره. لكن على العالم أيضا أن يعرف أين ينشر علومه. عليه أن يضع الشيء فى مواضعه، فلا ينشره الا عند أهله. ذلك ان الماء يسقى به الزارع الأرض الخصبة و ليس الأرض الرملية. رابعا: اقتران العلم بالعمل. اقتران العلم بالعمل هو الغاية المرجوة. قال الدكتور زكى نجيب محمود فى كتاب تجديد الفكر العربى: «من علامات هذا العصر المميزة انه عصر العلم المقترن بالعمل و الموصول أحدهما بالآخر. فاذا وجدت علما مزعوما لا يجيء بمثابة الخطة الدقيقة لعمل يؤدى فقل انه ليس من العلم فى شيء الا باسم زائف». لكن هذا الجديد المزعوم أعلنه أهل البيت عليهم‌السلام منذ أكثر من ۱۳۰۰ سنة.

العلم عند أهل البيت

العلم بمعناه الشامل هو ان نعرف الشيء كما هو فى حقيقته و واقعه و لا وزن لأى علم عند أهل البيت عليهم‌السلام الا أن يجلب نفعا، أو يدفع شرا تماما كما قالوا عن العقل. لأن العلم عقل، و العالم هو العاقل. قال العالم و الفيلسوف جابر بن حيان تلميذ الامام الصدق عليه‌السلام: العقل و العلم و النور كلمات مترادفة. [صفحه ۱۳۸] فالعالم يعقل الأمور و يميز بين صحيحها و سقيمها و لا يستطيع أن يكسب علوما بدون العقل، و بالعقل يتمكن العالم من كشف الأمور الغامضة و اخراجها من الظلام فيوضحها بنور عقله. أما الجهل بالشيء مع العلم به هو أننا لا نتصوره اطلاقا. و الجهل بالعلم هو تصور الشيء على غير ما هو عليه من حيث لا نحس و نشعر بالخطأ فنكون عندها بعيدين عن الواقع. جاء فى نهج‌البلاغة: «لا خير فى علم لا ينفع» و جاء فى سفينة البحار: عن الامام الكاظم عليه‌السلام: «أولى العلم بك ما لا يصلح لك العمل الا به» و الغاية من هذا ان الهدف من العلم اتقان العمل النافع. قال الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم: «من أراد العمل منكم فليعلمه و ليتقنه». العلم أولا و الاتقان ثانيا؛ و هنا يمكن سر الفنون و الفوارق بين المتعلمين. و اننا نجد الكثير من الناس من حصلوا العلم و نالوا شهادات، لكم لم ينجحوا فى حياتهم العملية. و هذا يعود الى عدم اتقانهم العلوم التى حصلوها. مثل الأطباء و المحامين و القضاة و الاساتذة و المعلمين فى المدارس و الجامعات. فتحصل العلم شيء و الفن فى التعليم هو شيء آخر، المهم طريقة العطاء و الاسلوب و العمل بلا علم ضرره أكثر من نفعه. قال بعض الحكماء: العمل بلا علم كشجرة بلا ثمر. و

قال الامام الصادق عليه‌السلام: «العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق، لا تزيده سرعة السير الا بعدا» فاذا كان العلم مرادفا للنور فكيف لهذا الجاهل أن يستدل على طريقه و هو فاقد النور؟ و هنا نتذكر وصية الامام الكاظم عليه‌السلام لهشام عندما قال له: يا هشام: «ان ضوء الجسد فى عينه، فان كان البصر مضيئا استضاء الجسد كله، و ان ضوء الروح العقل، فان كان العبد عاقلا كان عالما بربه، و ان كان عالما بربه أبصر دينه، و ان كان جاهلا بربه لم يقم له دين، و كما لا يقوم الجسد الا [صفحه ۱۳۹] بالنفس الحية فكذلك لا يقوم الدين الا بالنية الصادقة، و لا تثبت النية الصادقة الا بالعقل.

صفات العالم الصحيح

جاء فى أصول الكافى للشيخ العلامة الكلينى تحت عنوان: المستأكل بعلمه: قال الامام الصادق عليه‌السلام: «أوحى الله الى داود لا تجعل بينى و بينك عالما مفتونا بالدنيا، فيصدك عن طريق محبتى، فان أولئك قطاع طريق عبادى المريدين». و معنى ذلك اياك أن تركن الى من يتخذ من عقله و علمه خادما مطيعا لبلوغ أهوائه الشخصية و مطامعه الخاصة؛ لأنه يقطع عليك الطريق الى رحمتى و مرضاتى، و على كل من أراد الحق و العدل من عبادى... و لا جزاء عند أهل البيت عليهم‌السلام لقاطع الطريق الا القتل أو الصلب أو قطع اليد أو الرجل أو النفى، كما جاء فى كتاب الله سبحانه و تعالى و فى كتاب وسائل الشيعة و غيره من المراجع الموثوقة من كتب الحديث و الفقه لشيعة أهل البيت عليهم‌السلام. و قال أحد الحكماء: أسوأ الأزمان زمن نجد فيه العلماء على أبواب الحكام. و فى كتاب أشعة من بلاغة الامام الصادق عليه‌السلام: «ان فى جهنم رحى تطحن العلماء الفجرة». يعلق على هذا المقال الشيخ العلامة محمدجواد مغنية فيقول: «قال هذا قبل ظهور الآلة التى جعلت قوى الشر أعظم فتكا و افتراسا لأرواح الأبرياء و أجسادهم، و أكثر نهبا و اغتصابا لحقوق الناس و أرزاقهم!. ثم يتابع رحمه الله: و لا أدرى أى شىء كان يقول الامام الصادق عليه‌السلام لو وجد فى هذا العصر؟!. و قد قرأ مقالا فى مجلة الهلال المصرية عدد تشرين الأول سنة ۱۹۷۲ م بعنوان النبى و العلم جاء فيه: «ان أعظم تكريم للعلم أن يكون أول أمر أنزله الله سبحانه على نبيه صلى الله عليه و اله و سلم (اقرأ باسم ربك الأكرم). و نحن فى حياتنا نرى كثيرا من القراءة، منها ما تكون باسم الله، و تكون فى خدمة الانسان. [صفحه ۱۴۰] و منها ما تكون باسم التسلط و الهوى و الاستعلاء الكاذب، و الاستكبار. مثل قراءة اسرائيل فى فلسطين و لبنان و سوريا و الأرض العربية السليبة، و كقراءة امريكا فى أرض فيتنام. كل ذلك علم و قراءة، و لكنها ليست باسم الله العلى العظيم بل باسم الشيطان الرجيم!!

حدود العلم

العلم بحر واسع لا حدود له، يتجدد و يتطور يوما بعد يوم. جاء فى أصول الكافى عن الامام الصادق عليه‌السلام: «العلم يحدث يوما بعد يوم و ساعة بعد ساعة». و معنى هذا أن لا حد له، و بذلك نطق العلم الحديث. نشرت مجلة المعرفة السورية فى العدد الثلاثين جاء فيه: «ان التقدم العظيم الذى أحرزه علماء الطبيعة فى أوائل القرن التاسع عشر ملأهم غرورا و خيلاء، و ظنوا أنهم قد فرغوا من بناء صرح العلم... حتى جاء القرن العشرين، فتبين أنهم كانوا فى أول الطريق، و أن المسير بعيد و بلا نهاية». و ذلك ما من شىء الا و يمكن ان يكون محلا للبحث ظاهرا كان أم باطنا، ماضيا أم حاضرا، حتى الشىء الواحد يكون كل آن فى شأن. و قال سبحانه: (... و فوق كل ذى علم عليم) [۲۳۱] . و قال عزوجل: (و يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى و ما أوتيتم من العلم الا قليلا) [۲۳۲] . و قال تعالى: (و قل رب زدنى علما) [۲۳۳] . و جاء فى مستدرك نهج‌البلاغة أن الامام على أميرالمؤمنين قال: «العلم أكثر من أن يحصى، فخذوا من كل شىء أحسنه». [صفحه ۱۴۱] و الحقيقة أننا اذا أردنا احصاء العلوم و المعارف التى عرفها الانسان لا يمكننا حصرها تماما فهى عديدة و متنوعة فى شتى الحياة الانسانية. لكننا نستطيع أن نأخذ من كل علم أحسنه و أفضله، و هذا يعود الى ثقافة الانسان و تعمقه فى معارفه و حسن تحصيلها.

العلم و العمل

قيمة كل علم من العلوم تظهر نتائجها بالعمل، فالعلم ضرورى و هام لكن الأهم التطبيق العملى ففيه تتبلور مهارة كل فرد من الأفراد المتعلمين. و هذا يعود بلا ريب الى المواهب الذاتية المخبؤة فى الداخل فكم نجد من الأشخاص الموهوبين لكن الظروف لم تساعدهم على اظهار مواهبهم عمليا. و ما نبغى اليه هو أن فائدة العلم مقرونة بالعمل. قال الدكتور زكى نجيب محمود فى كتاب تجديد الفكر الغربى: «من علامات هذا العصر المميزة أنه عصر العلم المقترن بالعمل و الموصول أحدهما بالآخر. فاذا وجد علما مزعوما لا يجيء بمثابة الخطة الدقيقة لعمل يؤدى فقل انه ليس من العلم فى شيء الا باسم زائف». و هذا الجديد المزعوم جاء عند أئمة أهل البيت عليهم‌السلام. قال الامام على عليه‌السلام: «من علم عمل». و هو يشير الى أن العمل يفتح آفاقا جديدة لمعارف جديدة، و هذه المعارف الكريمة تخدم بدورها النشاط العملى. و هكذا تتم الدورة الحياتية. و معنى هذا ان العلم لا حد له كما سلف القول. و قال الامام الصادق عليه‌السلام: «من لم يصدق قوله عمله فليس بعالم... العلم مقرون بالعمل، فمن علم عمل، و العلم يهتف بالعمل، فان أجابه و الا ارتحل». و قال الفيلسوف الملاصدرا [۲۳۴] فى شرح أصول الكافى: «العلم و العمل [صفحه ۱۴۲] كالروح و الجسد يتصاحبان و يتكاملان معا، و ان كان مرتبة من العلم تستدعى عملا بحسبه، و كل عمل يهيىء لنوع آخر من العلم». و كما ترى هكذا جمع أهل البيت عليهم‌السلام بين العلم النظرى، و العلم العملى. بين الفكر و اليد، فى مركب واحد. و هل أفضل من اطاعة اليد للفكر؟ فكلما ازدادت الاطاعة بينهما كلما كان الاتقان و الابداع فى الأعمال فالتوافق بين الفكر و اليد يعنى تقدما حضاريا راقيا فى جميع أنواع الفنون: العلمية و الأدبية و الفنية و الاجتماعية... كالطب و البناء و اعمار الأرض و جميع العلوم و المهن و المعارف.. فالعلم هو اكتساب المعرفة الصحيحة من مصادرها السليمة، و الفن يكمن فى اخراج هذه العلوم و كيفية تطبيقها عمليا. و لنا فى تجارب العلماء أفضل مثل على ذلك. و هذه التجارب هى التى ينادى بها العلماء فى العصر الراهن. فالفيلسوف و عالم الاجتماع الانكليزى «فرنسيس بيكون» هو - حسب ما يزعمون - هو أول من دعا صراحة الى اتخاذ العلم سبيلا للارتقاء بحياة الانسان العملية! [۲۳۵] . و كم من حقائق اكتشفها الأوائل من معين العلوم الأصل «كتاب الله» الكريم، ثم اشتهر بها الأواخر. حتى الذرة التى اكتشفها قبل اينشتين و ماركونى العالم العربى الجلدكى صاحب كتاب: الشذور [۲۳۶] . كما ورد فى كتاب من هدى القرآن الكريم للاستاذ أمين الخولى نقلا عن الكامل لابن الأثير: ان عالما مسلما لم يعلن عن اسمه «اكتشف محرقا جديدا أقوى ما عرف، و قدمه لجيش صلاح‌الدين الأيوبى - و قد بلغت القلوب الحناجر - خوفا [صفحه ۱۴۳] من حشود الصليبيين، فأحرق ما تفنن به الأعداء من اقامة أبراج لم يكن لجيش المسلمين عليه من قوة. و ما من شك كان لهذا الاختراع الوقع الحسن فى نفوس المسلمين عامة. قدر صلاح‌الدين هذا العمل و بذل لصاحبه الأموال و الاقطاع، فرفضها و قال له: انما عملت هذا العمل لله و من أجل مساعدة عباد الله من المسلمين، و هذا واجبى الشرعى، و لا أريد الجزاء الا من الله تعالى ثم اختفى هذا الانسان النبيل العظيم دون أن يحمل التاريخ عنه شيئا حتى اسمه. فكل ما يعرف عنه فى المصادر التاريخية: انسان من دمشق لا غير. و هذا هو العمل الشريف النبيل العمل فى سبيل الله. حمل أئمة أهل البيت عليهم‌السلام مشعل النهضة العلمية فى العالم الاسلامى، فاسسوا فى حواضره معالم الحياة الفكرية، و دعوا المسلمين دعوات جادة تحمل طابع الارشاد و التوجيه الى الخير ليبنوا حياتهم الخاصة و الاجتماعية على أساس من الوعى العلمى، و قد ملئت موسوعات الحديث و الفقه بما أثر عنهم من أحاديث الترغيب فى طلب العلم، عملا يقول القرآن الكريم و الرسول الأكرم محمد بن عبدالله صلى الله عليه و اله و سلم، ان أول ما نزل الوحى على النبى صلى الله عليه و اله و سلم نزل بآيات تدعو الى التعلم و تطالبه بالقراءة. قال تعالى: (اقرأ باسم ربك الذى خلق) [۲۳۷] . و نجد القرآن الكريم بالاضافة الى دعوته الى التعليم و حضه على طلب العلم يبين درجات العلماء و يخاطب ذوى الألباب بقوله عزوجل: (قل هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون) [۲۳۸] . و قوله عزوجل: (يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين أوتوا العلم درجات) [۲۳۹] . و الرسول الكريم و هو الأمين على دعوة ربه قال صلى الله عليه و اله

و سلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» [۲۴۰] . [صفحه ۱۴۴] و قد بين عليه‌السلام منزلة العلماء، و حث الأمة على احترامهم و معرفة حقوقهم فقال صلى الله عليه و اله و سلم: «ليس من أمتى من لم يجل كبيرنا، و يرحم صغيرنا، و يعرف لعالمنا حقه» [۲۴۱] . هذه لمحة سريعة عن موقف رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لطلاب العلم و حاملى لواء التحرير من الجهل و الضلال، و قد سار على مسيرته الأئمة المعصومون من أميرالمؤمنين الى ولده الحسن الى أخيه الحسين الى ابنه زين‌العابدين الى ابنه الباقر الى ابنه الصادق الى ابنه الامام موسى الكاظم عليهم جميعهم أفضل الصلاة و أزكى السلام. عنى الامام موسى عليه‌السلام بهذه الدعوة الحضارية الخلاقة فأمر جميع المسلمين بالجد على تحصيل العلم و التفقه فى الدين، و حذرهم من طلب بعض العلوم التى لا يستفيدون بها فى تطوير حياتهم الفردية و الاجتماعية. من هذه العلوم المفيدة لهم: الفقه الدينى.

الفقه الدينى عند الامام

عمل الامام عليه‌السلام بوصية جده و أبيه و حث المسلمين على التفقه فى الدين، و معرفة الأحكام الشرعية فقال لهم: «تفقهوا فى دين الله، فان الفقه مفتاح البصيرة، و تمام العبادة، و السبب الى المنازل الرفيعة و الرتب الجليلة فى الدين و الدنيا، و فضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب، و من لم يتفقه فى دينه لم يرض الله له عملا.». سأله بعض أصحابه عما يحتاج اليه من الأحكام الشرعية قائلا: «هل يسع الناس ترك المسألة عما يحتاجون اليه؟ فقال عليه‌السلام: «ان الناس لا يسعهم أن يتركوا ما يحتاجون اليه فى أمور دينهم». و هذا بلا ريب أمر طبيعى و واقعى فالعلماء واجبهم الشرعى ارشاد الناس [صفحه ۱۴۵] و نصحهم ليتفهموا أمور دينهم لأن السملم الذى يموت و لم يتخذ مرجعا دينيا يهتدى برسالته يموت موتة جاهلية. لذلك كان على المسلمين مجالسة العلماء.

مجالسة العلماء

من هنا وجدنا الامام عليه‌السلام يأمر أصحابه بمجالسة العلماء الأفاضل للاستفادة من علومهم و آدابهم و الاقتداء بسلوكهم فقال عليه‌السلام: «محادثة العالم على الموابل خير من محادثة الجاهل على الزرابى» [۲۴۲] . و بعد أن أشاد بفضل العلماء الذين هم أعلام الدين و ورثة الأنبياء فى حمل كتاب الله، عاد فحذر أصحابه منهم اذا استهوتهم الدنيا، و اتبعوا السلطان، فاذا فعلوا ذلك فالحذر منهم واجب على الدين. هذا عن واجبات العالم و الآن ماذا عن واجبات المتعلم.

واجبات المسلم المتعلم

۱ - العمل: أعلن الاسلام دعوته الصريحة على العمل الحر و الكسب الشريف. قال تعالى: (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض، و ابتغوا من فضل الله، و اذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) [۲۴۳] و هذا هو التوازن الذى يتسم به المنهج الاسلامى، التوازن السليم بين مقتضيات الحياة فى الأرض، من عمل وكد و كسب و نشاط. و بين عزلة الروح فترة عن هذا الجو و انقطاع القلب و تجرده للذكر. و هى ضرورة لحياة القلب الذى لا يصلح بدونها للاتصال و التلقى و النهوض. بتكاليف الأمانة الكبرى. و ذكر الله سبحانه و تعالى لابد منه أثناء ابتغاء المعاش، و الشعور بالله فيه هو الذى يحول نشاط المعاش الى عبادة. و لكنه - مع هذا - لابد من فترة للذكر الخالص، و الانقطاع الكامل، و التجرد المحض كما توحى الآيتان المباركتان. ان الاسلام دعا الناس كافة الى العمل، و حثهم عليه ليكونوا ايجابيين فى [صفحه ۱۴۶] حياتهم يتمتعون بالجد و النشاط ليفيدوا و يستفيدوا، و كره لهم الحياة السلبية و الوقوف عند عمل لا يؤدى الا الى عرقلة الاقتصاد و شيوع الفقر و الحاجة فى البلاد. و كتب الحديث استفاضت بما أثر عن النبى صلى الله عليه و اله و سلم الأكرم و عن أوصيائه المعصومين، الحث على العمل و اضفاء الصفات الكريمة عليه فقالوا: العمل شرف، و العمل جهاد و العمل تضحية و العمل عبادة. و أهل البيت عليهم‌السلام كانوا يزاولون العمل بأنفسهم ليقتدى بهم سائر المسلمين. فالامام جعفر الصادق عليه‌السلام

كان يعمل فى بعض بساتينه حدث أبوعمر الشيبانى قال: رأيت أباعبدالله عليه‌السلام و بيده مسحاة و عليه ازار غليظ و العرق يتصبب منه، فقلت له: «جعلت فداك اعطنى أكفك» فقال عليه‌السلام: «انى أحب أن يتأذى الرجل بحر الشمس فى طلب المعيشة» [۲۴۴] . و قد سار الامام الكاظم مسيرة أبيه عليه‌السلام فكان يعمل بنفسه لا عاشة عائلته، روى الحسن بن على بن أبى‌حمزة قال: رأيت أباالحسن موسى بن جعفر يعمل فى أرض له، و قد استنقعت قدماه فى العرق فقلت له: «جعلت فداك، أين الرجال؟ فقال عليه‌السلام: «عمل باليد من هو خير منى و من أبى فى أرضه، فبهر الحسن و انطلق يقول: من هو؟ فقال عليه‌السلام: رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و أميرالمؤمنين و آبائى كلهم قد عملوا بأيديهم و هو من عمل النبيين والمرسلين و الصالحين» [۲۴۵] . و بذلك أعطى الامام عليه‌السلام درسا مفيدا عن الاسلام فهو دين العمل و الجد و لا علاقة بين العمل و المنزلة الاجتماعية للفرد مهما علت منزلته فهو مأمور بالعمل [صفحه ۱۴۷] من أجل نفسه و من أجل عائلته. و تقديرا لحقوق العامل قال أميرالمؤمنين: «ادفعوا أجر العامل قبل أن يجف عرقه». نعود الى ما كنا بصدده (الفقه الدينى) هذه قبسات و ضاءة من احاديث الامام عليه‌السلام من العقيدة.

معنى الله

روى الكلينى عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقى، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن أبى‌الحسن موسى بن جعفر عليه‌السلام قال: سئل عن معنى الله فقال: استولى على ما دق و جل [۲۴۶] . و فى رسالة وجهها اليه الفتح بن عبدالله يسأله عن توحيد الله عزوجل فأجابه عليه‌السلام بعد البسملة: «الحمد لله الملهم عباده حمده، و فاطرهم على معرفة ربوبيته، الدال على وجوده بخلقه، المستشهد بآياته على قدرته» [۲۴۷] . أراد عليه‌السلام أن الله استشهد على قدرته الباهرة بآياته العظيمة، كخلق السماوات و الأرض و الشمس و القمر، و يعبر عنها بالآيات الأفقية و بخلق الأرواح و العقول و النفوس و ادراكاتها و تسمى بالآيات النفسية و هى تدل على عظيم قدرته تعالى.

صفات الله

و تابع عليه‌السلام: «الممتنعة من الصفات ذاته، و من الأبصار رؤيته» أشار عليه‌السلام الى أن صفات الله عين ذاته تعالى، و ليست عارضة عليه كعروضها على الممكن، و قد أقيمت الأدلة الوافرة فى علم الكلام على ذلك. و ان الأبصار تمتنع عن رؤيته تعالى و فيه ايماء لطيف على عدم امتناع ادراك البصائر و القلوب من رؤيته، و لكنها تراه بنور المعرفة و حقيقة الايمان كما قال عليه‌السلام: «و لكن رأته القلوب بحقائق الايمان». [صفحه ۱۴۸] – «و من الأوهام الاحاطة به، لا أمد لكونه، و لا غاية لبقائه» [۲۴۸] . أراد عليه‌السلام ان الله يحيط بما سواه فكيف يحيط به شىء من الأوهام التى لا تتعلق الا بالمعانى الجزئية المحدودة. و انه تعالى فوق الآجال و الأزمنة فلا أمد له، فان الزمان مخلوق له، و ان بقاءه تعالى قائم بذاته و ليس بصفة عارضة.

النهى عن التشبيه

و عن الحسن بن عبدالرحمن الحمانى قال: قلت لأبى‌الحسن موسى بن جعفر عليه‌السلام: ان فلانا زعم ان الله جسم ليس كمثله شىء، عالم، سميع، بصير، قادر، متكلم، ناطق، و الكلام و القدرة و العلم يجرى مجرى واحد، ليس شىء منها مخلوقا. فقال عليه‌السلام: قاتله الله أما علم ان الجسم محدود و الكلام غير المتكلم معاذ الله و أبرء الى الله من هذا القول، لا جسم و لا صورة و لا تحديد و كل شىء سواه مخلوق، انما تكون الأشياء بارادته و مشيئته من غير كلام و لا تردد فى نفس و لا نطق بلسان. ان الله لا يشبه شىء [۲۴۹] .

النهى عن الحركة

روى محمد بن أبى‌عبدالله عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر، عن أبى‌ابراهيم موسى بن جعفر عليه‌السلام أنه قال: «لا أقول: انه قائم فأزيله عن مكانه، و لا أحده بمكان يكون فيه، و لا أحده أن يتحرك فى شىء من الأركان و الجوارح، و لا أحده بلفظ شق فم، و لكن كما قال الله تبارك و تعالى: (كن فيكون) بمشيئته من غير تردد فى نفس، حمدا فردا، لم يحتج الى شريك يذكر له ملكه و لا يفتح له أبواب علمه» [۲۵۰] . [صفحه ۱۴۹]

الارادة و التقدير و المشيئة

روى على بن محمد بن عبدالله، عن أحمد بن أبى‌عبدالله، عن أبيه، عن محمد بن سليمان الديلمى، عن على بن ابراهيم الهاشمى قال: سمعت أباالحسن موسى بن جعفر عليهماالسلام يقول: لا يكون الشىء الا ما شاء الله و أراد و قدر و قضى، قلت: ما معنى شاء؟ قال: ابتداء الفعل، قلت: ما معنى قدر؟ قال: تقدير الشىء من طوله و عرضه، قلت: ما معنى قضى؟ قال: اذا قضى أمضاه، فذلك الذى لا مرد له [۲۵۱] . - روى أبوجعفر الطوسى عن صفوان بن يحيى قال: قلت لأبى‌الحسن عليه‌السلام أخبرنى عن الارادة من الله عزوجل و من الخلق؟ فقال: الارادة من الله تعالى احداثه الفعل لا غير ذلك، لأنه جل اسمه لا يهم و لا تفكر [۲۵۲] .

علم الله تبارک و تعالى

سئل الامام عليه‌السلام عن علم الله تعالى بسؤال جاء فيه: هل ان الله كان يعلم الأشياء، قبل أن خلق الأشياء و كونها، أو أنه لم يعلم ذلك حتى خلقها و أراد خلقها و تكوينها، فعلم ما خلق عندما خلق و ما كون عندما كون؟ فأجاب عليه‌السلام موقعا بخطه: «لم يزل الله عالما بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء كعلمه بالأشياء بعد ما خلق الأشياء» [۲۵۳] . و كتب اليه محمد بن حمزة رسالة يسأله فيها عن علم الله و هذا نصها: «ان مواليك اختلفوا فى العلم، فقال بعضهم: لم يزل الله عالما قبل فعل الأشياء، و قال بعضهم: لم يزل الله عالما لان معنى يعلم يفعل فان أثبتنا العلم فقد أثبتنا فى الأزل معه شيئا، فان رأيت جعلنى الله فداك أن تعلمنى من ذلك ما أقف عليه و لا أجوزه». [صفحه ۱۵۰] فكتب عليه‌السلام اليه: «لم يزل الله عالما تبارك و تعالى ذكره» [۲۵۴] . و كما نرى كان جوابه عليه‌السلام عن هذه المسألة مجملا نظرا لقصر فهم السائل عن ادراك الجواب. لأن هذه المسألة من أشكل المسائل الفلسفية و قد وقع الاختلاف فيها بين أعاظم الفلاسفة القدامى. فالمشائيون تبعا لمعلمهم أرسطو طاليس ذهبوا الى أن علمه تعالى بالأشياء متقدم عليها. و الاشراقيون تبعا لمعلمهم أفلاطون ذهبوا الى أن علم الله عزوجل بالأشياء مقارن لايجاد الشىء. و قد استدل الفريقان بأدلة كثيرة فيها لون من الغموض و الابهام، لسنا الآن فى صددها. و روى الصدوق عن الكاهلى قال: كتبت الى أبى‌الحسن عليه‌السلام فى دعاء: «الحمد لله منتهى علمه» فكتب الى: لا- تقولن منتهى علمه، و لكن قل منتهى رضاه [۲۵۵] . و عنه باسناده عن الحسن بن يزيد بن عبدالأعلى، عن العبد الصالح موسى بن جعفر عليه‌السلام قال: علم الله لا- يوصف منه بأين، و لا يوصف العلم من الله بكيف، و لا يفرد العلم من الله، و لا يبان الله منه، و ليس بين الله و بين علمه حد [۲۵۶] .

جوامع التوحيد

قال الصدوق: حدثنا أبى عن على بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن محمد بن أبى‌عمير، قال: دخلت على سيدى موسى بن جعفر عليهماالسلام فقلت له: يا ابن رسول الله علمنى التوحيد فقال: يا أباأحمد لا تتجاوز فى التوحيد ما ذكره الله تعالى ذكره فى كتابه فتهلك. و اعلم ان الله تعالى واحد أحد، صمد، لم يلد فيورث، و يم يولد فيشارك، و لم يتخذ صاحبة و لا ولدا و لا شريكا، و انه لحى الذى لا يموت، و القادر الذى لا يعجز، و القاهر الذى لا يغلب، و الحليم الذى لا يعجل، و الدائم الذى لا يبيد، [صفحه ۱۵۱] و الباقى الذى لا يفنى، و الثابت الذى لا يزول، و الغنى الذى لا يفقر، و العزيز الذى لا يذل. و العالم الذى لا يجهل، و العدل الذى لا

يجور، و الجواد الذى لا يبخل، و انه لا تقدره العقول، و لا تقع عليه الأوهام، و لا تحيط به الأقطار، و لا يحويه مكان، و لا تدركه الأبصار و هو اللطيف الخبير، و ليس كمثله شىء و هو السميع البصير. ما يكون من نجوى ثلاثة الا و هو رابعهم و لا خمسة الا و هو سادسهم و لا أدنى من ذلك و لا أكثر الا و هو معهم أينما كانوا. و هو الأول الذى لا شىء بعده، و هو القديم و ما سواه مخلوق محدث تعالى عن صفات المخلوقين علوا كبيرا [۲۵۷] .

العدل

قال الصدوق: حدثنا محمد بن أحمد الشيبانى.. عن الامام على بن محمد عن أبيه محمد بن على عن أبيه الرضا على بن موسى عليهماالسلام قال: خرج أبوحنيفة ذات يوم من عند الصادق عليه‌السلام، فاستقبله موسى بن جعفر عليهماالسلام فقال له: يا غلام ممن المعصية؟ قال: لا تخلو من ثلاث: اما أن تكون من الله عزوجل، و ليست منه فلا ينبغى للكريم أن يعذب عبده بما لا يكتسبه، و اما أن تكون من الله عزوجل و من العبد، و ليس كذلك فلا ينبغى للشريك القوى أن يظلم الشريك الضعيف، و اما ان تكون من العبد و هى منه، فان عاقبه الله فبذنبه و ان عفا عنه فبكرمه وجوده [۲۵۸] .

هل الله تعالى شىء؟

قال الصدوق: حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور، قال: حدثنا محمد ابن جعفر بن بطة، قال: عن محمد بن عيسى بن عبيد، قال: قال لى أبوالحسن عليه‌السلام: ما تقول اذا قليل لك: أخبرنى عن الله عزوجل شىء أم لا؟ قال فقلت له: قد أثبت الله عزوجل نفسه شيئا يقول: (قل أى شىء أكبر شهادة قل الله شهيد بينى و بينكم) فأقول: انه شىء لا كالأشياء، اذ فى نفى [صفحه ۱۵۲] الشيئية عند ابطاله و نفيه، قال لى: صدقت و أصبت، ثم قال لى الرضا عليه‌السلام للناس فى التوحيد ثلاثة مذاهب: نفى، و تشبيه، و اثبات بغير تشبيه، فمذهب النفى لا يجوز، و مذهب التشبيه لا يجوز لأن الله تبارك و تعالى لا يشبهه شىء، و السبيل فى الطريقة الثالثة اثبات بلا تشبيه [۲۵۹] .

ليس كمثله شىء

قال الصدوق: أبى و محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قالا: حدثنا محمد بن يحيى العطار؛ و أحمد بن ادريس عن بعض أصحابنا، عن طاهر بن حاتم بن ماهويه قال، كتبت الى الطيب يعنى أباالحسن موسى عليه‌السلام: ما الذى لا تجزىء معرفة الخالق بدونه فكتب: ليس كمثله شىء و لم يزل سميعا و عليما و بصيرا، و هو الفعال لما يريد [۲۶۰] .

نفى الزمان و المكان

قال الصدوق: حدثنا على بن الحسين بن الصلت، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن على بن الصلت عن عمه أبى‌طالب عبدالله بن الصلت، عن يونس بن عبدالرحمن، قال: قلت لأبى‌الحسن موسى بن جعفر عليه‌السلام لأى علة عرج الله بنبيه صلى الله عليه و اله و سلم الى السماء، و منها الى سدرة المنتهى، و منها الى حجب النور، و خاطبه و ناجاه هناك و الله لا يوصف بمكان. فقال عليه‌السلام: ان الله تبارك و تعالى لا يوصف بمكان، و لا يجرى عليه زمان، و لكنه عزوجل أراد أن يشرف به ملائكته و سكان سماواته، و يكرمهم بمشاهدته و يريه من عجائب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه، و ليس ذلك على ما يقول المشبهون، سبحان الله و تعالى عما يشركون [۲۶۱] ان الله تبارك و تعالى كان و لم يزل بلا زمان و لا مكان و هو الآن كما كان، لا يخلو منه مكان و لا يشغل به مكان، و لا يحل فى مكان و ليس بينه و بين خلقه حجاب. [صفحه ۱۵۳]

الارادة التكوينية و الارادة التشريعية

قال الامام الكاظم عليه‌السلام: ان لله ارادتين و مشيئتين: ارادة حتم، و ارادة عزم. ينهى و هو يشاء، و يأمر و هو لا يشاء، أو رأيت أنه نهى آدم و زوجته أن يأكلا من الشجرة، و شاء ذلك، و لو لم يشأ أن يأكلا لما غلبت مشيئتهما مشيئة الله تعالى. و أمر ابراهيم أن يذبح ابنه اسماعيل و لم يشأ أن يذبحه و لو شاء لما غلبت مشيئة ابراهيم مشيئة الله تعالى [۲۶۲] . و بيان مراده عليه‌السلام ان الارادة تنقسم الى الارادة التكوينية الحقيقية، و الى الارادة التشريعية الاعتبارية، فارادة الانسان التى تتعلق بفعل نفسه ارادة تكوينية تؤثر فى أعضائه الى ايجاد الفعل و يستحيل معها تخلف الأعضاء عن المطاوعة الا لمانع. و أما الارادة التى تتعلق بفعل الغير كما اذا أمر بشىء أو نهى عنه فان هذه الارادة ليست تكوينية بل هى تشريعية لأنها لا تؤثر ايجاد الفعل أو تركه من الغير بل تتوقف على الارادة التكوينية له. و أما ارادة الله التكوينية فهى التى تتعلق بالشىء، و لابد من ايجاده و يستحيل فيها التخلف، و اما ارادته التشريعية فهى التى تتعلق بالفعل من حيث انه حسن و صالح، و اما نهى الله لآدم عن الأكل من الشجرة و قد شاء ذلك و أمره تعالى لابراهيم بالذبح لابنه اسماعيل و قد شاء ذلك فان النهى و الأمر فيهما تشريعيان، كما ان المراد بالمشيئة هى المشيئة التكوينية، و قد صرحت الرواية بأن ابراهيم قد أمر بذبح ولده اسحق دون اسماعيل، و هو مخالف لما تضافرت به الأخبار الواردة عن أئمة الهدى عليهم‌السلام بأن الذى جعل قربانا للبيت الحرام هو اسماعيل دون اسحق. و هنا يتوضح دور الامام موسى عليه‌السلام فى الدفاع عن العقيدة الاسلامية و ابطال حجج الملحدين و أفكارهم المزيفة و تفنيده لشبههم. و لا يخفى ما ظهر فى عصر الامام من موجات الحادية فجرها المعادون [صفحه ۱۵۴] للاسلام عندما وجدوا ان لا وسيلة لهم لمقاومته الا باشاعة ترهاتهم الباطلة ليضعفوا الجانب العقائدى بين المسلمين. و لكن لم تلبث هذه الأفكار، و قبرت تلك الأضاليل و البدع بواسطة المساعى الحميدة و الهمم العالية التى بذلها أهل البيت عليهم‌السلام من أجل صيانة الاسلام و حمايته من شبهة الملحدين و مكاليد المضللين. ان تلك الموجات الالحادية التى انتشرت فى ذلك العصر تدل على أن المجتمع كان يعيش عيشة متحللة يسودها الشك فى العقيدة الاسلامية و الخلاف المذهبى. و مما لا شك فيه ان لاحتجاجات الأئمة عليهم‌السلام الأثر الفعال فى ارجاع المسلمين الى طريق الحق و الصواب و مقاومتهم للغزو العقائدى الذى منى به العصر العباسى. فقد كان فى أغلب أدواره عصر لهو و مجون قد أقبل الناس فيه الى الاستمتاع بجميع أنواع المحرمات فاندفعوا على الطرب و الغناء و شرب الخمر و الميسر و منادمة الجوارى و الغلمان و غيرها من المحرمات. و قد شجعهم على ذلك الحكام الذين غرقوا فى المحرمات و الآثام، و سار الناس على مسراهم حيث لا حسيب و لا رقيب. و اذا أردنا مثلا دالا على تسيب الأخلاق فى ذلك العصر فلنا شعراء العصر العباسى فقد كانوا يمثلون المجتمع فى جميع اتجاهاته و ميوله تمثيلا صحيحا. فقد كان شعرهم يصف القيان و الخمر، و اللذة و الشهوات و أكثر ما أثر عنهم فى هذا المجال و صمة عار فى تاريخ الأدب العربى فأبونواس كرس كل مجهوده الفكرى على وصف: الكؤوس و الأكواب و السقاة و الدنان، و الخمارين و الندمان. و لم يفته أن يذكر أصناف الخمور، و طريقة صنعها و طعمها و لونها و رائحتها مما جعله يلتفت الى كل ما يتصل بها و يحس بها بما لم يحس بها غيره. فقال: لى نشوتان و للندمان واحدة شىء خصصت به من بينهم وحدى و قد وصل به حبه للخمر الى درجة العبادة و التقديس. و قد تحولت بغداد الرشيد و المنصور و الهادى.. الى دور للهو و العبث و المجون. فانساب الناس وراء الشهوات و نبذوا القيم الاسلامية السامية و أدى ذلك [صفحه ۱۵۵] الى انحطاط فى الأخلاق و انغماس فى الاثم و المنكر. و مما لا شك فيه ان سياسة الحكم العباسى هى المسؤول عن هذه الموجة من التحلل و اللهو و اشاعة المنكر و الفساد. لذلك كله عمد أهل البيت عليهم‌السلام الى الوقوف فى وجه هذا التيار الفاسد و بدأوا بارشاداتهم و نصحهم و توضيحهم أمور الدين الحنيف ورد الشبهات و الانحرافات. و من هذه الأدوار الاصلاحية الهامة دور الامام الكاظم الذى أكمل مسيرة آبائه و أجداده الكرام فأجاب على كل الأسئلة و الشبهات و كان لنا من مناظراته و احتجاجاته.

الامام الكاظم عالم فى الاقتصاد

لقد أوصى الامام الكاظم أصحابه بالاقتصاد فى حياتهم المعيشية و نهاهم عن التبذير و الاسراف، لأن بهما زوال النعمة. و قال الامام الكاظم عليه‌السلام: «من اقتصد و قنع بقيت عليه النعمة، و من بذر و أسرف زالت عند النعمة». و قال عليه‌السلام: «ما عال امرؤ اقتصد». و كما هو معلوم لدى الجميع ان جوهر الدين الاسلامى المحافظة على مصالح الناس كافة و هو دين العدالة و الاعتدال، لذلك كان من معالم الاقتصاد الاسلامى منع التبذير لأنه اضاعة للأموال و فساد للأخلاق، و اثارة للحقد و الميوعة و التحلل. قال الامام على عليه‌السلام: «ما جمع مال الا من شح أو حرام» فالمال فى الاسلام هو مال الله و الانسان على هذه الأرض فى حياته المؤقتة طالت أم قصرت هو ناقل هذا المال يتصرف فيه لفترة معينة ثم ينتقل منه الى غيره كما نقل اليه هو السلف. و هكذا هى الحياة مستمرة من السلف الى الخلف. فعلينا أن لا نبخل على أنفسنا فنكون قد جمعنا لغيرنا و أن لا نسرف و نبذر ما تعبنا فى تحصيله أو ما ورثناه من أهلنا فخير الأمور أوسطها. و هذا يعود بلا ريب الى حسن التدبير و دقة التقدير. فلا نقبض بأيدينا و لا نبسطها كل البسط. [صفحه ۱۵۶] حتى الكرم، و هى صفة محببة عند الناس و عند الله اذا ما زاد عن حده يصبح تهوسا و تهورا و تضيع الفائدة المرجوة منه. لكن هذا المال الحلال يحصله الانسان بالعمل الجاد لذلك حذر الامام عليه‌السلام من الكسل.

التحذير من الكسل

نهى الاسلام عن الكسل لأنه يجمد الطاقات الانسانية و يفسد الحياة الاجتماعية، و يشل الحركة الاقتصادية. و قد ورد فى الأدعية المأثورة عن أئمة الهدى بالتعوذ من الكسل، فجاء عنهم: «اللهم انى أعوذ بك من الكسل و الضجر فانهما مفتاح كل سوء.. انه من كسل لم يؤد حقا، و من ضجر لم يصبر على حق» [۲۶۳] . و الامام موسى الكاظم عليه‌السلام قد أوصى بعض ولده بالحذر من الكسل و العمل الجاد فقال عليه‌السلام: «اياك و الكسل و الضجر فانهما يمنعاك من حظك فى الدنيا و الآخرة» لقد كان الامام عليه‌السلام يكره الكسل و البطالة، و يمقت صاحبها لأنها تؤدى الى الفقر و الفشل فى الحياة، كما يؤدى أيضا الى ذهاب المروءة عند الرجل، و الكسول العاطل عن العمل يكون بحكم الأموات حيث لا تفكير و لا تدبير و لا احساس بالمسؤولية. قال أبوالطيب المتنبى لمثل هؤلاء الكسالى: من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت ايلام و عن بشير الدهان قال: سمعت أباالحسن موسى عليه‌السلام يقول: ان الله جل و عز يبغض العبد النوام الفارغ: [۲۶۴] . و لا يكفى ان نعمل انما علينا أن نخلص فيما نعمل. [صفحه ۱۵۷]

الاخلاص فى العمل

الاخلاص فى العمل هو تجريد النية من الشوائب و المفاسد. قال تعالى: (و ما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) [۲۶۵] . و عن الامام الصادق عليه‌السلام: (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) قال ليس يعنى الكمية و انما يعنى النوعية، الاصابة خشية الله و النية الصادقة. و عن الامام الكاظم عليه‌السلام ان الاخلاص فى العمل مراتب متفاوتة: ۱ - مرتبة الشاكرين، و هم الذين يعبدون الله تعالى شكرا على نعمائه التى لا تحصى. ۲ - عبادة المقربين، و هم الذين يعبدون الله تقربا اليه و القرب و البعد معنويان. ۳ - عبادة المستحيين، و هم قوم يبعثهم على الأعمال و الطاعات و الحياء من الله تعالى لأنهم علموا انه مطلع على ضمائرهم و عالم بما فى خواطرهم. ۴ - عبادة المتلذذين، و هم الذين يتلذذون بعبادة ربهم بأعظم مما يلتذ به أهل الدنيا من نعيم الدنيا. ۵ - عبادة المحبين، و هم الذين وصلوا بطاعتهم و عبادتهم الى أعلى درجات الكمال من حب الله. ۶ - عبادة العارفين، و هم الذين بعثهم على العبادة كمال معبودهم و انه أهل للعبادة. ۷ - عبادة الله لنيل ثوابه أو الخلاص من عقابه.

الامام الكاظم عالم فى الاجتماع

الاصلاح بين الناس

لا يكفى فى الاسلام أن يكون المسلم مستقيما فى حياته الفردية متجنبا الاضرار بالناس، بل المطلوب منه و الخير له أن ينتقل سعيه الذاتى الى الاصلاح [صفحه ۱۵۸] بين الناس الذين يعيش معهم. ذلك ان الاصلاح بين الناس من أهداف المسلمين المؤمنين، لأن المؤمن مرآة أخيه، يحب له ما يحب لنفسه و يكره له ما يكره لها. فعلى المؤمنين شرعا أن يسعوا للاصلاح كيما يتفاقم الشر و يتطور النزاع، فمن عداوة بين شخصين الى عداوة بين قبيلتين، و ربما يتحول الى سفك دماء، و كثيرا ما يحصل أن تقسم الأمة الى جماعات لا هم لهم سوى الثأر و النكاية و الاضرار. و الاصلاح بين الناس لا يصدر الا من قلوب نبيلة و نفوس تحب الناس كافة و تسعى من أجلهم و تعمل لخيرهم. من هنا يأتى الخير و النفع للمجتمع، و من هنا تتوثق الروابط الاجتماعية بين الناس وحدة متعاونة على البر و التقوى. لذلك أمر الله المؤمنين بالسعى للاصلاح بين اخوانهم. قال تعالى: (انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم) [۲۶۶] . كما دعاهم عزوجل للقيام بالاصلاح بين المؤمنين فى حال النزاع. قال تعالى: (و ان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل...) [۲۶۷] . و الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم قال: «الخلق كلهم عيال الله، و أقربهم اليه أنفعهم لعياله» فبقدر ما نفيد عيال الله، بقدر ما نحسن اليهم و نصلح بينهم و نقترب من مرضاته تعالى أكثر. و الامام الكاظم عليه‌السلام حث أصحابه على الاصلاح بين الناس كما شجعهم على الاحسان لمن أساء اليهم؛ و بين لهم عاقبة المحسنين و المصلحين و ما لهم من الأجر عند الله. فقال عليه‌السلام: «ينادى مناد يوم القيامة ألا من كان له أجر على الله فليقم، فلا يقوم الا من عفا و أصلح». [صفحه ۱۵۹]

حسن الجوار

من أخلاق الاسلام العظيمة حفظ الجوار فهو من الفضائل التى دعا اليها الله فى كتابه العزيز، و هو نعمة من نعمه لأن الجار اذا كان صادقا فى قوله و أمينا فى معاملته، و حافظا حقوق جاره يكون الجار الآخر فى أمن و أمان و اطمئنان منه، اذ انه يحفظه حاضرا و غائبا. و الجار الأمين صديق لجاره و أنيس له، يساعده فى حاجاته، و يعوده فى مرضه و يخفف عنه أثناء شدته يقول المثل السائر: اسأل عن الجار قبل الدار، و عن الرفيق قبل الطريق. و قال بعضهم: اذا بعت دارى فلا أبيع جارى. و روى عن لقمان أنه قال لابنه: و اعرف لجارك حقه و الحق يعرفه الكريم فمن أين لنا فى هذه الأيام الجار الكريم الذى يعرف واجبه تجاه جاره؟!! الحياة الانسانية حياة اجتماع و سعادة، و الوحدة بين البشر أمر طبيعى دعت اليها الحاجة الحياتية. من هنا قال علماء الاجتماع: الانسان مدنى بالطبع. لأن الانسان بطبيعته و طبعه اجتماعى ألوف و لا خير فى امرىء لا يألف و لا يؤلف. قال عزوجل فى التآزر و التكاتف: (و اعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا..) [۲۶۸] و قال الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم: «الجيران ثلاثة: جار له حق واحد، و جار له حقان، و جار له ثلاثة حقوق. فالجار الذى له ثلاثة حقوق، الجار المسلم ذو الرحم، فله حق الجوار، و حق الاسلام، و حق الرحم. و أما الذى له حقان: فالجار المسلم له حق الجوار و حق الاسلام، و أما الذى له حق واحد فالجار المشرك [۲۶۹] . و عن الامام زين‌العابدين عليه‌السلام: «و أما حق جارك، فحفظه غائبا، و اكرامه شاهدا، و نصرته اذا كان مظلوما، و لا تتبع له عورة، فان علمت عليه سوء سترته عليه، و ان علمت أنه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك و بينه، و لا تسلمه عند [صفحه ۱۶۰] شديدة، و تقيل عثرته، و تغفر ذنبه، و تعاشره معاشرة كريمة، و لا قوة الا بالله». و الامام الكاظم عليه‌السلام أوصى أصحابه بالاحسان الى الجار و الصبر على تحمل الأذى و المكروه منه قال عليه‌السلام: «ليس حسن الجوار كف الأذى، و لكن حسن الجوار الصبر على الأذى» اللهم اعطنا القدرة على تحمل أذى جيراننا، و لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا انك أنت السميع العليم.

اغاثة المستجير

فى التعاليم الاسلامية الهامة التى دعت اليها الرسالة النبوية و أوجبت على المسلمين العمل على تطبيقها اغاثة المستجير، أو الملهوف، و هى دعامة متينة من دعائم البناء الاجتماعى فى الاسلام. و قد أرسل الله تبارك و تعالى النبيين ليرشدوا الناس الى النور، الى الصراط المستقيم، ولو أهمل تطبيق الشريعة الاسلامية لاستشرى الانحلال الأخلاقى فى المجتمع البشرى، و بذلك يكون اغاثة الملهوف من أوجب الواجبات التى تترتب على الفرد فى المجتمع الاسلامى المصون، و بصورة خاصة فى أيامنا هذه حيث أصبحنا فى عصر استولت على قلوب البشر المداهنة و المداراة، و نسوا أو تناسوا الخالق الذى أمرهم بالمحبة و الأخوة، فاسترسلوا فى اتباع أهوائهم و انانيتهم بلا حدود، فعمت الفتن، و شاعت الجهالة و ضاعت الفضائل الأخلاقية حتى أصبحت تصرخ و تستغيث: انقذونى! أنقذونى! من براثن الأنانية. لذلك: أوجد الله وجود جماعة من أولى الحل و العقد يمثلون الأمة و يراقبون سياستها و سير أعمالها. هذه الجماعة قصدها الله سبحانه بقوله: (و لتكن منكم أمة يدعون الى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و اولئك هم المفلحون) [۲۷۰] . و هذه المسؤولية لا- تقع على عاتق هؤلاء الجماعة فقط، بل من واجب كل مؤمن و مؤمنة التصدى للظلم، و الدعوة الى الخير، و مساعدة اخوانه المحتاجين، فهم ان لم يكونوا اخوة لنا فى الدين فهم أسوة فى الخلق. [صفحه ۱۶۱] و الامام الكاظم عليه‌السلام: حث أصحابه على اغاثة المستجير، و قضاء حاجة المحتاجين فقال: «من قصد رجل من اخوانه مستجيرا به فى بعض أحواله فلم يجره و يقدر عليه فقد قطع ولاية الله عزوجل» [۲۷۱] . و قد أمرهم بقضاء حاجة الناس فقال عليه‌السلام: «من أتاه أخوه المؤمن فى حاجة فانما هى رحمة من الله تبارك و تعالى ساقها اليه، فان قبل ذلك فقد وصله بولايتنا، و هو موصول بولاية الله، و ان رده على حاجته و هو يقدر على قضائها سلط الله عليه شجاعا ينهشه فى قبره الى يوم القيامة». و قال عليه‌السلام فى فضل من يقضى حاجة أخيه المؤمن: «ان لله عبادا فى الأرض يسعون فى حوائج الناس هم الآمنون يوم القيامة، و من أدخل على مؤمن سرورا فرح الله قلبه يوم القيامة» [۲۷۲] .

التراحم و التعاطف

حث الاسلام على التزاور بين المسلمين، لأن ذلك يوطد أواصر المحبة فيما بينهم و يطلعهم على حاجات بعضهم البعض. و المحبة التى يبغيها الاسلام للمؤمنين هى المحبة الخالصة لوجه الله، تلك التى تدفع صاحبها على الدوام الى محبة الجميل فى أى انسان تمثل، و اى تفضيل الجليل من أى مكان صدر هذه المحبة الناتجة عن التزاور و التعاطف تدوم و تستمر لأنها لوجه الله، و ما كان لله دام و اتصل، و ما كان لغير الله انقطع و انفصل. و المرء لا ينال هذا اللون من المحبة على وجهها السليم الا بمثل هذا العون الربانى. من هنا كان القول: ان من علامات رضى الله على الانسان المؤمن محبة الناس له؛ و من علامات غضب الله على الانسان كره الناس له و تفرقهم من حوله. قال تعالى لنبيه موسى عليه‌السلام: (و ألقيت عليك محبة منى، و لتصنع على عينى) [۲۷۳] . [صفحه ۱۶۲] و قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: «الخلق كلهم عباد الله و أقربهم اليه أنفعهم لعياله» و من هذا الينبوع الغزير (المحبة) تفيض ألوان من التراحم و التعاطف و تتسلسل نسيمات وجدانية يجد المؤمنون جوارها برد السلامة و العافية. و الامام الكاظم عليه‌السلام: أمر أصحابه بالتوادد و التآلف و زيارة بعضهم بعضا لأنها توجب شيوع المودة بينهم، مضافا لما لها من الأجر العظيم عند الله. قال عليه‌السلام: «من زار أخاه المؤمن لله لا- لغيره يطلب به ثواب الله، و كل الله به سبعين ألف ملك من حين يخرج من منزله حتى يعود اليه ينادونه: ألا طبت و طابت لك الجنة، تبوأت من الجنة منزلا..». و فى حديث لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: «ان من عباد الله لأناسا ما هم بأنبياء و لا شهداء يتغبطهم الأنبياء و الشهداء يوم القيامة، بمكانهم من الله تعالى قالوا: يا رسول الله تحيرنا من هم؟ قال: هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم و لا أموال يتعاطونها، فوالله ان وجوههم لنور، و أنهم لعلى نور، لا يخافون اذا خاف الناس، و لا يحزنون اذا حزن الناس. (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يحزنون) [۲۷۴] . و روى الكلينى باسناده عن محمد بن سليمان، عن محمد بن محفوظ قال: سمعت أباالحسن عليه‌السلام يقول: «ليس شىء أنكى لابليس و جنوده من زيارة الاخوان فى الله بعضهم لبعض، قال: و ان المؤمنين يلتقيان فيذكران الله ثم يذكران فضلنا أهل البيت فلا يبقى على وجه ابليس مضغة لحم الا تخدد حتى أن

روحه لتستغيث من شدة ما يجد من الألم فتحس ملائكة السماء و خزان الجنان فيلعنونه حتى لا يبقى ملك مقرب الا لعنه، فيقع خاسئا حسيرا مدحورا» [۲۷۵] .

السخاء و حسن الخلق

لقد حث القرآن الكريم على حسن الخلق و رغب فيه و دعا اليه بأسلوب هو غاية فى الروعة و الاداء، فيه التشوق الى العطاء الذى ما بعده من عطاء. ألا و هو [صفحه ۱۶۳] قرض الله قرضا حسنا و هل هناك أكرم و أعظم من هذا الذى نقرضه؟ انه العلى القدير، الرحمان الرحيم رب العالمين فاطر السماوات و الأرض صاحب العرش العظيم. قال تعالى: (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة و الله يقبض و يبسط و اليه ترجعون) [۲۷۶] . فأى تلطف من رب العالمين تبارك و تعالى فى هذا التعبير الذى يجعل الاحسان بمثابة الاقراض و انما يقترض المحتاج و الله غنى عن العالمين حيث له ملك السماوات و الأرض و من فيهن. و لقد جاء التعبير بمثل هذه الصورة نيابة عن الفقراء و المحتاجين و دفاعا عنهم. و ما قيمة امرىء يبخل باقراض بعض المال لواهبه الذى سيرده بلا ريب أضعافا مضاعفة!! و الامام الكاظم عليه‌السلام لهذا كله حث أصحابه على التحلى بالسخاء و حسن الخلق قال عليه‌السلام: «السخى الحسن الخلق فى كنف الله، لا يتخلى الله عنه، حتى يدخله الجنة، و ما بعث الله نبيا الا سخيا، و ما زال أبى يوصينى بالسخاء و حسن الخلق...». و قد عمل عليه‌السلام بوصية أبيه عليه‌السلام ثم بوصية جده صلى الله عليه و اله و سلم الرسول الأكرم الذى قال: «ألا أخبركم بأحبكم الى و أقربكم منى مجلسا يوم القيامة؟ أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون و يؤلفون...» [۲۷۷] .

مكارم الأخلاق

سأل رجل رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم عن حسن الخلق، فتلا قوله تعالى: (خذ العفو و امر بالعرف و اعرض عن الجاهلين) [۲۷۸] ثم قال صلى الله عليه و اله و سلم: «و هو ان تصل من قطعك، و تعطى من حرمك، و تعفو عمن ظلمك». و قال صلى الله عليه و اله و سلم: ان الخلق الحسن ليميت الخطيئة كما تميث الشمس الجليد» [۲۷۹] . [صفحه ۱۶۴] و جاء فى الكافى عن الامام الباقر عليه‌السلام قال: «أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا». و عن الامام الصادق عليه‌السلام قال: «ما يتقدم المؤمن على الله عزوجل بعمل بعد الفرائض أحب الى الله تعالى من أن يسع الناس خلقه». و الامام الكاظم عليه‌السلام عنى بهذه الظاهرة فكان دوما يوصى أصحابه بالتحلى بالصفات الكريمة ليكونوا بسلوكهم و هديهم قدوة صالحة لهم و للمجتمع، حتى يستطيعوا على نشر مفاهيم الخير و الصلاح بين الناس. و فى معنى الخلق و كيفيته و تهذيبه: قال العلماء: ليس الخلق عبارة عن الفعل، فرب شخص خلقه السخاء، و لا يبذل اما لفقد المال أو لمانع آخر. و ربما يكون خلقه البخل و هو يبذل لباعث أو رياء. و لا عبارة عن القدرة لأن نسبة القدرة الى الضدين واحدة. و لا عن المعرفة فان المعرفة تتعلق بالجميل و القبيح جميعا على وجه واحد بل هو عبارة عن هيئة النفس و صورتها الباطنة. و كما ان حسن الصورة الظاهرة مطلقا لا يتم بحسن العينين دون الأنف و الفم و الخد بل لابد من حسن الجميع ليتم حسن الظاهر، فكذلك لابد فى الباطن من أربعة لابد من الحسن فى جميعها حتى يتم حسن الخلق فاذا استوت الأركان الأربعة و اعتدلت و تناسبت حصل حسن الخلق و هى: قوة العلم، و قوة الغضب، و قوة الشهوة، و قوة العدل بين هذه القوى الثلاث: ۱ - قوة العلم: فحسنها و صلاحها من أن تصير بحيث يسهل لها درك الفرق بين الصدق و الكذب فى الأقوال، و بين الحق و الباطل فى الاعتقادات، و بين الجميل و القبيح فى الأفعال، فاذا تحصلت هذه القوى حصل منها ثمرة الحكمة التى هى رأس الأخلاق الحسنة «و من يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا» [۲۸۰] . ۲ - قوة الغضب: و أما قوة الغضب و الشهوة فحسنهما فى أن يقتصر انقباضهما و انبساطهما على حد ما تقتضيه الحكمة و الدين. [صفحه ۱۶۵] ۳ - قوة العدل: و اما قوة العدل فهى ضبط قوة الغضب و الشهوة تحت اشارة العقل و الشرع، فالعقل منزلته منزلة الناصح و المشير، و قوته القدرة و منزلتها منزلة المنفذ الممضى لاشارته، و الغضب و الشهوة تنفذ فيهما الاشارة. و

مثال الغضب مثال كلب الصيد، فانه يحتاج الى أن يؤدب حتى يكون استرساله و توقفه بحسب الاشارة لا بحسب هيجان النفس. و مثال الشهوة مثال الفرس الذى يركب فى طلب الصيد، فانها تارة تكون مروضا مؤدبا، و تارة تكون جموحا، فمن استولت فيه هذه الصفات و اعتدلت فهو حسن الخلق مطلقا، و من اعتدل فيه بعضها دون بعض فهو حسن الخلق بالاضافة الى ذلك المعنى خاصة، كالذى يحسن بعض أجزاء وجهه دون البعض. و حسن قوة الغضب و اعتدالها يعبر عنه بالشجاعة، و حسن قوة الشهوة و اعتدالها يعبر عنه بالعفة، فان مالت قوة الغضب عن الاعتدال سمى ذلك تهورا، و ان مالت الى الضعف و النقصان سمى ذلك جبنا، و ان مالت قوة الشهوة الى طرف الزيادة سمى شرها، و ان مالت الى النقصان سمى خمودا. و المحمود هو الوسط، و هو العدل و الفضيلة، و الطرفان رذيلتان مذمومتان و العدل اذا فات فليس له طرفان بزيادة و نقصان، بل له ضد واحد و هو الجور. و أما الحكمة فيسمى افراطها عند الاستعمال فى الأغراض الفاسدة خبا، و يسمى تفريطها بلها، و الوسط هو الذى يختص باسم الحكمة و الخلاصة أمهات الأخلاق الحسنة و الجميلة و أصولها أربعة: الحكمة و الشجاعة و العفة و العدل. لم يبلغ كمال الاعتدال من البشر فى هذه الأصول الأربعة الا رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و لهذا أثنى الله عليه قائلا: (و انك لعلى خلق عظيم) [۲۸۱] . و الناس بعده يتفاوتون فى القرب و البعد فينبغى أن يقتدى به. و قد أشار سبحانه و تعالى الى هذه الأخلاق فى أوصاف المؤمنين: (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله و رسوله ثم لم يرتابوا و جاهدوا بأموالهم [صفحه ۱۶۶] و أنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون) [۲۸۲] . فالايمان بالله و رسوله من غير ارتياب هو قوة اليقين، و هو ثمرة العقل، و منتهى الحكمة. و المجاهدة بالمال هو السخاء الذى يرجع الى ضبط قوة الشهوة؛ و المجاهدة بالنفس هى الشجاعة التى ترجع الى استعمال قوة الغضب على شرط العقل و حد الاعتدال. و قد وصف الله عزوجل به قوما فقال: (أشداء على الكفار رحماء بينهم) [۲۸۳] . و هذه اشارة الى أن للشدة موضعا و للرحمة موضعا، و ليس الكمال بالشدة فى كل حال، و لا فى الرحمة بكل حال. و ما نراه اليوم يتمثل عمليا على أرض لبنان فى الجنوب الحبيب و البقاع الغربى الحبيب على يد أبطال المقاومة المسلمة الذين استعملوا الشدة فى موضعها فجاهدوا بأنفسهم بكل شجاعة محكمين غضبهم على شرط العقل، و مقاومين عناقيد الغضب بدمائهم الزكية الطاهرة فايمانهم فى غير ارتياب لقوة يقينهم و هم بالنتيجة الصادقون الصابرون.

فماذا اذن عن الصبر

الصبر و فضله

من الصفات الحميدة التى يتحلى بها المؤمنون، الصبر، فهو المحك لقوة ايمان الانسان و صلابة ارادته تجاه النوائب و المصائب التى تحل به. قال تعالى: (و لنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) [۲۸۴] . و قال تعالى أيضا: (و جلعنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا) [۲۸۵] . و قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم بما معناه: «من أقل ما أوتيتم اليقين و عزيمة الصبر، [صفحه ۱۶۷] و من أعطى حظه منهما لم يبال ما فاته من قيام الليل و صيام النهار». و سئل صلى الله عليه و اله و سلم عن الايمان؟ فقال: الصبر و السماحة. و قال الامام الباقر عليه‌السلام: «الجنة محفوفة بالمكاره و الصبر. فمن صبر على المكاره فى الدنيا دخل الجنة، و جهنم محفوفة بالملذات و الشهوات فمن أعطى نفسه لذتها و شهوتها دخل النار». و قال الامام الصادق عليه‌السلام: «من ابتلى من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد». و قال أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب عليه‌السلام: «بنى الايمان على أربع دعائم: اليقين، و الصبر، و الجهاد، و العدل». و الامام الكاظم عليه‌السلام: سار على نهج أبيه و جده فاوصى أصحابه بالتمسك بالصبر ان نزلت بهم كارثة أو حل بهم خطب، فان الجزع يذهب بالأجر الذى أعده الله للصابرين فقال عليه‌السلام بما مضمونه: «المصيبة لا تكون مصيبة يستوجب صاحبها أجرها الا بالصبر و الاسترجاع عند الصدقة». و قال عليه‌السلام عقب البلاء الذى أصابه من الحكام العباسيين: «ان الصبر على البلاء أفضل من العافية عند الرخاء». و لكن أين الرخاء؟ فى سجون هارون الرشيد و الهادى.!! و قال عليه‌السلام: «المصيبة

للصابر واحدة و للجازع اثنتان». أما الذين صبروا على البلاء مثل الامام الكاظم و أبيه و أجداده فقال الله سبحانه و تعالى عنهم: (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا) [۲۸۶] .

فى حقيقة الصبر

من المعلوم ان الحرب قائمة على قدم و ساق بين باعث الدين و باعث الهوى و مكان المعركة بينهما قلب المؤمن. و لكن مدد باعث الدين من الملائكة الناصرين [صفحه ۱۶۸] لحزب الله، و مدد باعث الهوى من الشياطين الناصرين لأعداء الله، فالصبر عند ذلك عبارة عن ثبات باعث الدين فى مقابلة باعث الهوى و الشهوة. و الصبر ضربان: بدنى و نفسى. - بدنى كتحمل المشاق فى السفر أو الأعماق الشاقة من العبادات، أو المرض الشديد أو الجراحات و التعذيب. - و نفسى: و هو الصبر على مشتهيات الطبع، و مقتضيات الهوى، فان كان على احتمال مكروه اثر مصيبة اقتصر على اسم الصبر. و ان كان عن شهوة البطن و الفرج سمى عفة، و ان كان فى الحرب سمى شجاعة، و ان كان فى نائبة من نوائب الزمان الصعبة سمى سعة الصدر. و ان كان فى اخفاء كلام سمى كتمانا و ان كان فى فضول العيش سمى زهدا، و ان كان فى كظم الغيظ و الغضب سمى حلما. و الامام الكاظم هو من أفضل الحالمين لكثرة صبره و كظم غيظه، و لهذا سمى بالكاظم. و العبد فى جميع الأحوال لا يستغنى عن الصبر فى حياته الخاصة و العامة، لأن ما يلقاه فى الدنيا اما أن يوافق هواه، و اما يكرهه، و حاله غير خارج عن هذين الضربين و هو لا محالة محتاج الى الصبر فى كل منهما. و هناك صبر لا يقع تحت الاختيار كالمصائب مثل الموت لبعض الأحباب و هلاك الأموال و زوال الصحة بالمرض و سائر أنواع البلاء. و هذا النوع من الصبر مستند الى اليقين. قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم بما مضمونه: «أسألك من اليقين ما يهون به على مصائب الدنيا». و قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: الصبر ثلاثة: صبر على المصيبة، و صبر على الطاعة، و صبر عن المعصية؛ فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها، كتب له ثلثمائة درجة، ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء الى الأرض، و من صبر على الطاعة، كتب الله له ستمائة درجة، ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الأرض الى العرش، و من صبر على المعصية كتب الله له تسعمائة درجة، ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الأرض الى منتهى العرش. [۲۸۷] . [صفحه ۱۶۹] و الانسان قد يخرج عن مقام الصابرين بالجزع الزائد و المبالغة فى الشكوى، و هذه بلا ريب داخلة تحت الاختبار، فينبغى أن يتجنب جميعها و يظهر الرضا بالقضاء. و يروى أنه لما مات ابراهيم ولد النبى صلى الله عليه و اله و سلم فاضت عيناه بالدموع فقيل له: أما نهيتنا عن هذا؟ قال صلى الله عليه و اله و سلم بما مضمونه: «ان هذا رحمة و انما يرحم الله من عباده الرحماء»، و قال صلى الله عليه و اله و سلم: «تدمع العين و يحزن القلب و لا نقول ما يسخط الرب». و سئل الامام الباقر عليه‌السلام عن الصبر الجميل؟ فقال: ذاك صبر ليس فيه شكوى و اما الشكاية الى الله تعالى فلا بأس بها كما قال يعقوب: (انما أشكو بثى و حزنى الى الله). و لكن لكل داء دواء فهل للصبر من دواء أو علاج؟؟ نعتقد ان الذى أنزل الداء أنزل الدواء: و وعد بالشفاء، فالصبر و ان كان شاقا يمكن تحصيله بتقوية باعث الدين و تضعيف باعث الهوى بالمجاهدة و الرياضة الروحية. فمن يكثر فكره فيما ورد فى فضل الصبر يعلم ان ثوابه على المصيبة أكثر مما فات و انه بسبب ذلك مغبوط بالمصيبة اذ فاته ما لا يبقى معه الا مدة الحياة الدنيا و حصل له ما يبقى بعد موته أبد الدهر. و هذا ما يحصل كل يوم مع أهالى المجاهدين الأبطال فى المقاومة حيث نجد العديد من الآباء و الأمهات الذين فقدوا أبناءهم فى هذه الدنيا فصبروا صبرا جميلا مقوين باعث الدين و مضعفين باعث الهوى بالمجاهدة و الرياضة، عاملين بقول الرسول الأكرم الذى قال صلى الله عليه و اله و سلم: «أسألك من اليقين ما يهون به على مصائب الدنيا».

محاسبة النفس: الامام الكاظم عالم نفسى

قال الله تعالى: (كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) [۲۸۸] . و قال تعالى: (و وضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه و يقولون يا [

صفحه ۱۷۰] ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة و لا كبيرة الا أحصاها و وجدوا ما عملوا حاضرا و لا يظلم ربك أحدا) [۲۸۹] . فعلم أصحاب البصائر أن العليم بالسرائر و المطلع على الضمائر سيحاسبهم على كل صغير أو كبير أو جليل أو حقير، و على مثاقيل الذر من الخطرات و اللحظات و الغفلات، و لا ينجيهم من هذه الأخطار العظيمة و الأهوال الجسيمة الا محاسبة أنفسهم فى الدنيا قبل أن يحاسبوا يوم القيامة. قال الامام الصادق عليه‌السلام: اذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئا الا أعطاه فليأس من الناس كلهم، و لا يكون له رجاء الا من عند الله، فاذا علم الله ذلك من قلبه لم يسأله شيئا الا أعطاه، فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها، فان للقيامة خمسين موقفا كل موقف مقام ألف سنة، ثم تلا عليه‌السلام: (فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) [۲۹۰] . و معنى المحاسبة هو أن يحاسب الانسان نفسه أولا بالفرائض التى هى بمنزلة رأس ماله، فان أداها على وجهها شكر الله على هذه النعمة، و ان فوتها من أصلها طالبها بالقضاء. و كما أن التاجر يفتش فى حساب الدنيا عن القيراط و الحبة ليحفظ مداخل الزيادة و النقصان، فينبغى عليه أن يتقى غائلة النفس و مكرها لأنها خداعة، فليطالبها أولا- بتصحيح الجواب عن جميع ما يتكلم به طوال نهاره و ليتكفل بنفسه من الحساب ما يستولى غيره فى صعيد القيامة. و هكذا عن نظره و سمعه و لسانه، بل عن خواطره و أفكاره و جميع جوارحه حتى عن سكونه و سكوته و أكله و شربه. فاذا عرف مجموع واجبات نفسه و صح عنده قدر ما أدى من الحق، كان ذلك القدر محسوبا له، فيثبته عليها و يكتبه على صحيفة قلبه. قال الامام الباقر عليه‌السلام: لا- يغرنك الناس من نفسك، فان الأمر يصل اليك دونهم، و لا تقطع نهارك بكذا و كذا فان معك من يحفظ عليك عملك فأحسن فانى [صفحه ۱۷۱] لم أر شيئا أحسن دركا و لا أسرع طلبا من حسنة محدثة لذنب قديم. و قال الامام الصادق عليه‌السلام: ان رجلا أتى النبى صلى الله عليه و اله و سلم فقال له: يا رسول الله أوصنى. فقال له رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: فهل أنت مستوص اذا أنا أوصيتك؟ حتى قال له ذلك ثلاثا و فى كلها يقول له الرجل: نعم يا رسول الله. فقال له رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: «فانى أوصيك اذا أنت هممت بأمر فتدبر عاقبته، فان يك رشدا فامضه، و ان يك غيا فانته عنه. و الامام الكاظم عليه‌السلام حث أصحابه على محاسبة أنفسهم و النظر فى أعمالهم فان كانت حسنة استزادوا منها، و ان كانت سيئة طلبوا من الله المغفرة و الرضوان. قال عليه‌السلام: «ليس منا من لم يحاسب نفسه فى كل يوم، فان عمل حسنا استزاد منه، و ان عمل سيئة استغفر الله منها و تاب اليه» [۲۹۱] .

مراقبة النفس

ينبغى على العبد أن يراقب نفسه فى جميع أعماله، و يلاحظها بالعين الخالصة لأنها ان تركت بلا مراقبة فسدت و أفسدت. ثم عليه أن يراقب الله فى كل حركة و سكون، و ذلك بان يعلم بان الله مطلع عليه و على ضميره، خبير بسرائره، رقيب على أعماله، قائم على كل نفس بما كسبت، و ان سر القلب عنده مكشوف كما ان ظاهر البشرة للخلق مكشوف، بل أشد من ذلك قال الله تعالى: (ان الله كان عليكم رقيبا) [۲۹۲] . و قال تعالى أيضا: (ألم يعلم بأن الله يرى) [۲۹۳] . و قال النبى الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم: «الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فان لم تكن تراه فانه يراك». [صفحه ۱۷۲] و يروى أن زليخا لما خلت بيوسف قامت فغطت وجه صنمها، فقال يوسف: ما لك تستحين من مراقبة جماد و لا استحى من مراقبة الملك الجبار؟!». و لا ريب أن المراقبة تحصل من معرفة الله، و العلم بأنه تعالى مطلع على الضمائر، عالم بما فى السرائر، بمرأى منه و بمسمع، هؤلاء هم من الورعين أصحاب اليقين غلب اطلاع الله على ظواهرهم و بواطنهم، و لم يدهشهم ملاحظة الجمال و الجلال، بل بقيت قلوبهم على حد الاعتدال، متسعة للتلفت الى الأحوال و الأعمال و المراقبة فيها، و غلب عليهم الحياء من الله فلا يقدمون و لا يحجمون الا بعد التثبت، و يمتنعون عن كل ما يفتضحون به فى يوم القيامة. فانهم يرون الله عليهم، فلا يحتاجون الى انتظار القيامة. قال الفقهاء: ان العبد لا يخلو اما أن يكون فى طاعة أو معصية أو مباح. فمراقبته فى الطاعة بالاخلاص و الاكمال و مراعاة الأدب و حراستها من الآفات. و مراقبته فى المعصية بالتوبة و الندم و الاقلاع و الحياء و الاشتغال بالتفكير. و مراقبته فى المباح بمراعاة الأدب، بان يعقد مستقبل القبلة و ينام على اليد اليمنى مستقبلا الى غير ذلك.

فكل ذلك داخل فى المراقبة. و بشهود المنعم فى النعمة و بالشكر عليها، و بالصبر على البلاء فان لكل واحد منها حدودا لابد من مراعاتها بدوام المراقبة. قال تعالى: (و من يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) [۲۹۴] . و قال صلى الله عليه و اله و سلم: «رحم الله امرء عرف حده فوقف عنده».

كيف تقاس الأعمال؟

الاسلام قد نظر الى الدوافع الذاتية التى تدفع الانسان الى عمل الخير نظرة موضوعية أصيلة، و بنى الأعمال على أساس «النية» و قال: «الأعمال بالنيات». لكل عمل يقوم به الانسان جانبان، لكل منهما حساب مستقل على حدة فمن [صفحه ۱۷۳] الممكن أن يكون عمله خيرا من جهة و لا قيمة له من جهة أخرى. فهنا يجب أن ينظر الى ما حمل فاعله عليه من الدوافع النفسية و الروحية و حكمنا فى مثل هذه الأعمال يستند الى القيم الخاصة الاجتماعية و الخارجية للعمل، و لا موضوعية لنية الفاعل من هذا المنظار. المهم النتيجة الايجابية فلا يفرق لدينا ان يكون هدف المحسن من احسانه الرياء و المنافع المادية، أو يكون له فى عمله دافع قيم، و ان تكون هناك نية صافية نزيهة فى هدف عمله. فالعمل الصالح فى النظام الاجتماعى هو ما يكون نافعا للمجتمع، و لا علاقة له بما فيه للفرد من تكامل معنوى، و أنه بادر الى ذلك العمل بتأثر من أى دافع أو عامل؟. فى شريعة الله لا ينظر الى كمية العمل، بل الى كيفية العمل و أثره النفسى و الذاتى فى شخص الفاعل، فهذا الذى يتقبله الله تعالى. فى هذا المجال الحساب يتبع ما بين الفعل و الفاعل من الرابطة، و بأى نية أو هدف أقدم على ذلك العمل، فلو كان قد بادر الى ذلك العمل الصالح بدافع الرياء فان نفسه لم تتقرب بذلك الى الله تعالى بل ابتعد و خاب ظنه، و لا يكفى لتلقى العمل الصالح لديه أن يكون مفيدا للمجتمع فحسب بل العمل الاجتماعى المفيد انما يكون نافعا بالنظر الى التكامل المعنوى فيما اذا كانت الروح خارجة عن حصار الرياء و الأهواء الشخصية الى الصفاء فى النية و الخلوص الى الله تعالى. قال الله تعالى فى كتابه العزيز: (و ما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) [۲۹۵] . و عن الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم: «انما الأعمال بالنيات». فثبوت الايمان بالله هى النية المعنوية، و عندئذ يتصف العمل بالقيمة الخالصة و سيكون صاحب هذا العمل مورد لطف الله و عنايته و حمايته. فالانسان الذى لم تسطع أشعة الله على روحه هو خال من الايمان و الاخلاص، انما يدفعه الى القيام بالأعمال الميول النفسانية و الشهرة الدنيوية الفانية، انه بدأ عمله خلوا من روح الحقيقة و أنهاه ليظهر فضائله الانسانية على الملأ بغية احترامه و تقديره. [صفحه ۱۷۴] هذا الهدف غير القيم يكون السبب الأساسى فى رد عمله، و يصبح عمله لا قيمة له عند الله تعالى، و لا تعود منه عائدة سوى ذلك الهدف المحدود الذى كان يهدف اليه ليفيده فى حياته الحاضرة. و هذا ما نلاحظه اليوم عند أكثر المرشحين للنيابة فى الانتخابات حيث يبدأ نشاطهم فى اعمار المساجد و لم يدخلوها الا وقت التدشين، و ينفقون الأموال الطائلة على الموائد الشهية، و المظاهر الفارغة، و التبرعات الخاصة لذوى الحاجات. كل ذلك لاظهار كرمهم الزائف و افتخارهم أمام الناس لكسب رضاهم. هؤلاء عطاؤهم مردود عند الله، لأنهم لم يكونوا مخلصين فى نواياهم، و لم يعملوا لكسب رضا الله، بل همهم رضا الناس من أجل مصالحهم الخاصة. لكنهم لو عقلوا أكثر لأخلصوا فى نواياهم و كسبوا رضا العباد، - و رضى رب العباد. قال تعالى: (و الذين ينفقون أموالهم رئاء الناس و لا يؤمنون بالله...) [۲۹۶] . أما الذين يتمتعون بالثقة بأنفسهم و يعتمدون على أعمالهم فلا يشعرون بحاجة الى الرياء لأنهم لا يعانون من أى مرض نفسى. و قد وصفهم أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب عليه‌السلام فقال: «لسان المرائى جميل، و فى قلبه داء دخيل» [۲۹۷] . و فيه عنه عليه‌السلام قال: «الافتخار من صغير الاقدار». يقول عالم نفسى كبير: «من الوسائل التى نتوسل بها لجلب انتباه الآخرين عند الفشل و خيبة الأمل و عدم التوفيق، هو الاطراء فى الثناء على أنفسنا، نتصور الأعمال التى نحب لو كنا نعملها لو كنا نحصل عليها، و كأنها كانت و حصلت فننسبها الى أنفسنا، أو نقنع من أنفسنا أن نتحدث دائما عن الأفعال التى عملناها و أن نعظمها مهما كانت صغيرة و حقيرة بدلا من الأعمال التى لم نعملها و الموفقيات التى لم نحصل عليها». هذه الفئة من الناس ينخدع أفرادها بجزافاتهم و يرضون عن أنفسهم مخدوعين بحيث تفوتهم أية فرصة للسعى و

التوفيق. [صفحه ۱۷۵] ولو كان الثناء على النفس يريح صاحبه من خيبة عدم التوفيق فى الأعمال و عدم اجتذاب الناس الى نفسه، فيخدع بذلك المستمعين بصورة مؤقته، فان ذلك لن يعالج المرض الأصيل. اما الذى يعمل أعمالا صالحة و يحصل من جزاء ذلك على موقع محترم فى قلوب الآخرين فلا حاجة له الى الثناء على نفسه، فهو بدل ذلك يسعى و يعمل، و يحصل كل يوم على أصدقاء مخلصين و تقدير خاص فى مجتمعه. و يقول عالم نفسى آخر: ان الثناء على النفس يولد الانزعاج لدى الآخرين، فهو من جانب قد يشتمل على شىء من الكذب و التزوير، و من جانب آخر هو ينشأ من الجهل و الحماقة. ان من يتحدث عن صفة خاصة فى نفسه و بصورة مستمرة قد يكون فاقدا لها. (و فاقد الشىء لا يعطيه). و اعلموا أن الذين يتحدثون عن نجاحاتهم و مظاهر نشاطاتهم، و حسن تدبيرهم يفقدون بلا ريب مثل هذه المزايا. و لا ينبغى أن ننسى أن الكذب حبله قصير، و لا يدوم كثيرا حتى ترتفع الحجب و الستائر عن وجه الحقيقة، و حينئذ يفقد المرء كل مكانته و وجاهته بين أفراد مجتمعه مهما حاول التستر. و فى ذلك قال أحد الشعراء: و مهما يكن عند امرىء من خليقة و ان خالها تخفى عن الناس تعلم هؤلاء أظهروا الحقيقة بوجه مخادع يخالف الحق و ذلك بغية تحقيق أهداف خاصة و مصالح شخصية. و النفاق هو أعلى درجات الكذب و أحقرها حيث يظهر المنافق غير ما يبطن فيلهج بلسان ذلق مخادع و قلبه يضمر العكس تماما و هو ما سمى بذى الوجهين. من هنا سمى الرجل الذى يظهر الايمان و يبطن الكفر منافقا [۲۹۸] فهو كذب عملى فعلى. و من هذا النوع الذين يظهرون صداقتهم و يبطنون عداوتهم. و كل من يظهر بمظهر ينافى حقيقة هو منافق حقير مذموم، قلبه مريض. قال تعالى: [صفحه ۱۷۶] (اذ يقول المنافقون و الذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم و من يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم) [۲۹۹] .

القياس بالنفس

كل انسان يقيس الآخرين على شاكلته، فان كان سلوكه فاسدا فيقيس الآخرين على أساس مقاصده الفاسدة و نياته الملوثة و غير النزيهة. قال أميرالمؤمنين على بن أبىطالب عالم العلماء، و سيد البلغاء، و سيد الأدباء: «الرجل السوء لا يظن بأحد خيرا؛ لأنه لا يراه الا بطبع نفسه» [۳۰۰] . و هذا ما نلاحظه فى مجتمعنا اليوم و ما يمكن أن يحصل فى كل يوم لأن الحقائق العلمية موضوعية و مستمرة فى كل العصور. يقول علماء النفس: «حينما تمتلىء الدنيا بعواطفنا و ميولنا و أفكارنا، فمن المقطوع به أننا ننظر الى كل شىء منها بنظرتنا الشخصية، و كأن أحاسيسنا تظل على رؤوس الكائنات. و نلاحظ ذلك فى الطبيعة: فالعواصف تصيب باليأس و القنوط، و النسيم الغض الطرى يكسبنا الرضا و السكون. و هكذا نحن البشر نرى الطبيعة الجغرافية و البشرية من خلال نوافذ عواطفنا و أحاسيسنا. فحسب أحاسيسنا من الممكن أن نرى الهر حيوانا محبوبا لطيفا أو حيوانا مؤذيا معاديا. كما يمكن أن نرى الاسد حيوانان محبوبا مأنوسا أو نراه حيوانا مفترسا ضارا مرهوبا. ذلك أن العواطف و الأحاسيس تغير الدنيا التى نعيش فيها بصورة كلية. و من هنا كان التفاؤل و التشاؤم من الموضوع نفسه عند بعض الناس. و اذا ما سألنا بعض القضاة و الحقوقيين يقولون: قلما يتفق أن يشهد الشهود لحادثة بسيطة ساذجة شاهدوها من قريب، بشهادة واحدة تماما، فقد تختلف العبارات و الصورة من شخص لآخر. [صفحه ۱۷۷] كما نلاحظ ذلك فى الأمور التى لا تثير العاطفة نشاهد جيدا كيف تختلف أفكارنا و نظراتنا، فكيف بالأحرى بالحوادث العاطفية. و لا ريب أن ذلك يعود الى العقل الذى منه الاتزان و الصحة و الرأى السليم. قال الامام الكاظم عليه‌السلام فى وصيته لهشام: «يا هشام ان العاقل الذى لا يشغل الحلال شكره، و لا يغلب الحرام صبره. يا هشام من سلط ثلاثا على ثلاث فكأنما أعان على هدم عقله: من أظلم نور تفكره بطول أمله: و محا طرائف حكمته بفضول كلامه، و أطفأ نور عبرته بشهوات نفسه، فكأنما أعان هواه على هدم عقله، و من هدم عقله أفسد عليه دينه و دنياه. هذا النمط من الناس ينقصهم ضعف فى النفس و عدم الثقة بأنفسهم. و السبب فى ذلك يعود الى عدم الاتكال على الله، رب العالمين الذى تستمد منه وحده فهو صاحب القدرة الآلهية الأزلية. ان المؤمن مع تمتعه بثقته بنفسه، و مع افادته من كل الامكانيات التى تحت تصرفه بصورة دقيقة و تامة، لا يحضر روحه بين العلل و العوامل المادية، و لا تتوقف انسانيته على

المادة، بل يرى طريق التعالى و التسامى الى القمة مفتوحا عليه، كما يرى عمله أبعد من حدود المادة، فهو يربط بين نشاطاته و فعالياته و أهداف الحياة العالية ان من يطمئن قلبه بالايمان يكون اعتماده و ثقته بالله تعالى الذى بيده سبحانه تدبير كل الأمور وحده لا شريك له. قال تعالى: (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها و ما يمسك، فلا مرسل له من بعده و هو العزيز الحكيم) [۳۰۱] . ان اللجوء الى غير الله لا ينتج عنه سوى الذلة و الحقارة، و أنى لمخلوق عاجز لا ملجأ له الا الله بل هو فقير فى كل شىء اليه و لا يملك من أمره شيئا، فكيف له أن يمتلك أمر غيره؟ و هل بعد هذا أفضل و ألطف من أن يعيش الانسان فى كنف لطف الله و حمايته؟ فهو مالك كل شىء و بيده تدبير جميع الأمور. [صفحه ۱۷۸] ان الخضوع أمام الله فى السراء و الضراء، و الاعتقاد الحازم و الراسخ بسيادة القدرة المطلقة الآلهية فوق جميع القدرات و العوامل المادية يترك فى نفس المؤمن آثارا عجيبة من الطمأنينة بحيث لا يفتقد قيمته أمام أى حادث، و لا يضطرب و لا يقلق لأى شىء كبيرا كان أم صغيرا. ان الاتكال على الله عزوجل لن يؤدى الى الضعف و الوهن، بل هو ثقة و اعتماد يوثق قوة الارادة، و يقطع جذور أى وسوسة أو تردد من القلوب. و هل يزكو عمل الانسان و هو شاغل قلبه عن أمر ربه؟ قال الامام الكاظم عليه‌السلام مخاطبا هشام: «يا هشام كيف يزكو عند الله عملك و أنت قد شغلت قلبك عن أمر ربك، و أطعت هواك على غلبة عقلك، و قال لقمان عليه‌السلام: «ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله، و حشوها الايمان، و شراعها التوكل...». ان الكفاح الدائم و المستمر للمؤمنين الآلهيين ضد عوامل التخريب و الانحراف فى المجتمع، و الأفكار المنحطة فيه، كانوا يستعينون بالمدد اللامرئى لتنفيذ برامجهم الاصلاحية و ارشاد العباد الى نهج الرشاد، و حيث كانت لأرواحهم ارتباط غير منقطع بقدرة الله الأزلية، فانهم كانوا يتابعون أهدافهم حى المرحلة النهائية بكل صراحة و موضوعية. لكن الثقة بالنفس بدون الاتكال على الله لا يمكن أن تنفذ روح الانسان فى الأحوال الحرجة و المنهكة لقوى القلق و الاضطراب، لأن الشدائد و العوامل المعاكسة فى الحياة تهزم روح الخالى من الاعتماد على الله، و الذى لا تتجاوز بصيرته عن حدود الماديات؛ و هو بهذه الحالة لا يتمكن من أن يخطو أية خطوة فى مدارج الكمال حتى لو كانت سهلة واضحة و ربما يعيقه ألم بسيط عن تحقيق هدف كبير، ان كيفية روحية المسلمين الأوائل فى صدر الاسلام و بصورة خاصة الأئمة المعصومين عليه‌السلام تثبت لنا صحة ما نرى اليه، اذ كانوا أفضل و أكمل نموذج للاعتماد على الله و التوكل عليه. فالذين تربوا فى مدرسة أهل البيت عليهم‌السلام الاسلامية الأولى النشطة المعطاء، [صفحه ۱۷۹] لم تسيطر عليهم حالة عدم الثقة أبدا، و ذلك بسبب ارادتهم القوية و ايمانهم الأصيل، و هذه الارادة الثابتة المطمئنة هى التى فتحت لهم طريق النجاح و التقدم و الانتصار على الباطل لقد سلكوا طريق الحق و قالوا كلمة الحق و نشروا رسالة الحق و لم تأخذهم فى الله لومة لائم حتى أحدثوا ذلك المجتمع الاسلامى الوحيد الذى لم نر نظيرا له فى التاريخ. قال الامام الكاظم عليه‌السلام بعد أن أمر أصحابه بقول الحق و اظهاره، و التجنب عن الباطل: «اتق الله، و قل الحق و ان كان فيه هلاكك فان فيه نجاتك، أى فلان اتق الله و دع الباطل و ان كان فيه نجاتك فان فيه هلاكك». على كل أحد أن يقيم موقعه فى الحياة، و يعرف ان ما اختاره من طريق هل هو الى خير و سعادة أم الى شقاء و تعاسة؟ و بالتعرف على الحاجات النفسية يستطيع أن يكافح ضد العوامل التى توجب اضطراب التوازن الروحى، و ان لا يدع تلك العوامل تجتمع و تتكاتف على ضرر الانسان، فيقول الخير من أى موقع كان. قال الامام الكاظم عليه‌السلام للفضل بن يونس: «أبلغ خيرا و قل خيرا، و لا تكن امعة» [۳۰۲] .

المسؤولية الفردية

ان المسؤولية الفردية فى الاسلام تشكل أساس التعاليم الانسانية و التوصل الى السعادة المعنوية فى النظام الاسلامى يتوقف على عمل الشخص نفسه، و التكاليف التى وضعها على عاتق الانسان فى جميع الشؤون الدينية و الدنيوية يجب أن تؤدى بالعمل المباشر، و على هذا الأساس يترتب مبدأ الثواب و العقاب. و القرآن الكريم ينبه الى: (أن ليس للانسان الا ما سعى) و (كل نفس بما كسبت رهينة) [۳۰۳] . و قال تعالى أيضا: (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى و هو مؤمن، فلنحيينه [صفحه ۱۸۰] حياة طيبة، و لنجزينهم أجرهم

بأحسن ما كانوا يعملون) [۳۰۴] . و فى هذه الدنيا يستوفى الانسان نتائج أعماله. جاء عن الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم قال: «من عمل سوءا يجز به فى الدنيا» [۳۰۵] . و قال صلى الله عليه و اله و سلم: «من يزرع خيرا يحصد رغبة، و من يزرع شرا يحصد ندامة» [۳۰۶] . و كتب الفيلسوف الأمريكى (امرسون) يقول: «ان العالم بمثابة جدول ضرب أو معادلة رياضية كيفما يعادلونها تعتدل و تتوازن و يكون جوابها واحدا دائما، اننا أى طريقة نختارها لحل مسألة رياضية فان اعداد النتائج ستكون واحدة لا محالة و الطبيعة بسكوتها تفشى كل سر بطريقة متقنة، و تجازى كل جريمة، و تثبت على كل فضيلة. و كل عمل يستكمل نفسه من طريقين: الأول: التفاعل فى الطبيعة الواقعية لنفس الفعل و العمل. و الثانى: الطريقة العلنية الظاهرة. و الكيفية العلنية هى التى تسمى الجزاء و العقاب. العقاب الذاتى يرى بالعين المجردة فى الشىء نفسه، و العقاب الكيفى يرى ببصيرة الفهم. هذه العقوبة الخاصة من الممكن أن تبدو بعد أعوام عديدة من وقوع الحادثة، و لكنها تستتبعها و تلازمها حتما. ان الجريمة و الجزاء أغصان شجرة واحدة، و الجزاء ثمرة تنضج و تظهر فجأة من باطن زهرة اللذة التى سترتها و غطتها» [۳۰۷] . لذلك وجدنا الامام الكاظم عليه‌السلام يوصى عموم أصحابه بتنظيم أوقاتهم، و العمل على تهذيب نفوسهم و تحمل مسؤولياتهم فقال عليه‌السلام: اجتهدوا فى أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة الله، و ساعة لأمر المعاش، ساعة لمعاشرة الاخوان و الثقات الذين يعرفونكم عيوبكم، و يخلصون لكم فى الباطن، و ساعة تخلون فيها للذاتكم [صفحه ۱۸۱] فى غير محرم، و بهذه الساعة تقدرون على الثلاث ساعات، و لا تحدثوا أنفسكم بفقر و لا بطول عمر، فانه من حدث نفسه بالفقر بخل، و من حدثها بطول العمر حرص. اجعلوا لأنفسكم حظا من الدنيا باعطائها ما تشتهى من الحلال و ما لا يثلم المروءة، و ما لا سرف فيه، و استعينوا بذلك على أمور الدين، فانه روى: «ليس منا من ترك دنياه لدينه، أو ترك دينه لدنياه» [۳۰۸] . و قال عليه‌السلام فى استغلال الوقت لصالح الفرد و حثه على تحمل المسؤولية فى هذه الحياة الدينا: «من استوى يوماه فهو مغبون، و من كان آخر يوميه أشرهما فهو ملعون، و من لم يعرف الزيادة على نفسه فهو فى النقصان، و من كان الى النقصان أكثر فالموت خير له من الحياة» [۳۰۹] .

عيوب النفس

ان لمختلف أنماط السلوك أثرا فى الأشخاص لا- يوصف ايجابيا أو سلبيا. و من عيوب النفس الغرور: ان الغرور و حب التغلب و الارتفاع غالبا ما يمنع الانسان من أن يدرك حدود نقائصه، و من أن يقف على حدود قدراته و طاقاته. قال أميرالمؤمنين عليه‌السلام «رضا العبد عن نفسه برهان سخافة عقله» [۳۱۰] . و ان الأمر الذى يمنع من نمو استقلالية شخصيته، و يسبب فى توقف نموه النفسى و جموده، هو عدم اطلاعه على ما فى وجوده من نقائص مما يجعل الانسان لا يهتم أبدا بسد تلك النقائص و ترميمها. قال أميرالمؤمنين عليه‌السلام: «الراخى عن نفسه مستور عنه عيبه، ولو عرف فضل غيره كفاه ما به من النقص و الخسران» [۳۱۱] . عن على بن سويد، قال: سألت أباالحسن عليه‌السلام عن العجب الذى يفسد [صفحه ۱۸۲] العمل، فقال: العجب درجات: منها ان يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه و يحسب أنه يحسن صنعا. و منها ان يؤمن العبد بربه فيمن على الله عزوجل و لله المنة عليه [۳۱۲] . و فى ذلك قال الامام على بن أبى‌طالب عليه‌السلام «العجب يفسد العقل» [۳۱۳] . و نجد كثيرا من أولئك الذين يتلفون طاقاتهم الروحية من دون أن يفيدوا منها فى تحسين وضعهم الشخصى و الاجتماعى، و من دون أن يكون لهم أدنى اطلاع عن القوى المخبوءة و الطاقات العجيبة فى نفوسهم، اللهم الا أن تتفق أرضية مساعدة لهم على ابراز استعداداتهم المثمرة، و كم من قدرات مفيدة تذهب هدرا على أثر عدم اطلاع أصحابها عن كيفية و مستوى اقتدارها و حسن استثمارها. جاء فى غررالحكم من أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب عليه‌السلام قال: «من طلب عيبا وجده». و قال الامام الكاظم عليه‌السلام: «يا هشام ان العاقل اللبيب من ترك ما لا طاقة له به، و أكثر الصواب فى خلاف الهوى، و من طال أمله ساء عمله». و قال الامام الكاظم عليه‌السلام أيضا: «من تعظم فى نفسه لعنته ملائكة السماء و ملائكة الأرض، و من تكبر على اخوانه و استطال عليهم فقد ضاد الله و من ادعى ما ليس له فهو أغنى لغير رشده». أما الذين يصابون بالعقد و

الآلام النفسية، أو يعانون كابوس اليأس و القنوط، هم فى الواقع أناس غير مطلعين على استعداداتهم و امكاناتهم و طاقاتهم الكامنة فيهم، كى يسدوا عوزهم بالافادة مما فيهم من قوى و طاقات، و يستبدلوا ما فيهم من نقص بالكمال، و لذا فمن الضرورى لهؤلاء السعى الحثيث لاكتشاف أنفسهم. و قد أكد العلماء على معرفة النفس ضمن الأمور التى ترتبط منها بالانسان كذلك فى العهد الحاضر يعد تعلم أصول معرفة النفس من أهم المواضيع فى علم النفس الطبى، هذا و العصر الحاضر عصر الدراسات العميقة بشأن الطبيعة الانسانية و عصر علم النفس بالمعنى الفنى و الاختصاصى العام. [صفحه ۱۸۳]

معرفة النفس

ان مشكلة معرفة النفس و الجهل بحاجاتها الروحية حقيقة لا يمكن انكارها، فى حين أن الجهال منا يظنون أنهم يعرفونها أفضل من الجميع، و أنهم مطلعون على علل دوافعها و افكارها و سلوكها. و بالتالى هم مطلعون على باطنهم تماما و مشكلة معرفة النفس هى العلة لكثير من الأخطاء و سوء الفهم و اصدار الأحكام الظالمة، مما يستدل رؤية الانسان لاساس هذه المشاكل فى الجهل و ذلك بالامكانات و كميتها و كيفيتها، التى أودعتها يد الخلقة فى جود انسان. و لا ننسى الدور الذى تؤديه الوراثة و التربية و المحيط الاجتماعى و البيئة فى نظام الحياة النفسية، اضافة الى سيطرة الأهواء و النقائص على الانسان و لنا فى الحكام العباسيين دليل واضح على ذلك و فى العصور القديمة كان الفلاسفة يؤكدون على معرفة النفس ضمن الأمور التى ترتبط بالانسان، كما نلاحظ فى وقتنا الحاضر أن تعلم أصول معرفة النفس يعد من أهم المواضيع فى علم الطب النفسى. فى هذا العصر ظهرت سلسلة من البحوث القيمة بشأن علم النفس بالمعنى الاختصاصى العام. و لهذا فان الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم ينبه الناس الى أن يجتنبوا اتباع الهوى فيقول: «اياكم و الهوى، فان الهوى يعمى و يصم» [۳۱۴] . و عن الامام أبى‌جعفر عليه‌السلام قال: «لا يغرنك الناس من نفسك فان الأمر يصل اليك دونهم، و لا تقطع نهارك بكذا و كذا فان معك من يحفظ عليك عملك، و أحسن فانى لم أر شيئا أحسن دركا و لا أسرع طلبا من حسنة محدثة لذنب قديم» [۳۱۵] . و روى الكلينى أيضا عن أبى‌الحسن موسى الكاظم عليه‌السلام قال: «لا تستكثروا كثير الخير و لا تستقلوا قليل الذنوب فان قليل الذنوب يجتمع حتى يصير كثيرا، و خافوا الله فى السر حتى تعطوا من أنفسكم النصف و سارعوا الى طاعة الله [صفحه ۱۸۴] و أصدقوا الحديث و أدوا الأمانة فانما ذلك لكم و لا تدخلوا فيما لا يحل لكم، فانما ذلك عليكم» [۳۱۶] . و قال عليه‌السلام أيضا: «ليس منا من لم يحاسب نفسه فى كل يوم فان عمل حسنا استزاد الله، و ان عمل سيئا استغفر الله منه و تاب اليه» [۳۱۷] .

الحب الخالص و الود الخالد

و هل أروع و أعظم من هذا الرباط الوثيق الذى يجعل المسلمين كالبنيان المرصوص! قال تعالى فى كتابه العزيز: (انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم، و اتقوا الله لعلكم ترحمون) [۳۱۸] و قد عرض سبحانه لدفع البشر الى هذه المحبة الصافية النزيهة بواعث و أشواقا، و لذلك أوجد فى ضمير الانسان حبا للذات متوازنا و متناغما، و يبلغ فى تعاليمه الى قاعدة ينطلق فى ظلها من قيود الغرور و عبادة الذات بحيث لا يظهر فيه اتجاه مفرط فى حبه لذاته. و هذا على عكس ما وجدنا عند هارون و المنصور و الهادى... ان الكبرياء يختص بذات الله وحده لا شريك له، الله الذى لا يتطرق اليه الفقر و الحاجة، بل تحتاج اليه جميع الموجودات من جميع الجهات: قال تعالى: (يا أيها الناس انتم الفقراء الى الله و الله هو الغنى الحميد) [۳۱۹] . و الاصابة بالغرور و حب الظهور و التعالى على الناس هو انحراف أكيد عن البرامج الآلهية. و القرآن الكريم يلفت نظر المغرور الى عجزه و احتقاره و بذلك يهبط بروح القوة عنده من قمة الخيالات الواهية الى حضيض الهاوية فيقول تعالى: (و لا تمش فى الأرض مرحا انك لن تخرق الأرض و لن تبلغ الجبال طولا) [۳۲۰] ان من لا ينصرف عن النظر الى المبدأ الأعلى للوجود لا تسيطر عليه فى [صفحه ۱۸۵] مواقع الرفاهية و العنعمة حالة الغرور بل يبقى

على ما هو عليه، اذ أن الاسلام يدعو الى التواضع و الاعتدال، و لا يجب الكبر و الاستعلاء دعا الله جل و علا رسوله الكريم ليتواضع و يلين جانبه مع الناس قال تعالى: (فبما رحمة من الله لنت لهم و لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم و استغفر لهم و شاورهم فى الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين) [۳۲۱] . و قال صلى الله عليه و اله و سلم: «ان العفو لا يزيد العبد الا عزا، فاعفو يعزكم الله و ان المتواضع لا يزيد العبد الا رفعة، فتواضعوا يرفعكم الله، و ان الصدقة لا تزيد المال الا انماء، فتصدقوا يزدكم الله». و قال الامام الكاظم عليه‌السلام: «اياك و الكبر فانه لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من كبر، الكبر رداء الله فمن نازعه رداءه أكبه الله فى النار على وجهه» و سبب وجود الغرور و القيم الكاذبة المسيطرة على الروح و المدركات هو عدم وجود القيم الآلهية فى القلوب المؤمنة. ذلك أن المؤمن يتجنب كل خضوع مذل تنزل به شخصيته فى مجتمعه، لأنه أمام ذات الكبرياء المقدسة التى تعطيه الدفع الكبير و القوة الهائلة فى سائر حالاته. و الله تعالى يوصى أهل الايمان بهذه المزية الايمانية الخاصة فى جميع المواقع و كل المراحل. قال تعالى: (و لا تهنوا و لا تحزنوا و أنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين) [۳۲۲] . و الامام الكاظم عليه‌السلام قال: «ان قلوب المؤمنين مطوية». روى الكلينى عن على بن جعفر عن أبى‌الحسن موسى عليه‌السلام قال: «ان الله خلق قلوب المؤمنين مطوية مبهمة على الايمان فاذا أراد استنارة ما فيها نضحها بالحكمة، و زرعها بالعلم، و زارعها و القيم عليها رب العالمين» [۳۲۳] . و هكذا قال قلب الامام الكاظم عليه‌السلام مزروعا بالحكمة و العلم و القيم من رب العالمين. [صفحه ۱۸۶]

فى سبيل الشريعة الاسلامية، مناظرات الامام الكاظم

اشاره

للامام الكاظم عليه‌السلام مناظرات و احتجاجات هامة و بليغة مع خصومه المناوئين له، كما جرت له مناظرات أخرى مع علماء النصارى و اليهود. و قد برع فيها جميعها و أفلج الجميع بها أقامه من الأدلة الدامغة على صحة ما يقول، و بطلان ما ذهبوا اليه. و قد اعترفوا كلهم بالعجز و الفشل معجبين بغزارة علم الامام و تفوقه عليهم.

مع هارون الرشيد

دخل اليه و قد عمد على القبض عليه، لأشياء كذبت عليه عنده، فأعطاه طومارا طويلا فيه مذاهب و شنعة نسبها الى شيعته فقرأه عليه‌السلام ثم قال له: يا أميرالمؤمنين نحن أهل‌بيت منينا بالتقول علينا، و ربنا غفور ستور، أبى أن يكشف أسرار عباده الا فى وقت محاسبته: (يوم لا ينفع مال و لا بنون الا من أتى الله بقلب سليم) [۳۲۴] . ثم قال: حدثنى أبى، عن أبيه، عن على، عن النبى صلوات الله عليهم: الرحم اذا مست اضطربت ثم سكنت، فان رأى أميرالمؤمنين أن تمس رحمى رحمه و يصافحنى فعل. فتحول عند ذلك عن سريره و مد يمينه الى موسى عليه‌السلام فأخذ بيمينه ثم ضمه الى صدره، فاعتنقه و أقعده عن يمينه و قال: أشهد أنك صادق و جدك صادق و رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم صادق و لقد دخلت و أنا أشد الناس حنقا [۳۲۵] و غيظا لما رقى الى فيك فلما تكلمت بما تكلمت و صافحتنى سرى عنى و تحول غضبى عليك رضى. و سكت ساعة ثم قال له: أريد أن أسألك عن العباس و على بما صار على أولى بميراث رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من العباس، و العباس عم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و صنو أبيه؟ [صفحه ۱۸۷] فقال له الامام عليه‌السلام: أعفنى. قال: و الله لا أعفيتك، فأجبنى. قال: فان لم تعفنى فآمنى. قال: آمنتك، قال موسى بن جعفر عليه‌السلام: ان النبى صلى الله عليه و اله و سلم لم يورث من قدر على الهجرة فلم يهاجر، ان أباك العباس آمن و لم يهاجر، و ان عليا آمن و هاجر، و قال الله: (و الذين آمنوا و لم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا) [۳۲۶] فتغير لون هارون. ثم تابع الرشيد فقال: ما لكم لا تنسبون الى على و هو أبوكم و تنسبون الى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و هو جدكم؟

فقال الكاظم عليه‌السلام: ان الله نسب المسيح عيسى بن مريم عليه‌السلام الى خليله ابراهيم عليه‌السلام بأمه مريم البكر البتول التى لم يمسها بشر فى قوله تعالى: (و من ذريته داود و سليمان و أيوب و يوسف و موسى و هارون، و كذلك نجزى المحسنين) [۳۲۷] (و زكريا و يحيى و عيسى و الياس كل من الصالحين) [۳۲۸] فنسبه لأمه وحدها الى خليله ابراهيم عليه‌السلام. كما نسب داود و سليمان و أيوب و موسى و هارون عليه‌السلام بآبائهم و أمهاتهم، فضيلة لعيسى عليه‌السلام و منزلة رفيعة بأمه وحدها. و ذلك قوله فى قصة مريم عليهاالسلام: (ان الله اصطفاك و طهرك و اصطفاك على نساء العالمين) [۳۲۹] . بالمسيح من غير بشر. و كذلك اصطفى ربنا فاطمة عليهاالسلام و طهرها و فضلها على نساء العالمين بالحسن و الحسين سيدى شباب أهل الجنة فقال له هارون - و قد اضطرب و ساءه ما سمع -: من أين قلتم الانسان يدخل الفساد من قبل النساء و من قبل الآباء لحال الخمس الذى لم يدفع الى أهله، فقال الامام الكاظم عليه‌السلام: هذه مسألة ما سئل عنها أحد من السلاطين غيرك، و لا تيم و لا عدى و لا بنوأمية و لا سئل عنها أحد من آبائى فلا تكشفنى عنها. قال الرشيد: فان بلغنى عنك كشف هذا رجعت عما [صفحه ۱۸۸] آمنتك. فقال موسى عليه‌السلام: لك ذلك. قال عليه‌السلام: فان الزندقة قد كثرت فى الاسلام و هؤلاء الزنادقة الذين يرفعون الينا فى الأخبار، هم المنسوبون اليكم. فقال هارون: فما الزنديق عندكم أهل البيت؟ فقال عليه‌السلام: الزنديق هو الراد على الله و على رسوله و هم الذين يحادون الله و رسوله. قال تعالى: (لا تجد قوما يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله و رسوله و لو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم) [۳۳۰] . و هم الملحدون، عدلوا عن التوحيد الى الالحاد. فقال هارون: أخبرنى عن أول من ألحد و تزندق؟ فقال عليه‌السلام: أول من ألحد و تزندق فى السماء ابليس اللعين، فاستكبر و افتخر على صفى الله و نجيه آدم عليه‌السلام فقال اللعين: (أنا خير منه خلقتنى من نار و خلقته من طين) [۳۳۱] فعتا عن أمر ربه و ألحد فتوارث الالحاد ذريته الى أن تقوم الساعة فقال هارون: و لابليس ذرية؟ فقال عليه‌السلام: نعم ألم تسمع الى قول الله عزوجل: (الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه، أفتتخذونه و ذريته أولياء من دونى و هم لكم عدو بئس للظالمين بدلا. ما أشهدتهم خلق السماوات و الأرض و لا خلق أنفسهم و ما كنت متخذ المضلين عضدا) [۳۳۲] فهل عرف الرشيد من أى فريق هو؟! ثم قال له الرشيد: بحق آبائك لما اختصرت كلمات جامعة لما تجارياه فقال عليه‌السلام: نعم. و أوتى بدواة و قرطاس فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، جميع أمور الأديان أربعة: - أمر لا اختلاف فيه و هو اجماع الأمة على الضرورة التى يضطرون اليها، الأخبار المجمع عليها و هى الغاية المعروض عليها كل شبهة و المستنبط منها كل حادثة و هو اجماع الأمة. [صفحه ۱۸۹] - و أمر يحتمل الشك و الانكار، فسبيله استيضاح أهله لمنتحليه بحجة من كتاب الله مجمع على تأويلها، و سنة مجمع عليها لا اختلاف فيها أو قياس تعرف العقول عدله و لا يسع خاصة الأمة و عامتها الشك فيه و الانكار له. و هذان الأمران من أمر التوحيد فما دونه و أرش الخدش فما فوقه. فهذا المعروض الذى يعرض عليه أمر الدين فما ثبت لك برهانه اصطفيته، و ما غمض عليك صوابه نفيته. فمن أورد واحدة من هذه الثلاث فهى الحجة البالغة التى بينها الله فى قوله لنبيه صلى الله عليه و اله و سلم: (قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين) [۳۳۳] . يبلغ الحجة البالغة الجاهل فيعلمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمه، لأن الله عدل لا يجوز، يحتج على خلقه بما يعملون، و يدعوهم الى ما يعرفون لا الى ما يجهلون و ينكرون. فأجازه الرشيد و أحسن لقاءه. و انصرف الامام عليه‌السلام و قد دل خصمه - المسمى بأميرالمؤمنين و خليفة المسلمين - على أمور الدين كما أوضح له منزلة أهل البيت عليهم‌السلام و صحة أقوالهم و دعم ما ذهب اليه بأوثق الأدلة و البراهين و لا غرو فهذا الغصن الطيب هو من تلك الشجرة الطيبة التى غرسها الرسول صلى الله عليه و اله و سلم و تعهد سقايتها و رعايتها.

مع الفضل بن الربيع

زار هارون الرشيد قبر النبى صلى الله عليه و اله و سلم فاجتمع به الامام عليه‌السلام و بعد انتهاء المقابلة، خرج عليه‌السلام فاجتاز على الأمين ابن الرشيد، فالتفت الأمين الى الفضل بن الربيع قائلا له: عاتب هذا، فقال الفضل الى الامام فقال له: كيف لقيت أميرالمؤمنين

على هذه الدابة التى ان طلبت عليها لم تسبق و ان طلبت عليها تلحق؟ - قال الامام عليه‌السلام: لست أحتاج أن أطلب، و لا أن أطلب، و لكنها دابة تنحط عن خيلاء الخيل، و ترتفع عن ذلة البعير، و خير الأمور أوسطها» [۳۳۴] فتركه [صفحه ۱۹۰] الامام عليه‌السلام و انصرف و بدا على الفضل الارتباك و العجز.

مع أبى‌يوسف

أمر هارون الرشيد أبايوسف [۳۳۵] أن يسأل الامام عليه‌السلام بحضرته لعله أين يبدى عليه العجز فيتخذ من ذلك وسيلة للحط من كرامته، و لما اجتمع عليه‌السلام بهم وجه اليه أبويوسف السؤال التالى: - ما تقول فى التظليل للمحرم؟ قتل الامام: لا يصلح. - فيضرب الخباء فى الأرض و يدخل البيت؟ قال الامام: نعم. - فما الفرق بين الموضعين؟ - ما تقول فى الطامث أتقضى الصلاة؟ قال أبويوسف: لا. - أتقضى الصوم؟ نعم. و لم؟ هكذا جاء هذا. - فسكت أبويوسف و لم يطق جوابا و بدا عليه الخجل و العجز فقال هارون: - ما أراك صنعت شيئا؟ - رمانى بحجر دامغ [۳۳۶] . و تركهما الامام عليه‌السلام و انصرف بعد أن خيم عليهما الحزن و الشقاء. و لا عجب فالامام عليه‌السلام هو ابن الامام جعفر الصادق الذى أسس الجامعة الاسلامية و وضع مناهجها العلمية الأصيلة، و هو سر أبيه عليه‌السلام.

مع أبى‌حنيفة

دخل أبوحنيفة على الامام الصادق عليه‌السلام فقال له: رأيت ابنك موسى يصلى و الناس يمرون بين يديه، فلم ينههم عن ذلك؟! [صفحه ۱۹۱] فأمر أبوعبدالله عليه‌السلام باحضار ولده فلما مثل بين يديه قال له: «يا بنى، ان أباحنيفة يذكر انك كنت تصلى و الناس يمرون بين يديك؟» فقال عليه‌السلام: «نعم، يا أبت و ان الذى كنت أصلى له أقرب الى منهم، يقول الله عزوجل (و نحن أقرب اليه من حبل الوريد) [۳۳۷] «. عندها فرح الامام الصادق عليه‌السلام و سر سرورا بالغا لما أدلى به ولده من المنطق الرائع، فقام اليه و ضمه الى صدره و قال مبتهجا: «بأبى أنت و أمى يا مودع الأسرار!!» [۳۳۸] .

مع علماء اليهود

قصد وفد من علماء اليهود الامام الصادق عليه‌السلام ليحاججوه فى الاسلام فلما مثلوا بين يديه انبروا اليه يطلبون منه الحجة و الدليل على نبوة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قائلين: - أى معجز يدل على نبوة محمد صلى الله عليه و اله و سلم؟ أجابهم عليه‌السلام: كتابه المهيمن، الباهر لعقول الناظرين، مع ما أعطى من الحلال و الحرام و غيرهما مما لو ذكرناه لطال شرحه. - كيف لنا أن نعلم هذا كما وصفت؟ فانطلق الامام الكاظم عليه‌السلام و كان آنذاك صبيا قائلا لهم: - و كيف لنا بأن نعلم ما تذكرون من آيات الله لموسى على ما تصفون؟ - علمنا ذلك بنقل الصادقين. - فاعلموا صدق ما أنبأتكم به بخبر طفل لقنه الله تعالى من غير تعليم و لا معرفة عن الناقلين. فبهروا و آمنوا بقول الامام الكاظم الصبى عليه‌السلام، الذى هو المعجز بحق، و هتفوا معلنين اسلامهم قائلين: نشهد أن لا آله الا الله و أن محمدا رسول الله، [صفحه ۱۹۲] و انكم الأئمة الهادون و الحجج من عند الله على خلقه. و لما أدلى الامام عليه‌السلام بهذه الحجة و أسلم القوم على يده، وثب اليه والده أبوعبدالله فقبل ما بين عينيه. و قال له: أنت القائم من بعدى ثم أمره بكسوة لهم و أوصلهم فانصرفوا و هم شاكرون [۳۳۹] .

مع علماء النصارى

اشاره

جاء قطب من أقطاب النصارى و من علمائها النابهين يدعى (بريهة) كان يطلب الحق و يبغى الهداية. اتصل بجميع الفرق الاسلامية و أخذ يحاججهم فلم يقتنع و لم يصل الى الهدف الذى يريده، حتى وصفت له الشيعة و وصف له هشام بن الحكم، فقصده و معه نخبة كبيرة من علماء النصارى، فلما استقر به المجلس سأل بريهة هشام بن الحكم عن أهم المسائل الكلامية و العقائدية فأجابه عنها هشام ثم ارتحلوا جميعا الى التشرف بمقابلة الامام الصادق عليه‌السلام و قبل الالتقاء به اجتمعوا بالامام الكاظم فقص عليه هشام مناظراته و حديثه مع العالم النصرانى (بريهة). فالتفت عليه‌السلام الى بريهة قائلا له: - يا بريهة كيف علمك بكتابك؟ قال: أنا به عالم. - كيف ثقتك بتأويله؟ قال: ما أوثقنى بعلمى به!! فأخذ عليه‌السلام يقرأ عليه الانجيل و يرتل عليه فصوله فلما سمع ذلك بريهة آمن بأن دين الاسلام حق و أن الامام من شجرة النبوة فانبرى اليه قائلا: اياك كنت أطلب منذ خمسين سنة، أو مثلك!! ثم انه أسلم و أسلمت معه زوجته و قصدوا جميعا والده الامام الصادق عليه‌السلام فحكى له هشام الحديث و اسلام بريهة على يد ولده الكاظم فسر عليه‌السلام بذلك و التفت قائلا له: (ذرية بعضها من بعض و الله سميع عليم) [۳۴۰] . و انبرى بريهة الى الامام الصادق عليه‌السلام قائلا: - جعلت فداك، أنى لكم التوراة و الانجيل و كتب الأنبياء؟!! [صفحه ۱۹۳] - قال: هى عندنا وراثة من عندهم نقرؤها كما قرأوها، و نقولها كما قالوها: ان الله لا يجعل حجة فى أرضه يسأل عن شىء فيقول: لا أدرى. و بعدها لزم بريهة الامام الصادق عليه‌السلام و صار من أخلص أصحابه، و لما انتقل الامام الى دار الخلود اتصل بالامام الكاظم عليه‌السلام حتى توفى فى عهده [۳۴۱] و لا عجب فالامام المعصوم هو الحجة. قال أبوالحسن عليه‌السلام: «ان الأرض لا تخلو من حجة و أنا و الله ذلك الحجة» [۳۴۲] .

مع راهب نصرانى

كان فى الشام راهب معروف تقدسه النصارى و تعظمه، و تسمع منه، و كان يخرج لهم فى كل عام يوما يعظهم. التقى به الامام فى ذلك اليوم الذى يعظ به و قد طافت به الرهبان و علية القوم، فلما استقر المجلس بالامام التفت اليه الراهب قائلا: - يا هذا، أنت غريب؟ قال عليه‌السلام: نعم. - منا أو علينا؟ قال عليه‌السلام: لست منكم. - أنت من الأمة المرحومة؟ قال عليه‌السلام: نعم. - أمن علمائها أمن جهالها؟ قال عليه‌السلام: لست من جهالها. فاضطرب الراهب، و تقدم الى الامام يسأله عن أعقد المسائل عنده قائلا: كيف طوبى أصلها فى دار عيسى عندنا، و عندكم فى دار محمد صلى الله عليه و اله و سلم و أغصانها فى كل دار؟ قال عليه‌السلام: انها كالشمس يصل ضوؤها الى كل مكان و موضع و هى فى السماء. - قال الراهب: ان الجنة كيف لا ينفذ طعامها و ان أكلوا منه، و كيف لا ينقص شىء منه؟ [صفحه ۱۹۴] - قال الامام عليه‌السلام انه كالسراج فى الدنيا و لا ينقص منه شىء. - قال الراهب: ان فى الجنة ظلا ممدودا، ما هو؟ - قال الامام عليه‌السلام: الوقت الذى قبل طلوع الشمس، هو الظل الممدود، ثم تلا قوله تعالى: (ألم تر الى ربك كيف مد الظل و لو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) [۳۴۳] . - قال الراهب: ان أهل الجنة يأكلون و يشربون كيف لا يكون لهم غائط و لا بول؟ - قال الامام عليه‌السلام: انهم كالجنين فى بطن أمه. - قال الراهب: ان لأهل الجنة خدما يأتونهم بما أرادوا بلا أمر؟ - قال الامام عليه‌السلام: ان الانسان اذا احتاج الى شىء عرفت أعضاؤه ذلك فتعرفه الخدم فيحققون مراده من غير أمر. - قال الراهب: مفاتيح الجنة من ذهب أو فضة؟ - قال الامام عليه‌السلام: مفاتيح الجنة قول العبد: لا اله الا الله. - قال الراهب: صدقت. ثم أسلم هو و قومه [۳۴۴] .

مع نفيع (و هو رجل من الأنصار)

قدم مع الرشيد رجل من الأنصار يقال له (نفيع) و كان عارفا، فحضر يوما باب الرشيد و تبعه عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز، و حضر موسى بن جعفر عليه‌السلام على حمار له، فتلقاه الحاجب بالاكرام، و أعظمه من كان هناك، و عجل له الاذن. فقال نفيع لعبدالعزيز:

من هذا الشيخ؟ فقال له: أو ما تعرفه؟ هذا شيخ آل أبي‌طالب، هذا موسى بن جعفر عليه‌السلام. فقال نفيع: ما رأيت أعجب من هؤلاء القوم يفعلون هذا برجل لو يقدر على [صفحه ۱۹۵] زوالهم عن السرير لفعل، أما ان خرج لاسوأنه. فقال له عبدالعزيز: لا تفعل، فان هؤلاء أهل‌بيت قلما تعرض لهم أحد بخطاب الا وسموه فى الجواب وسمة يبقى عارها أبد الدهر. و خرج الامام الكاظم عليه‌السلام فقال اليه نفيع و أخذ بلجام حماره ثم قال له: من أنت؟! قال عليه‌السلام: يا هذا ان كنت تريد النسب فأنا ابن‌محمد حبيب الله بن اسماعيل ذبيح الله، ابن‌ابراهيم خليل الله. و ان كنت تريد البلد، فهو الذى فرض الله عزوجل عليك و على المسلمين ان كنت منهم، الحج اليه، و ان كنت تريد المفاخرة، فوالله ما رضى مشركو قومى مسلمى قومك أكفاء لهم حتى قالوا: يا محمد اخرج لنا أكفاءنا من قريش. خل عن الحمار. فخلى عنه و يده ترجف و انصرف بخزى. فقال له عبدالعزيز: ألم أقل لك [۳۴۵] ؟

مع المهدى فى الحج

حج المهدى، و لما صار فى (فتق العبادى) ضج الناس من العطش، فأمر أن يحفر بئرا، و لما بلغوا قريبا من القرار، هبت عليهم ريح من البئر فوقعت الدلاء و منعت العمل، فخرجت الفعلة خوفا على أنفسهم. فأعطى على بن يقطين لرجلين عطاءا كثيرا ليحفروا، فنزلا فأبطئا، ثم خرجا مرعوبين قد ذهبت ألوانهما فسألهما عن الخبر. فقالا: انا رأينا آثارا و أثاثا، و رأينا رجالا و نساءا، فكلما أومأنا الى شىء منهم صار هباء، فصار المهدى يسأل عن ذلك و لا يعلمون. فقال الامام الكاظم عليه‌السلام: هؤلاء أصحاب الأحقاف، غضب الله عليهم فساخت بهم ديارهم. [۳۴۶] .

المهدى العباسى

قال على بن يقطين: سأل المهدى أباالحسن عليه‌السلام عن الخمر، هل هى [صفحه ۱۹۶] محرمة فى كتاب الله عزوجل، فان الناس انما يعرفون النهى عنها و لا يعرفون التحريم؟ فقال له أبوالحسن: بل هى محرمة فى كتاب الله عزوجل يا أميرالمؤمنين. قال المهدى: فى أى موضع هى محرمة فى كتاب الله عزوجل يا أباالحسن؟ فقال عليه‌السلام: قول الله عزوجل: (انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها و ما بطن و الاثم و البغى بغير الحق و ان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا و ان تقولوا على الله ما لا تعلمون) [۳۴۷] . فأما قوله (ما ظهر منها) يعنى الزنا المعلن، و نصب الرايات التى كانت ترفعها الفواحش فى الجاهلية. و أما قوله عزوجل: (و ما بطن) يعنى ما نكح الآباء، لأن الناس كانوا قبل أن يبعث النبى صلى الله عليه و اله و سلم اذا كان للرجل زوجة و مات عنها تزوجها ابنه الأكبر من بعده اذا لم تكن أمه، فحرم الله عزوجل ذلك. و أما «الاثم» فانها الخمرة بعينها، و قد قال الله تعالى فى موضع آخر: (يسألونك عن الخمر و الميسر قل فيهما اثم كبير) [۳۴۸] . فأما الاثم فى كتاب الله فهو الخمر و الميسر، فاثمهما كبير كما قال عزوجل. فقال المهدى: يا على بن يقطين هذه و الله فتوى هاشمية. قال: فقلت له: صدقت و الله يا أميرالمؤمنين، الحمدلله الذى لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت. قال: فوالله ما صبر المهدى أن قال لى: صدقت يا رافضى [۳۴۹] .

مع أبى‌أحمد الخراسانى

سأله أبوأحمد الخراسانى: الكفر أقدم أم الشرك؟ [صفحه ۱۹۷] فقال عليه‌السلام ما لك و لهذا، ما عهدى بك تكلم الناس؟ قال: أمرنى هشام بن الحكم أن أسألك. فقال عليه‌السلام: قل له الكفر أقدم، أول من كفر ابليس (و اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى و استكبر و كان من الكافرين) [۳۵۰] و لا يخفى ان الكفر شىء واحد، و الشرك يثبت واحدا و يشرك معه غيره [۳۵۱] .

مع عبدالغفار

جاءه رجل يقال له عبدالغفار فسأله عن قوله تعالى: (ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) [۳۵۲] . قال أرى هنا خروجا من حجب و تدليا الى الأرض، و أرى محمدا رأى ربه بقلبه و نسب الى بصره فكيف هذا؟ فقال أبوالحسن موسى بن جعفر: دنا فتدلى فانه لم يزل عن موضع و لم يتدل ببدن. فقال عبدالغفار: أصفه بما وصف به نفسه حيث قال: دنا فتدلى، فلم يتدل عن مجلسه الا و قد زال عنه و لولا ذلك لم يصف بذلك نفسه. فقال الامام عليه‌السلام: ان هذه لغة فى قريش اذا أراد رجل منهم أن يقول قد سمعت، يقول: قد تدليت و انما التدلى هو الفهم. - و سئل عليه‌السلام عن رجل قال: و الله لأتصدقن بمال كثير فما يتصدق؟ فقال عليه‌السلام: ان كان الذى حلف من أرباب شياه، فليتصدق بأربع و ثمانين شاة، و ان كان من أصحاب النعم، فليتصدق بأربع و ثمانين بعيرا، و ان كان من أرباب الدراهم، فليتصدق بأربع و ثمانين درهما و الدليل عليه قوله تعالى: (و لقد [صفحه ۱۹۸] نصركم الله فى مواطن كثيرة) [۳۵۳] فعدد مواطن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قبل نزول تلك الآية فكانت أربعة و ثمانين موطنا [۳۵۴] . - سئل عليه‌السلام عن رجل نبش قبر ميت، و قطع رأس الميت، و أخذ الكفن. فقال عليه‌السلام: يقطع يد السارق لأخذ الكفن من وراء الحرز. و يلزم مائة دينار لقطع رأس الميت، لأنا جعلناه بمنزلة الجنين فى بطن أمه قبل أن ينفخ فيه الروح [۳۵۵] .

مع المهدى العباسى أيضا

أمر المهدى بتوسعة المسجد الحرام مع الجامع النبوى، فسأل فقهاء العصر عن جواز اجبارهم على ذلك، فأشار عليه على بن يقطين أن يرفع استفتاء فى المسألة الى الامام الكاظم عليه‌السلام فاستصوب رأيه فرد الامام على سؤاله و كتب له: بعد البسملة: ان كانت الكعبة هى النازلة بالناس، فالناس أولى ببنائها و ان كان الناس هم النازلون بفناء الكعبة فالكعبة أولى بفنائها. و لما انتهى الجواب الى المهدى أمر بهدم الدور و أضافها الى ساحة المسجدين ففزع أصحابها الى الامام عليه‌السلام و التمسوا منه أن يكتب لهم رسالة الى المهدى ليعوضهم عن ثمن دورهم، فأجابهم و كتب الى المهدى رسالة فى ذلك فلما وصلت اليه أوصلهم و أرضاهم [۳۵۶] . و لم يكن ذلك من الاستملاك الذى يعبر عنه فى الوقت الحاضر بالاستملاك للمصلحة العامة كما فهمه بعض المعاصرين بل ان هذا حكم شرعى يتبع أدلته الخاصة التى نصت على أن للجامع فناء و ان من نزل به لا حرمة لما يقيمه فيه من بناء. و عن داود بن قبيصة: قال سمعت الرضا عليه‌السلام يقول: سئل أبى عليه‌السلام: [صفحه ۱۹۹] هل منع الله ما أمر به، و هل نهى عما أراد، و هل أعان على ما لم يرد؟ فقال عليه‌السلام: أما ما سألت: هل منع الله عما أمر به؟ فلا يجوز ذلك، و لو جاز لكان قد منع ابليس عن السجود لآدم، و لو منع ابليس لعذره و لم يلعنه. و أما ما سألت هل نهى عما أراد؟ فلا يجوز ذلك، و لو جاز لكان حيث نهى آدم عن أكل الشجرة أراد منه أكلها، و لو أراد منه أكلها لما نادى صبيان الكتاتيب: (و عصى آدم ربه فغوى) [۳۵۷] و الله تعالى لا يجوز عليه أن يأمر بشىء و يريد غيره. و أما ما سألت عنه من قولك: هل أعان على ما لم يرد؟ و لا يجوز ذلك، و جل الله تعالى عن أن يعين على قتل الأنبياء و تكذيبهم و قتل الامام الحسين بن على عليهماالسلام و الفضلاء من ولده، و كيف يعين على ما لم يرد؟ و قد أعد جهنم لمخالفيه، و لعنهم على تكذيبهم لطاعته، و ارتكابهم لمخالفته، و لو جاز أن يعين على ما لم يرد لكان أعان فرعون على كفره و ادعائه أنه رب العالمين، أفترى أراد الله من فرعون أن يدعى الربوبية؟ يستتاب هذا القول، فان تاب من كذبه على الله و الا ضربت عنقه [۳۵۸] .

درر من حكمه الخالدة

اشاره

كان هدف أهل البيت من تعاليمهم النافعة، و حكمهم العالية، و أحاديثهم التوجيهية دعوة الأمة نحو الخير و الصلاح، معتمدين السبل

القويمة لنشر الاسلام، و اعلاء كلمة الله عزوجل. و لم تقتصر تعاليمهم على القاء الخطب و الوصايا، بل كانوا يفيضون على من حولهم من توجيهاتهم القيمة جوامع الكلم ذات معان كبيرة فى شتى نواحى الأخلاق و الآداب و المواعظ الاجتماعية الثمينة. و لو قمنا بعملية احصاء لكل امام منهم عليه‌السلام لحصلنا على كتاب ضخم، و أثر نفيس فى دنيا الأخلاق و المواعظ. و قد فضلنا نموذجا مختصرا عن بعض ما أثر عن الامام موسى الكاظم عليه‌السلام من الدرر الحكيمة الخالدة مدرجة حسب الأبجدية علنا نفى بالهدف المطلوب. [صفحه ۲۰۰]

حرف (أ)

قال عليه‌السلام عند قبر حضره: ان هذا شيئا آخره لحقيق ان يزهد فى أوله، و ان شيئا هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره. - اجتهدوا فى أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة الله، و ساعة لأمر المعاش، و ساعة لمعاشرة الاخوان الثقات الذين يعرفونكم عيوبكم و يخلصون لكم فى الباطن، و ساعة تخلون فيها للذاتكم فى غير محرم، و بهذه الساعة تقدرون على الثلاث ساعات. - اياك أن تمنع فى طاعة الله، فتنفق مثليه فى معصية الله. - اشتدت مؤونة الدنيا و الدين، فأما مؤونة الدنيا فانك لا تمد يدك الى شىء منها الا وجدت فاجرا قد سبقك اليه، و أما مؤونة الآخرة فانك لا تجد أعوانا يعينوك عليه. - أولى العلم بك ما لا يصلح لك العلم الا به، و أوجب العمل عليك ما أنت مسؤول عن العمل به، و الزم العلم لك ما دلك على صلاح قلبك، و أظهر لك فساده، و أحد العلم عاقبة ما زاد فى علمك العاجل، فا تشغلن بعلم ما لا يضرك جهله، و لا تغفلن عن علم ما يزيد فى جهلك تركه. - أداء الأمانة و الصدق يجلبان الرزق، و الخيانة و الكذب يجلبان الفقر و النفاق. و سأله رجل يدعى عبيدالله بن اسحاق المدائنى: ان الرجل يرانى فيحلف بالله انه يحبنى، أفأحلف بالله انه لصادق؟ فقال عليه‌السلام: امتحن قلبك فان تحبه فاحلف و الا فلا. - أفضل العبادة بعد المعرفة انتظار الفرج. - ان صلاحكم من صلاح سلطانكم، و ان السلطان العادل بمنزلة الوالد الرحيم فأحبوا له ما تحبون لأنفسكم، و أكرهوا له ما تكرهون لأنفسكم. - اذا كان الجور أغلب من الحق لم يحل لأحد أن يظن بأحد خيرا حتى يعرف ذلك منه. [صفحه ۲۰۱] - أخذ أبى بيدى،، قال يا بنى: ان أبى‌محمد بن على أخذ بيدى، و قال: ان أبى‌على بن الحسين أخذ بيدى، و قال: يا بنى: افعل الخيل الى كل من طلبه منك فان كان من أهله فقد أصبت موضعه، و ان لم يكن له بأهل كنت أهله، و ان شتمك رجل عن يمينك ثم تحول عن يسارك و اعتذر اليك فاقبل منه. - سأله رجل عن الجواد: فقال عليه‌السلام: ان لكلامك وجهين. فان كنت تسأل عن المخلوقين، فان الجواد الذى يؤدى ما افترض الله عليه. و البخيل من بخل بما افترض الله عليه، و ان كنت تعنى الخالق فهو الجواد ان أعطى، و هو الجواد ان منع لأنه ان أعطاك أعطاك ما ليس لك و ان منعك منعك ما ليس لك. - ان قوما يصحبون السلطان يتخذهم المؤمنون كهوفا هم الآمنون يوم القيامة. - ان أهل الأرض لمرحومون ما تحابوا، و أدوا الأمانة، و عملوا بالحق. - ان الأنبياء و أولاد الأنبياء و أتباع الأنبياء خصوا بثلاث خصال: السقم فى الأبدان، و خوف السلطان، و الفقر. - ان الله عزوجل يقول: انى لم أغن الغنى لكرامة له على، و لم أفقر الفقير لهوان به على، و هو مما ابتليت الأغنياء بالفقراء، و لولا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنة. - اذا لم تستح فاعمل ما شئت. - أحسن من الصدق قائله، و خير من الخير فاعله. - قال على بن جعفر: سألت أخى موسى بن جعفر فقلت له: أصلحك الله، أيكون المؤمن بخيلا؟ قال: نعم. فقلت: أيكون خائنا؟ قال: لا و لا يكون كاذبا ثم قال: ان أبى حدثنى عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم أنه قال: كل خلة يطوى المؤمن عليها ليس الكذب و الخيانة. [صفحه ۲۰۲] - قال عليه‌السلام: جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فقال له: يا رسول الله ما حق ابنى على؟ فقال صلى الله عليه و اله و سلم: أن تحسن اسمه و أدبه.

حرف (ت)

و قال عليه‌السلام: التحدث بنعم الله شكر، و ترك ذلك كفر، فارتبطوا نعم ربكم بالشكر، و حصنوا أموالكم بالزكاة، و ادفعوا البلاء

بالدعاء، فان الدعاء منجية، ترد البلاء و قد أبرم ابراما. و قال عليه‌السلام: التودد الى الناس نصف العقل. و قال عليه‌السلام: تعجب الجاهل من العاقل أكثر من تعجب العاقل من الجاهل.

حرف (ر)

و قال عليه‌السلام: رأس السخاء أداء الأمانة.

حرف (س)

و قال عليه‌السلام: السخي الحسن الخلق فى كنف الله، لا يتخلى الله عنه حتى يدخله الجنة، و ما بعث الله نبيا الا سخيا، و ما زال أبى يوصينى بالسخاء و حسن الخلق حتى مضى.

حرف (ص)

و قال عليه‌السلام: الصنيعة لا تكون صنيعة الا عند ذى دين أو حسب، و الله ينزل المعونة على قدر المؤونة، و ينزل الصبر على قدر المصيبة.

حرف (ض)

قال على بن سويد: سألت أباالحسن موسى عليه‌السلام عن الضعفاء - أى ضعفاء العقيدة - فكتب عليه‌السلام لى: الضعيف من لم ترفع له حجة، و لم يعرف الاختلاف، فاذا عرف الاختلاف فليس بمستضعف. [صفحه ۲۰۳]

حرف (ع)

و قال عليه‌السلام: العجب درجات منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه و يحسب انه يحسن صنعا، و منها أن يؤمن العبد بربه فيمتن على الله عزوجل، و لله المنة عليه فيه. و قال عليه‌السلام: العجلة هى الخرق. و قال عليه‌السلام: عونك للضعيف من أفضل الصدقة. و قال عليه‌السلام: عليكم بالدعاء، فان الدعاء لله و الطلب الى الله يرد البلاء و قد قدر و قضى و لم يبق الا امضاؤه، فاذا دعى الله عزوجل و سئل صرف البلاء.

حرف (ف)

و قال عليه‌السلام: فقيه واحد ينقذ يتيما من أيتامنا المنقطعين عن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج اليه، أشد على ابليس من ألف عابد، لأن العابد همه ذات نفسه فقط، و هذا همه مع ذات نفسه ذوات عباد الله و امائه لينقذهم من يد ابليس و مردته، و لذلك هو أفضل عند الله من ألف عابد و ألف عابد. و قال عليه‌السلام: فضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب.

حرف (ق)

و قال عليه‌السلام: قلة الشكر تزهد فى اصطناع المعروف. و قال عليه‌السلام: قلة الوفاء عيب بالمروءة. و قال عليه‌السلام: قلة العيال أحد اليسارين.

حرف (ک)

و قال عليه‌السلام لعلى بن يقطين: كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان. و قال عليه‌السلام: كثرة الهم تورث الهرم. و قال عليه‌السلام: كلما أحدث الناس من الذنوب ما لم يكونوا يعملون، أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعدون. [صفحه ۲۰۴] و قال عليه‌السلام رد على سؤال موسى بن بكر عن الكفر: «الكفر أقدم من الشرك و هو الجحود قال عزوجل: (الا ابليس أبى و استكبر و كان من الكافرين).

حرف (ل)

قال عليه‌السلام: لا تكن امعة فتقول: أنا مع الناس، ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قال: انما هما نجدان: نجد خير و نجد شر، فلا يكن نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير. و قال عليه‌السلام: لا تذهب الحشمة بينك و بين أخيك و ابق منها، فان ذهابها ذهاب الحياء. و قال عليه‌السلام: لو ظهرت الآجال، افتضحت الآمال. و قال عليه‌السلام: لا تصلح المسألة الا فى ثلاث: فى دم منقطع، أو غرم مثقل، أو حاجة مدفعة. و قال عليه‌السلام: لا خير فى العيش الا لمستمع واع، أو عالم ناطق. و قال عليه‌السلام: لا تبذل لاخوانك من نفسك ما ضرره عليك أعظم من منفعته لهم. و قال عليه‌السلام: لا تضيع حق أخيك اتكالا على ما بينك و بينه، فانه ليس بأخ من ضيعت حقه، و لا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته. و قال عليه‌السلام لبعض ولده: لا تخرجن نفسك من حد التقصير فى عبادة الله و طاعته، فان الله عزوجل لا يعبد حق عبادته.

حرف (م)

و قال عليه‌السلام: المصيبة للصابر واحدة، و للجازع اثنتان. و قال عليه‌السلام: ما تساب اثنان الا انحط الأعلى الى مرتبة الأسفل. [صفحه ۲۰۵] و قال عليه‌السلام: ليس حسن الجوار كف الأذى، و لكن حسن الجوار الصبر على الأذى. و قال عليه‌السلام: المؤمن أعز من الجبل، الجبل يستغل بالمعاول، و المؤمن لا يستغل دينه بشىء. و قال عليه‌السلام: المؤمن مثل كفتى الميزان، كلما زيد فى ايمانه زيد فى بلائه. و قال عليه‌السلام: ما أهانت الدنيا قوم قط الا هنأهم الله اياها، و بارك لهم فيها، و ما أعزها قوم قط الا بغضهم الله اياها. و قال عليه‌السلام: من أتى الى أخيه مكروها فبنفسه بدأها. و قال عليه‌السلام: من ولده الفقر أبطره الغنى. و قال عليه‌السلام: المؤمن أخو المؤمن لأمه و أبيه وان لم يلده أبوه، ملعون من اتهم أخاه، ملعون من لم ينصح لأخيه، ملعون من استأسر لأخيه، معلون من احتجب عن أخيه، معلون من اغتاب أخاه. و قال عليه‌السلام: المعروف تلو المعروف غل لا يفكه الا مكافأة أو شكر. و قال عليه‌السلام: من لم يكن له من نفسه واعظ تمكن منه عدوه - يعنى الشيطان. و قال عليه‌السلام: المغبون من غبن من عمره ساعة. و قال عليه‌السلام: من ترك التماس المعالى لانقطاع رجائه فيها لم ينل جسيما. و قال عليه‌السلام: من تكلم فى الله هلك، و من طلب الرياسة هلك، و من دخله العجب هلك. و قال عليه‌السلام: قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: من أصبح و هو لا يهتم بظلم أحد غفر الله ما اجترم [۳۵۹] . و قال عليه‌السلام: من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السماء و الأرض.

حرف (ن)

قال عليه‌السلام: نعم المال النخل الراسخات فى الوحل، المطعمات فى المحل. [صفحه ۲۰۶]

حرف (و)

و قال عليه‌السلام: وجدت علم الناس فى أربع: أولها: أن تعرف ربك، و الثانية: أن تعرف ما صنع بك، و الثالثة أن تعرف ما أراد منك، و الرابعة أن تعرف ما يخرجك من دينك.

حرف (ى)

قال عليه‌السلام: يعرف شدة الجور من حكم به عليه. و قال عليه‌السلام: ينادى مناد يوم القيامة ألا من كان له على الله أجر فليقم. فلا يقوم الا من عفا و أصلح فأجره على الله. و قال عليه‌السلام: ينبغى لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه فى رزقه، و لا يتهمه فى قضائه.

كوكبة من رواته و أصحابه

اشاره

قامت مدرسة الامام الصادق عليه‌السلام بمجهود كبير و عظيم بمواصلة أعمالها من أجل تثقيف الجيل و تطوير المجتمع الانسانى و تقدم المسلمين فى ميادين النهضة الفكرية و العلمية و الحضارية. و قد ربت خلال فترة زمنية محدودة جيلا صالحا أدى رسالته الاصلاحية الشاملة و قام بسماع جليلة الى الأجيال الصاعدة. و ببركة هذه المدرسة و مجهود المسؤول عنها عليه‌السلام نضجت العقلية الاسلامية بواسطة معارف الاسلام و تعاليمه الخيرة من المحيط النظرى الى التطبيق العملى فى مشارق الأرض و مغاربها. و لما فجع العالم الاسلامى برحيل العالم الكبير و الامام العظيم الصادق عليه‌السلام نهض الامام موسى الكاظم عليه‌السلام بعد أبيه يتسلم شؤون تلك المدرسة التى أغنت العالم الاسلامى، و أعزت العلم و رفعت مناره. و أصبح بعد وفاة أبيه عميدا للشيعة فى كل أمورهم، و مرشدا للنهضة الفكرية فى عصره؛ و قد أقبل عليه العلماء و طلاب العلم من كل حدب و صوب ينهلون من نمير علمه، و احتفى به رجال الفكر لا يفترقون عنه، حتى بلغ الأمر بهم من شدة احتفائهم به [صفحه ۲۰۷] و تقديرهم له، انه اذا نطق بكلمة أو أفتى بموضوع بادروا الى تدوين ذلك للحال [۳۶۰] . و قد روى عنه هؤلاء العلماء جميع أنواع المعارف على اختلافها و تباعد أطرافها، من حكمة، و تفسير للذكر الحكيم، و فقه اسلامى بجميع أبوابه، و توضيح أمور عالقة، و ردود على أسئلة مختلفة من قريب أو بعيد، كما رووا عنه فى الآداب الاجتماعية و المواعظ و النصائح القيمة، و أيضا فقد حثهم على العلم المفيد لهم و لمجتمعهم. تلك الكوكبة من العلماء و الرواة التى يزيد عددها على أربعة آلاف لم يكن أفرادها على مستوى واحد من حيث الثقة و العدالة، و هذا قد يحدث فى كل عصر، فكان بينهم عدد من المنافقين و المكتسبين باعوا ضمائرهم بثمن رخيص؛ فلم يتحرجوا من الوضع و الكذب فى الحديث على لسان النبى صلى الله عليه و اله و سلم و عترته الميامين ليأخذوا عوض ذلك بعض الدريهمات من السلطة الحاكمة التى أفسدت عقيدة المسلمين و خدرت عقولهم و مزقتهم شيعا و أحزابا (كل حزب بما لديهم فرحون). كما كان بينهم جمهرة أخرى من الضعفاء و المجهولين غير موثوق بهم تماما. و لا ريب ان الفئة الغالبة كانوا من العدول و الثقات الذين عرفوا بالصدق و الأمانة و اليهم يرجع الفضل فى ضبط الأحكام الاسلامية و نشر فقه أهل البيت عليهم‌السلام. و نظرا لوجود هذه الطوائف المختلفة من رواة الأثر فقد انقسم الحديث الى أصناف فكان: الحديث الصحيح، و الحسن، و الموثق، و الضعيف. «فبعد استشهاد أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب عليه‌السلام نشأت الأحزاب و الفرق التى اتخذت شكلا دينيا كان له أبلغ الأثر فى قيام المذاهب الدينية فى الاسلام» [۳۶۱] . «و قد حاول كل حزب دعم ما يدعى بالقرآن و السنة، و من البديهى ألا يجد كل حزب ما يؤيد دعواه فى نصوص القرآن الكريم، فعمدوا الى تحريف السنة [صفحه ۲۰۸] الشريفة بالتحريف و الزيادة، حتى وضعوا على رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ما لم يقل» [۳۶۲] . لكنهم فشلوا و لم يحققوا مبتغاهم: «لأن للحديث النبوى ضوءا كضوء النهار يعرف به [۳۶۳] و للحديث المكذوب ظلمة كظلمة الليل تنكره العقول المستقيمة ان معرفة سيرة الرسول الكريم صلى الله عليه و اله و سلم و هديه فيما يأمر به و ينهى عنه و فيما يحبه و يكرهه،

ثم التعرف على جميع أحواله فيما يجوز و فيما لا يجوز، و كل ما نطق به من أقوال و قام به من أعمال. كل هذا يمنحنا النور الكاشف لأنظارنا و الاطمئنان المريح لأنفسنا. و على أى حال فان الكثيرين من أصحاب الامام الكاظم عليه‌السلام قد قاموا بدور مهم فى التأليف و التصنيف و نشر الحضارة الاسلامية حتى ملأوا المكتبة العربية و الاسلامية فى عصرهم بنتاجهم القيم، الأمر الذى دل بحق على أن لهم اليد الطولى فى رفع منار العلم، و تهذيب الأفكار، و تقويم الأخلاق. أما عدد أصحابه فقد ذكر أحمد بن خالد البرقى أنهم كانوا مائة و ستين شخصا [۳۶۴] و هو اشتباه ظاهر ان كان مراده الحصر، و لعله أراد بهذا العدد الأعلام النابهين منهم دون أن يليهم فى مراتب العلم و الفقه و الحديث. و الحقيقة ان أغلب المنتمين لمدرسة الامام الصادق عليه‌السلام قد بقوا بعد وفاته ينهلون من علم الامام الكاظم عليه‌السلام و يتلقون العلوم و الفقه منه. و سوف نعرض طائفة من أصحابه و رواة حديثه مرتبته على حروف الهجاء:

حرف (أ)

ابراهيم بن أبى‌البلاد

هو يحيى بن سليم و كنى بأبى‌البلاد، كان ابراهيم ثقة جليلا رفيع المنزلة عظيم الشأن، روى عن أبى‌عبدالله و الكاظم و الرضا، و أرسل له الامام الرضا عليه‌السلام رسالة أعرب فيها عن ثنائه و اكباره له [۳۶۵] . [صفحه ۲۰۹]

احمد بن الحسن

هو ابن‌اسماعيل النمار، مولى بنى‌أسد، كان من أصحاب الامام الكاظم و روى عن الامام الرضا عليه‌السلام و قال النجاشى: هو على كل حال ثقة صحيح الحديث معتمد عليه له كتاب نوادر [۳۶۶] .

احمد بن عمرو

هو ابن أبى‌شعبة الحلبى روى عن الامام الكاظم و الرضا و روى أبوه عن أبى‌عبدالله و هو من بيت عرف بالتقوى و الصدق و الولاء لأهل البيت عليهم‌السلام [۳۶۷] .

اسماعيل بن عبدالخالق

مولى لبنى‌أسد، وجه من وجوه الشيعة، و فقيه من فقهائها، و قد عرف أهله بالعدالة و الولاء لأهل البيت عليه‌السلام؛ روى عن أبى‌عبدالله و أبى‌الحسن و له كتاب [۳۶۸] .

اسحاق بن حرير

ثقة من أهل العلم روى عن الامام أبى‌عبدالله عليه‌السلام و له كتاب، و عده الشيخ من أصحاب أبى‌الحسن موسى [۳۶۹] .

ابوأيوب الحر

الملقب بالجعفى ثقة جليل روى عن أبى‌عبدالله، و أبى‌الحسن روى عنه يحيى بن عمران الحلبى و أبوعبدالله البرقى و قال الشيخ انه ثقة و له كتاب [۳۷۰] .

ابراهيم بن محمد الأشعرى

القمى، روى عن الامام الكاظم، و أبى‌الحسن الرضا، و ثقه جماعة من الأعلام [۳۷۱] . [صفحه ۲۱۰]

حرف (ب)

بكر بن الأشعث

هو أبواسماعيل الكوفى، روى عن الامام، و وثقه جماعة من الأعلام. [۳۷۲] .

بكر بن محمد

هو ابن‌نعيم الأزدى الغامدى، ثقة جليل من بيت رفيع بالكوفة؛ عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم، عمر عمرا طويلا، و له كتاب، و روى عنه عبدالله بن مسكان و أحمد بن حنبل [۳۷۳] .

حرف (ث)

ثعلبة بن ميمون

الأسدى الكوفى، قال النجاشى: كان وجها من أصحابنا قارئا فقيها نحويا لغويا راوية، و كان حسن العمل كثير العبادة و الزهد روى عن أبى‌عبدالله و أبى‌الحسن له كتاب تختلف الرواية عنه، قد رواه جماعة من الناس [۳۷۴] و حكى أنه لما حج هارون مر بالكوفة فلما صار الى الموضع الذى يعرف بمسجد (سماك) كان ثعلبة ينزل فى غرفة على الطريق فسمعه هارون يدعو بلسان فصيح فوقف يسمع دعاءه و أقبل على الفضل بن الربيع فقال له: تسمع ما أسمع؟ فقال له: نعم، فقال هارون: ان أخيارنا بالكوفة [۳۷۵] . و كان يلقب بأبى‌اسحاق الفقيه و يعد فى الطليعة من علماء هذه الطائفة بالاضافة الى ورعه و تقواه، و قد روى عنه محمد ابن عبدالله المزخرف و على بن اسباط و الحسن بن على الخزاز و طريف بن ناصح [۳۷۶] . [صفحه ۲۱۱]

حرف (ج)

جعفر بن خلف

الكوفى عده الشيخ من أصحاب أبى‌الحسن موسى، و قال انه سمع الامام يقول: سعد امرا لم يمت حتى يرى منه خلفا، و قد أرانى الله ابنى هذا خلفا - و أشار لولده الرضا [۳۷۷] .

جميل بن دراج

ابن‌عبدالله النخعى الكوفى من أصحاب الامام الصادق عليه‌السلام و الكاظم عليه‌السلام، و كان ثقة جليلا من كبار العلماء، و هو أحد الستة الذين أجمعوا على تصحيح ما يصح عنهم، و كان كثير الحديث؛ روى عنه خلق كثير: كالحسن بن محبوب، و صالح بن عقبة، و أبومالك الحضرمى و غيرهم، له مؤلفات منها كتاب اشترك فى تأليفه هو و مرازم بن حكيم، و له أصل انفرد بتأليفه، و توفى فى أيام الرضا [۳۷۸] .

جميل بن صالح

الأسدى الكوفى، ثقة جليل من أصحاب الامام الصادق، و الكاظم عليهماالسلام، له أصل، روى عنه جماعة منهم عمار بن موسى الساباطى و غيره [۳۷۹] .

جهم بن أبى‌جهيم

ثقة جليل الشأن، رفيع المنزلة، روى عن الامام الكاظم عليه‌السلام له أصل. [۳۸۰] .

حرف (ح)

حبيب بن المعلل

الخثعمى المدايني، روى عن أبى‌عبدالله و أبى‌الحسن قال النجاشى: ثقة [صفحه ۲۱۲] صحيح الحديث، و قال الكشى مثل ذلك و أضاف أن له كتابا [۳۸۱] .

حذيفة بن منصور

الخزاعى، قال النجاشى: انه ثقة روى عن أبى‌جعفر و أبى‌عبدالله و أبى‌الحسن، له كتاب يرويه عدة من أصحابنا، و ثقة الشيخ المفيد [۳۸۲] .

الحسن ابن الجهم

هو ابن‌بكير بن أعين أبومحمد الشيبانى، عده الشيخ من أصحاب الامام موسى عليه‌السلام و وثقه، و هو ثقه روى عن أبى‌الحسن و ولده الرضا، و له كتاب [۳۸۳] .

الحسن بن على

ابن‌فضال بن عمرو بن أنيس التيمى الكوفى، روى عن الامام موسى عليه‌السلام و الامام على بن موسى عليه‌السلام و ابراهيم بن محمد الأشعرى و محمد بن عبدالله بن زرارة و على بن عقبة و غيرهم؛ و روى عنه الفضل بن شاذان، و بالغ فى الثناء عليه بالزهد و العبادة، و كان من المؤلفين. له كتاب: الزيارات، و كتاب البشارات، و كتاب النوادر، و كتاب الرد على الغالية، و كتاب الناسخ و المنسوخ، و كتاب التفسير و كتاب الابتداء و المبتدأ، توفى سنة ۲۲۴ ه [۳۸۴] .

الحسن بن محبوب

السراد، كوفى ثقة، عده الشيخ من أصحاب الامام موسى، روى عن الامام الرضا عليه‌السلام و روى عن ستين رجلا من أصحاب أبى‌عبدالله، و كان جليل القدر يعد من أعلام عصره، ألف كتبا كثيرة منها: كتاب الحدود، و كتاب الديات، و كتاب الفرائض، و كتاب النوادر، يقع فى ألف ورقة، و كتاب التفسير [۳۸۵] .

الحسين بن محمد

ابن‌الفضل الهاشمى ثقة جليل من شيوخ بنى‌هاشم، روى عن أبى‌عبدالله [صفحه ۲۱۳] و أبى‌الحسن، و ألف كتابا أسماه: (مجالس

الرضا مع أهل الأديان) و قال الشيخ المفيد: كان الحسين بن محمد من خاصة الكاظم و ثقاته و من أهل الورع و العلم و الفضل من شيعته [۳۸۶] .

الحسين بن زيد

ابن‌على بن الحسين، يلقب بذى الدمعة، كان الامام الصادق قد رباه، و زوجته بنت الأرقط، روى عن أبى‌عبدالله و أبى‌الحسن و قال رواة الأثر انه نشأ فى حجر الامام الصادق منذ قتل أبوه، و أخذ منه علما كثيرا، و كان لا يجالس أحدا و لا يدخل اليه الا من يثق به، و انما لقب بذى الدمعة لكثرة بكائه. قالت له زوجته: ما أكثر بكاؤك؟! فأجاب: و هل ترك لى السهمان و النار سرورا يمنعنى من البكاء، توفى سنة ۱۴۰ ه و عمره ست و سبعون سنة [۳۸۷] .

حرف (خ)

خالد بن نجيح

كوفى، يكنى أباعبدالله، روى عن أبى‌عبدالله و أبى‌الحسن قال الكشى: كان خالد خادما عند أبى‌الحسن موسى و هو الذى روى عنه فى شأن ولده الرضا عليه‌السلام انه قال فيه: «عهدى الى ابنى على أكبر ولدى و خيرهم و أفضلهم» [۳۸۸] .

خالد بن سعيد

القماط، عده الشيخ فى رجاله فى باب الكنى من أصحاب الامام الكاظم، و وثقه النجاشى و قال: انه روى عن أبى‌عبدالله الصادق عليه‌السلام و له كتاب [۳۸۹] .

خلف بن حماد

الكوفى امامى حسن الحال، من أصحاب الامام الكاظم و روى عنه [۳۹۰] . [صفحه ۲۱۴]

حرف (د)

داود بن أبى‌يزيد

الكوفى العطار ثقة، روى عن أبى‌عبدالله و أبى‌الحسن و له كتاب. [۳۹۱] .

داود بن سليمان

عده الشيخ المفيد من خاصة أبى‌الحسن موسى عليه‌السلام و ثقاته و من أهل الورع و العلم و الفقه، و ممن روى النص عن الامام موسى على امامة ولده الرضا، فقد قال فيه: انى سألت أباك - من الذى يكون بعده؟ فأخبرنى أنك أنت: فلما توفى أبوعبدالله ذهب الناس يمينا و شمالا و قلت لك أنا و أصحابى، فأخبرنى من الذى يكون بعدك؟ فقال عليه‌السلام: ابنى فلان - يعنى الرضا - و ترجمه الشيخ فى الفهرست و قال ان له أصلا [۳۹۲] .

داود بن فرقد

الأسدى، كوفى ثقة روى عن أبى‌عبدالله و أبى‌الحسن موسى و له كتاب [۳۹۳] .

حرف (ذ)

ذريح بن محمد

ابن‌يزيد أبوالوليد المحاربى عربى من بنى‌محارب من بنى‌خصفة، روى عن أبى‌عبدالله و أبى‌الحسن، ذكره ابن‌عقدة و ابن‌نوح و له كتاب، و وثقه الشيخ و العلامة و غيرهما [۳۹۴] .

حرف (ر)

ربعى بن عبدالله

ابن‌الجارود بن أبى‌سبرة الهذلى، أبونعيم، بصرى، ثقة، روى عن أبى [صفحه ۲۱۵] عبدالله و أبى‌الحسن عليه‌السلام و صحب الفضيل بن يسار و أكثر الأخذ عنه و كان خصيصا به و قال الشيخ: له «أصل» [۳۹۵] .

رفاعة بن موسى

الأسدى النحاس، روى عن أبى‌عبدالله و أبى‌الحسن عليه‌السلام، كان ثقة فى حديثه، مسكونا فى روايته، لم يتعرض له بشىء من الغمز، حسن الطريقة، له كتاب مبوب فى الفرائض، ذكره العلامة فى القسم الأول من «الخلاصة» و ورد توثيقه فى الوجيزة، و مشتركات الكاظمى، و الحاوى و غيرها [۳۹۶] .

حرف (ز)

زكريا بن ادريس

القمى روى عن أبى‌عبدالله، و أبى‌الحسن، و الرضا عليه‌السلام و كان وجيها عند الامام الرضا و له كتاب [۳۹۷] .

حرف (س)

سعد بن أبى‌خلف

كوفى ثقة روى عن أبى‌عبدالله و أبى‌الحسن، له كتاب يرويه جماعة منهم: ابن أبى‌عمير [۳۹۸] عده ابن‌داود فى القسم الأول من رجاله، و ورد توثيقه فى «الوجيزة» و «البالغة» و «الحاوى».

سعيد بن جناح

كوفى الأصل نشأ فى بغداد و مات فيها، روى عن أبى‌الحسن و الرضا، له كتاب فى «صفة الجنة و النار» و كتاب «قبض روح المؤمن و الكافر» عده ابن‌داود فى القسم الأول، و وثقه فى الوجيزة و البالغة [۳۹۹] . [صفحه ۲۱۶]

سليم الفراء

كوفى روى عن أبى‌عبدالله و أبى‌الحسن عليه‌السلام ثقة له كتاب يرويه جماعة منهم محمد بن أبى‌عمير [۴۰۰] .

سيف بن عميرة

النخعى عربى ثقة روى عن أبى‌عبدالله عليه‌السلام و أبى‌الحسن عليه‌السلام له كتاب ترويه جماعات من أصحابنا، و هو ثقة و عده ابن‌النديم من فقهاء الشيعة [۴۰۱] .

حرف (ش)

شعيب بن يعقوب

ابن أخت أبى‌بصير يحيى بن القاسم، روى عن أبى‌عبدالله و أبى‌الحسن ثقة، له كتاب يرويه حماد بن عيسى و غيره. و ورد توثيقه فى الوجيزة و البلغة و الحاوى. [۴۰۲] .

حرف (ص)

صالح بن خالد

المحاملى، أبوشعيب الكناسى، روى عن الامام الكاظم عليه‌السلام، له كتاب يرويه جماعة منهم عباس بن معروف؛ و ثقه الشيخ فى رجاله فى باب الكنى كما ورد توثيقه فى الوجيزة و البلغة [۴۰۳] .

صباح بن موسى

الساباطى ثقة روى عن أبى‌عبدالله و أبى‌الحسن عليه‌السلام [۴۰۴] .

صفوان بن يحيى

أبومحمد البجلى، كوفى ثقة، قال الشيخ الطوسى: انه أوثق أهل زمانه عند [صفحه ۲۱۷] أصحاب الحديث و غيرهم، و كان يصلى فى كل يوم مائة و خمسين ركعة، و يصوم فى السنة ثلاثة أشهر، و يخرج زكاة ماله فى كل سنة ثلاثة مرات، و السبب فى ذلك أنه تعاقد هو و عبدالله بن جندب و على بن النعمان فى بيت الله الحرام انه ان مات واحد منهم أن يقوم من بقى منهم بالصلاة و الزكاة و الحج عنهم فمات صاحباه و بقى صفوان فوفى لهما بذلك، فكان جميع ما يفعله من البر و الخير يجعله ثلاثة أقسام، قسم له و قسمان لصاحبيه، و كان من الزهاد المتعبدين و المحتاطين، فقد كفله شخص و هو مسافر أن يجعل معه دينارين الى أهله فى الكوفة، فقال له: ان جمالى مكرية فلابد أن أستأذن الأجزاء. و يكفى للتدليل على وثاقته انه كانت له منزلة عند الامام الرضا عليه‌السلام و كان وكيلا له. ألف ثلاثين كتابا منها: كتاب الصلاة، و كتاب الصوم، و كتاب الحج، و كتاب الزكاة، و كتاب الطلاق، و كتاب الفرائض، و كتاب الشراء و البيع، و كتاب العتق و التدبير، و كتاب البشارات، و كتاب مسائل عن أبى‌الحسن موسى و غير ذلك. توفى سنة ۲۱۰ ه بالمدينة، و بعث اليه أبوجعفر بحنوطه و كفنه، و أقر اسماعيل بن موسى بالصلاة عليه [۴۰۵] .

حرف (ض)

الضحاك الحضرمى

أبومالك، كوفى عربى، أدرك أباعبدالله عليه‌السلام و قال قوم: انه روى عنه و قال آخرون: انه روى عنه و عن أبى‌الحسن موسى عليه‌السلام و كان متكلما ثقة فى الحديث، له كتاب فى الحديث رواه على بن الحسن الطاطرى [۴۰۶] .

حرف (ع)

عبدالحميد بن سعيد

عده الشيخ من صحاب الامام موسى عليه‌السلام و روى عنه صفوان بن يحيى [۴۰۷] . [صفحه ۲۱۸]

عبدالله بن الحارث

المخزومى، أمه من ولد جعفر بن أبى‌طالب، و قد وثقه الشيخ المفيد فى «الارشاد» و عده من خاصة الامام الكاظم عليه‌السلام و ثقاته و من أهل الورع و العلم و الفقه [۴۰۸] .

عبدالله بن جندب

البجلى، عربى، كوفى، من أصحاب الامام الكاظم و الرضا عليه‌السلام قال الشيخ الطوسى: كان وكيلا للامام موسى و ولده الرضا، و كان عابدا رفيع المنزلة و روى الكشى فى حقه انه قال للامام أبى‌الحسن: ألست عنى راضيا؟ قال عليه‌السلام: أى و الله، و رسول الله و الله عنك راض، و عن على بن ابراهيم عن أبيه، قال: رأيت عبدالله بن جندب بالموقف - أى موقف عرفة - فلم أر موقفا كان أحسن من موقفه، ما زال مادا يده الى السماء، و دموعه تسيل على خديه حتى تبلغ الأرض فلما انصرف الناس قلت له: يا أبامحمد ما رأيت موقفا قط أحسن من موقفك!! قال لى: و الله ما دعوت فيه الا لاخوانى، و ذلك لأن أباالحسن موسى عليه‌السلام أخبرنى أنه من دعا لأخيه المؤمن بظهر الغيب نودى من العرش و لك بكل واحدة مائة ألف و كرهت أن أدعو مائة ألف لواحدة لا أدرى تستجاب أم لا؟ و قد وثق الرجل فى الوجيزة و الحاوى و مشتركات الطريحى و قد أجمع المترجمون له أنه لم يغمز بوجه، و انه ثقة بلا خلاف [۴۰۹] .

عبدالله بن المغيرة

هو أبومحمد البجلى كوفى، ثقة لا يعدل به أحد لجلالته و دينه و ورعه، روى عن أبى‌الحسن موسى، قيل انه صنف ثلاثين كتابا، منها كتاب «الوضوء» و كتاب الصلاة. و قد روى هذه الكتب كثير من أصحابنا. قال: أتيت المدينة و وقفت على باب الرضا عليه‌السلام و قلت للغلام، قل لمولاك رجل من أهل العراق بالباب فسمعت نداء الامام و هو يقول: ادخل يا عبدالله بن المغيرة، فدخلت فلما [صفحه ۲۱۹] نظر الى قال: قد أجاب الله دعوتك و هداك لدينه، فقلت: أشهد أنك حجة الله و أمينه على خلقه [۴۱۰] .

على بن جعفر

أخو الامام موسى عليه‌السلام ثقة جليل من عيون الهاشميين و من خيارهم، و فى طليعة الرواة الثقات، روى عن أبيه و بعد وفاته اختص بأخيه و موسى، و روى عنه الشىء الكثير، و قد أفرد المجلسى فى بحاره فصلا لرواياته عنه، و قد ألف رسالة فى الأحاديث التى رواها عن أخيه موسى، و كان قوى الايمان، صلب العقيدة، دخل عليه بعض الواقفية فقال له: ما فعل أخوك أبوالحسن؟ - قد مات؟ - و ما يدريك؟ - قسمت أمواله، و نطق الناطق من بعده. - و من الناطق؟ - ابنه على. ألف كتابا فى الحلال و الحرام، و روى عنه جماعة منهم ابنه أحمد و محمد و حفيده عبدالله بن الحسن، توفى سنة ۲۱۰ ه [۴۱۱] .

على بن حمزة

ابن‌الحسن بن عبيدالله بن العباس بن أميرالمؤمنين عليه‌السلام و هو والد سيدنا حمزة المدفون بقرب الحلة الذى يزار و يتبرك بقبره، و هو ثقة روى و أكثر الرواية، له نسخة يرويها عن الامام موسى عليه‌السلام [۴۱۲] .

على بن عبيدالله

ابن‌الحسين بن على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب عليه‌السلام قال فيه النجاشى: انه أزهد آل أبى‌طالب و أعبدهم فى زمانه؛ اختص بالامام موسى عليه‌السلام و الامام الرضا عليه‌السلام، و قال: ان له كتابا فى الحج يرويه كله عن الامام موسى عليه‌السلام [۴۱۳] . [صفحه ۲۲۰]

عمر بن محمد

ابن‌يزيد أبوالأسود كوفى، ثقة جليل الشأن، روى عن أبى‌عبدالله و أبى‌الحسن و أثنى عليه الامام أبوعبدالله عليه‌السلام فقال له: أنت و الله منا أهل البيت. جعلت فداك، من آل محمد؟ من أنفسهم أما تقرأ كتاب الله عزوجل: «ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه و هذا النبى و الذين آمنوا معه و الله ولى المؤمنين» له كتاب: مناسك الحج و فرائضه [۴۱۴] .

على بن يقطين

ولد بالكوفة سنة ۱۲۴ ه فى أواخر دولة الأمويين، و نشأ و ترعرع على أرضها؛ كان أبوه يقطين يحمل الأموال و الألطاف الى الامام الصادق عليه‌السلام، طلبه مروان الحمار فهرب منه و هربت زوجته بولديها على و عبيدالله الى المدينة، و لما زالت الدولة الأموية و قامت الدولة العباسية عادت بولديها الى وطنها و فى ذلك الوقت انتشر صيت يقطين، فقد اتصل بالسفاح و بالمنصور و المهدى ثم وشى عليه بأنه يذهب الى (الامامة) و لكن الله تعالى صرف عنه كيد الغادرين و لما توفى قام ولده على مقامه فاتصل اتصالا وثيقا بالعباسيين و تولى بعض المناصب المهمة فى الدولة، و كان فى الوقت نفسه عونا و غوثا للشيعة، يدفع عنهم الخطوب، و كان من عيون المؤمنين الصالحين، فكان يستنيب جماعة فى كل سنة ليحجوا عنه، فقد حدث سليمان بن الحسين كاتبه فقال: أحصيت لعلى بن يقطين من يحج عنه، فى عام واحد مائة و خمسين كاتبه فقال: أحصيت لعلى بن يقطين من يحج عنه، فى عام واحد مائة و خمسين رجلا، أقل من أعطاه منهم سبعمائة درهم، و أكثر من أعطاه عشرة آلاف درهم. و قد انفق أموالا ضخمة فى وجوه البر و الاحسان منها أنه أوصل الامام موسى عليه‌السلام بصلات كبيرة تتراوح ما بين المائة ألف درهم الى ثلاث ماية ألف درهم، و قد زوج ثلاثة من أولاد الامام منهم أبوالحسن الرضا عليه‌السلام، كما دفع ثلاثة آلاف دينار للوليمة، و كان يعول بعض عوائل الشيعة. فقد قام بنفقة الكاهلى و عياله حتى توفى، الى غير ذلك من وجوه البر و الاحسان كل ذلك يدل على ايمانه و حسن عقيدته. [صفحه ۲۲۱] تقلد على منصب أزمة فى أيام المهدى، و من بعده عينه هارون وزيرا له، و قد تقدم بطلب الى الامام موسى عليه‌السلام يطلب منه الاذن فى ترك منصبه و الاستقاله منه فنهاه عن ذلك و قال له: «يا على ان لله تعالى أولياء مع أولياء الظلمة يدفع بهم عن أوليائه و أنت منهم يا على». و قد سمح له الامام فى بقائه فى وظيفته ليقوم بالافراج عن الشيعة الذين اضطهدتهم السلطات العباسية حتى حرمتهم من جميع الحقوق المشروعة. كان الامام عليه‌السلام يكن لعلى أخلص الود و الولاء، فقد زاره يوما فقال عليه‌السلام لأصحابه: من سره أن يرى رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فلينظر الى على بن يقطين. فانبرى اليه بعض الحاضرين قائلا: أهو من أهل الجنة؟ فقال الامام عليه‌السلام: أما أنا فاشهد أنه من أهل الجنة. كان الامام عليه‌السلام حريصا على ابن‌يقطين، و كان يخاف عليه من

سطوة هارون و بطشه، لأن أمر تشيعه لم يكن خافيا على العملاء الذين يتقربون الى السلطة بكل وسيلة، و قد علم عليه‌السلام أنهم لا يتركونه حتى يقضون عليه، فتصدى الى تسديده و رفع الخطر عنه. فقد رد له «الدراعة المذهبة «التى أهداها له هارون حتى لا يكشف أمره. مؤلفاته: كان على بن يقطين من عيون أهل العلم و من الفضلاء المعروفين فى عصره و هذه بعض مؤلفاته: ۱ - «الملاحم» أخذها من الامام الصادق عليه‌السلام. ۲ - «مناظرة الشاك». ۳ - «المسائل» أخذها من الامام موسى عليه‌السلام. و قد ورد فى الفهرست للشيخ الطوسى أن الذين أخبر بهذه الكتب محمد بن محمد بن النعمان، و الحسين بن عبيدالله و محمد بن الحسن [۴۱۵] . [صفحه ۲۲۲] وفاته: انتقل على بن يقطين الى دار الحق بمدينة السلام سنة ۱۸۲ ه. و له من العمر سبع و خمسون سنة، و كان الامام موسى عليه‌السلام آنذاك فى ظلمات السجون [۴۱۶] .

العيص بن القاسم

ابن‌ثابت بن عبيد بن مهران، البجلى، كوفى عربى، يكنى أباالقاسم ثقة عين، روى عن أبى‌عبدالله و أبى‌الحسن موسى عليه‌السلام و له كتاب [۴۱۷] .

حرف (غ)

غياث بن ابراهيم

التميمى الاسدى بصرى، سكن الكوفة، ثقة، روى عن أبى‌عبدالله و أبى‌الحسن عليهماالسلام، له كتاب مبوب فى الحلال و الحرام يرويه جماعة. [۴۱۸] .

حرف (ف)

فضالة بن أيوب

عربى سكن الأهواز، ثقة فى حديثه، روى عن الامام موسى عليه‌السلام و عده الكشى ممن أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصح عنهم من أصحاب أبى‌عبدالله عليه‌السلام وتصديقهم و الاقرار لهم بالفقه و العلم، و له كتاب «الصلاة» [۴۱۹] .

الفيض بن المختار

الجعفى، الكوفى، روى عن أبى‌جعفر، و أبى‌عبدالله، و أبى‌الحسن عليهم‌السلام، ثقة عين، له كتاب يرويه ابنه جعفر، و هو أول شخص سمع النص من أبى‌عبدالله على امامة ولده موسى عليه‌السلام و قد تقدم ذكره فى الحديث عن (النص على الامامة) [۴۲۰] . [صفحه ۲۲۳]

حرف (ق)

قيس بن موسى

الساباطى، أخو عمار الساباطى، روى عن أبى‌عبدالله و أبى‌الحسن و هو ثقة مقبول الحديث [۴۲۱] .

حرف (م)

محمد بن جعفر

ابن‌سعد الاسلمى، كتب وصية الامام موسى عليه‌السلام الأولى، و شهد فى وصيته الثانية [۴۲۲] .

محمد بن حكيم

الخثعمى، روى عن أبى‌عبدالله و أبى‌الحسن، يكنى أباجعفر، له كتابه يرويه جعفر بن محمد بن حكيم، و أثنى عليه فى «الوجيزة» [۴۲۳] .

محمد بن زرقان

ابن‌الحباب صاحب الامام موسى و له نسخة يرويها عنه، و مصاحبته للامام عليه‌السلام دليل وثاقته و نباهة شأنه [۴۲۴] .

محمد بن أبى‌عمير

الأزدى، بغدادى الأصل و المقام، من أشهر علماء هذه الطائفة و من عيون رواتها، و قد أجمع الأصحاب على تصحيح ما يصح عنه و على عد مراسيله مسانيد؛ عاصر الامام الكاظم، و الرضا، و الجواد عليهم‌السلام، و سوف نلخص بعض أحواله. علمه: كان من عيون العلماء، و من كبار الفقهاء، و قد أجمعت الأكثرية على [صفحه ۲۲۴] الاقرار له بالفقه و العلم، و قد لازم ثلاثة من أئمة أهل البيت عليهم‌السلام و أشبع من نمير علومهم و قد زود الفقه الاسلامى بالشىء الكثير من أحاديثه التى سمعها من الأئمة الميامين، و مراسيله بمنزلة الصحاح عند الفقهاء، و فى هذا دليل على سمو مكانته العلمية. مؤلفاته: ألف من الكتب أربعا و تسعين كتابا منها: كتاب المغازى، و كتاب الكفر و الايمان، و كتاب البداء، و كتاب الاحتجاج فى الامامة، و كتاب الحج، و كتاب فضائل الحج، و كتاب المتعة، و كتاب الاستطاعة، و كتاب الملاحم، و كتاب يوم و ليلة، و كتاب مناسك الحج، و كتاب الصيام، و كتاب اختلاف الحديث، و كتاب المعارف، و كتاب الطلاق، و كتاب الرضاع. و لكن من المؤسف أن هذه المؤلفات قد تلفت، و السبب فى ذلك كما رووا انه تركها فى غرفة فسال عليها المطر فأتلفها، و قيل ان أخته دفنت كتبه أثناء حبسه فضاعت، و ضاع بذلك علم هذا العالم الكبير. عبادته: كان محمد من عيون المتقين الصالحين، فقد تربى فى بيت الامامة، و سار على خط أهل البيت عليهم‌السلام من رفض الدنيا المادية، و عدم الاهتمام بملذاتها و شهواتها، و يكفى للتدليل على مدى عبادته ما رواه الفضل بن شاذان قال: دخلت العراق فرأيت شخصا يعاتب صاحبه و يقول له: أنت رجل ذو عيال، و تحتاج أن تكسب لهم، و ما آمن عليك أن تذهب عيناك لطول سجودك، و أكثر عليه التوبيخ و التقريع، فالتفت اليه و قال له: «لو ذهبت عين أحد من السجود، لذهبت عين ابن أبى‌عمير ما ظنك برجل سجد سجدة الشكر بعد صلاة الفجر فما رفع رأسه الا عند زوال الشمس. و قد عظمه و بجله جمع من المشايخ، و لا ريب أن تعظيم أولئك الاتقياء الصالحين له و اكبارهم لمنزلته مما يدل على سمو مكانته و علو شأنه. مع هارون و السجون: كان محمد بن أبى‌عمير من الشخصيات البارزة فى العالم الشيعى نظرا لاتصاله الوثيق بأئمة أهل البيت عليهم‌السلام و فى الوقت نفسه كان [صفحه ۲۲۵] عنده السجل العام الذى يتضمن أسماء الشيعة، و لقد ضاق على هارون ذلك، فأمر أن يلقى فى ظلمات السجون، فبقى فيها سبعة عشر عاما. ثم جىء به اى الطاغية هارون و هو مكبل بالقيود، فطلب اليه ان يعرفه بأسماء الشيعة الذين يحتفظ باسمائهم، فامتنع و أبى، فأمر الظالم أن يضرب هذا المؤمن التقى مائة سوط، فضرب، و بلغ به الألم الشديد مبلغا عظيما. يقول: كدت أن أسمى الا أنى سمعت نداء يونس بن عبدالرحمن يقول لى: يا محمد بن أبى‌عمير، اذكر موقفك بين يدى الله، فتقويت بقوله و صبرت على الألم و لم أخبر، و الحمد لله رب العالمين [۴۲۵] . من هذه الحادثة و أمثالها نقف على مدى الظلم و الجور و الضغط الهائل الذى واجهته الشيعة فى تلك الأدوار

المظلمة من الحكام العباسيين الذين كان جل همهم السلطة و المال و الدنيا و الملذات. وفاته: انتقل الى دار الخلود سنة ۲۱۷ ه [۴۲۶] فهنيئا له على صلابة عوده و قوة عقيدته، و تمسكه بحبل أهل البيت الذى ما تمسك به أحد الا نجا من الضلال، و كسب رضى الله جل و علا.

محمد بن الصباح

عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الامام الكاظم عليه‌السلام و قال فيه النجاشى: انه كوفى ثقة، له كتاب أخبرنا عنه أحمد بن عبدالواحد و ذكره ابن‌داود فى القسم الأول من رجاله [۴۲۷] .

محمد بن يونس

عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الامام موسى، و قال انه ثقة، و ذكره العلامة فى الخلاصة و ورد توثيقه فى كل من الوجيزة و البلغة [۴۲۸] . [صفحه ۲۲۶]

مسعدة بن صدقة

العبدى يكنى أبامحمد و قيل أبوبشر، روى عن أبى‌عبدالله، و أبى‌الحسن موسى عليه‌السلام و له كتب، منها كتاب «خطب أميرالمؤمنين» [۴۲۹] .

المفضل بن عمر

الجعفى الكوفى، من كبار العلماء، و من عيون المتقين و الصالحين، و من أفذاذ عصره، له منزلة مرموقة و مكانة عليا عند أهل البيت عليهم‌السلام. ولادته: ولد بالكوفة فى نهاية القرن الأول، فى أيام الامام الباقر عليه‌السلام. نشأته: و نشأ بالكوفة فى وقت كان الجو السياسى مضطربا، و كانت الأحزاب السياسية و الجمعيات الدينية منتشرة فى جميع أنحاء العالم الاسلامى، و خصوصا بالكوفة، فقد كانت مصدر الانطلاق لجميع الأحزاب، و نشأ المفضل فى وسط هذا الخضم الهائل، و قد تغذى بحب أهل البيت عليهم‌السلام، فاتصل بهم اتصالا وثيقا. وثاقته: كان من عيون الثقات الصالحين، و من ذوى البصيرة فى دينهم و الدليل القاطع على ورعه وكالته عن الامام الصادق و الكاظم عليهماالسلام فى قبض أموالهما، و قبض الحقوق الشرعية الراجعة لهما و صرفها بحسب نظره من اصلاح ذات البين و اعطائها للفقراء و البائسين، و بلا شك ان هذا التفويض ينم على سمو منزلته و ثقته عندهم عليهم‌السلام قال فى حقه الامام الصادق عليه‌السلام: «نعم العبد و الله الذى لا آله الا هو المفضل بن عمر الجعفى». و قال فى حقه أيضا الامام الرضا فى تأبينه: «ان المفضل كان أنسى و مستراحى» و أخبار كثيرة تدل على ايمانه الصادق و ورعه و اجتهاده فى طاعة الله تعالى. علمه: كان من كبار العلماء و من قادة الفكر فى عصره، اقتبس العلوم من الامام الصادق عليه‌السلام اختص به سنين طويلة، و كان من عيون أصحابه الذين أخذوا العلم عنه، و يكفى للتدليل على غزارة علمه كتابه القيم «توحيد المفضل» الذى أملاه عليه الامام الصادق عليه‌السلام. يعد الكتاب من مفاخر التراث الاسلامى الذى [صفحه ۲۲۷] يعتز به، و قد حقق الكتاب صدرالدين العاملى و أثنى على المفضل بقوله: «و من نظر فى حديث المفضل المشهور عن الامام الصادق عليه‌السلام علم أن ذلك الخطاب البليغ، و المعانى العجيبة، و الألفاظ الغريبة، لا يخاطب الامام بها الا رجلا عظيما كثير العلم، ذكى الحس، أهلا بتحمل الأسرار الرفيعة، و الدقائق البديعة» [۴۳۰] . أقر الامام الصادق عليه‌السلام بمواهبه العلمية، فقد حدث الفيض بن المختار: فما أكاد أشك لاختلافهم فى حديثهم حتى أرجع الى المفضل فيقضى من ذلك ما تستريح اليه نفسى و يطمئن اليه قلبى، فقال له الامام: أجل هو كذلك وعده الشيخ المفيد من ثقات الفقهاء

الصالحين [۴۳۱] . مؤلفاته: ألف المفضل عدة كتب مختلفة المواضيع تدل على طول باعه فى هذه العلوم و هذه بعضها: ۱ - كتاب «يوم و ليلة». ۲ - كتاب «فكر». ۳ - كتاب «بدىء الخلق و الحث على الاعتبار». ۴ - كتاب «علل الشرائع». ۵ - كتاب «وصية المفضل». وصيته للشيعة: أوصى المفضل جماعة من اخوانه الشيعة بهذه الوصية القيمة الحافلة بأخلاق أهل البيت عليهم‌السلام و آدابهم و سيرتهم و الحقيقة انها يمكن أن تكون درسا حافلا بالقيم و النصائح و منهاجا قويما فى الاجتماع و الدين و الأخلاق لكل مسلم و مسلمة [۴۳۲] .

منصور بن حازم

أبوأيوب البجلى الكوفى ثقة عين صدوق من أجلاء الشيعة، و من عيون [صفحه ۲۲۸] الفقهاء، روى عن أبى‌عبداله و أبى‌الحسن موسى عليه‌السلام ألف عدة كتب منها: كتاب «أصول الشرائع» و كتاب «الحج» و قد أجمع المترجمون على توثيقه و سعة علمه فى الفقه [۴۳۳] .

موسى بن ابراهيم

المروزى، اختص بالامام موسى عليه‌السلام لما كان فى سجن الطاغية السندى ابن شاهك لأنه كان معلما لولده، و قد فسح له المجال للاتصال بالامام، و قد ألف كتابا مما سمعه من الامام [۴۳۴] ، و قد أسماه «مسند الامام موسى بن جعفر» توجد نسخة منه فى المكتبة الظاهرية بدمشق ضمن المجموع رقم» ۷۰ - ۳۴ «و قد استنسخها و صور بعض فصولها العلامة الجليل السيد محمد الحسين الحسينى الجلالى، و هى حسب تحقيقه يرجع عهدها الى القرن السادس الهجرى و عليها عدة تواريخ أقدمها سنة ۵۳۱. و قد عنى السيد الجلالى عناية بالغة بتحقيق المسند فترجم لمؤلفه ترجمة وافية فذكر شيوخه و من روى عنه، كما ذكر سند الكتاب حسب ما نص عليه الشيخ الطوسى و النجاشى، و يحتوى على» ۵۹ «حديثا شريفا.

حرف (ن)

نصر بن قابوس

اللخمى القابوسى، روى عن أبى‌عبدالله و أبى‌الحسن موسى و الامام الرضا عليه‌السلام، و كانت له منزلة عندهم و له كتاب، و عده الشيخ من خاصة الامام الكاظم عليه‌السلام و من ثقاته، و من أهل الورع و العلم من شيعته. و قال الشيخ الطوسى: انه كان وكيلا عند الامام الصادق عليه‌السلام عشرين سنة و هو أحد رواة النص على امامة الامام الرضا عليه‌السلام، و هذا يظهر عدالته و وثاقته [۴۳۵] . [صفحه ۲۲۹]

نشيط بن صالح

ثقة، روى عن أبى‌الحسن موسى عليه‌السلام و له كتاب و روى العلامة انه كان خادما عند الامام موسى و هو أحد رواة النص على امامة الرضا [۴۳۶] .

حرف (هـ)

هشام بن سالم

الجواليقى الجعفى، و هو من عظماء هذه الطائفة و من عيونها، روى عن أبى‌الحسن، و قد عينه الامام الصادق عليه‌السلام للمناظرة فى التوحيد مع رجل من أهل الشام، و فى هذا دلالة على وفور علمه و تقدمه فى الفضل، و قد اعترف له بالفضل و الوثاقة كثير من مترجميه [۴۳۷] .

هند بن الحجاج

عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الامام الكاظم عليه‌السلام و ذكر المترجمون له حديثا مع الامام الكاظم عليه‌السلام يدل على وثاقة الرجل و اختصاصه بالامام [۴۳۸] .

الهيثم بن عبدالله

الرمانى الكوفى، روى عن الامام الكاظم عليه‌السلام، و الامام الرضا عليه‌السلام و له كتاب. [۴۳۹] .

هشام بن الحكم

من كبار علماء الأمة الاسلامية و فى طليعة المدافعين عن مبدأ أهل البيت عليهم‌السلام، ناضل كثيرا و جاهد جهادا مباركا فى نصرة الحق و الدفاع عن الشريعة الاسلامية فى عصر انعدمت فيه الحريات العامة، و كان الذاكر لفضائل أهل البيت عليهم‌السلام عرضة للتنكيل و الانتقام من قبل الحكام العباسيين الذين بذلوا كل امكاناتهم من أجل اضعاف كيان آل الرسول عليهم‌السلام. لكن هشاما الجرىء الشجاع [صفحه ۲۳۰] لم يهتم بكل ذلك، بل ناظر خصوصه و تفوق عليهم، و قد تحدثت الأندية العلمية عن قوة استدلاله، و براعة برهانه، الأمر الذى ينم عن مدى حبه لأهل البيت عليهم‌السلام، و هذه باختصار بعض شؤونه و أحواله. ولادته: ولد بالكوفة، و ليس لدينا نص يعين السنة التى ولد فيها. نشأته: المرجح عند المترجمين انه نشأ فى مدينة واسط [۴۴۰] و كان يتعاطى التجارة و انتقل أخيرا الى بغداد فنزل فى جانب الكرخ فى قصر وضاح [۴۴۱] ، كان من أصحاب الجهم بن صفوان [۴۴۲] لكنه لما التقى بالامام الصادق عليه‌السلام و حاوره الامام فلم يعد يقدر على مفارقته أبدا، و منذ ذلك الحين أخذ يتلقى العلم و المعارف منه حتى أصبح فى طليعة العلماء و من أفذاذهم [۴۴۳] . تخرجه: انقطع هشام الى الامام الصادق عليه‌السلام حتى أصبح من أبرز رجال مدرسته، و لما انتقل الامام الصادق الى دار الخلود اختص بولده الامام الكاظم عليه‌السلام و أخذ يتلقى منه العلم و الفضل و بذلك يكون قد أخذ العلم من منبعه الصحيح و نال شرف التلمذة عند أئمة أهل البيت عليهم‌السلام. رواته: روى عنه جماعة من كبار الرواة الأحاديث التى سمعها من أهل البيت عليهم‌السلام و هم كثر توجد رواياتهم عنه فى كتب الفقه و الحديث من هؤلاء نذكر: محمد بن أبى‌عمير، صفوان بن يحيى البجلى الكوفى، النضر بن سويد الصيرفى الكوفى، نشيط بن صالح، يونس بن عبدالرحمن، حماد بن عثمان، على بن معبد البغدادى و يونس بن يعقوب [۴۴۴] . اختصاصه: اختص هشام فى علم الكلام فكان من كبار المتكلمين فى عصره، و مناظراته التى أجراها مع كبار المفكرين تنم عن تفوقه فى هذا الفن، قال ابن‌النديم فى ترجمته: كان هشام بن الحكم من متكلمى الشيعة، و ممن فتق الكلام [صفحه ۲۳۱] فى الامامة، و هذب المذهب و النظر، و كان حاذقا بصناعة الكلام [۴۴۵] . و قد ناظر هشام الفلاسفة فى مختلف الميادين العلمية حتى تفوق عليهم و كانت نوادى بغداد تعج بمناظراته القيمة التى دلت على تفوقه فى هذا الفن. و من مناظراته هذه مناظرته مع عمرو بن عبيد. طلب الامام الصادق عليه‌السلام من هشام ان يقص عليه مناظرته مع عمرو الزعيم الروحى للمعتزلة، فامتثل هشام لأمر الامام و أخذ يحدثه بقصته قائلا له: بلغنى ما كان فيه عمرو بن عبيد و جلوسه فى مسجد البصرة، و عظم ذلك على، لأنه كان ينكر الامامة، و يقول: مات رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم بلا وصى، فخرجت اليه و دخلت البصرة فأتيت مسجدها، و اذا أنا بحلقة كبيرة، و اذا أنا بعمرو بن عبيد و عليه شملة سوداء مؤتزر بها، و شملة أخرى مرتد بها و الناس يسألونه

فاستفرجت الناس فأفرجوا لى، ثم قعدت فى آخر القوم ثم قلت له: أيها العالم أنا رجل غريب، أتأذن لى أن أسألك عن مسألة؟ قال: نعم. فقلت له: ألك عين؟ فما ترى بها؟ - أرى بها الألوان و الأشخاص. ثم تابع يسأله...ألك أنف؟ ألك فم؟ ألك أذن؟ ألك يدان؟ ألك رجلان؟ ألك قلب؟. قال: أميز به كلما ورد على هذه الجوارح، فسأله هشام: أفليس فى هذه الجوارح غنى عن القلب؟ قال: لا. قال هشام: و كيف ذلك و هى صحيحة سليمة؟ فقال عمرو: يا بنى، ان الجوارح اذا شكت فى شىء شمته أو ذاقته، فتؤديه الى القلب، فيتيقن اليقين، و يبطل الشك. فانما أقام الله القلب لشك الجوارح؟ قال عمرو: نعم. فقال هشام: فلابد من القلب، و الا لم تستيقن الجوارح؟ قال عمرو: نعم. [صفحه ۲۳۲] و بعد ما أخذ هشام من عمرو هذه المقدمات كر عليه فى ابطال ما ذهب اليه من أن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم مات بلا وصى فقال له هشام: «يا أبامروان ان الله لم يترك جوارحك حتى جعل لها اماما يصحح لها الصحيح، و ينقى ما شكت فيه، و يترك هذا الخلق كلهم فى حيرتهم و شكهم و اختلافهم لا يقيم لهم اماما يردون اليه شكهم و حيرتهم، و يقيم لك اماما لجوارحك ترد حيرتك و شككك!! فسكت عمرو و لم يطق جوابا لأن هشام قد سد عليه كل نافذة يخرج منها. و كان له جولات عديدة أخرى و مناظرات مع كبار المفكرين منهم: - يحيى بن خالد البركى: الذى طلب اليه أن يخبره هل يكون الحق فى وجهتين مختلفتين؟ فأجابه بلباقة و حنكة [۴۴۶] . - و له مناظرة مع النظام الذى يسأل: هل ان أهل الجنة غير مخلدين فيها، و انه لابد أن يدركهم الموت؟ فأجابه هشام و انصرف النظام مخذولا لا يجد برهانا على ما يذهب اليه [۴۴۷] . - و مع ضرار الضبى: الذى كان جاحدا للامامة. أجابه هشام قائلا: «الامام لابد له من علم يقيمه الرسول له، فلا يسهى، و لا يغلط، و لا يحيف، معصوم من الذنوب مبرأ من الخطايا يحتاج اليه و لا يحتاج الى أحد» [۴۴۸] . فسكت ضرار أمام هذا المنطق المدعم بالدليل العقلى. هذه بعض مناظرات لهذا العالم الكبير الذى فتق بها مباحث الفلسفة الكلامية، و بقيت من بعده مددا مفيدا لكل من أراد الخوض فى مثل هذه البحوث. و قد بقى جماعة يناظرون على مبادئه حتى فى عصور متأخرة. نذكر منهم: أباعيسى محمد بن هارون الوراق، و أحمد بن الحسين الراوندى و غيرهما... و قد [صفحه ۲۳۳] وضع هذا الأخير كتابه: «فضيحة المعتزلة» هاجم فيه الآراء الاعتزالية و رجالها مهاجمة شديدة، معتمدا فى كثير منها على آراء هشام. كما يظهر تأثيره من كتابه الذى وضعه فى حدوث العلم، و نجد أثر ذلك فى دفاع المعتزلة أنفسهم الذين عنوا بردها و نقضها و منهم بشر من المعتمر من أفضل علماء المعتزلة، فقد وضع كتابا فى الرد على هشام بن الحكم [۴۴۹] . وفاته: مؤامرة من يحيى بن خالد البرمكى حيث جمع المتكلمين و اختفى هارون وراء الستر و لا يعلم بذلك هشام. ثم جرت بينه و بين الفلاسفة مناظرة: حول الامامة، و أخيرا و بعد حوار طويل بينه و بينهم صرح هشام بأن الامام اذا أمره بحمل السيف أذعن بقوله و لبى طلبه. و لما سمع الرشيد بذلك تغيرت حاله و استولى عليه الغضب، فأمر بالقاء القبض على هشام و على أصحابه، و علم بما ضمر له من الشر، فهام على وجهه فزعا مرعوبا حتى انتهى الى الكوفة، فاعتل فيها و مات فى دار ابن‌شراف [۴۵۰] . مؤلفاته: كان هشام خصب الانتاج ألف فى مختلف الفنون و العلوم و برز الجميع بها، لكن ان اغلب تراثه العلمى لم يعثر عليه سوى اليسير، و هذه بعض عناوينها: ۱ - كتاب الامامة. ۲ - كتاب الدلالات على حدوث الأشياء. ۳ - كتاب الرد على الزنادقة. ۴ - كتاب على أصحاب الاثنين. ۵ - كتاب التوحيد. ۶ - كتاب الرد على هشام الجواليقى. ۷ - كتاب الرد على أصحاب الطبائع. ۸ - كتاب الشيخ و الغلام. ۹ - كتاب التدبير. [صفحه ۲۳۴] ۱۰ - كتاب الميزان. ۱۱ - كتاب الميدان. ۱۲ - كتاب الرد على من قال بامامة المفضول. ۱۳ - كتاب اختلاف الناس فى الامامة. ۱۴ - كتاب الوصية و الرد على من أنكرها. ۱۵ - كتاب الجبر و القدر. ۱۶ - كتاب الحكمين. ۱۷ - كتاب الرد على المعتزلة فى طلحة و الزبير. ۱۸ - كتاب القدر. ۱۹ - كتاب الألفاظ. ۲۰ - كتاب المعرفة. ۲۱ - كتاب الاستطاعة. ۲۲ - كتاب الثمانية أبواب. ۲۳ - كتاب الرد على بعض الأصحاب. ۲۴ - كتاب الأخبار كيف تفتح. ۲۵ - كتاب الرد على أرسطاليس فى التوحيد. ۲۶ - كتاب الرد على المعتزلة [۴۵۱] . ۲۷ - كتاب المجالس فى الامامة. ۲۸ - كتاب علل التحريم. ۲۹ - كتاب الرد على القدرية. و قد اطلع عليه الامام موسى عليه‌السلام فقال: «ما ترك شيئا». ۳۰ - كتاب الفرائض [۴۵۲] . و هذه المجموعة الضخمة من المؤلفات فى شتى المواضيع تدل على ثروة هشام بن الحكم العلمية و على سعة اطلاعه و عمق ثقافته. و يكفى مناظراته

القيمة التى خاضها مع علماء الأديان و المذاهب و كبار الفلاسفة. [صفحه ۲۳۵]

حرف (ى)

يحيى بن عبدالرحمن

الأزرق، كوفى، ثقة، روى عن أبى‌عبدالله و أبى‌الحسن له كتاب يرويه عدة من أصحابنا و وثقه جماعة من الأعلام [۴۵۳] .

يحيى بن عمران

ابن‌على بن أبى‌شعبة الحلبى، روى عن أبى‌عبدالله و أبى‌الحسن عليه‌السلام ثقة، صحيح الحديث، له كتاب يرويه جماعة و وثقه أكثر المترجمين له [۴۵۴] .

يزيد بن سليط

عده الشيخ فى رجاله و الكشى و غيرهما من أصحاب الامام الكاظم و ذكر بعضهم أنه من خاصة الامام و من ثقاته، و من أهل الورع و العلم و الفقه و أحد الراوين النص على امامة الامام الرضا عليه‌السلام و له حديث طويل مع الامام الكاظم عليه‌السلام [۴۵۵] .

يونس بن عبدالرحمن

مولى على بن يقطين من كبار علماء الأمة الاسلامية، كان وحيد عصره فى تقواه و ورعه، تربى فى مدرسة الامام الكاظم، و أخذ منه العلوم و المعارف، و من بعده اختص بولده الامام الرضا عليه‌السلام. ولادته: كانت ولادته فى أيام هشام بن عبدالملك [۴۵۶] . نشأته: نشأ يونس على التقوى و الصلاح و تغذى من علوم أهل البيت عليهم‌السلام و كان فى جميع أدوار حياته مثالا للتكامل الانسانى، قضى حياته فى تحصيل العلوم من منبعها، من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا. و قد وردت فى حقه و الثناء عليه أخبار كثيرة من الأئمة عليهم‌السلام. [صفحه ۲۳۶] روى عبدالعزيز المهتدى قال: سألت الامام الرضا عليه‌السلام فقلت له: انى لا ألقاك فمن آخذ معالم دينى؟ فقال عليه‌السلام: خذ عن يونس بن عبدالرحمن [۴۵۷] و قال عنه أيضا: يونس فى زمانه كسلمان فى زمانه. و عن الامام الجواد عليه‌السلام: أنه تصفح كتاب يونس «يوم و ليلة» فردد قائلا: رحم الله يونس [۴۵۸] . علمه: كان علامة زمانه، كما قال ابن‌النديم [۴۵۹] ، اعترف له جميع المترجمين بغزارة علمه، و سعة اطلاعه و يقال انه انتهى علم الأئمة عليهم‌السلام الى أربعة نفر و هم: سلمان الفارسى، و جابر، و السيد، و يونس بن عبدالرحمن. مؤلفاته: ألف يونس كتبا كثيرة دلت على تضلعه فى كثير من العلوم، و هذه بعض مؤلفاته: ۱ - كتاب يوم و ليلة عرض الكتاب على أبى‌محمد العسكرى عليه‌السلام فقال: أعطاه الله بكل حرف نورا يوم القيامة [۴۶۰] . ۲ - كتاب علل الأحداث. ۳ - كتاب الصلاة. ۴ - كتاب الصيام. ۵ - كتاب الزكاة. ۶ - كتاب الوصايا و الفرائض. ۷ - كتاب جامع الآثار. ۸ - كتاب البداء [۴۶۱] . [صفحه ۲۳۷] ۹ - كتاب سهو. ۱۰ - كتاب الأدب و الدلالة على الخير. ۱۱ - كتاب الفرائض. ۱۲ - كتاب الجامع الكبير فى الفقه. ۱۳ - كتاب التجارات. ۱۴ - كتاب تفسير القرآن. ۱۵ - كتاب الحدود. ۱۶ - كتاب الأدب. ۱۷ - كتاب المثالب. ۱۸ - كتاب علل النكاح و تحليل المتعة. ۱۹ - كتاب نوادر البيع. ۲۰ - كتاب الرد على الغلاة. ۲۱ - كتاب ثواب الحج. ۲۲ - كتاب النكاح. ۲۳ - كتاب الطلاق. ۲۴ - كتاب المكاسب. ۲۵ - كتاب الوضوء. ۲۶ - كتاب البيوع و المزروعات. ۲۷ - كتاب اللؤلؤ فى الزهد. ۲۸ - كتاب الامامة. ۲۹ - كتاب فضل القرآن [۴۶۲] . ۳۰ - كتاب اختلاف الحديث. ۳۱ - كتاب مسائله عن أبى‌الحسن موسى [۴۶۳] . نظرة سريعة على عناوين هذه الكتب تدل دلالة واضحة على سعة معارفه، و احاطته

بمختلف العلوم و الفنون. [صفحه ۲۳۸] حساده: كل عبقرى صاحب شأن لابـد له من حساد حاقدين ينغصون عليه عيشه، و يونس بن عبـدالرحمن كـان من أولئـك الأفـذاذ الموهـوبين الـذين خصـهم الله بمزيـد من العلم و الفضـل. و قـد شـكا أمره الى الامـام الكـاظم عليه‌السلام فيما يتهمونه به فهدأ الامام روعه و قال له: «ما يضرك أن يكون فى يدك لؤلؤة، فيقول الناس: هى حصاة، و ما ينفعك أن يكون فى يدك حصاة فيقول الناس لؤلؤة» [۴۶۴] . وفاته: اختاره الله الى لقائه بعد أن أبلى بلاءا حسـنا فى الدفاع عن الاسلام و التبشير بمبدأ أهل البيت عليهم‌السـلام و قد توفى فى يثرب سنة ۲۰۸ ه [۴۶۵] . و لما وصل نعيه الى الامام الرضا عليه‌السـلام قال: انظروا الى ما ختم الله ليونس قبضه بالمدينة مجاورا لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم [۴۶۶] . رحم الله يونس بن عبدالرحمن و جزاه عن الاسلام خير الجزاء، و حشره (مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقا) [۴۶۷] .

يونس بن يعقوب

ابن‌قيس، أبوعلى البجلى الـدهنى الكوفى، اختص بأبى‌عبدالله عليه‌السـلام و أبى‌الحسن عليه‌السـلام و كان يتوكل لأبى‌الحسن [۴۶۸] و عده الشيخ المفيد من فقهاء أصـحاب الصادقين عليهم‌السـلام و من الأعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال و الحرام و الفتيا و الأحكام الـذين لا يطعن فيهم و لا طريق الى ذم واحـد منهم، و هم أصـحاب الأصول المدونة، و المصـنفات المشـهورة [۴۶۹] و مما يـدل على وثاقته انه و كله أبو [صـفحه ۲۳۹] عبدالله و أبوالحسن عليه‌السـلام ليشترى لهما بعض الأشـياء فلما اشترى ذلك و أوصله اليهما قال له أحـدهما: ما أنت عنـدنا بمتهم، انما أنت رجل منا أهل البيت فجعلك الله مع رسوله و أهل بيته» و الله فاعل ذلك ان شاء الله. توفى فى يثرب و تولى تجهيزه الامام الرضا عليه‌السلام.

بعض أصحاب الامام الذين عرفوا بكنيتهم

ابو زكريا

عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الامام الكاظم عليه‌السلام و هو ثقة، و قد روى عن على بن رباط [۴۷۰] .

ابو شعيب

المحاملى، كوفى، ثقة من رجال أبى‌الحسن عليه‌السلام و له كتاب. [۴۷۱] .

ابو يحيى

المكفوف، عـده الشـيخ فى باب الكنى من أصـحاب الامام الكاظم عليه‌السـلام و قال فى «الفهرست» له كتاب، و كـذا قال النجاشـى و استفاد الحائرى من مصاحبته للامام أنه محل اعتماد [۴۷۲] . هؤلاء أصـحاب الامام و حملة حديثه، و قد اخترنا منهم عظماء العلماء، و كبار المؤلفين الـذين زودوا العالم الاسـلامى فى عصـرهم بنتاجهم الجليل مما يـدل بوضوح ان النهضة الفكرية كانت تستند الى أئمة أهل البيت عليهم‌السـلام فهم الذين فجروا طاقاتها فى دنيا العرب. و هذه الكوكبة من الرواة الأجلاء قد كشـفت لنا جانبا مهما من حياة الامام عليه‌السـلام و دلت على أهميـة الـدور الـذى قام به فى رفع منار العلم و نشـر الوعى الثقافى فى ربوع العالم الاسـلامى. [صـفحه ۲۴۰] ان الانتمـاء الى مدرسـة الامـام الكـاظم عليه‌السـلام كـان من موجبـات الاعتزاز و الفخر لأنهـا بلورت الحيـاة الفكريـة فى العالم الاسلامى و عملت على تقدم المسلمين فى جميع الميادين.

دروس مثالية من امام مثالى

أهل البيت و ما أدراك ما أهل البيت!! هم الصفوة المختارة التى اختارها الله جل و علا- أعلاما منيرة على دروب الحياة لعباده، و اجتباهم هداة لخلقه و حكاما عليهم، و ورثة لنبيه صلى الله عليه و اله و سلم و سدنة الرسالة الاسلامية الدائمة. فقهوا الأحكام فعنهم أخذت، و عرفوا الحلال من الحرام فكانوا الأدلاء الى الله، و المبشرين لدينه، و الموضحين لمنهجه، عنهم أخذ علم الكتاب المجيد و ما جاءت به السور. و الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم أمر الأمة باتباعهم و طاعتهم و الامتثال لأمرهم، لكن حب الجاه و السلطان حدا بالمسلمين الى التزاحم على الخلافة بعد وفاة الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله و سلم، و النبى صلى الله عليه و اله و سلم لم يدفن بعد، فزعموا هذا الأمر خوف الفتنة التى سقطوا فيها و عانوا من ويلاتها. علم المسلمون أن الخلافة لأهل البيت عليهم‌السلام لكنها تقلبت فى أيدى غيرهم حتى وصلت الى معاوية بن أبى‌سفيان الذى شق عصا الاسلام، و أحدث الفتن بين المسلمين، و لم يكتف القدر بهذا حتى أورثها الى ابنه يزيد الفجور و الخمور و الرذيلة. و استمرت فيهم ما يقارب السبعين عاما. قام بعد الأمويين العباسيون، فاستبدل الناس ظلما بظلم، و جورا بجور، هذا و الأئمة الأعلام الأطهار ليس لهم أمر و لا نهى و لم يكتف الحكام الأمويون و العباسيون بتقمصهم الخلافة بالقوة، مستأثرين بها على أهل البيت عليهم‌السلام حتى أخذوا يتبعونهم قتلا و سجنا و تشريدا؛ لكن الأئمة تحملوا مسؤولياتهم و تكاليفهم و لم يعبأوا بهذه الشدة و الظلم، بل استمروا على تبليغ رسالتهم فى صد التيارات الفكرية الفاسدة، و نشر التعاليم الاسلامية الصحيحة، و اعلاء كلمة الله تبارك و تعالى. فملأوا الدنيا و شغلوا الناس بعلومهم الغزيرة و معارفهم الرشيدة من أجل رفع راية الاسلام خفاقة فى العالم بأسره. [صفحه ۲۴۱] و لا غرو ان كانوا كذلك، فهم أحق من غيرهم فى تسليم الخلافة، لا بل هم المكلفون بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله و سلم بنشر الاسلام و المحافظة على السنن الالهية، و الشرائع الاسلامية. و الامام موسى الكاظم عليه‌السلام هو سابع الأئمة المعصومين الذى عانى الأمرين، و قاوم الظلم، و حافظ على رسالة جده صلى الله عليه و اله و سلم و لم يدار و لم يداهن بل تحمل المسؤولية الشرعية بكل جرأة و صبر، و قام بالتكاليف الملقاة على عاتقه من الاصلاح فى أمة جده صلى الله عليه و اله و سلم على حد قول جده سيدالشهداء الامام الحسين بن على بن أبى‌طالب عليهم‌السلام «لم أخرج أشرا و لا بطرا، و انما خرجت طلبا للاصلاح فى أمة جدى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم».

الامام الكاظم فى حصار التكاليف

من الحاجات الفطرية للانسان حياته الاجتماعية الشريفة مع سائر أبناء أمته، و هذه من الميول الطبيعية فيه التى تقوده الى تحقيق ذاته. و كل فرد فى المجتمع يلتزم بمسؤولية خاصة و تكاليف خاصة عليه أن يقوم بأدائها على أكمل وجه. فاذا آمن كل واحد من أفراده بمسؤولياته التى قلبها فى دائرة أعماله، و لم تتجاوز نشاطاته حدود ما رسم لنفسه منها يدار المجتمع عند ذلك بصورة صحيحة و سليمة. و الانسان العاقل الناطق قد أحاطت به قيود و قواعد و أصول قد شملت كل شؤون حياته، و هذه الحدود و القيود هى التى تميزه عن الحيوان الأعجم على صعيد الحياة. فى حركة و سكون يجد كل منا تكليفا عليه، و التكاليف تبدأ من أبسط مراحل الحياة و تمتد حتى آخر حياته، و هذا هو النظام الذى تدار عليه حياة الانسان. و لا يمكننا فى أى حال أن نفصل بنى الانسان و بين تكاليفه، مهما كانت قدراته، فهناك تكليف عليه. اللهم الا الموت، الذى يأخذ بتلابيب الانسان و يطوى صحيفة أعماله. [صفحه ۲۴۲] و الانسان يلتزم بفطرته بمسؤوليات و قرارات، مع قطع النظر عن أحكام الأديان و أوامرها، و التكليف هذا ينشأ من علاقته بأوصافه و خصائصه و عواطفه المغروسة فى نظام كيانه و وجوده، و ان كانت دوافعه الى أداء تكاليفه مختلفة أو صعبة. و بامكاننا القول: ان القواعد العقلية العامة هى محور التكاليف، أما اطاعة الأحكام الدينية فانها ترجع الى اتباع القواعد و القرارات العقلية أيضا، لأن أحكام الأديان و أوامرها فى مراحل الحياة و المسائل الاجتماعية هى تفصيلات لاجمال المدركات العقلية و معرفتها من الأمور الضرورية. و ليست المشكلة فى معرفة التكاليف، بل المشكلة الكبرى هى العمل بالتكاليف الشاقة. و هنا يتميز كل انسان من الاقتراب الى مرحلة الكمال فى ايمانه الراسخ و الثابت و القوى، و مراقبة نفسه مراقبة دقيقة أمام الله عزوجل و توطينها و تعويدها على التضحية و العطاء و

المجتمع البشرى و ان كان مرتعا صالحا لنمو الفضائل الانسانية و ظهورها و تكاملها، لكنه صالح أيضا لظهور كثير من الرذائل و الآفات. و التكامل الاجتماعى يصاب بالركود و التوقف فيما اذا تجاوز كل فرد من الأفراد عن حدود وظائفه و تكاليفه، أو تناسى أو تنكر لمسؤولياته الكبرى الملقاة على عاتقه. فالنبتة المزروعة حديثا بحاجة الى عناية خاصة و مجهود خاص حتى تتطور فتصل فى مراحل نموها الى كمالها اللائق بها. و المجتمع قد يثمر و يتكامل ليس بموقعه الجغرافى و أوضاعه المادية، بل بأوضاعه التربوية الخاصة و امكاناته المعنوية التى يقوم على أساسها المجتمع الفاضل الراقى. و فى هذا المجتمع الذى تسود فيه روح المعرفة بالتكاليف، ستكون الطهارة و الصدق فى ضمائر القلوب، و فى ادراكات العقول، و فى جميع شؤون الحياة الظاهرة للعيان. ان مجتمعا كهذا وضعه لا تنمو فيه الخيانة، و لا يظهر فيه العدوان على حقوق الآخرين، بل لا يسمح لها المجال للنمو و الظهور، فيقف كل فرد فيه عند حدوده و أمام مفاسد أعماله فيحاسب نفسه و يمنعها من التجاوز عملا بقول الرسول الأعظم: «رحم الله امرءا عرف حده فوقف عنده» و لا نضل الطريق الا اذا تقاعسنا [صفحه ۲۴۳] عن القيام بتكاليفنا و خفقنا تجاه و اجبنا و مسؤولياتنا. فهناك كثير من الناس، مع ما لهم من امكانات من مختلف الجهات يحاولون الاقتصاد فى الافادة من وجودهم و من طاقاتهم، و لهذا نراهم يتهربون من المسؤوليات و الأعمال التى تسلبهم بعض راحتهم و ملذاتهم كما يزعمون، فهم يعيشون لأنفسهم و لا يخصصون قسما من أوقاتهم يعود نفعها للآخرين. هؤلاء هم أصحاب الفكر الضيق و النشاط المحدود، تدور أمورهم على محاور شخصية محدودة، فيعتادون على هذه الخصائص الروحية، و لهذا فلا يتمكنون من القيام بالأعمال الكبيرة، و القضايا الاجتماعية العظيمة فنراهم قد اختفوا فى مجتمعهم و لم يبرزوا طاقاتهم الشخصية. لكن هناك فئة أخرى من الناس لا تتسامح أبدا بالنسبة الى مسؤولياتهم بأى حال من الأحوال، و لا يصابون بأى اضطراب أو قلق نفسى على أثر التطورات و التغييرات؛ بل نراهم مستعدين دائما للمبادرة بتكاليفهم الواجبة، و مسؤولياتهم النافعة، فيستقبلونها بكل رحابة صدر و يقومون بكل جهودهم فيها. انهم يتصورون ان خير افادة من وجودهم القيام بمهام مثمرة و مفيدة لأمتهم مهما كانت شاقة، و على هذا فكلما كان الانسان أكثر رشدا، و أكمل عقلا، و أبعد رؤية، كان اشتياقه الى القيام بمسؤولياته أكثر، و الى أداء تكاليفه أشد و أكبر.

تحقيق الأهداف السامية

قالوا: لولا الأمل لبطل العمل. ان الذى يملأ حياة الانسان أملا هو السعى لتحقيق الآمال العالية و المثمرة، و على كل انسان أن يصمم على أن يبلغ مقاما ساميا يليق بانسانيته، فيعمل بكل ما أعطى من قوى و امكانات ليقوم بتكاليفه و مهامه و خدمة أبناء مجتمعه. و ما نراه و نسمعه فى مجتمعنا من بعض أفواه الناس يقولون: نريد أن نقوم بعمل خير فى حياتنا، لكن مسؤولياتنا و أعمالنا قد منعتنا من التوفيق فى هذا الطريق، فقد غرقنا الى حد بعيد فى مهام الحياة و مشاغلها و لم تسمح لنا الفرص المناسبة لنتمكن فيها من تحقيق ما نصبو اليه فى حياتنا. [صفحه ۲۴۴] و لا ريب ان هذه من الأخطاء الشائعة و الخطيرة فى مجتمعنا، ذلك ان كلا منا لديه الفرص الكثيرة التى تحيط به و التى يستطيع بكل سهولة من القيام بمهامه لو صمم و أراد؛ فيحصل على رضى ضميره و رضى مجتمعه و رضى ربه جل و علا. من هنا كان قول الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله و سلم: «الخلق كلهم عيال الله و أقربهم اليه أنفعهم لعياله» الى جانب ذلك عليه ان لا يغفل عن تكاليفه العادية، و أن يقوم بأعمال جليلة فيها كل الخير له و لمجتمعه. فالتكليف الواجب علينا جميعا أن نفيد من الفرص الكثيرة التى تسمح لنا لنقوم بهذا التكليف؛ و سوف تتاح لنا فرص كثيرة فى هذا السبيل. و نحصل على نجاح باهر و توفيق هام، لأن جميع القوى الكامنة فينا تكفى للقيام بتكاليفها. و الذى يحتاج اليه العالم اليوم و يفتقده هو أن يكون له جماعة يفكرون فى تلبية نداء الآخرين و قضاء حاجاتهم، و عند القيام بمهام جليلة من أجل الآخرين ستنزل رحمة الله الواسعة على المعين و المستعين كليهما. أما ما نراه من ضغوط المجتمع الحاضر الذى سموه (المجتمع الحديث) كما هو عليه اليوم ستفقدنا شخصيتنا شيئا فشيئا، و بالتالى سوف نفتقد آمالنا فى الابداع و الظهور. و لهذا فان وصول هذا المجتمع الى الحضارة الحقة سوف يتأخر مادام الوضع

كما هو عليه. و ما هو السبب فى ذلك؟ الحقيقة أن الخطأ الكبير لكل واحد منا هو أننا نعيش بأعين لسيت بصيرة، فلا نلتفت الى الفرص الجيدة التى تواجهنا، نعم علينا أن نفتح أعيننا جيدا و نتفحص ما حولنا بدقة و مهارة لنقدم الى كل الناس الخير العميم. فأسمى ما لدينا و أفضل أمنياتنا أن نرهن وجودنا، و نمد أيدينا لعون الآخرين الى حد التضحية و الفداء. و مثلنا الأعلى فى هذا المضمار الشريف الأئمة عليهم‌السلام، كل واحد منهم قام بتكاليفه كاملة، و ضحى بأغلى ما يملك فى الوجود، فبذل النفس فى سبيل الآخرين. و الجود بالنفس أسمى غاية الجود! ان أصغر شيء ينفقه رجل فقير الحال هو أفضل بكثير من الذى ينفقه كبار الأغنياء، و كثيرا ما نسمع من البعض من يقول: لو كنت ثريا لكنت أقدم للناس الكثير الكثير من الأعمال و الخدمات و لكن؟! [صفحه ۲۴۵] نقول لهؤلاء الذين يتمنون و لا يفعلون: اننا بامكاننا أن نكون جميعا أثرياء من حيث الحب و العطف و الحنان لهم، فلو اكتشفنا الحاجة الحقيقة للمحتاجين، و حاولنا تلبيتها، نكون بذلنا فى ذلك أفضل و أعز شيء لدينا ألا و هو الحب لهم، و العطف عليهم، مما لا يقابله كل أموال الدنيا بأجمعها! و لا يفوتنا أن نعلم أن بامكاننا اذا حملنا أنفسنا على البحث و التنقيب بما يمكننا القيام به لاستطعنا تقديم الكثير الكثير من أعمال الخير و العذق و المساعدة للآخرين. و هذا العمل الروحى بحاجة الى جرأة و تضحية و رحابة صدر و قوة ارادة، و تصميم أكيد على اسداء الفائدة المرجوة و المحبة الخالصة لجميع الناس، و هذا بنظرى أكبر اختيار و امتحان لكل انسان فى هذه الدنيا على الأرض. و لكن علينا أن نعلم أيضا أننا فى هذا التكليف الشاق، و تحمل المسؤولية بامكاننا أن نجد السعادة الحقيقية. و هذا واقعا ما قدمه الأئمة، و قدموا فى سبيل الله، و عطفوا على عباد الله، فكسبوا بذلك رضى الناس و رضى الله سبحانه و تعالى.

بإرادة الانسان تعمر الأوطان

خلق الانسان حرا فى أن يطيع أوامر ضميره الحى أو يعصيها، فكل واحد منا يملك نفسه و ارادته فبامكانه أن يختار الفضائل مثل: الصدق، و الشجاعة، و الايثار، و الاحسان، و القول الحسن، و الاخلاص، و الوفاء، و الأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر، و التواضع، و مقاومة الهوى، و المحبة، و الصفاء، و كظم الغيظ. أو أن يختار طريق الشهوات و الرغبات و الرذائل مثل: الكبرياء، و النميمة، و الانقياد لهوى النفس، و الغضب، و الظلم، و الحسد... فكل هذه الصفات من فضائل و رذائل هى تحت ارادته و اختياره، و بامكانه أن يحلى نفسه بها بالسعى الدائم المشكور، و المحاولات المتواصلة، أو أن يختار عكس ذلك فينغمس فى محيط متخلف من الشهوات الرذيلة و الميول الهوجاء، كما فعل الحكام الأمويون و العباسيون الذين غرقوا فى مستنقع شهواتهم، و فجروا فى ظلمهم و جورهم من أجل حب التملك و شهوة السلطان. [صفحه ۲۵۶] ان قوة الارادة موهبة الهية خيرة لا ينبغى أن نتركها دون الافادة منها، أو أن نصرفها فى الأعمال البربرية و المنحطة، بدلا من أن نوظفها فى تكاليفنا الشرعية. ان افتقاد الارادة هو ضعف فى اتخاذ التصميم و القرار، و هو سد مانع للقيام بتكاليفنا. لكن الافادة من الارادة لهداية الضمير و الوجدان من أجل الكفاح ضد الشهوات، و أهواء النفس، و الانتصار على عبادة النفس صعب فى بداية الأمر و هو بحاجة أكيدة الى روح التضحية، و لابد من مواصلة السعى الدائم لتتقوى روحية الانسان تدريجيا، و تنمو أخلاقياته الفاضلة، و عندئذ يصبح العمل بالتكليف له أمرا عاديا جدا يتحمله المكلف بيسر و سهولة. فلو كان الشعور بالمسؤولية قويا فى كيان الانسان لم تعد الموانع التى تعترضه سببا فى ضعفه و انهزامه أمامها، أما اذا فشلت مساعيه و لم تثمر فى مواجهة العوامل السلبية فلا أقل بأضعف الايمان من أن يحصل على رضا ضميره و راحة نفسه، و سيكون مرفوع الرأس أمام نفسه و أمام مجتمعه و ذلك انه قدر على تحمل خيبة الأمل و الهزيمة من أجل أداء وظيفته، و القيام بدوره الانسانى و رسالته فى الحياة. و هنا أتذكر وصية هامة نصح بها أب ابنه فقال له: يا بنى: كن أنت فقيرا لا مال فى يديك، و دع الآخرين يثرون أمام عينيك بالخداع و التزوير و الخيانة. عش أنت بلا جاه و لا مقام، و دع الآخرين يتسلمون المناصب العالية بالخضوع السمج و الالحاح الملح. عان أنت الآلام و الخيبة، و دع الآخرين يبلغون أمانيهم بالخضوع و التملق. أعرض أنت عن طلب الجاه و السعى وراء الزعامة، و دع الآخرين يبلغون أمانيهم بالخضوع و التملق. أعرض أنت عن معاشرة كبار الرجال ممن يتفانى الآخرون للاقتراب منهم. من الأفضل لك أن

تتقمص لباس الفضيلة و التقوى. فاذا ابيض شعر رأسك و لم تلوث قطرة من سواد الفساد حسن صيتك و على شرفك فأد حق شكر الله، و استسلم بقلب مبتهج مسرور. يتبين لنا من خلال هذه الوصية القيمة باختصار و كأن الأب يوصى ابنه بالبعد [صفحه ۲۴۷] عن حكام بنى‌مروان و بنى‌العباس و الاقتراب من أهل البيت عليهم‌السلام و بعدئذ يستسلم للموت بقلب مبتهج مسرور. و ما نراه أن الثواب و العقاب أمر ضرورى فى أداء التكاليف. فكما يفيد التنبيه و التوبيخ و اللوم فى التقليل من المفاسد، كذلك لا مجال للجدال فى أثر التقدير و الترغيب فى زيادة الرغبة فى العمل و النشاط فى أداء التكاليف و تحمل المسؤولية. و قال أحد المفكرين الاجتماعيين: ويل لأمة يشوق فيها الخونة و يهان فيها الخدمة ذوو الشعور بالمسؤولية و يبعدون عن المناصب الحساسة فى المجتمع. أمة يبلغ فيها مقاصده من يجعل همه الخداع و المراوغة، و يصل الى مراده من لا يتمتع بأية قيمة من قيم الانسانية. أمة يكون على من يريد أن يؤدى رسالة الانسانية فيها أن يبقى محروما مكظوما من كل شىء. ان مثل هذا المجتمع لا يبقى فيه مجال لنمو الأخلاق و ظهور الفضيلة. و العصر العباسى شاهد على ذلك فالامام الكاظم عليه‌السلام العالم الفقيه، و التقى الورع، الذى أراد أن يؤدى رسالة الاسلام الانسانية الحقة سائرا على خطى جده سيدالشهداء الامام الحسين بن على بن أبى‌طالب عليه‌السلام الذى قال: «ما خرجت أشرا و لا بطرا و انما خرجت طلبا للاصلاح فى أمة جدى» و هكذا فعل الامام الكاظم فعندما أراد أداء التكاليف و القيام بالرسالة الانسانية أبعد عن منصب الخلافة و سجن و قيد بالحديد، و دس اليه السم حتى خسر بموته الاسلام عالما مجاهدا كبيرا، و مصلحا اجتماعيا عظيما. و بديهى ان فى مثل هذه البيئة التى تشبه البيئة العباسية ستتفشى الأمراض الى أعماق النفوس، كالغش و الفساد و التزوير و الرياء؛ فالأخلاق السيئة تتصدر المجتمع بدلا من النزاهة و الأخلاق الفاضلة، فقليل جدا من الاشخاص الطاهرين الاتقياء يستطيعون العيش فى مثل هذه البيئات الملوثة، و أقل منهم الذين يستطيعون الاستمرار بطهارتهم و تقواهم، و يعيشون حياتهم الروحية بروح عالية و كريمة بين أناس طغاة أذلاء أنانيين سفهاء فى هذه البيئة الملوثة بالضغائن و الأحقاد استمر الامام الكاظم عليه‌السلام مجاهدا لم يداهن و لم يساير و لم يلين، بل قاوم الطغاة و ألف الجماهير، و قام بتكاليفه مع ما لاقى من الاضطهاد و الآلام و العذاب. [صفحه ۲۴۸] و هنا يتجلى معنى الصبر الجميل على النوائب و الدواهى و هنا تبرز البطولات الخالدة على صفحات التاريخ. فأين مزار هارون الرشيد و المنصور و الهادى؟؟ لقد اندثرت معالمهم، و مات ذكرهم معهم و بقى ذكر الامام الكاظم كأبيه و أجداده حيا نضرا فواحا، كلما ذكر محمد و آل محمد عليهم‌السلام. ان الشفاه التى ترتل اسمه عليه‌السلام كما ترتل آيات التنزيل، و القلوب التى تلهج بحبه، و العقول تتحرك بالاعجاب به، ليست وقفا على المسلمين، و لا على الفئة الأولى من تاريخ الاسلام. فهذا أمر ينطبق على الذى يتفوق بحال من الأحوال، أما أهل البيت فهم لكل حال و لكل الأجيال، و الامام الكاظم و الأئمة جميعا باقين فى الوجود منذ أن أبدع الله الخير و المجد و الكمال. لقد ذهب الأمويون و العباسيون، و انطفأت قناديل حياتهم لأنهم كانوا محكومين بغرائز الأمرة و الاستبداد و حب المال و الضياع، أما الأئمة المعصومون فقد تمسكوا بشريعة الاسلام و أحكامه، و مبادىء الرسول الأعظم و أخلاقه، فكان لهم مواقف ثابتة حافظوا عليها، و حقوق معلنة ماتوا دونها. قالوا كلمة الحق فلهج بها التاريخ، و وقفوا المواقف الحقة فنسخت عن صحفهم البطولات، و بقيت مشاعل صدقهم و شهادتهم كواكب مشرقة قبالة الشمس، لأنها تستوحى من نهج رسول الله، و تتوهج من نور الله. الحقيقة ان الكل هباء، فوات، تراب، فناء، ما لم يتطلع الى سمو الحقيقة العليا، الى الله جل جلاله. فهو وحده الذى يبقى، اما الذى لا يحب البقاء فى رحاب رضوان الله فهو ميت جسدا و ذكرا، و له جهنم و بئس المصير. فالموقف الموقف، و الصدق الصدق، و العدل العدل، و الحق الحق، و الصبر و كظم الغيظ، و هذه كلها من شمائل أئمتنا التى بها فضلوا على الناس، و من أجلها استشهد الشرفاء الأتقياء. و الامام الكاظم ذلك العظيم، هزىء بالموت فاذا به ذو عرش على قلوب الملايين، يحتل قلوبهم، و يتملك مشاعرهم و محبتهم و حسبه انه قال للموت هازئا به: قد تجيىء أيها الموت فى كل لحظة، و ترمى بالأحياء فى غيابات المجهول، و لكنى لا أخافك و لا أهابك، أريد أن تموت أنت و أن أحيا أنا الى الأبد أبقى قطرة فى محيط التاريخ، و اتجاوز السنين و العصور و أبقى مع الخالدين. [صفحه ۲۴۹] سجلت اسمى فى قلب كل مؤمن، و عقلت ذكرى على صدور أصحاب المواقف الحقة، و بقيت حيا فى

خواطر الأبطال الذين أحبوا الحياة الحرة الكريمة. و بعد أربعة عشر قرنا و نيف نجد أنصار أهل البيت يسطع من نفوسهم ضوء يهدى، و عطر يفوح، و صوت يهب سامعه الى نجدة الحق، الحق المسلوب فى فلسطين و فى جنوب لبنان و البقاع الغربى من الدولة المعتدية الغاشمة دولة الصهاينة. لكن المقاومة كانت لهم بالمرصاد حيث تلقنهم الدرس تلو الدرس كل يوم فهنيئا لكل الشهداء الشرفاء الذين ضحوا بدمائهم الطاهرة من أجل تحرير الأرض. لقد ساروا على الخط الحسينى و قاموا بتكاليفهم الشرعية بارادة صامدة قوية، و قلب عامر بالايمان، و نفس مطمئنة. كل ذلك فى سبيل الانسانية و الحضارة الهادفة الى الطمأنينة العامة و السعادة لجميع الناس، و كلتاهما جناحان نحو الصراط المستقيم. ان الانسان العادى فى أى مجتمع يحتاج الى تربية فردية صالحة فى مجتمع اسلامى صالح يستند اليه، و هو بحاجة بلا ريب الى نماذج بشرية صالحة تعرفه بأمثولة السلوك الصالح فى حياته و تكون له قدرة تنير له الطريق الى المثل العليا. و هنا لابد لنا من التحدث عن دور الايمان فى الشعور بالمسؤولية.

دور الايمان فى التعهد بالتكاليف

ان التعهد بالتكاليف و الشعور بالمسؤولية التى تحيط بالشؤون الاجتماعى من كل جهة، من أهم الأسس لسعادة الفرد و المجتمع على حد سواء، و التربية الاسلامية العريقة تنبى على أساس الشعور بالمسؤولية، فعلى كل مسلم أن يستند الى ايمانه أولا ثم الى العمل الصالح ثانيا ليضمن سعادته فى حياته، و لا يجعل شيئا آخر سواهما مستندا لسعادته الواقعية. و الامام زين‌العابدين عليه‌السلام يصف تكاليف الانسان فى مختلف الشؤون فيقول «اعلم يرحمك الله: ان لله عليك حقوقا محيطة بك فى كل حركة تحركتها أو سكنة سكنتها، أو منزلة نزلتها، أو جارية قلبتها، أو آلة تصرفت بها بعضها أكبر من بعض». [صفحه ۲۵۰] و الاسلام يرى أن كل أحد مسؤول عن أعماله، و لا يتحمل أى فرد مسؤولية الآخرين، قال تعالى: (من اهتدى فانما يهتدى لنفسه، و من ضل فانما يضل عليها، و لا تزر وازرة وزر أخرى) [۴۷۳] . ان فى أعماق الانسان قوة تدعوه الى أداء تكاليفه و مسؤولياته، و حينما يتقبل الانسان دعوة ضميره و يبادر الى أداء تكاليفه فان تلك القوة الباطنية ستؤيده، و بعد فراغه من تكليفه تملأ نفسه سرورا و ارتياحا هذه القوة هى الضمير أو الوجدان الناشىء من أعماق فطرة الانسان و هو الذى يحملنا على ترك الرذائل، و التمسك بالأعمال الصالحات و لكن هل الضمير وحده يضمن تنفيذ الخير على يد الانسان فيبعثنا على اتباع التعاليم الدينية و يكون مستندا لاداء مختلف التكاليف؟؟ الحقيقة ان الضمير الأخلاقى بما له من أهمية فى ضمان سعادة الانسان فهو لا يتمكن فى جميع الأوضاع و الظروف أن يمنع سقوط الانسان و انحرافه و علينا بعد هذا ان نلتفت الى دائرة عمل الضمير، حيث أن أحكامه تختلف باختلاف الظروف الزمانية، و العادات القومية، اختلافا بينا؛ فنشاط الضمير انما هو فى الدعوة الى أمور قد أقر بحسنها و فضلها من قبل ذلك العرف و العادة و السنن الاجتماعية. فالمرفوض فى أمة من الأمم قد يكن مفضلا و محببا عند أمة أخرى على أساس سننها و أعرافها. و يدلنا التاريخ أن الشيطان قد زين فى بعض أدوار الحياة البشرية أعمالا هى من أقبح ما يكون فى الواقع، و لكن تحت ستار الأعمال الصالحة، و تلقاها الناس حينئذ بصفتها أعمالا مقبولة لديهم. قال تعالى: (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا، الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) [۴۷۴] . أضف الى ذلك كله ان الضمير من دون أن يستند الى مستند خاص لا يقدر على المقاومة فى مواجهة كثير من أهواء النفس و حب المال و السلطان و طغيان الشهوات، و هو فى ساحة كفاحه مع الغرائز يفتقد شيئا من قوة مقاومته، و ربما [صفحه ۲۵۱] سقط أمام أول مجاهدة لميول النفس الأمارة بالسوء، فبامكانها ان تقلب الحقائق و تخدع الضمير و تخمد من نور المصباح المضىء الذى ينور باطن الانسان. و هنا يأتى دور الايمان، الايمان الذى يهدى الضمير و يرشد الوجدان، و يكون مستندا صحيحا له، و حاكما أمينا على العادات و التقاليد و الأعراف، و لا يتكلف بتنفيذ أوامر العرف و السنن الاجتماعية. ان الذين تيقظت فى ذواتهم فطرة التوحيد و آمنوا بالله ايمانا صادقا قد استجابوا لنداء ضمائرهم استجابة تامة، و يرون اتباعها اطاعة للهداية التكوينية الالهية، فلا يثقل على كواهلهم حمل التكاليف، بل يمنحهم قوة فاعلة و نشاطا مباركا فيبادرون الى أداء تكاليفهم بكل محبة و نشاط.

اسباب اعتقال الامام

اشاره

ما هى الأسباب التى دفعت بهارون الرشيد الى اعتقال الامام عليه‌السلام؟

احتجاج الامام

من الأسباب التى حفزت هارون الرشيد لاعتقال الامام موسى الكاظم عليه‌السلام وزجه فى غياهب السجون، احتجاجه عليه بأنه أولى بالنبى صلى الله عليه و اله و سلم من جميع المسلمين، فهو أحد أسباطه و وريثه، و أنه أحق بالخلافة من غيره، و قد جرى احتجاجه معه عند قبر النبى صلى الله عليه و اله و سلم و ذلك عندما زاره هارون و قد احتف به الأشراف و الوجود و قادة الجيش و كبار الموظفين فى الدولة، فقد أقبل بوجهه على الضريح المقدس و سلم على النبى صلى الله عليه و اله و سلم قائلا: «السلام عليك ابن العم». و بذلك بدا الاعتزاز و الافتخار لهارون على غيره برحمه الماسة من النبى صلى الله عليه و اله و سلم و انه نال الخلافة لهذا السبب، قربه من الرسول صلى الله عليه و اله و سلم. أما الامام الكاظم عليه‌السلام فتقدم أمام الجمهور و سلم على النبى صلى الله عليه و اله و سلم قائلا: «السلام عليك يا أبت». [صفحه ۲۵۲] عندها استولت على الرشيد موجات من الاستياء و كاد يفقد صوابه لأن الامام عليه‌السلام قد سبقه الى ذلك المجد، فاندفع قائلا بصوت مشحون بالغضب: «ثم قلت انك أقرب الى الرسول صلى الله عليه و اله و سلم منا؟!». فأجابه الامام عليه‌السلام بهدوء كعادته و بجواب مفحم لم يتمكن الرشيد من الرد عليه. «لو بعث رسول الله حيا و خطب منك كريمتك هل كنت تجيبه الى ذلك؟ فقال هارون: سبحان الله!! و كنت أفتخر بذلك على العرب و العجم. فانبرى الامام و بين له الوجه الصحيح فى قربه من النبى صلى الله عليه و اله و سلم دونه قائلا: «لكنه لا يخطب منى ولا أزوجه، لأنه والدنا لا والدكم، فلذلك نحن أقرب اليه منكم» و تابع عليه‌السلام مدعما رأيه ببرهان آخر فقال لهارون: «هل كان يجوز له أن يدخل على حرمك و هن مكشفات؟؟». فقال هارون: لا- فقال الامام عليه‌السلام: لكن له أن يدخل على حرمى، و يجوز له ذلك، و هذا يعنى أننا أقرب اليه منكم. و بذلك يكون الامام قد سد أمامه كل منافذ الدفاع بحججه الدامغة بعد أن ألبسه ثوب الفشل، و بين بطلان ما ذهب اليه، فهو أحق منه بالخلافة لأنه سبطه و وارثه. عندها اندفع هارون حانقا و أمر باعتقال الامام عليه‌السلام و زجه فى السجن [۴۷۵] ثم سأله الرشيد قبل دخوله السجن: لم فضلتم علينا و نحن و أنتم من شجرة واحدة بنوعبدالمطلب، و نحن و أنتم واحد، انا بنوالعباس، و أنتم ولد أبى‌طالب و هما عما رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و قرابتهما منه سواء؟ [صفحه ۲۵۳] فقال عليه‌السلام: نحن أقرب اليه منكم، قال هارون: و كيف ذلك؟ فقال عليه‌السلام: لأن عبدالله و أباطالب لأب و أم، و أبوكم العباس ليس هو من أم عبدالله، و لا أم أبى‌طالب. قال هارون: فلم ادعيتم أنكم ورثتم النبى صلى الله عليه و اله و سلم و العم يحجب ابن العم، و قبض رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و قد توفى أبوطالب قبله. والعباس عمه حى؟ فقال عليه‌السلام: ان رأى أميرالمؤمنين ان يعفينى عن هذه المسألة و يسألنى عن كل باب سواه يريد. قال: لا، أو تجيب. فقال عليه‌السلام: فآمنى. قال: آمنتك قبل الكلام. فقال عليه‌السلام: ان فى قول على بن أبى‌طالب عليه‌السلام: انه ليس مع ولد الصلب ذكرا كان أو أنثى لأحد سهم الا الأبوين، و الزوج و الزوجة، و لم يثبت للعم مع ولد الصلب ميراث، و لم ينطق به الكتاب العزيز و السنة، الا ان تيما و عديا و بنى‌أمية قالوا: العم والد، رأيا منهم بلا حقيقة و لا أثر عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و من قال بقول على من العلماء قضاياهم خلاف قضايا هؤلاء، هذا نوح بن دارج يقول فى هذه المسألة بقول على، و قد حكم به، و قد ولاه أميرالمؤمنين المصرين: الكوفة و البصرة، و قضى به. فأمر هارون الظالم باحضار من يقول خلاف قوله، منهم: سفيان الثورى و ابراهيم المازنى، و الفضيل بن عياض، فشهدوا جميعهم انه قول على عليه‌السلام فى هذه المسألة. فقال لهم: لم لا تفتون و قد قضى نوح بن دارج؟ فقالوا: جسر وجبنا، و قد أمضى أميرالمؤمنين قضيته بقول قدماء العامة عن على

أقضانا، و هم اسم جامع، لأن جميع ما مدح به النبى صلى الله عليه و اله و سلم أصحابه من القرابة، و الفرائض، و العلم، داخل فى القضاء. قال هارون: زدنى يا موسى. فقال عليه‌السلام: المجالس بالأمانات و خاصة مجلسك. [صفحه ۲۵۴] فقال هارون: لا بأس. فقال عليه‌السلام: النبى صلى الله عليه و اله و سلم لم يورث من لم يهاجر و لا- أثبت له ولاية حتى يهاجر. و عمى العباس لم يهاجر .[۴۷۶]

تعيينه لفدک

[فدک: قرية فى الحجاز على مراحل من المدينة جاء الاسلام و هى بأيدى اليهود و بعد فتح خيبر ألقى الله جل جلاله فى قلوب أهلها الرعب فصالحوا النبى صلى الله عليه و اله و سلم على النصف من غلاتها و نزل جبرائيل عليه‌السلام بالآية الكريمة (و آت ذى القربى حقه) ثم طلب من النبى صلى الله عليه و اله و سلم أن يعطى فدكا لفاطمة عليهاالسلام عوضا عن أموال أمها خديجة التى تم انفاقها فى سبيل الدعوة الاسلامية. بقيت فدک بيد الزهراء عدة سنوات فى حياة الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله و سلم و هى تنفق ما يحصل منها على الفقراء دون أن تدخر شيئا لنفسها أو لأهل بيتها. و بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و اله و سلم أخذها أبوبكر معتقدا أن أخذها يضعف جانب الامام على عليه‌السلام فطالبت الزهراء عليهاالسلام باسترجاعها حتى انها خطبت فى مسجد أبيها رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم خطبتها المشهورة التى كادت تزلزل بالحاكمين. و لقد عقد العلامة الكبير ابن أبى‌الحديد المعتزلى فى شرح نهج‌البلاغة فصلا مطولا عن فدک. و مما جاء فيه قال: انى سألت على ابن الفارقى - من علماء بغداد الكبار - هل كانت فاطمة صادقة فى دعواها؟ قال: نعم. فقلت له: فلماذا لم يرجع فدكا اليها؟ فقال: لو أرجعها لجاءت فى اليوم الثانى و طلبت منه الخلافة.] و سبب آخر أغاظ نفس هارون على الامام عليه‌السلام و دعاه الى اعتقاله، حتى و التخلص منه، تعيينه لفدک بأنها تشمل أكثر المناطق الاسلامية و ذلک حينما سأله هارون عنها ليرجعها اليه فلم يرض عليه‌السلام الا أن يأخذها بحدودها، فقال الرشيد: - ما هذه الحدود؟ فقال عليه‌السلام: ان حددتها لم تردها لنا. فأصر الرشيد عليه أن يبينها له قائلا: بحق جدک الا فعلت. عند ذلک لم يجد الامام بدا من اجابته، فقال له: «أما الحد الأول: فعدن فلما سمع الرشيد ذلک تغير وجهه. و أما الحد الثانى: سمرقند. فأربد وجه الحاكم الظالم و استولت عليه موجة [صفحه ۲۵۵] من الغضب، لكن الامام عليه‌السلام بقى مستمرا دون أن يأبه له. و الحد الثالث: افريقيا، فاسود وجه الرشيد و قال بصوت يقطر غيظا «هيه» ثم عين الامام عليه‌السلام الحد الرابع و الأخير قائلا: و الحد الرابع: سيف البحر مما يلى الجزر و أرمينية. فثار الرشيد و لم يملک أعصابه دون أن قال: - لم يبق لنا شىء!! - فقال الامام عليه‌السلام: قد علمت أنک لا تردها. و تركه الامام عليه‌السلام و الكمد يحز فى نفسه، فأضمر له الشر منتظرا الوقت المناسب للتنكيل به [۴۷۷] . لقد بين الامام عليه‌السلام للرشيد أن العالم الاسلامى بجميع أقاليمه من عدن الى سيف البحر ترجع سلطته له، و ان الرشيد و من سبقه من الخلفاء قبله قد استأثروا و غصبوا الخلافة من أهل البيت عليهم‌السلام.

حرص الرشيد على الملک

كان هارون الرشيد يحرص حرصا شديدا على ملكه، يضحى فى سبيل السلطة جميع المثل و القيم و المقدسات. و قد عبر عن مدى تفانيه فى حب السلطة بكلمته الحقيرة التى تناقلتها الأجيال و هى: «لو نازعنى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم على السلطة لأخذت الذى فيه عيناه». أجل لو نازعه الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم لأخذ الذى فيه عيناه، فكيف لو نازعه الامام عليه‌السلام؟! فهل يمكن أن يخلى عن سراحه؟ هذا و الذى يحز فى نفسه اجماع الناس على حب الامام عليه‌السلام و تقديرهم له. لذلک كان يخرج متنكرا بغير زيه ليسمع أحاديث العامة، و يقف على رغبتهم و اتجاههم، فلا يسمع الا الذكر العاطر، و الحب الجامع و الثناء على الامام عليه‌السلام. كل الناس يحبونه، كل الناس يرغبون فى أن يتولى شؤونهم، فلذلک أقدم [صفحه ۲۵۶] على ارتكاب فعلته الشنعاء و

الموبقة حتى انتهى به الأمر قتل الامام عليه‌السلام.

بغضه للعلويين

ورث هارون الرشيد بغضه للعلويين عن آبائه الذين نكلوا بهم، و صبوا عليهم ألوانا من العذاب و الاضطهاد و القتل و التشريد. فمنهم من ساقوهم الى السجون، و منهم الى القبور. طاردوهم فى كل ناحية حتى هربوا هائمين على وجوههم يلاحقهم الخوف و الفزع و الرعب. أما هارون فقد أترعت نفسه ببغض العلويين فزاد على أسلافه جورا و ظلما و ارهابا حتى أشاع الحزن و الثكل و الحداد فى كل بيت من بيوتهم. استعمل جميع امكانياته للبطش بهم، ففرض عليهم الاقامة الجبرية فى بغداد، و جعلهم تحت المراقبة الدقيقة، و لم يسمح للاتصال بهم، و حرمهم من جميع حقوقهم الاجتماعية. حتى أنه دفع البعض منهم أحياء. و طبيعى أنه لا يترك عميد العلويين الامام الكاظم عليه‌السلام فى دعة و اطمئنان، و لم يرق له محبة الجماهير للامام، فنكل به و دفعه لؤمه و عداؤه الموروث الى سجنه و حرمان الأمة الاسلامية من الاستفادة بعلومه، و من سمو نصائحه و صواب توجيهاته. لقد استقبل امامته التى استمرت خمسة و ثلاثين عاما فى هذا الجور المشحون بالحقد و الكراهية لأهل البيت بصورة عامة، فلزم جانب الحذر و اعتصم بالكتمان الا عن خاصته. حتى ان رواته قلما كانوا يروون عنه باسمه الصريح. لكن كل ذلك لم ينجيه من سجن الطاغية هارون.

الوشاية بالامام

اشاره

ضمائر رخيصة انعدمت من نفوسهم الانسانية، فعمد فريق منهم فباعوا دينهم بثمن رخيص، فوشوا بالامام عليه‌السلام عند الطاغية هارون ليتزلفوا اليه بذلك و ينالوا فى دياناهم الفانية بعض جوائزه. و قد بلى بهم الاسلام و المسلمون فاستعان الظالمون بهؤلاء الأوغاد فى جميع مراحل التاريخ على تنفيذ خططهم الارهابية الرامية الى اشاعة الظلم و الجور [صفحه ۲۵۷] و الفساد فى الأرض. و قد نرى بعضا منهم فى هذه الأيام. كانت وشاية هؤلاء المجرمين بالامام عليه‌السلام ذات طوابع متعددة.

طلبه للخلافة

سعى فريق من باعة الضمير بالوشاية على الامام عليه‌السلام عند هارون فأوغروا صدره، و أثاروا كوامن الحقد عليه، فقالوا: انه يطالب بالخلافة، و يكتب الى سائر الأقطار و الأمصار الاسلامية يدعوهم الى نفسه، و يحفزهم الى الثورة ضد الحكومة. و كان فى طليعة هؤلاء يحيى البرمكى. قال اليحيى بن أبى‌مريم: ألا تدلنى على رجل من آل أبى‌طالب له رغبة فى الدنيا فأوسع له منها؟ فقال له: نعم، ذاك على بن اسماعيل بن جعفر، فأرسل خلفه يحيى و كان آنذاك فى الحج، فلما اجتمع به قال له يحيى: أخبرنى عن عمك موسى، و عن شيعته و عن المال الذى يحمل اليه. فقال: عندى الخبر و حدثه بما يريد، فطلب منه أن يرحل معه الى بغداد ليجمع بينه و بين هارون، فأجابه الى ذلك. فلما سمع الامام الكاظم عليه‌السلام بسفره مع يحيى بعث خلفه فقال له: بلغنى انك تريد السفر؟ – قال: نعم. فقال له الامام: الى أين؟ فقال: الى بغداد. فقال له الامام: ما تصنع؟ فقال: على دين و أنا مملق. – أنا أقضى دينك، و أكفيك أمورك. فلم يلتفت الى الامام لأن الشيطان قد وسوس له فأجاب داعى الهوى، و ترك الامام و قام من عنده، فقال عليه‌السلام له: لا تؤتم أولادى، ثم أمر عليه‌السلام له بثلاثماية دينار و أربعة آلاف درهم، و قال عليه‌السلام: و الله ليسعى فى دمى و يؤتم أولادى فقال له أصحابه: «جعلنا الله فداك فأنت تعلم هذا من حاله، و تعطيه؟!! فقال عليه‌السلام: حدثنى أبى عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم أنه قال: [صفحه ۲۵۸] ان الرحم اذا قطعت فوصلت قطعها الله. و خرج على يطوى البيداء حتى انتهى الى بغداد، فدخل على

الرشيد فقال له بعد السلام عليه: ما ظننت أن فى الأرض خليفتين حتى رأيت عمى موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافة. و قيل انه قال له: ان الأموال تحمل اليه من كل النواحى، و ان له بيوت أموال، و انه اشترى ضيعة بثلاثين ألف دينار، و سماها «اليسيرية» فلما سمع هارون هذا الكلام أحرقه الغيظ و فقد صوابه، و أمر لعلى بمائتى ألف درهم على أن يستحصلها من بعض نواحى المشرق فمضت الرسل لجباية المال اليه؛ فدخل العميل الذى باع آخرته بدنياه بيت الخلاء فزحر فيه و سقط أمعاؤه. فأخرج منه و هو يعانى آلام الموت فقيل له: ان الأموال قد وصلتك فقال: ما أصنع بها و الموت قد وصلنى معها؛ و قيل انه رجع الى داره فهلك فيها فى تلك الليلة التى اجتمع بها [۴۷۸] مع الطاغية هارون. فقد ذهب المال منه و بقى عليه الخزى و العذاب الأليم.

جباية الأموال

و سبب آخر أثار كوامن الغيظ و الحقد فى نفس هارون، و هو جباية الأموال، عمد بعض الأشرار باخباره ان الامام قد اشترى ضيعة تسمى (اليسيرية) جمعها عليه‌السلام من الأموال التى تجبى اليه عن طريق الخمس من كل صعيد فكمن للامام الشر ليوقع به. و كانت سياسته المكشوفة تجاه العلويين تقضى بفقرهم و وضع الحصار الاقتصادى عليهم، فان فقرهم أجدى له و أنفع من غناهم - كما أوصى ولده المأمون - لأن المال كان و لم يزل عنصرا هاما فى سياسة الأشخاص و سياسة الدول، فهو سلاح ذو حدين يستعمل للمصالح الخيرية كما يستعمل للشر عن طريق الجماعة الباغية. [صفحه ۲۵۹] و قد ذهب ابن‌الصباغ الى أن هذه الوشاية من جملة الأسباب التى دعت الى سجن الامام عليه‌السلام [۴۷۹] .

سمو شخصية الامام

كان الامام عليه‌السلام كما هو معروف من قبل علماء عصره، من ألمع الشخصيات الاسلامية، فهو امام معصوم ابن امام معصوم، و أحد أوصياء الرسول صلى الله عليه و اله و سلم على أمته. و قد أجمع المسلمون على اختلاف مذاهبهم على اكبار الامام و تقديره. فكلهم نهلوا من علومه و أخلاقه، و كلهم تمثلوا بتقواه و ورعه و كلهم أحبوه لسخائه و كرمه. حتى ان أعداءه كانوا يحترمونه و يبجلونه، و هارون الرشيد نفسه يبجله و يعتقد ضميريا بأن الامام عليه‌السلام أولى بالخلافة الاسلامية منه، كما حدث بذلك لابنه المأمون. فقد قال لندمائه: أتدرون من علمنى التشيع؟ فانبروا جميعا قائلين: لا- و الله ما نعلم.. فقال: علمنى ذلك الرشيد. فقالوا: كيف ذلك؟ و الرشيد كان يقتل أهل هذا البيت؟! قال: كان يقتلهم على الملك لأن الملك عقيم، ثم أخذ يحدثهم عن ذلك قائلا: لقد حججت معه سنة فلما انتهى الى المدينة قال: لا- يدخل على رجل من أهلها أو من المكيين سواء كانوا من أبناء المهاجرين و الأنصار أو من بنى‌هاشم حتى يعرفنى بنسبه و أسرته، فأقبلت اليه الوفود تترى و هى تعرف الحاجب بأنسابها، فيأذن لها، و كان يمنحها العطاء حسب مكانتها و منزلتها، و فى ذات يوم أقبل الفضل بن الربيع حاجبه يقول له: رجل على الباب، زعم أنه موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب عليهم‌السلام. فلما سمع هارون بهذا الاسم الشريف أمر جلساءه بالوقار و الهدوء، ثم قال لرئيس تشريفاته: ائذن له، و لا- ينزل الا على بساطى. و أقبل الامام عليه‌السلام و قد وصفه المأمون فقال: انه شيخ أنهكته العبادة، [صفحه ۲۶۰] و السجود يكلم وجهه. أما هارون فقام و لم يقبل الا أن ينزل الامام عن دابته على بساطه، و نظر اليه بكل اجلال و اعظام فقبل وجهه و عينيه، و أخذ بيده حتى صيره فى صدر مجلسه و الحجاب و كبار القوم محدقون به. ثم أقبل يسأله عن أحواله و يحدثه. ثم قال له: - يا أباالحسن ما عليك من العيال؟ قال الامام: يزيدون على الخمسمائة. - أولاد كلهم؟ قال الامام عليه‌السلام: لا، أكثرهم موالى و حشمى فأما الأولاد فلى نيف و ثلاثون. ثم بين له عدد الذكور و الاناث. - لم لا تزوج النسوة من بنى عمومتهن؟ قال الامام: اليد تقصر عن ذلك. - فما حال الضيعة؟ قال الامام: تعطى فى وقت و تمنع فى آخر. - فهل عليك دين؟ قال الامام عليه‌السلام: نعم. - كم؟ قال الامام عليه‌السلام: نحو من عشرة آلاف دينار. - يا ابن العم، أنا أعطيك من المال، ما تزوج به أولادك، و تعمر به الضياع.

- قال الامام عليه‌السلام: وصلتك رحم يابن العم، و شكر الله لك هذه النية الجميلة، و الرحم ماسة واشجة، و النسب واحد، و العباس عم النبى صلى الله عليه و اله و سلم و صنو أبيه، و عم على بن أبى‌طالب و صنو أبيه، و ما أبعدك الله من أن تفعل ذلك و قد بسط يدك، و أكرم عنصرك، و أعلى محتدك. - أفعل ذلك يا أباالحسن، و كرامة. فقال له الامام عليه‌السلام: ان الله عزوجل قد فرض على ولاة العهد أن ينعشوا فقراء الأمة، و يقضوا على الغارمين، و يؤدوا عن المثقل و يكسوا العارى، و أنت أولى من يفعل ذلك. - أفعل ذلك يا أباالحسن. فانصرف الامام عليه‌السلام و قام هارون فودعه و قبل وجهه و عينيه، ثم التفت الى أولاده فقال لهم: قوموا بين يدى عمكم و سيدكم، و خذوا بركابه و سووا عليه [صفحه ۲۶۱] ثيابه، و شيعوه الى منزله، فانطلقوا مع الامام بخدمته و أسر الامام عليه‌السلام الى المأمون فبشره بالخلافة و أوصاه بالاحسان الى ولده، و لما انتهوا من خدمة الامام عليه‌السلام و ايصاله الى داره. قال المأمون كنت أجرأ ولد أبى عليه، فلما خلا المجلس قلت له: «يا أميرالمؤمنين، من هذا الرجل الذى عظمته و قمت من مجلسك اليه فاستقبلته و أقعدته فى صدر مجلس، و جلست دونه ثم أمرتنا بأخذ الركاب له»؟ قال هارون: هذا امام الناس، و حجة الله على خلقه، و خليفته على عباده. قال المأمون: يا أميرالمؤمنين أوليست هذه الصفات كلها لك و فيك؟ قال هارون: أنا امام الجماعة فى الظاهر بالغلبة و القهر، و موسى بن جعفر امام الحق، و الله يا بنى: انه لأحق بمقام رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم منى و من الخلق جميعا، و والله لو نازعتنى أنت هذا الأمر لأخذت الذى فيه عينيك فان الملك عقيم. فيا سبحان الله عرف الحق و نطق به، ثم انحرف عنه حبا بالتملك و السلطان. اهتم هارون بدنياه و نسى أو تناسى اليوم الآخر، يوم لا ينفع لا مال و لا ولد و لا سلطان!! بقى هارون فى يثرب عدة أيام، و لما أزمع على الرحيل منها أمر للامام بصلة ضئيلة جدا قدرها مائتا دينار، و أوصى الفضل بن الربيع أن يعتذر له عند الامام. فانبرى اليه ولده المأمون مستغربا من قلة صلته مع كثرة تعظيمه و تقديره الزائد له قائلا- «يا أميرالمؤمنين تعطى أبناء المهاجرين و الأنصار، و سائر قريش و بنى‌هاشم، و من لا- يعرف نسبه خمسة آلاف دينار، و تعطى الامام موسى بن جعفر و قد عظمته و أجللته مائتى دينار و هى أخس عطية أعطيتها أحدا من الناس؟ فغضب هارون و صاح على ابنه قائلا: «اسكت، لا أم لك، فانى لو أعطيت هذا ما ضمنته له ما كنت آمنه أن يضرب وجهى بمائة ألف سيف من شيعته و مواليه، و فقر هذا و أهل بيته أسلم لى و لكم من بسط أيديهم» [۴۸۰] . [صفحه ۲۶۲] يتوضح من خلال هذه الرواية و غيرها اعتقاد هارون بامامة موسى عليه‌السلام و أنه خليفة الله فى أرضه، و حجته على عباده، و ان الخلافة الاسلامية من حقوقه الخاصة، و هو أولى بها منه، لكن الذى حدث عكس ذلك لأن حب الدنيا و زهوة السلطان هو الذى سلبها منه و من آبائه من قبله. فالملك عقيم، كما كشف هارون عن نفسه فى حديثه مع ابنه المأمون، السبب الأساسى فى حرمانه الامام الكاظم عليه‌السلام من عطائه حسب منزلته. عقدة الخوف تطارده دائما، و هى انتفاضة الامام و خروجه عليه ان تحسنت أحواله الاقتصادية. و هذا هو الحرب الذى تستعمله الدول المستعمرة مع خصومها اليوم من أجل انهاكها و اضعافها. لكن الليل سوف يزول مهما تأخر طلوع الصباح. كان الرشيد يعلم بمكانة الامام الاجتماعية، و كفاءته العلمية، و محبة الناس له، و تقديرهم لمواهبه، و هو نفسه يعتقد ان الامام وارث علوم الأنبياء، و خليفة الله الحق على عباده، فكان يسأله دائما عما يجرى من الأحداث، و الامام عليه‌السلام لم يبخل عليه بأى جواب. و قد سأله عن الأمين و المأمون، فأخبره بما يقع بينهما، فحز ذلك فى نفسه، و تألم كثيرا. روى الأصمعى قال: دخلت على الرشيد، و كنت قد غبت عنه بالبصرة حولا، فسلمت عليه بالخلافة، فأومأ لى بالجلوس قريبا منه فجلست، ثم نهضت، فأومأ لى ثانية أن أجلس فجلست حتى خف الناس، ثم قال لى: «يا أصمعى ألا تحب أن ترى محمدا و عبدالله ابنى؟». قلت: «بلى يا أميرالمؤمنين، انى لأحب ذلك، و ما أردت القصد الا اليهما لأسلم عليهما». أمر الرشيد باحضارهما، فأقبلا حتى وقفا على أبيهما، و سلما عليه بالخلافة، فأومأ لهما بالجلوس، فجلس محمد عن يمينه، و عبدالله عن يساره ثم أمرنى بمطارحتهما الأدب، فكنت لا- ألقى عليهما شيئا فى فنون الأدب الا- أجابا فيه، و أصابا، فقال الرشيد: كيف ترى أدبهما؟ [صفحه ۲۶۳] - يا أميرالمؤمنين ما رأيت مثلهما فى ذكائهما، وجودة فهمهما، أطال الله بقاءهما و رزق الله الأمة من رأفتهما و عطفهما. فأخذهما الرشيد و ضمهما الى صدره، و سبقته عبرته فبكى حتى انحدرت دموعه على لحيته، ثم أذن لهما فى القيام فنهضا، و قال: «يا أصمعى كيف فهما

اذا ظهر تعاديهما، و بدا تباغضهما، و وقع بأسهما بينهما، حتى تسفك الدماء، و يود كثير من الأحياء أنهما كانا موتى» فبهر الأصمعى من ذلك و قال له: «يا أميرالمؤمنين هذا شيء قضى به المنجمون عند مولدهما، أو شيء أثرته العلماء فى أمرهما!!». فقال الرشيد بلهجة الواثق بما يقول: «لا، بل شيء أثرته العلماء عن الأوصياء عن الأنبياء فى أمرهما..». قال المأمون: كان الرشيد قد سمع جميع ما يجرى بيننا من موسى بن جعفر [۴۸۱] . ان علم الرشيد بسمو منزلة الامام، و بما تذهب اليه جموع المسلمين من القول بامامته هو الذى أثار غضبه، و زاد فى أحقاده عليه، مما دعاه الى زجه فى السجن أعواما طويلة. كان الحقد على العلويين عامة و الامام موسى عليه‌السلام خاصة من مقومات ذات الرشيد، و من أبرز صفاته النفسية، و كان يحمل حقدا لكل شخصية مرموقة لها المكانة العليا فى مجتمعه، و لم يرق له بأى حال أن يسمع الناس يتحدثون عن أى شخص يتمتع بمكانة عليا، محاولا احتكار الذكر الحسن لنفسه و لذاته؛ لكن الليل لا يستطيع منع الفجر من الطلوع، فالفجر يطلع و الشمس تسطع بنورها الكاشف، و الجمهور يميز بين الظلام و النور.

صلابة موقف الامام

كان صلحاء الأمة يقاومون الظلم فى كل عهوده و فى كل ألوانه، لأن ذلك [صفحه ۲۶۴] واجب شرعى أوصى عليه الله عزوجل فى كتابه، و أوصى عليه الرسول صلى الله عليه و اله و سلم فى أحاديثه الشريفة، و قاومه الأئمة عليهم‌السلام كل واحد منهم حسب الظرف المناسب له. قال تعالى: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا و ان الله على نصرهم لقدير) [۴۸۲] . و الامام موسى الكاظم ابن أبيه و أجداده عليهم‌السلام كان موقفه مع هارون الرشيد الطاغية الظالم موقفا سلبيا، تمثلت فيه صلابة الحق و صرامة العدل. فقد حرم على شيعته التعاون مع السلطة الحاكمة بأى وجه من الوجوه. من ذلك ما قاله لصاحبه صفوان و كان صاحب جمال يكريها لهارون أيام حج بيت الله الحرام، أفهمه ان التعامل مع الظالمين حرام، فاضطر صفوان لبيع جماله، فعرف هارون، مما دفعه الى الحقد على صفوان و هم بقتله. و كذلك منع الامام عليه‌السلام زياد بن أبى‌سلمة من وظيفته فى بلاط هارون عملا بقول الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم، عن أبيه الصادق عن أبيه، عن جابر بن عبدالله الأنصارى قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: من أرضى سلطانا بسخط الله خرج من دين الله» [۴۸۳] . لقد شاعت فى الأوساط الاسلامية فتوى الامام الكاظم بحرمة الولاية من قبل هارون الطاغية و أضرابه من الحكام الظالمين، فأوغر ذلك قلب هارون و ساءه الى أبعد الحدود، فترقب له ساعة الوقوع به. و نوجز القول: ان موقف الامام مع هارون كان موقفا صريحا واضحا، لم يصانع و لم يتسامح معه على الاطلاق. فقد دخل عليه فى بعض قصوره الأنيقة و الفريدة فى جمالها فى بغداد، فانبرى اليه هارون و قد أسكرته نشوة الحكم قائلا: ما هذه الدار؟ فأجابه الامام عليه‌السلام غير مكترث بسلطانه و جبروته قائلا: «هذه دار الفاسقين» قال الله تعالى فى كتابه العزيز: [صفحه ۲۶۵] (سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق و ان يروا كل آية لا يؤمنوا بها و ان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا و ان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا و كانوا عنها غافلين) [۴۸۴] . لما سمع هارون هذا الكلام سرت الرعدة فى جسمه، و امتلأ قلبه غيظا فقال للامام: دار من هى؟ - هى لشيعتنا فترة، و لغيرهم فتنة. ذلك ان المؤمن كل ما يملك هو وكيل عليه يملكه فترة و يتركه لغيره هو زاهد فى الدنيا، و الشيعة هم كذلك و على رأسهم أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب عليه‌السلام الذى لقب (بأبى تراب) و خاطب الدنيا قائلا «فقد طلقتك ثلاثا فلا رجعة لك عندى». - ثم سأله هارون: ما بال صاحب الدار لا يأخذها؟ - أجابه الامام: أخذت منه عامرة، و لا يأخذها الا معمورة. - أين شيعتك؟ - فتلا الامام قول الله عزوجل: (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب و المشركين منفكين حتى تأتيهم البينة) [۴۸۵] . فثار هارون ثورة عارمة و قال بصوت يقطر غضبا: - أنحن كفار؟ - لا، و لكن كما قال الله تعالى: (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا و أحلوا قومهم دار البوار) [۴۸۶] . فغضب هارون و أغلظ على الامام عليه‌السلام فى كلامه [۴۸۷] . [صفحه ۲۶۶] من الواضح و المعروف مسبقا ان موقف الامام عليه‌السلام مع هارون موقف واضح و صريح لا يقبل الرد و لا يقبل المهادنة، لأن هارون مغتصب لمنصب الخلافة التى هى من حق على بن أبى‌طالب و الأئمة المعصومين من بعده. فالعباسيون اختلسوا السلطة، و خانوا

الأمانة و العهد لقد استلموا السلطة باسم العلويين، و تبنوا شعارهم، و لما جلسوا على كرسى الحكم خانوا العهد، و اشتروا به و بأيمانهم ثمنا قليلا. قال تعالى: (ان الذين يشترون بعهد الله و ايمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة و لا يكلمهم الله و لا ينظر اليهم يوم القيامة و لا يزكيهم و لهم عذاب أليم) [۴۸۸] . هذه هى أهم الأسباب التى دعت هارون الرشيد الى اعتقال الامام عليه‌السلام. و أيضا: قال الفضل بن الربيع: حج هارون الرشيد و ابتدأ بالطواف، و منعت العامة من ذلك لينفرد وحده، فبينما هو فى ذلك اذ ابتدر اعرابى و جعل يطوف معه. فقال الحاجب: تنح يا هذا عن وجه الخليفة: فانتهره الأعرابى و قال: ان الله يساوى بين الناس فى هذا الموضع فقال: (سواء العاكف فيه و الباد) [۴۸۹] . فأمر الحاجب بالكف عنه. و لما فرغ الأعرابى من صلاته استدعاه الحاجب و قال له: أجب أميرالمؤمنين فقال الأعرابى: ما لى اليه حاجة فأقوم اليه، بل ان كانت الحاجة له فهو بالقيام الى أولى. قال: صدق. فمشى اليه هارون و سلم عليه، فرد عليه‌السلام، فقال هارون: اجلس يا اعرابى. فقال الأعرابى: ما الموضع لى فتستأذنى فيه بالجلوس، و انما هو بيت الله نصبه لعباده، فان أحببت فاجلس، و ان احببت ان تنصرف فانصرف. [صفحه ۲۶۷] فجلس هارون و قال: ويحك يا اعرابى مثلك من يزاحم الملوك؟! قال: نعم، و فى مستمع. قال هارون: فانى سائلك، فان عجزت آذيتك. قال الأعرابى: سؤالك هذا سؤال متعلم، أو سؤال متعنت؟ قال هارون: بل سؤال متعلم. قال الأعرابى: اجلس مكان السائل من المسؤول و سل، و أنت مسؤول. فقال هارون: ما فرضك؟ قال الأعرابى: ان الفرض رحمك الله واحد، و خمس، و سبع عشرة، و أربع و ثلاثون، و أربع و تسعون، و مائة و ثلاث و خمسون على سبع عشرة، و من اثنى عشر واحد، و من أربعين واحد، و من مائتين خمس، و من الدهر كله واحد، و واحد بواحد. فضحك الرشيد و قال: ويحك أسألك عن فرضك و أنت تعد على الحساب؟!. قال الأعرابى: أما عملت أن الدين كله حساب، ولو لم يكن الدين كله حساب لما اتخذ الله الخلائق حسابا، ثم قرأ: (و نضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا و ان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها و كفى بنا حاسبين) [۴۹۰] . قال: هارون: فبين لى ما قلت و الا أمرت بقتلك بين الصفا و المروة؟ فقال الحاجب: تهبه لله و لهذا المقام. فضحك الأعرابى من قوله. فقال هارون: مما تضحك يا اعرابى؟ قال: تعجبا منكما، اذ لا أدرى من الأجهل منكما، الذى يستوهب أجلا قد حضر، أو الذى استعجل أجلا لم يحضر؟. فقال هارون: فسر لنا ما قلت. قال الأعرابى: أما قولى الفرض واحد فدين الاسلام كله واحد، و عليه خمس صلوات، و هى سبعة عشر ركعة، و أربع و ثلاثون سجدة، و أربع و تسعون [صفحه ۲۶۸] تكبيرة، و مائة و ثلاث و خمسون تسبيحة، و أما قولى من اثنى عشر واحد: فشهر رمضان من اثنى عشر شهر، و اما قولى من الأربعين واحد: فمن ملك أربعين دينارا أوجب الله عليه دينارا، و أما قولى من مائتى خمسة: فمن ملك مائتى درهم أوجب الله عليه خمسة دراهم. و أما قولى فمن الدهر كله واحد: فحجة الاسلام، و أما قولى واحد بواحد: فمن أهرق دما من غير حق، وجب اهراق دمه، قال الله تعالى: (و كتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس و العين بالعين و الانف بالأنف و الاذن بالاذن، و السن بالسن و الجروح قصاص..) [۴۹۱] . فقال الرشيد: لله درك، و أعطاه بدرة. فقال الأعرابى: فبم استوجبت منك هذه البدرة يا هارون، بالكلام أم بالمسألة؟ قال هارون: بالكلام. قال الأعرابى: فانى أسألك عن مسألة، فان أتيت بها كانت البدرة لك، تصدق بها فى هذا الموضع الشريف، و ان لم تجبنى عنها أضفت الى البدرة بدرة أخرى لأتصدق بها على فقراء الحى من قومى. فأمر هارون بايراد أخرى و قال: سل عما بدا لك. فقال الأعرابى: أخبرنى عن الخنفساء تزق أم ترضع ولدها؟ فغضب هارون و قال: ويحك من يسأل عن هذه المسألة؟! فقال الأعرابى: سمعت ممن سمع من رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يقول: من ولى أقواما وهب له من العقل كعقولهم، و أنت امام هذه الأمة يجب أن لا تسأل عن شىء من أمر دينك و من الفرائض، الا أجبت عنها، فهل عندك جواب؟. قال هارون: رحمك الله لا فبين لى ما قلته و خذ البدرتين. فقال الأعرابى: ان الله تعالى لما خلق الأرض خلق دويبات الأرض التى من [صفحه ۲۶۹] غير فرث و لا دم، خلقها من التراب، و جعل رزقها و عيشها منه، فاذا فارق الجنين امه لم تزقه و لم ترضعه و كان عيشها من التراب. فقال هارون: و الله ما ابتلى أحد بمثل هذه المسألة، و أخذ الأعرابى البدرتين و خرج، فتبعه الناس و سألوا عن اسمه، فاذا هو موسى بن جعفر عليه‌السلام، فاخبر هارون بذلك فقال: و الله لقد كان ينبغى أن تكون هذه الورقة من تلك الشجرة. و لكن هل سمح

لهذه الشجرة أن تنمو و تعطى و تثمر ثمرا طيبا يتغذى منه جميع الناس؟! لم يكتف الحكام العباسيون بتقمصهم الخلافة، مستأثرين بها على أهل البيت عليه‌السلام، حتى أخذوا يتبعونهم سجنا و قتلا و تشريدا. أهل العلم و الحكمة و الأخلاق باتوا قابعين فى بيوتهم ليس لهم أمر و لا نهى؟ رحمك الله يا أبافراس حيث تقول: بنوعلى رعايا فى ديارهم و الأمر تملكه النسوان و الخدم! لم يعبأ الأئمة عليهم‌السلام بهذه الشدة و الظلامة التى قوبلوا بها، بل استمروا على تبليغ رسالتهم فى اعلاء كلمة الله، و نشر المفاهيم الاسلامية، و محاربة التيارات الفكرية الفاسدة و الملحدة، فقد نوروا الدينا بعلومهم و معارفهم من أجل رفع راية الاسلام فى العالم. و لا عجب ان كانوا كذلك، فهم أحق من غيرهم، لا بل هم المكلفون بعد الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم بالمحافظة على السنن و الشرائع المحمدية و نشر الاسلام، اسلام المحبة و العدالة و الحرية و الأخلاق.

من ظلم هارون الى ظلام السجن

ما العلاقة بين الظلم و الظلام؟. قال علماء اللغة: - ظلم: يعنى جار و جاوز الحد، و وضع الشىء فى غير مكانه. جاء فى المثل: «من شابه أباه فما ظلم» و قالوا أيضا: «من استرعى الذئب فقد ظلم». [صفحه ۲۷۰] و هذا المثل يضرب لمن يولى غير الأمين. و يقال: ظلم فلان فلانا: غصبه حقه أو نقصه اياه. و فى الحديث: لزموا الطريق فلم يظلموه. و يقال: هو ظالم. و ظلام. و هو و هى ظلوم. - و ظلم الليل: اسود فهو ظلم. و أظلم الليل اسود. و يقال: أظلم الشعر. و القوم دخلوا فى الظلام. و البيت جعله مظلما. و ظالمه: مظالمة، و ظلاما: ظلمه. و تظالم القوم: ظلم بعضهم بعضا. الظلامة: ما يطلبه المظلوم. و الظلماء: الظلمة و يقال: ليلة ظلماء. و الظلمة: ذهاب النور. و المظلم: الشديد الظلمة. يقال: يوم مظلوم و أمر مظلام: لا يدرى من أين يؤتى و الجمع مظالم. فالعلاقة المشتركة بين الظلام و الظلم. ظلم هارون و ظلام السجن حتى ذهاب النور، فيفقد النظر التمييز بين الاشياء، بين السقيم و السليم. و الظلم: يعنى ذهاب الحق الذى يوضح الأمور، و يجلى الحقائق حتى تظهر على حقيقتها، و لا لبس فيها. كما يعنى وضع الشىء فى غير مكانه و المظلام هو هارون الرشيد و أشباهه من الملوك العباسيين، و من سبقهم من الأمويين. و المظلوم: هو الذى انتقص من حقه أو الذى لم يعط حقه و هو الامام موسى الكاظم عليه‌السلام و من سبقه من آبائه و أجداده الذين ضحوا بكل ما عندهم من قوى و قاوموا الظلم و الظالمين من أجل اعلاء كلمة الله عزوجل و المحافظة على الشريعة الاسلامية، و الدفاع عن المظلوم و المستضعفين فى الأرض ليبقوا أعزة كراما محترمين. قال تعالى واصفا المؤمنين: (و لله العزة و لرسوله و للمؤمنين و لكن المنافقين لا يعلمون). [۴۹۲] . فلنتصور هذه المكانة الرفيعة التى منحها الله عزوجل للمؤمنين فقد أعطاهم شرفا عظيما و مكانة سامية لا يرقى اليها غيرهم فى المجتمع، أعطاهم العزة بعد جلالته و بعد الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم. فأهل البيت عليهم‌السلام حافظوا على هذه العزة [صفحه ۲۷۱] و دافعوا عنها فكانوا من المؤمنين الصادقين، و العباسيون حاولوا سلب هذه العزة منهم فكانوا ظالمين منافقين. و الامام الكاظم عليه‌السلام الذى كظم غيظه سنينا طويلة من ظلم الحكام العباسيين، حافظ على هذه العزة التى منحها رب العالمين للمؤمنين الصادقين... فانتقل عليه‌السلام من ظلم هارون الى ظلام السجون، و لعل هذه المحنة التى عاناها بعزم و صبر من أقسى المحن و أفجعها؛ ألمت به فتحملها و كظم غيظه فى صدره صابرا مجاهدا فى سبيل الله. لقد قضى زهرة شبابه فى ظلمات السجون محجوبا عن أهله و شيعته، محروما من نشر علومه على الناس جميعا. فكان شبيه عيسى بن مريم فى تقواه و ورعه و صلاحه. جهد هارون فى ظلمه، و أمعن فى التنكيل به خوفا من تسلمه الخلافة، علما أن الامام عليه‌السلام لم يكن يبغى الحكم و السلطان، و لم يكن يبغى الجاه و المال، و انما كان يبغى نشر العدل و الحق بين الناس، و مقاومة ظلم أولئك الحكام و جورهم و استبدادهم بأمور المسلمين. ان تاريخ الانسانية قديما و حديثا حافل بالثورات الصاخبة التى قام بها المصلحون الاجتماعيون على حكام الظلم و الطغيان من أجل اسعاد أبناء مجتمعهم، و انماء أوطانهم، حتى عانوا فى سبيل ذلك جميع ضروب الأذى، و أنواع التنكيل و التشريد و الاضطهاد؛ و كان فى طليعة هؤلاء المجاهدين و المكافحين عن كرامة المسلمين أئمة أهل البيت عليهم‌السلام. فقد قدموا أروع التضحيات، و تحملوا أقسى ألوان الجهاد فى سبيل الله

من أجل انقاذ المسلمين من الجور العباسى، و الاستبداد السياسى الذى تمثل على مسرح الحكام الأمويين و العباسيين. هؤلاء الحكام باعوا دينهم بدنياهم بثمن زهيد، فتلاعبوا بمقدرات المجتمع، و سلبوا أموال المسلمين و صرفوها على الفجور و المجون، و بذلوها للعملاء الخونة الذين ساندوهم و أعانوهم على الظلم و الجور. [صفحه ۲۷۲] و أئمة أهل البيت عليهم‌السلام باعتبارهم مسؤولين عن رعاية الدين، و حماية المسلمين، كان من واجبهم الشرعى مقاومة ذلك الحكم الجائر و مكافحة الظالمين المستبدين، فنفروا فى وجه الظلم، و انقذوا المجتمع الاسلامى من الجور و الاستبداد اللذين حلا فى العباد و البلاد. فقاموا بما يجب عليهم من اداء رسالتهم الانسانية بكل أمانة و اخلاص. و كان زعيم المعارضين المناضلين لسياسة هارون هو الامام موسى الكاظم عليه‌السلام. الذى قضى زمنا طويلا فى السجون حتى لفظ أنفاسه الأخيرة فيها و هو شهيد غريب عانى أمر الآلام، و أدهى الخطوب.

القبض على الامام

انتشر اسم الامام عليه‌السلام فى الأقطار، و ذاع صيته فى الأمصار، و تحدث الناس عن علمه و مآثره و فضله، فثقل ذلك على هارون، و طفح قلبه غيظا منه فذهب الطاغية الى قبر النبى صلى الله عليه و اله و سلم، فسلم على النبى مثل الزوار المؤمنين، و خاطبه قائلا: «بأبى أنت و أمى يا رسول الله، انى اعتذر اليك من أمر عزمت عليه، انى أريد أن آخذ موسى بن جعفر عليه‌السلام فأحبسه لأنى قد خشيت أن يلقى بين أمتك حربا يسفك فيها دماءهم» [۴۹۳] . انه يريد أن يخلق مبررا أمام المجتمع لعمله الفظيع و يخفف ما سيواجه به من الاستياء، لا سيما من العلماء الذين سيستنكرون عمله الاجرامى. و بعد الاعتذار فى اليوم الثانى أصدر الطاغية أوامره بالقاء القبض على الامام، فجاءت الشرطة و ألقت القبض عليه و هو فى طاعة الله يصلى لربه عند رأس جده النبى صلى الله عليه و اله و سلم. فقطع المجرمون الآثمون عليه صلاته و لم يمهلوه من اتمامها. لكنهم نسوا ان الله يمهل و لا يهمل. ثم حمل الامام من ذلك المكان الشريف و قيد بالحديد و قد توجه الى جده الرسول الأكرم: [صفحه ۲۷۳] «اليك أشكو يا رسول الله» [۴۹۴] فأين احترام قداسة القبر الشريف، قبر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و أين احترام ابنائه، الأئمة المعصومين التى هى أولى بالرعاية و المحبة و المودة من كل شىء؟ ثم أين احترام الصلاة التى هى أقدس عبادة فى الاسلام؟ لم يحترم هارون قداسة القبر الشريف فهتك حرمته و حرمة أبنائه، و قطع صلاة الامام عليه‌السلام و أمر بتقييده، و حمل اليه فى ذل القيود، و لما مثل الطاهر الكريم أمام الفاجر اللئيم أغلظ له فى القول، و كان اعتقاله سنة ۱۷۹ ه فى شهر شوال لعشر بقين منه [۴۹۵] .

فى البصرة

ساروا بالامام عليه‌السلام معتقلا الى البصرة و وكل هارون حسان السروى بحراسته و المحافظة عليه [۴۹۶] و قبل أن يصل الى البصرة تشرف بالمثول بين يديه عبدالله بن مرحوم الأزدى فدفع له الامام كتبا و أمره بايصالها الى ولى‌عهده الامام الرضا عليه‌السلام و عرفه بأنه الامام من بعده [۴۹۷] سارت القافلة بالامام المقيد حتى وصلت الى البصرة قبل التروية بيوم [۴۹۸] فاخذ حسان وكيل هارون الامام و دفعه الى عيسى بن أبى‌جعفر فسجنه فى بيت من بيوت السجن، و أقفل عليه الباب، فكان لا يفتح باب السجن الا فى حالتين: خروج الامام عليه‌السلام الى الطهور، أو ادخال الطعام له [۴۹۹] .

احواله فى السجن

تفرغ الامام عليه‌السلام للعبادة، انقطع الامام عليه‌السلام فى السجن الى العبادة المطلقة، يصوم فى النهار و يقوم فى الليل، يقضى كل أوقاته فى الصلاة و السجود و الدعاء. [صفحه ۲۷۴] لقد أدهش العقول و حير الألباب بعبادته المتواصلة، و انقطاعه الى الله عزوجل. و قد اعتبر وجوده فى السجن نعمة من أعظم النعم التى منحها الله له، و ذلك لتفرغه للعبادة، فكان يشكر ربه تعالى على ذلك و يدعو

بهذا الدعاء الروحانى قائلا: «اللهم، انك تعلم انى كنت أسألك أن تفرغنى لعبادتك، اللهم و قد فعلت فلك الحمد» [۵۰۰] . يبدو لنا من هذا الدعاء رضى الامام عليه‌السلام بقضاء الله تعالى و صبره الجميل و كظمه الغيظ بانتظار الفرج ان شاء الله، كما يدل هذا الدعاء من جهة أخرى على مدى حب الامام الخالص و شوقه الزائد لعبادة الله و طاعته.

اتصال العلماء به

شاع اعتقال الامام عليه‌السلام فى البصرة و جميع أنحاء البلاد، فأقبل عليه رواة الحديث بطريق خفى لينهلوا من علمه الغزير، و قد رووا عنه بعض الأحكام و العلوم و من هؤلاء ياسين الزياتى [۵۰۱] . كما اتصل به كبار العلماء من البصرة و من نواح أخرى فرووا عنه الشىء الكثير مما يتعلق بالتشريع الاسلامى. و لا يخفى ما قلناه سابقا ان الامام عليه‌السلام دائرة معارف يغترف منها كل من أراد المعرفة.

الايعاز باغتياله

لما انتشر خبر اعتقال الامام عليه‌السلام فى سجن البصرة، و تناقل الناس حديثه مقرونا بالحسرة و اللوعة و الحزن، خاف هارون من حدوث الفتن، و قيام الاضطرابات فى المدينة فأوعزا الى عيسى باغتيال الامام عليه‌السلام ليستريح منه و يطمئن باله. و لكن هل يقدم عيسى على ارتكاب مثل هذه الجريمة النكراء؟! [صفحه ۲۷۵]

طلب عيسى بالاعفاء

لما وصلت أوامر هارون لعيسى لتنفيذ الاغتيال، ثقل عليه الأمر و فكر مليا بالمصير، جمع أصحابه و خواصه و عرض عليهم الأمر فأشاروا عليه بالتحذير من ارتكاب مثل هذه الجريمة التى تغضب الله و رسوله، فاستصوب رأيهم و كتب الى هارون رسالة يطلب فيها اعفاءه عن ذلك. جاء فى الرسالة: «يا أميرالمؤمنين، كتبت الى فى هذا الرجل، و قد اختبرته طول مقامه بمن حبسته معه عينا عليه، لينظروا حيلته، و أمره و طويته ممن له المعرفة و الدراية، و يجرى من الانسان مجرى الدم، فلم يكن منه سوء قط، و لم يذكر أميرالمؤمنين الا بخير، و لم يكن عنده تطلع الى ولاية، و لا خروج و لا شىء من أمر الدنيا، و لا دعا قط على أميرالمؤمنين، و لا على أحد من الناس، و لا يدعو الا بالمغفرة و الرحمة له و لجميع المسلمين مع ملازمته للصيام و الصلاة و العبادة، فان رأى أميرالمؤمنين أن يعفينى من أمره، أو ينفذ من يتسلمه منى و الا سرحت سبيله، فانى منه فى غاية الحرج» [۵۰۲] . تدل هذه الرسالة بوضوح على اكبار عيسى و تقديره للامام عليه‌السلام، فقد راقبه و وضع العيون عليه فلم يره الا مشغولا بذكر الله و طاعته، و لم يتعرض بذكر أحد بسوء حتى الظالمين له، لذا خاف عيسى و راقب الله. بقى فى سجن عيسى سنة كاملة.

حمل الامام الى بغداد

عندما شعر هارون بعدم تنفيذ طلبه فى اغتيال الامام من قبل عيسى عامله على البصرة، خاف منه أن يطلق سراح الامام عليه‌السلام، فأمر بحمل الامام الى بغداد مقيدا بالحديد، تحف به الحرس و الشرطة. ساروا به مسرعين حتى انتهوا الى بغداد، وفورا أعلموا الرشيد بصنيعهم فأمر بحبسه عند أحد وزرائه يدعى الفضل بن الربيع. [صفحه ۲۷۶] أخذه الفضل و سجنه فى بيته، هكذا كانت ارادة هارون، فلم يعتقله فى السجون العامة لمكانة الامام العالية فى المجتمع، و سمو شخصيته لأن الشخصيات الهامة فى عهد الطاغية هارون كانت تعتقل فى بيوت وزرائه و ليس فى السجون العامة، فقد سجن عبدالملك بن صالح عندما غضب عليه عند الفضل بن الربيع [۵۰۳] ، و كذلك سجن ابراهيم بن المهدى عند أحمد بن أبى‌خالد [۵۰۴] .

انشغال الامام بالعبادة

تفرغ الامام عليه‌السلام فى السجن لطاعة ربه، فقضى معظم أوقاته فى الصلاة و التضرع و الابتهال الى الله، فراج الكروب و الهموم. فقد بهر الفضل بعبادته، فكان يتحدث عنها أمام زائريه بتعجب و اكبار للامام. حدث عبدالله القزوينى قال: دخلت على الفضل بن الربيع و هو جالس على سطح داره، فقال لى: أدن منى، فدنوت حتى حاذيته فقال لى: اشرف على الدار، فاشرف عبدالله على الدار فقال له الفضل - ما ترى فى البيت؟ - أرى ثوبا مطروحا هناك. - انظر حسنا. فتأمل عبدالله مليا، فقال له: رجل ساجد. - هل تعرفه؟ - لا. فقال له: هذا مولاك. - من مولاى؟!! - تتجاهل على؟!! - ما اتجاهل، و لكن لا أعرف لى مولى. - قال الفضل: هذا أبوالحسن موسى بن جعفر. و أخذ الفضل يحدث عبدالله عن عبادة الامام و تقواه و طاعته لله فقال: «انى اتفقده الليل و النهار فلم أجده فى وقت من الأوقات الا على الحال التى أخبرك بها يصلى الفجر، فيعقب ساعة فى دبر صلاته الى أن تطلع الشمس ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجدا حتى تزول الشمس، ثم يبتدىء بالصلاة من غير أن يجدد الوضوء، [صفحه ۲۷۷] فاعلم أنه لم ينم فى سجوده و لا أغفى، فلا يزال كذلك الى أن يفرغ من صلاة العصر، فاذا صلى العصر سجد سجدة فلا يزال ساجدا الى أن تغيب الشمس، فاذا غابت وثب من سجدته فصلى المغرب من غير أن يحدث حدثا، و لا يزال فى صلاته و تعقيبه الى أن يصلى العشاء، فاذا صلى العشاء أفطر على شوى يؤتى به، ثم يجدد الوضوء، ثم يسجد ثم يرفع رأسه فينام نومة خفيفة، ثم يقوم فيجدد الوضوء، ثم يقوم، فلا يزال يصلى فى جوف الليل حتى يطلع الفجر فلست أدرى متى يقول الغلام ان الفجر قد طلع؟ اذ قد وثب هو لصلاة الفجر فهذا دأبه منذ حول الى...». لما رأى عبدالله الكبار الفضل للامام عليه‌السلام حذره من أن يستجيب لرغبة الرشيد باغتياله، فقال له: «اتق الله، و لا تحدث فى أمره حدثا يكون منه زوال النعمة، فقد تعلم أنه لم يعفل أحد بأحد منهم سوءا الا كانت نعمته زائلة». و كان الفضل مؤمنا بذلك فقال له: «قد أرسلوا الى غير مرة يأمرونى بقتله، فلم أجبهم الى ذلك، و اعلمتهم أنى لا أفعل، و لو قتلونى ما أجبتهم الى ما سألونى» [۵۰۵] . و لا غرو فالامام موسى بن جعفر عليه‌السلام كان مثلا صالحا يحتذى فى التقوى و الورع و الايمان بالله، فحب الله مطبوع فى قلبه و مشاعره..

اشراف هارون على الامام فى سجنه

لما امتنع حراسه و وزراؤه من القدوم على اغتياله، لم يثق بالعيون التى وضعها عليه فى السجن، فأخذ يراقبه بنفسه، و يتطلع على شؤونه خوفا من أن يتصل به أحد من الناس، فأطل من أعلى القصر على السجن فرأى ثوبا مطروحا فى مكان خاص لم يتغير عن موضعه فقال للفضل: - ماذاك الثوب المطروح الذى أراه كل يوم فى ذلك الموضع؟! - يا أميرالمؤمنين، ماذاك ثوب، و انما هو موسى بن جعفر، له فى كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس الى وقت الزوال. [صفحه ۲۷۸] فبهر هارون بصلابة الامام عليه‌السلام و قوة ارادته و قال للفضل: - أما هذا فانه من رهبان بنى‌هاشم!! فالتفت اليه الفضل بعد ما سمع منه اعترافه بزهد الامام قائلا له: - يا أميرالمؤمنين: ما لك قد ضيقت عليه فى السجن؟!! فأجابه هارون بكل لؤم و غرور قائلا: «هيهات: لابد من ذلك» [۵۰۶] . هارون الطاغية كان يعلم عزوف الامام عن الدنيا، و يعلم اقبال الامام على الله، و يعلم منزلة الامام السامية و تقدير الناس له، لكن حبه للسلطان و الدنيا أعمى بصره و بصيرته، و ملأ قلبه غيظا و حسدا له. و هذا ما دفعه الى ذلك. الحسد القاتل الذى يميت القلب و يضعف الروح و يخدر الايمان، و يعمى البصيرة عن رؤية الحق. بسم الله الرحمن الرحيم: (قل أعوذ برب الفلق، من شر ما خلق، و من شر غاسق اذا وقب، و من شر النفاثات فى العقد، و من شر حاسد اذا حسد). لم يقرأ هارون هذاه السورة و لم يعلم مضامينها؟!

مصائب و متاعب

ضاق صدر الامام من ظلمة السجن و طول المدة فيه بعد أن حجب عن عياله و أطفاله و شيعته، ينتقل من سجن الى سجن مثقلا بالحديد، و الشرطة تراقبه خوفا من اتصال أحد من شيعته به، فأحس بآلام مرهقة أحاطت به، و خطوب مريرة ثقلت عليه، و هارون ما زال على موقفه يراقبه بحذر، و يخطط لاغتياله. فما العمل؟ لقد لجأ عليه‌السلام الى الله تبارك و تعالى فى أن يخلصه من هذا الطاغية و هذه المحنة المريرة.

دعاء من القلب

سئم الامام من السجن و طالت مدة الحبس عليه، و هو رهين السجون فقام فى غلس الليل و جدد طهوره و صلى لربه أربع ركعات، و أخذ يناجى الله بهذا الدعاء [صفحه ۲۷۹] الروحى الصاعد من قلب طاهر أثقلته الهموم فقال: «يا سيدى: نجنى من حبس هارون و خلصنى من يده، يا مخلص الشجر من بين رمل و طين، و يا مخلص النار من بين الحديد و الحجر، و يا مخلص اللبن من بين فرث و دم، و يا مخلص الولد من بين مشيمة و رحم، و يا مخلص روح من بين الأحشاء و الأمعاء، خلصنى من يد هارون الرشيد». يرشح من هذا الدعاء المرارة التى عاناها الامام عليه‌السلام فى السجن و الحزن العميق الذى رزح على صدره خلاف هذه الفترة الطويلة لكن ارادة الله فوق كل ارادة فمنه الفرج و هو على كل شيء قدير.

اطلاق سراح الامام

قال تعالى: (و قال ربكم ادعونى أستجب لكم) [۵۰۷] . الامام موسى بن جعفر عليه‌السلام مؤمن طاهر و عبد صالح دعا الله عزوجل لينقذه من هذه المحنة الظالمة التى أثقلت صدره فاستجاب سبحانه لدعائه و أفرج عنه الغم الذى أصابه فى سجن الطاغية هارون. فأطلق سراحه غلس الليل. و يعود السبب فى ذلك الى رؤيا رآها فى منامه. حدث عبدالله بن مالك الخزاعى [۵۰۸] قال: أتانى رسول الرشيد فى ما جاءنى به قط، فانتزعنى من موضعى، و منعنى من تغيير ثيابى، فراعنى ذلك، فلما صرت الى الدار سبقنى الخادم، فعرف الرشيد خبرنى، فأذن لى بالدخول، فوجدته جالسا على فراشه فسلمت فسكت ساعة، فطار عقلى، و تضاعف جزعى، ثم قال لى: - يا عبدالله، أتدرى لما طلبتك فى هذا الوقت؟ - لا، والله يا أميرالمؤمنين. قال: انى رأيت الساعة فى منامى كأن حبشيا قد أتانى، و معه حربة فقال: ان لم تخل عن موسى بن جعفر الساعة، و الا نحرتك بهذه الحربة، اذهب فخل عنه [۵۰۹] . [صفحه ۲۸۰] و لم يطمئن عبدالله بأمر الرشيد باطلاق سراح الامام، فقال له: أطلق سراح موسى بن جعفر؟ قال له ذلك ثلاث مرات، فقال الرشيد: «نعم، امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر، و اعطه ثلاثين ألف درهم، و قل له: ان أحببت المقام قبلنا فلك عندى ما تحب، و ان أحببت المضى الى المدينة فالأمر فى ذلك اليك». مضى عبدالله مسرعا الى السجن يقول: لما دخلت وثب الامام عليه‌السلام قائما، و ظن أنى قد أمرت فيه بمكروه، فقالت له: «قد أمرنى أميرالمؤمنين باطلاقك و أن أدفع اليك ثلاثين ألف درهم، و هو يقول لك: ان أحببت المقام قبلنا فلك ما تحب، و ان أحببت الانصراف فالأمر فى ذلك مطلق لك، و أعطيته الثلاثين ألف درهم [۵۱۰] . و قلت له: لقد رأيت من أمرك عجبا. و أخذ الامام عليه‌السلام يحدثه عن السبب فى اطلاق سراحه قائلا: «بينما أنا نائم اذا أتانى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فقال لى: يا موسى، حبست مظلوما قل هذه الكلمات فانك لا تبيت هذه الليلة فى الحبس، فقلت له بأبى أنت و أمى ما أقول فقال صلى الله عليه و اله و سلم: قل: «يا سامع كل صوت، و يا سابق الفوت، و يا كاسى العظام لحما، و منتشرها بعد الموت أسألك بأسمائك الحسنى، و باسمك الأعظم الأكبر المخزون المكنون الذى لم يطلع عليه أحد من المخلوقين، يا حليما ذا أناة لا يقوى على أناته، يا ذا المعروف الذى لا ينقطع أبدا، و لا يحصى عددا، فرج عنى» فكان ما ترى [۵۱۱] . و فرج الله عن الامام فخلى هارون بعد رؤياه سبيله، و قد مكث فى سجن الفضل مدة طويلة من الزمن لم يعينها لنا التاريخ. بعد اطلاق سراحه لم يذهب الامام عليه‌السلام الى يثرب بل بقى فى بغداد لم ينزح عنها و كان يدخل على الرشيد فى كل أسبوع، مرة فى يوم الخميس [۵۱۲] . [صفحه

۲۸۱] كان الرشيد يحتفى به كثيرا اذا رآه، و قد دخل عليه يوما، و قد استولى عليه الغضب من أجل رجل ارتكب جرما فأمر أن يضرب ثلاثة حدود فنهاه الامام عليه‌السلام عن ذلك و قال انما تغضب لله، فلا تغضب له أكثر مما غضب لنفسه» [۵۱۳] .

الإذن بالرجوع الى يثرب

طلب الامام عليه‌السلام من هارون ان يسمح له بالرحيل الى يثرب، مدينة آبائه و جده صلى الله عليه و اله و سلم لرؤية عياله و أطفاله، قيل انه سمح له، و قيل انه لم يجبه قائلا له: أنظر فى ذلك حتى حبسه فى السجن عند السندى [۵۱۴] . و أكبر الظن ان هارون فرض عليه الاقامة الجبرية فى بغداد و لم يسمح له بالسفر الى وطنه. فمكث عليه‌السلام فى بغداد مدة من الزمن لم يحددها لنا قسم كبير من المؤرخين. خلال هذه المدة لم يتعرض له هارون بسوء. قال السيد ميرعلى الهندى قال: «و قد حدث مرتين ان سمح هارون لهذا الامام الوديع بالرجوع الى الحجاز و لكن شكوكه كانت فى كلتا المرتين تتغلب على طيبة قلبه فيبقيه فى الحبس» [۵۱۵] . استمر الامام فى تلك الفترة من بذل الجهود لارشاد الناس و هدايتهم الى طريق الحق و من الذين اهتدوا متأثرين بنصائحه بشر الحانى فقد تاب على يد الامام عليه‌السلام حتى صار من عيون عباد الله الصالحين المتقين لكن التاريخ لم يذكر المدة التى خلى فيها عن سبيل الامام عليه‌السلام، فيحتمل أنها فترة قصيرة، و كل ما ذكره المؤرخون أنه عليه‌السلام انتقل من سجن الى سجن، من سجن الفضل بن الربيع الى سجن الفضل بن يحيى.. فيا سبحان الله، الى هذا الحد محبة الدنيا و عشق السلطان تعمى القلوب عن الحقيقة، و تصم الآذان عن سماع الحق؟!! فهارون لم يؤمن بكل ما رآه من الآيات و المعجزات التى ظهرت للامام عليه‌السلام فاطلق سراحه و ندم على ذلك فأصر على التنكيل به و كانت الجريمة. [صفحه ۲۸۲]

اعتقال الامام عند الفضل بن يحيى

مرة ثانية ألقى هارون القبض على الامام فأمر باعتقاله عند الفضل بن يحيى، فماذا حدث له فى سجنه؟ معاملة حسنة فى سجن الفضل: لما رأى الفضل بن يحيى اقبال الامام عليه‌السلام على الله سبحانه و تعالى، و انشغاله بذكره، أكبر الامام ورفه عليه و أحسن معاملته، فكان يرسل له كل يوم مائدة فاخرة من الطعام، و قد رأى عليه‌السلام من السعة فى سجن الفضل ما لم يرها فى السجون الأخرى.

الايعاز باغتياله من جديد

أوعز هارون الفضل باغتيال الامام عليه‌السلام، فخاف الفضل من الله و امتنع عن تنفيذ هذه الجريمة النكراء، و لم يلب رغبة هارون. ذلك انه كان ممن يذهب الى الامامة و يدين بها، و هذا هو السبب فى اتهام البرامكة بالتشيع. قال الفضل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أقود نفسى الى النار و أحفر قبرى بيدى؟! فلا يمكن أن أنفذ رغبات هارون الطاغية فى قتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم مهما كانت النتيجة.

التنكيل بالفضل

كان لهارون بعض العملاء المأجورين يراقبون و يوصلون بأخبارهم اليه، كما فى عصرنا اليوم، انطلقوا اليه و أخبروه بحسن معاملة الفضل للامام عليه‌السلام و لما سمع ذلك الطاغية استشاط غضبا و أنفذ بالحال خادمه مسرور الى بغداد ليكشف له حقيقة الأمر، فان كان الأمر على ما بلغه مضى الى العباس بن محمد و أوصله رسالة يأمره فيها بجلد الفضل بن يحيى، و كذلك أمره بالوصول الى السندى بن شاهك مدير شرطته و منفذ أوامره لينفذ ما أمر به دون أى تأخير. قدم العميل مسرور الى بغداد فنزل دار الفضل بن يحيى لا يدرى أحد ما يريده ثم دخل خلسة الى الامام موسى عليه‌السلام فوجده مرفها مرتاحا كما بلغ هارون [صفحه ۲۸۳] فمضى من

فوره الى العباس و أمره بتنفيذ أمر الخليفة، و كذلك سار الى السندى فأمره باطاعة العباس، أرسل العباس فورا الشرطة الى الفضل فأخرجوه من داره و هو يهرول و الناس من حوله، فدخل على العباس فأمر بتجريده، ثم ضربه مائة سوط. خرج الفضل بعد هذا الجزاء الظالم و قد انهارت قواه و دكت أعصابه متحرقا على الامام ماذا سيحصل له. كتب مسرور الوغد الحقير الى هارون بما فعله، فأمره بنقل الامام من عند الفضل و اعتقاله فى دار السندى بن شاهك. ثم جلس هارون فى مجلس حافل ضم جمهورا غفيرا من الناس، فرفع صوته قائلا: أيها الناس، ان الفضل بن يحيى قد عصانى، و خالف طاعتى، و رأيت أن ألعنه فالعنوه. ارتفعت أصوات العملاء من جميع جنبات الحفل باللعن و السباب و الشتم على الفضل حتى اهتزت الأرض من أصوات اللعن. و بلغ يحيى بن خالد ذلك فأسرع الى الرشيد و دخل عليه من غير الباب الذى يدخل منه الناس، و أسره قائلا: يا أميرالمؤمنين، ان الفضل حدث، و أنا أكفيك ما تريد. فسر هارون بما أخبره صنيعه الوغد و ذهب عن نفسه ما يحمله من الحقد على الفضل، فأراد يحيى أن يستعيد كيان ولده و يرد له كرامته. فقال للرشيد: «يا أميرالمؤمنين، قد غضضت من الفضل بلعنك اياه فشرفه بازالة ذلك» فأقبل هارون بوجهه على الناس، و رفع عقيرته قائلا: «ان الفضل قد عصانى فى شىء فلعنته، و قد تاب و أناب الى طاعتى فتولوه». ارتفعت الأصوات المأجورة ثانية من جميع جنبات الحفل و أعلنت التأييد الشامل لتلك السياسة المتقلبة و المتناقضة و هى ذات لهجة واحدة أعلنها أولئك الناس الذى يهتمون بمصالحهم الخاصة و لا يؤمنون بالقيم و لا بالمثل العليا مرددين: [صفحه ۲۸۴] «يا أميرالمؤمنين، نحن أولياء من واليت، و أعداء من عاديت، و قد توليناه» [۵۱۶] . و كما ترى هكذا كانت حالة الجماهير الاسلامية فى ذلك العصر قد انحرفت عن المبادىء الأصيلة، و فقدت وعيها و حسها و ساعدت الطاغية على ظلمه فأطاعته و نفذت رغباته الظالمة و الجائرة بحق امام معصوم ابن امام معصوم، شريف برىء لم يقترف ذنبا و لا ارتكب خطأ، و لو كان عندهم أى شعور دينى لما سجن الامام عليه‌السلام و لما نكل به من سجن الى سجن مقيدا بالأغلال و الحديد. و يعود السبب فى ذلك كله الى عبث السياسة الملتوية فى الأوساط الاجتماعية و نشرها الفساد و الفجور و البؤس و الشقاء و التسيب فى ربوع ذلك المجتمع حتى كان من نتائجه مواقف مذمومة لا- يحمد عقباها بأى حال. كما كشفت لنا هذه البادرة مدى الحقد و الكراهية التى يكنها هارون اللعين فى نفسه للامام عليه‌السلام الشريف. فقد نكل بالفضل بن يحيى و هو كان من أعز الناس عنده و أقربهم اليه، و أعلن شتمه و سبه لأنه أحسن معاملة الامام عليه‌السلام و لم يضيق عليه فى السجن. علما أن المدة التى قضاها الامام عليه‌السلام فى سجن الفضل قصيرة للغاية كما ذكر الرواة أياما معدودة. و نختصر فنقول: كانت أرواح الناس فى العصر العباسى و دماؤهم يتصرف فيها الحكام حسب ما أرادوا، فالملك يفعل ما يريد فهو ظل الله على الأرض لا يسأل عن ذنب و لا جرم، همه كرسى الحكم و كفى.

خاتمة المطاف

أحزان جديدة، و خطب مريع حل بسبط النبى صلى الله عليه و اله و سلم و ريحانته العطرة و وديعته فى أمته، فقد سدت نوافذ الحياة عليه و حفت به المصائب و المصاعب من كل جانب، فجمع هارون الطاغية كل ما عنده من لؤم و غضب و بغض و صبها عليه دفعة واحدة؛ من تكبيل بالقيود، وزج فى السجون، و مراقبة بالعيون خوفا من العطف عليه، فنكل بكل من أكرمه ورعى جانبه، حين جلد الفضل بن يحيى مائة [صفحه ۲۸۵] جلدة، و أعلن سبه و شهر به لأنه لم يضيق عليه. لقد أصبح هارون قلقا جدا من وجود الامام عليه‌السلام فذيوع فضله بين الملأ و انتشار اسمه و حديث الناس عن محنته و اضطهاده، كل ذلك أقلق مضجعه و أربك فكره، فأوعز الى كبار رجال دولته باغتياله لكنهم لم يجيبوه على ذلك، لما رأوا للامام عليه‌السلام من كرامة و تقى و انقطاع الى عبادة الله عزوجل، فخافوا من غضب الله و رسوله عليهم و زوال نعمتهم ان تعرضوا له بمكروه. استمر هارون فى التفتيش عن مثل هؤلاء الأوغاد الذين يبيعون آخرتهم بدنياهم فلم يجد سوى السندى بن شاهك [۵۱۷] الأثيم اللعين الذى لا يرجو لله وقارا، و لا يؤمن بالآخرة، فنقله الى سجنه، و أمره بالتضييق عليه. فاستجاب الأثيم لذلك، حيث عامل الامام بكل قسوة، و الامام صابر محتسب، قد كظم غيظه، و أوكل

أمره الى الله. انها المحنة الكبرى قد منى بها الامام عليه‌السلام حينما نقل الى سجن السندى بن شاهك، الذى بالغ فى أذاه و التضييق عليه، و التنكيل به فى مأكله و مشربه و تكبيله بالقيود، كل ذلك ليرضى هارون و يتقرب منه من أجل دنياه. و سوف نعرض لهذا الدور الرهيب، آخر أدوار حياة الامام الكاظم المظلوم، و نذكر بعض شؤونه الأخرى كأوقافه و وصاياه و غيرها من الأمور. [صفحه ۲۸۶]

مكان السجن

سجن عليه‌السلام فى السجن المعروف بدار المسيب الواقع قرب باب الكوفة [۵۱۸] و فيه كانت وفاته عليه‌السلام [۵۱۹] .

التضييق على الامام

أمر هارون الطاغية جلاده السندى الباغى ان يضيق على الامام، و أن يقيده بثلاثين رطلا من الحديد، و يقفل الباب فى وجهه، و لا يدعه يخرج الا للوضوء. و امتثل السندى لأوامر معلمه، فعمل على التضييق على الامام، و وكل على مراقبته مولاه بشارا، و كان من أشد الناس بغضا لآل أبى‌طالب و لكنه لم يلبث أن تغير حاله، و تاب الى طريق الحق، لما رآه من كرامات الامام عليه‌السلام و معاجزه، و قام ببعض الخدمات له [۵۲۰] . لم يرع السندى حرمة الامام عليه‌السلام و تعرض لاساءته، فقد حدث أبوالأزهر ابن ناصح البرجى قال: اجتمعت مع ابن‌السكيت [۵۲۱] فى مسجد يقع بالقرب من دار السندى، فدارت [صفحه ۲۸۷] بيننا مذاكرة فى علم العربية، و كان فى الجامع رجل لا نعرفه فالتفت الينا قائلا: «يا هؤلاء، أنتم الى اقامة دينكم أحوج منكم الى اقامة ألسنتكم». و أخذ الرجل يدلى علينا بالأدلة الوافرة على ضرورة الامامة، ثم قال: - ليس بينكم، و بين امام العصر غير هذا الجدار - و أشار الى جدار السندى. - لعلك تعنى هذا المحبوس؟ - نعم. يقول أبوالأزهر فعرفنا الرجل من الشيعة، و انه يذهب الى الامامة فقلنا له: قد سترنا عليك، و طلبنا منه أن يذهب عنا لئلا نبتلى بسببه فانبرى الرجل لنا و قال: «و الله لا يفعلون ذلك أبدا، و الله ما قلت لكم الا بأمره، و انه ليرانا و يسمع كلامنا، و لو شاء ان يكون ثالثنا لكان». يقول أبوالأزهر: و فى أثناء الحديث دخل علينا رجل من باب المسجد تكاد العقول أن تذهب لهيبته و وقاره، فعلمنا انه الامام موسى بن جعفر عليه‌السلام فبادرنا قائلا: أنا ذلك الرجل الذى حدثكم عنى صاحبى، و فى الوقت أقبل السندى و معه جماعة من شرطته فقال للامام بغير حياء و لا خجل: «يا ويحك كم تخرج بسحرك و حيلتك من وراء الأبواب و الأغلاق فلو كنت هربت كان أحب الى من وقوفك ههنا أتريد يا موسى أن يقتلنى الخليفة؟». فقال له الامام عليه‌السلام و التأثر باد عليه: «كيف أهرب، و كرامتى - أى نيلى الشهادة - على أيديكم». [صفحه ۲۸۸] ثم أخذ بيد الامام عليه‌السلام و أودعه السجن. هكذا كانت حالة الامام عليه‌السلام يساء اليه و يضيق عليه و هو صابر محتسب قد كظم غيظه، و بث همومه و أشجانه الى الله تعالى.

تفرغ الامام للعبادة من جديد

اعتاد الامام عليه‌السلام على عذاب السجون من قبل الحكام الظالمين الطغاة، فأقبل على العبادة، يصوم فى النهار، و يقوم فى الليل، و يقضى أكثر أوقاته بالسجود و العبادة، لا يفتر لسانه عن ذكر الله. حتى أن أخت السندى لما رأت اقبال الامام عليه‌السلام على الطاعة الخالصة و العبادة المستمرة أثر ذلك فى نفسها، و أصبحت من الصالحات، و عند ذلك دبت الرأفة فى قلبها و أخذت تعطف على الامام عليه‌السلام و تقوم بخدمته دون علم أخيها و كانت اذا نظرت اليه أرسلت الدموع مدرارا من عينيها و تقول: «خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل» [۵۲۲] .

اتصال العلماء بالامام

الامام الكاظم عليه‌السلام ذلك الينبوع الغزير و المنهل الذى لا ينضب ماؤه كان مقصد العلماء و الرواة و المحدثين، اتصلوا به من طريق خفى فنهلوا من نمير علومه، من هؤلاء نذكر موسى بن ابراهيم المروزى، و قد سمح له السندى بذلك لأنه كان معلما لولده، و قد ألف المروزى كتابا مما سمعه من الامام عليه‌السلام. و اتصل به هند بن الحجاج و غيره من قادة الفكر الاسلامى، كما دخل عليه فى غلس الليل أبويوسف و محمد بن الحسن [۵۲۳] و قد أراد اختباره فى بعض المسائل المهمة [صفحه ۲۸۹] ليطلعا على مدى علمه و لما استقر بهما المجلس جاء الى الامام عليه‌السلام أحد الموظفين فى السجن فقال له: ان نوبتى قد فرغت و أريد الانصراف، فان كانت لك حاجة فامرنى أن آتيك بها غدا، فقال عليه‌السلام: ليس لى حاجة انصرف. فلما انصرف، التفت عليه‌السلام الى أبى‌يوسف و صاحبيه فقال لهما: «انى لأعجب من هذا الرجل يسألنى أن أكلفه حاجة يأتينى بها غدا اذا جاء و هو ميت فى هذه الليلة» فأمسكا عن سؤاله، و قاما، و قد استولى عليهما الذهول و جعل كل واحد منهما يقول لصاحبه: أردنا أن نسأله عن الفرض، و السنة، فأخذ يتكلم معنا فى علم الغيب!! و الله لنرسلن خلف الرجل من يبيت على باب داره لينظر ماذا يكون من أمره؟ و أرسلا فى الوقت شخصا فجلس على باب دار الرجل يراقبه فلما استقر فى مكانه سمع الصراخ و العويل قد علا من الدار، فسأل عن الحادث فأخبر بأن الرجل قد توفى، فقام مبادرا و أخبرهما بالأمر، متعجبا من علم الامام عليه‌السلام. و قد روى هذه القصة العديد من رواة الأثر [۵۲۴] و ان دلت هذه الرواية على شىء فانها تدل على علم الامام بالمغيبات، و انكشاف الحجاب له و هذا ما تعتقده الشيعة فى الامام فهو يرى بعين الله تعالى. ان أئمة أهل البيت عليهم‌السلام قد أخبروا بالملاحم و الأمور الغيبية التى تحققت [صفحه ۲۹۰] كلها، فهم بلا ريب و لا شك ورثة علم النبى الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم قد ألهمهم عزوجل جميع أنواع العلوم، و أطلعهم على خفايا الأمور.

ارسال الفتاوى الى الامام

كانت بعض الأقاليم الاسلامية التى تدين بالامامة ترسل عنها مبعوثا خاصا الى الامام عليه‌السلام حينما كان فى سجن السندى، فتزوده بالرسائل و الفتاوى فيجيبهم عليه‌السلام عنها، و ممن جاءه على بن سويد، اتصل بالامام عليه‌السلام و سلم اليه الكتب و الفتاوى، فأجابه عليه‌السلام عنها.

تعيين وكلاء الامام

عين الامام عليه‌السلام جماعة من طلابه و أصحابه الذين يثق بهم و جعلهم وكلاء له فى بعض المناطق الاسلامية، ثم أومأ لشيعته بالرجوع اليهم لأخذ الأحكام الدينية منهم، كما أذن لهم فى أخذ الحقوق الشرعية، لصرفها فى مواضعها الشرعية على الفقراء و البائسين من الشيعة و انفاقها فى وجه البر و الخير. فقد نصب المفضل بن عمر [۵۲۵] وكيلا له فى قبض الحقوق و أذن له فى صرفها على مستحقيها.

تعيين ولى‌عهده

نصب الامام موسى بن جعفر عليه‌السلام من بعده ولده الامام الرضا عليه‌السلام فجعله علما لشيعته، و مرجعا لأمة جده صلى الله عليه و اله و سلم، فقد حدث الحسين بن المختار قال: لما كان الامام الكاظم عليه‌السلام فى السجن خرجت لنا ألواح من عنده و قد كتب فيها «عهدى الى أكبر ولدى» [۵۲۶] . [صفحه ۲۹۱] علما أنه عين ولده الرضا عليه‌السلام من بعده و ذلك قبل أن يعتقله الطاغية هارون، و قلده منصب الامامة، و دل عليه الخواص من شيعته، فقد روى محمد بن زيد بن على بن الحسين عليه‌السلام قال: دعانا أبوابراهيم و نحن سبعة عشر من ولد على و فاطمة، فأشهدنا لعلى ابنه بالوصية و الوكالة فى حياته و بعد موته. لقد بين عليه‌السلام الحجة من بعده، و لم يهمل أمر الامامة لأن هذا واجب شرعى لكل امام، و لا يجوز أن تترك الأمة بدون امام. و بذلك يكون قد هدى شيعته الى

طريق الحق و الصواب. و قد جاء فى حديث معروف عن الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم بما معناه: «من مات و لم يعرف امام زمانه مات موتة جاهلية».

وصية الامام الكاظم

أوصى الامام الكاظم عليه‌السلام ولده الامام الرضا عليه‌السلام و عهد اليه بالأمر من بعده و قد أوصاه بوصية تتضمن ولايته على صدقاته، و نيابته عنه فى شؤونه الخاصة و العامة. و قد أشهد عليها جماعة من المؤمنين الأعلام، و قبل أن يدلى بها و يسجلها أمر باحضار الشهود و هم: ابراهيم بن محمد الجعفرى، و اسحاق بن محمد الجعفرى، و اسحاق بن جعفر بن محمد، و جعفر بن صالح، و محمد الجعفرى، و يحيى بن الحسين بن زيد، و سعد بن عمران الأنصارى و محمد بن الحارث الأنصارى، و يزيد بن سليط الأنصارى، و محمد بن جعفر بن سعد الأسلمى - و هو كاتب الوصية - و لما حضر هؤلاء شرع بذكر وصيته، و هذا نصها: «ان موسى يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، و ان محمدا عبده و رسوله، و ان الساعة آتية لا ريب فيها، و ان الله يبعث من فى القبور، و ان البعث من بعد الموت حق، و ان الوعد حق، و ان الحساب حق، و القضاء حق، و ان الوقوف بين يدى الله حق، و ان ما جاء به محمد صلى الله عليه و اله و سلم حق، و ان ما أنزل به الروح الأمين حق، على ذلك أحيى و عليه أموت، و عليه أبعث ان شاء الله، و أشهدهم ان هذه وصيتى بخطى، و قد نسخت وصية جدى أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب عليه‌السلام و وصية محمد بن على قبل ذلك نسختها حرفا بحرف، و وصية جعفر [صفحه ۲۹۲] بن محمد، على مثل ذلك، و انى قد أوصيت بها الى على و بنى بعده معه ان شاء و آنس منهم رشدا، و أحب أن يقرهم فذاك له، و لا أمر لهم معه، و أوصيت اليه بصدقاتى و أموالى و موالى و صبيانى الذين خلفت و ولدى الى ابراهيم و العباس و قاسم و اسماعيل و أحمد و أم‌أحمد، و الى على أمر نسائى دونهم، و ثلث صدقة أبى و ثلثى يضعه حيث يرى، و يجعل فيه ما يجعل ذو المال فى ماله، فان أحب أن يبيع أو يهب أو ينحل أو يتصدق بها على من سميت له و على غير من سميت فذاك له، و هو أنا فى وصيتى فى مالى، و فى أهلى و ولدى و ان يرى أن يقر اخوته الذين سميتهم فى كتابى هذا أقرهم، و ان كره فله أن يخرجهم غير مثرب [۵۲۷] عليه، و لا مردود، فان آنس منهم غير الذى فارقتهم عليه فأحب أن يردهم فى ولاية فذاك له، و ان أراد رجل منهم أن يزوج أخته فليس له أن يزوجها الا باذنه و أمره فانه أعرف بمناكح قومه، و أى سلطان أو أحد من الناس كفه عن شىء أو حال بينه و بين شىء مما ذكرت فهو من الله و من رسوله برىء، و الله و رسوله منه براء، و عليه لعنة الله و غضبه و لعنة اللاعنين و الملائكة المقربين و النبيين و المرسلين و جماعة المؤمنين، و ليس لأحد من السلاطين أن يكفه عن شىء، و ليس لى عنده تبعة، و لا تباعة، و لا لأحد من ولدى و له قبلى مال، فهو مصدق فيما ذكر، فان أقل فهو أعلم، و ان أكثر فهو الصادق كذلك، و انما أردت بادخال الذين أدخلتهم معه من ولدى التنويه بأسمائهم، و التشريف لهم، و أمهات أولادى من أقامت منهن فى منزلها و حجابها فلها ما كان يجرى عليها فى حياتى، ان رأى ذلك. و من خرجت منهن الى زوج فليس لها أن ترجع الى محواى [۵۲۸] الا أن يرى على غير ذلك، و بناتى بمثل ذلك، و لا يزوج بناتى أحد من اخوتهن، من أمهاتهن، و لا سلطان و لا عم الا برأيه و مشورته، فان فعلوا غير ذلك فقد خالفوا الله و رسوله، و جاهدوا فى ملكه، و هو أعرف بمناكح قومه، فان أراد أن يزوج زوج و ان أراد أن يترك ترك، و قد أوصيتهن بما ذكرت فى كتابى هذا، و جعلت الله عزوجل عليهن شهيدا، و هو و أم‌أحمد شاهدان و ليس لأحد أن يكشف وصيتى، و لا ينشرها، و هو منها على غير ما ذكرت [صفحه ۲۹۳] و سميت، فمن أساء فعليه، و من أحسن فلنفسه، و ما ربك بظلام للعبيد، و صلى الله على محمد و على آله، و ليس لأحد من سلطان و لا غيره أن يفض كتابى هذا الذى ختمت عليه الأسفل، فمن فعل ذلك فعليه لعنة الله و غضبه و لعنة اللاعنين، و الملائكة المقربين، و جماعة المرسلين و المؤمنين، و على من فض كتابى هذا» [۵۲۹]. و وقع عليه‌السلام الوصية و ختمها، و كذلك وقع عليها الشهود السالفة أسماؤهم. و واضح ان وصيه و الحجة من بعده ولده الامام الرضا عليه‌السلام فقد فوض اليه جميع شؤونه، و ألزم أبناءه باتباعه و الانصياع لأوامره. كما أمر عليه‌السلام أن يكون زواج كريماته بيد الامام

الرضا عليه‌السلام و تحت مشورته و رأيه فانه أعرف بمناكح قومه من غيره فانهن ودائع رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و كريماته فينبغى أن لا- يتزوجن الا- بمؤمن تقى يعرف مكانتهن و يقدر منزلتهن و لا يعرف الكفؤ لهن الا ولده الرضا. و أكبر الظن أنه انما أمر باخفاء وصيته و عدم ذيوعها خوفا على ولده من السلطة العباسية التى لم تقصر أبدا فى محاربة أهل البيت عليهم‌السلام لذلك أراد اخفاءها خوفا من نقمتهم عليه و تنكيلهم به.

اوقافه و صدقاته

تصدق الامام عليه‌السلام ببعض أراضيه على أولاده و سجل ذلك فى وثيقة، و ألزم أبناءه بتنفيذ مضامينها، و العمل على وقفها، و هذا نصها: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تصدق به موسى بن جعفر بأرضه مكان كذا و كذا - و قد عين ذلك - كلها: نخلها و أرضها و ماؤها و أرجاؤها و حقوقها و شربها من الماء و كل حق هو لها فى مرفع [۵۳۰] أو مطهر [۵۳۱] أو عيص [۵۳۲] أو مرفق أو ساحة أو مسيل أو عامر أو غامر [۵۳۳] تصدق بجميع حقه من ذلك على ولده من صلبه الرجال [صفحه ۲۹۴] و النساء يقسم و اليها ما أخرج الله عزوجل من غلتها بعد الذى يكفيها من عمارتها و مرافقها و بعد ثلاثين عذقا يقسم فى مساكين أهل القرية، بين ولد موسى بن جعفر للذكر مثل حظ الأنثيين، فان تزوجت امرأة من ولد موسى بن جعفر فلا حق لها فى هذه الصدقة حتى ترجع اليها بغير زوج، فان رجعت كان لها مثل حظ التى لم تتزوج من بنات موسى، و من توفى من ولد موسى و له ولد فولده على سهم أبيهم للذكر مثل حظ الأنثيين على مثل ما شرط موسى بين ولده من صلبه. و من توفى من ولده موسى و لم يترك ولدا رد حقه على أهل الصدقة و ليس لولد بناتى فى صدقتى هذه حق الا أن يكون آباؤهم من ولدى، و ليس لأحد فى صدقتى حق مع ولدى و ولد ولدى و أعقابهم ما بقى منهم أحد، فان انقرضوا و لم يبق منهم أحد فصدقتى على ولد أبى من أمى ما بقى منهم أحد، ما شرطت بين ولدى و عقبى، فان انقرض ولد أبى من أمى و أولادهم فصدقتى على ولد أبى و أعقابهم ما بقى منهم أحد فان لم يبق منهم أحد فصدقتى على الأولى فالأولى حتى يرث الله الذى يرثها و هو خير الوارثين. تصدق الامام موسى بن جعفر بصدقته هذه و هو صحيح، صدقة حبيسا بتا لا مثنوية فيها [۵۳۴] ، و لا- ردا أبدا ابتغاء وجه الله تعالى و الدار الآخرة و لا يحل لمؤمن يؤمن بالله و اليوم الآخر أن يبيعها أو يبتاعها أو ينحلها أو يغير شيئا مما وضعتها عليه حتى يرث الله الأرض و من عليها و جعل صدقته هذه الى على و ابراهيم فان انقرض أحدهما دخل القاسم مع الباقى فى مكانه، فان انقرض أحدهما دخل اسماعيل مع الباقى منهما، فان انقرض أحدهما دخل العباس مع الباقى منهما، فان انقرض أحدهما فالأكبر من ولدى يقوم مقامه فان لم يبق من ولدى الا واحد فهو الذى يقوم به..» [۵۳۵] . هذا الوقف الذرى هو بعض ميراثه و خيراته، و قد خص به أبناءه و ذريته لأجل أن تقوم تلك الغلة بشؤونهم و تغنيهم عما فى أيدى الناس. [صفحه ۲۹۵]

ترفع الامام من المطالبة بإطلاق سراحه

مكث الامام عليه‌السلام زمنا طويلا فى سجن هارون، فطلب منه جماعته من شيعته الخاصة أن يتصل مع بعض الشخصيات المقربة عند هارون ليتوسطوا فى اطلاق سراحه، فترفع و امتنع عن ذلك و قال لهم: «حدثنى أبى عن آبائه ان الله جل و علا أوصى الى داود أنه ما اعتصم عبد من عبادى بأحد من خلقى دونى و عرفت ذلك منه الا قطعت عنه أسباب السماء، و أسخت الأرض من تحته» [۵۳۶] . تدل هذه البادرة من الامام المعصوم عليه‌السلام على مدى ايمانه بالله سبحانه و تعالى، و انقطاعه اليه، و رضائه بقضائه، و ترفعه من سؤال أى أحد من المخلوقين. لقد تذكر عليه‌السلام قول جده الرسول الأكرم عندما قال: «اللهم اكفنا ذل السؤال» و قوله صلى الله عليه و اله و سلم: «اليد العليا خير من اليد السفلى» و ما حدث مع الامام عليه‌السلام عكس ما طلب منه لقد أرسل كتابا الى هارون و هو فى السجن يعبر فيه عن سخطه.

كتابه لهارون

أرسل الامام عليه‌السلام و هو فى السجن رسالة لهارون الطاغية أعرب فيها عن سخطه البالغ عليه، قال فيها: «انه لن ينقضى عنى يوم من البلاء حتى ينقضى عنك يوم من الرخاء، حتى نفنى جميعا الى يوم ليس له انقضاء و هناك يخسر المبطلون» [۵۳۷] . فى هذه الحياة تحمل الامام عليه‌السلام الآلام المبرحة و الجزع الدائم من السجن لكنه سوف ينتظر اليوم العظيم الذى سيحاكم فيه خصمه الطاغية عند الله، يوم يخسر فيه المبطلون و الظالمون. [صفحه ۲۹۶]

اغراء و فتنة

أرسل هارون الى الامام فى سجنه جارية بارعة فى الجمال، بيد أحد خواصه لتتولى خدمته، عل الامام يفتتن بحسنها فى اعتقاد هارون. فلما وصلت اليه قال عليه‌السلام لمبعوث هارون: «قل لهارون: بل أنتم بهديتكم تفرحون [۵۳۸] ، لا حاجة لى فى هذه و لا فى أمثالها» فرجع الخادم و معه الجارية و أبلغ هارون قول الامام فغضب غضبا شديدا و قال للخادم: ارجع اليه و قل له: ليس برضاك حبسناك، و لا برضاك أخدمناك، و اترك الجارية عنده و انصرف». رجع رسول هارون و ترك الجارية الحسناء عند الامام، و أبلغه بمقالته ثم أنفذ هارون خادما الى السجن ليراقب و يتفحص حال الجارية. فلما انتهى اليها رآها ساجدة لا ترفع رأسها و هى تقول: «قدوس، قدوس» فمضى الخادم مسرعا و أخبر هارون بحالها فقال: سحرها و الله موسى بن جعفر على بها!!». فجىء بها اليه، و هى ترتعد خوفا فشخصت ببصرها نحو السماء و هى تذكر الله و تمجده، فقال لها هارون: ما شأنك؟ قالت: شأنى الشأن البديع، انى كنت عنده واقفة، و هو قائم يصلى ليله و نهاره، فلما انصرف من صلاته قلت له: هل لك حاجة أعطيكها؟ فقال عليه‌السلام: و ما حاجتى اليك؟ قلت: انى أدخلت عليك لحوائجك. قال الامام عليه‌السلام: فما بال هؤلاء - و أشار بيده الى جهة - فالتفت، فاذا روضة مزهرة لا أبلغ آخرها من أولها بنظرى، و لا أولها من آخرها، فيها مجالس مفروشة بالوشى و الديباج، و عليها وصائف و وصايف لم أر مثل وجوههم حسنا، و لا مثل لباسهم لباسا، عليها الحرير الأخضر، و الأكاليل و الدر و الياقوت و فى أيديهم الأباريق [صفحه ۲۹۷] و المناديل، و من كل الطعام فخررت ساجدة حتى أقامنى هذا الخادم فرأيت نفسى حيث كنت، فقال لها هارون و الحقد يتطاير من عينيه لأن مؤامرته باءت بالفشل فقال: يا خبيثة لعلك سجدت فنمت فرأيت هذا فى منامك. فقالت: لا و الله يا سيدى، رأيت هذا قبل سجودى، فسجدت من أجل ذلك. فالتفت هارون الى خادمه، و أمره باعتقال الجارية، ليخفى الحادث تماما، لئلا يسمعه النسا. فأخذها الخادم، و اعتقلها عنده، فأقبلت على العبادة و الصلاة، فاذا سئلت عن ذلك قالت: هكذا رأيت العبد الصالح، و قالت انى لما عاينت من الأمر نادتنى الجوارى يا فلانة، ابعدى عن العبد الصالح حتى ندخل عليه فنحن له دونك، و بقيت عاكفة على العبادة حتى لحقت بالرفيق الأعلى [۵۳۹] . تبارك الله بهذا الامام العظيم الذى يغير أسماء الأشياء من قبيح الى جميع و من سيىء الى حسن و من شرير الى صالح و من كافر الى مؤمن، كل ذلك بعمق ايمانه و لطف محبته و سمو أخلاقه و غزارة علمه فكانت له تلك الكرامات بين الناس جميعا. فحارسه انقلب الى صديق و الجارية الخليعة انقلبت الى مؤمنة صالحة. لكن هارون الطاغية، هارون اللئيم، هارون العنيد ألم يشاهد أنواع هذه الكرامات للامام عليه‌السلام؟ فلماذا لم يؤمن بها؟ و لماذا زاغ قلبه؟ و لما استولت على نفسه دكنة قاتمة أنسته ذكر الله و اليوم الآخر؟ كل ذلك حب الجاه و السلطان، حب المال و الدنيا الفانية!!

محاولة اغتيال فاشلة

تحدث الناس فى مناقب الامام عليه‌السلام و انتشرت فضائله بين الجموع و أصبح أحدوثة العصر بعلمه و حلمه، و صبره و بلواه، ضاق صدر هارون من ذلك و عقد العزم على اغتيال الامام المظلوم ثانية فدعا برطب فأكل منه ثم أخذ اناء و وضع فيه عشرين رطبة، و أخذ

سلكا فعركه فى السم و أدخله فى سم الخياط. و أخذ رطبة من ذلك الرطب فوضع فيها ذلك السلك و أخرجه منها حتى تكللت بالسم،و وضعها [صفحه ۲۹۸] مع ذلك الرطب و قال لخادمه: احمله الى موسى بن جعفر، و قل له: ان أميرالمؤمنين أكل من ذلك الرطب، و هو يقسم عليك بحقه لما أكلته عن آخره، فانى اخترتها لك بيدى، و لا تتركه يبقى منها شيئا و لا يطعم منها أحدا. فحمل الخادم الرطب و جاء به الى الامام، و أبلغه برسالة هارون. فأمره عليه‌السلام أن يأتيه بخلال، فجاء به اليه، و قام بازائه فأخذ الامام يأكل من الرطب، و كانت لهارون كلبة عزيزة عنده، فجذبت نفسها و خرجت تجر سلاسلها الذهبية حتى حاذت الامام عليه‌السلام فبادر بالخلال الى الرطبة المسمومة و رمى بها الى الكلبة فأكلتها فلم تلبث أن ضربت بنفسها الأرض و ماتت للحال، و أكمل الامام فى أكل باقى الرطب. و الخادم ينظر اليه مشدوها، حمل الاناء الى هارون فلما رآه بادره قائلا: - قد أكل الرطب عن آخره؟ - نعم يا أميرالمؤمنين. - كيف رأيته؟ - ما انكرت منه شيئا، ثم قص عليه حديث الكلبة و طريقة موتها فقام هارون بنفسه ليشرف عليها، لأنها عزيزة على قلبه كثيرا، فرآها اهترأت أمعاؤها و تقطعت من السم فوقف مذهولا و قد سرت الرعدة بأوصاله و الشرر ينزف من عينيه و قال: «ما ربحنا من موسى الا أن أطعمناه جيد الرطب و ضيعنا سمنا و قتلنا كلبتنا ما فى موسى حيلة» [۵۴۰] . لقد فشل فى مشروعه الخسيس و لم تنجح محاولته فى اغتيال الامام عليه‌السلام و الله سبحانه و تعالى قد أنقذه منه و صرف عنه السوء. و لا ندرى من أين تعلم طريقة الاغتيال بالسم؟ فيجوز أنه اطلع على تاريخ معاوية بن أبى‌سفيان و استعماله السم فى اغتيال الأئمة عليهم‌السلام و هو القائل: «ان لله جنودا من عسل» [۵۴۱] .

وساطة فاشلة عن نفس علوية أبية

لقد احتار هارون فى أمره فكل وسيلة سلكها للقضاء على الامام عليه‌السلام تبوء بالفشل، فاستدعى وزيره يحيى بن خالد بعد أن انتشرت معاجز الامام و مناقبه [صفحه ۲۹۹] و تحدث الناس عن مناقبه و كراماته، فقال له: «يا أباعلى أما ترى ما نحن فيه من هذه العجائب؟ ألا تدبر فى أمر هذا الرجل تدبيرا يريحنا من غمه». فأشار عليه يحيى بالصواب و أرشده اى الخير فقال له: «الذى أراه لك يا أميرالمؤمنين أن تمن عليه و تصل رحمه فقد و الله أفسد علينا قلوب شيعته». فاستجاب هارون لنصيحة وزيره و قال له: انطلق اليه و انزع عنه الحديد و أبلغه عنى السلام و قل له: يقول لك ابن عملك: انه قد سبق منى فيك يمين انى لا أخليك حتى تقر لى بالاساءة و تسألنى العفو عما سلف منك و ليس عليك فى اقرارك عار و لا فى مسألتك اياى منقصة، و هذا يحيى بن خالد ثقفى و وزيرى و صاحب أمرى فاسأله بقدر ما أخرج من يمينى». أراد هارون أن يأخذ من الامام اعترافا بالذنب و الاساءة ليصدر مرسوما ملكيا بالعفو عنه، فيكون قد اتخذ بذلك وسيلة الى التشهير بالامام من جهة، و من جهة ثانية يكون له مبررا فى الوقت نفسه على سجنه له. لم يخف على الامام عليه‌السلام ذلك، فلما مثل يحيى أخبره بمقالة هارون انبرى اليه الامام عليه‌السلام و قال له: «سأخبرك بما سيجرى عليك و على أسرتك من زوال النعمة على يد هارون، و شدة النقمة، فأحذرك من بطشه و من الغدر بك فجأة، ثم رد على مقالة هارون فقال ليحيى: «يا أباعلى، أبلغه عنى، يقول لك موسى بن جعفر يأتيك رسولى يوم الجمعة فيخبرك بما ترى - أى بموته - و ستعلم غدا اذا جاثيتك بين يدى الله من الظالم و المعتدى على صاحبه؟». خرج يحيى و هو لا يبصر طريقه من الحزن و الجزع فأخذ يبكى لما رأى الامام عليه‌السلام ابن بنت رسول الله بتلك الحالة، فأخبر هارون بمقالته، فقال الطاغية مستهزئا ساخرا: [صفحه ۳۰۰] «ان لم يدع النبوة بعد أيام فما أحسن حالنا!». و لم يمض اسبوع حتى التحق الامام عليه‌السلام بالرفيع الأعلى كما أخبر [۵۴۲] .

الامام موسى الكاظم ينعى نفسه

علم الامام المعصوم موسى بن جعفر ان لقاءه بربه أصبح قريبا، فنعى نفسه لبعض شيعته الخاصة، و عزاهم بمصيبته بدل أن يعزوه، فأوصاهم بالتمسك بالعروة الوثقى من آل محمد صلى الله عليه و اله و سلم و ذلك فى جوابه عن المسائل التى بعثها اليه على بن

سويد [۵۴۳] حينما كان فى السجن، فيها بعض المسائل يسأله عنها، فأجابه عليه‌السلام بهذا الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم الحمدلله العلى العظيم الذى بعظمته و نوره أبصر قلوب المؤمنين، و بعظمته و نوره عاداه الجاهلون، و بعظمته و نوره ابتغى من فى السماوات و الأرض اليه الوسيلة بالأعمال المختلفة، و الأديان المتضادة، فمصيب و مخطىء و ضال و مهتدى، و سميع و أصم، و بصير و أعمى فالحمد لله الذى عرف و وصف دينه بمحمد صلى الله عليه و اله و سلم. أما بعد؛ فانك امرؤ أنزلك الله من آل محمد بمنزلة خاصة، و حفظ مودة ما استرعاك من دينه، و ما ألهمك من رشدك، و بصرك من أمر دينك بتفضيلك اياهم، و بردك الأمور اليهم؛ كتبت الى تسألنى عن أمور كنت منها فى تقية، و من كتمانها فى سعة، فلما انقضى سلطان الجبابرة و جاء سلطان ذى السلطان العظيم بفراق الدنيا المذمومة الى أهلها العتاة على خالقهم، رأيت أن أفسر لك ما سألتنى عنه مخافة أن تدخل الحيرة على ضعاف شيعتنا من قبل حبها لهم، فاتق الله عز ذكره، و خص بذلك الأمر أهله، و احذر ان تكون سبب بلية على الأوصياء أو حارشا عليهم [۵۴۴] بافشاء ما استودعتك، و اظهار ما استكتمتك و ان تفعل ان شاء الله. [صفحه ۳۰۱] ان أول ما أنهى اليك انى أنعى اليك نفسى فى ليالى هذه، غير جازع و لا نادم و لا شاك فيما هو كائن مما قد قضى الله عزوجل و ختم، فاستمسك بعروة الدين، آل محمد و العروة الوثقى الوصى بعد الوصى، و المسالمة لهم، و الرضا بما قالوا: و لا تلتمس دين من ليس من شيعتك، و لا تحبن دينهم، فانهم الخائنون الذين خانوا الله و رسوله، و خانوا أمانتهم، أو تدرى ما خانوا أمانتهم؟ ائتمنوا على كتاب الله فحرفوه و بدلوه، و دلوا على ولاة الأمر منهم فانصرفوا عنهم «فأذاقهم الله لباس الجوع و الخوف بما كانوا يصنعون» [۵۴۵] و سألت عن رجلين اغتصبا رجلا مالا كان ينفقه على الفقراء و المساكين و أبناء السبيل و فى سبيل الله فلما اغتصباه ذلك لم يرضيا حيث غصباه حتى حملاه اياه كرها فوق رقبته الى منازلهما فلما أحرزاه توليا انفاقه أيبلغان بذلك كفرا؟ فلعمرى لقد نافقا قبل ذلك وردا على الله عزوجل كلامه، و هزئا برسوله صلى الله عليه و اله و سلم و هما الكافران عليهما لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين، و الله ما دخل قلب أحد منهما شىء من الايمان منذ خروجهما من حالتيهما، و ما زادا الا شكا، كانا خداعين مرتابين منافقين حتى توفتهما ملائكة العذاب الى محل الخزى فى دار المقام. و سألت عمن حضر ذلك الرجل و هو يغصب ماله و يوضع على رقبته منهم عارف و منكر فأولئك أهل الردة الأولى من هذه الأمة فعليهم لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين. و سألت عن مبلغ علمنا، و هو على ثلاثة وجوه: ماض و غابر و حادث، فأما الماضى فمفسر و أما الغابر فمزبور، و أما الحادث فقذف فى القلوب، و نقر فى الأسماع، و هو أفضل علمنا، و لا نبى بعد نبينا محمد صلى الله عليه و اله و سلم. و سألت عن أمهات أولادهم و عن نكاحهم و عن طلاقهم، فأما أمهات أولادهم فهن عواهر الى يوم القيامة نكاح بغير ولى، و طلاق فى غير عدة. و أما من دخل فى دعوتنا فقد هدم ايمانه ضلاله و يقينه شكه، و سألت عن الزكاة فيهم فما كان من الزكاة فأنتم أحق به [صفحه ۳۰۲] لأنا قد أحللنا ذلك لكم من كان منكم و أين كان. و سألت عن الضعفاء فالضعيف من لم يرفع اليه حجة، و لم يعرف الاختلاف، فاذا عرف الاختلاف فليس بضعيف. و سألت عن الشهادة لهم، فأقم الشهادة لله عزوجل و لو على نفسك و الوالدين و الأقربين فيما بينك و بينهم، فان خفت على أخيك ضيما فلا وادع الى شرائط الله عز ذكره من رجوت اجابته و لا تحصن بحصن رياء. و وال آل محمد و لا تقل لما بلغك عنا و نسب الينا هذا باطلا و ان كنت تعرف منا خلافه، فانك لا تدرى لما قلناه، و على أى وجه وضعناه آمن بما أخبرك، و لا تفش بما استكتمناك من خبرك، ان من واجب حق أخيك أن لا تكتمه شيئا تنفعه به لأمر دنياه و آخرته، و لا تحقد عليه و ان أساء، و أجب دعوته اذا دعاك و لا تخل بينه و بين عدوه من الناس و ان كان أقرب اليه منك، و عده فى مرضه، ليس من أخلاق المؤمن الغش و لا الأذى، و لا الخيانة و لا الكبر و الخنا [۵۴۶] و لا الفحش و لا الأمر به، فاذا رأيت المشوه الاعرابى فى جحفل جرار فانتظر فرجك و لشيعتك المؤمنين، و اذا انكسفت الشمس فارفع بصرك الى السماء و انظر ما فعل الله بالمجرمين، فقد فسرت لك جملا مجملا، و صلى الله على محمد و آله الأخيار..» [۵۴۷] .

كرامة أخرى من كرامات امام معصوم: مع المسيب بن زهرة

كان المسيب بن زهرة موكلا بحراسة الامام عليه‌السلام حيث نقل من حبس السندى الى داره على ما يستفاد من بعض المصادر، و كان الرجل من دعاة الدولة العباسية الأشداء، فقد ولى شرطة بغداد أيام المنصور و المهدى و الرشيد، كما ولى خراسان أيام المهدى [۵۴۸] و كان على جانب من الغلاظة و الشدة، فكان أبوجعفر المنصور اذا أراد بأحد خيرا أمر بتسليمه الى الربيع، و اذا أراد برجل شرا أمر [صفحه ۳۰۳] بتسليمه الى المسيب [۵۴۹] و لما سجن الامام عنده أو وكل بحسبه اثر عليه الامام و سيطر على مشاعره، فاهتدى الى طريق الحق و الصواب، و أصبح من الشيعة المخلصين و من حملة أسرار الأئمة عليهم‌السلام [۵۵۰] و قد استدعاه الامام قبل وفاته بثلاثة أيام فلما مثل عنده قال له: يا مسيب. - لبيك يا مولاى. - انى ظاعن فى هذه الليلة الى المدينة، مدينة جدى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لأعهد الى ابنى على ما عهده الى آبائى، و أجعله وصيى و خليفتى، و آمره بأمرى. - يا مولاى، كيف تأمرنى أن أفتح لك الأبواب و أقفالها و الحرس معى على الأبواب؟؟!. - يا مسيب ضعف يقينك فى الله عزوجل و فينا؟ - لا، يا سيدى ادع الله أن يثبتنى. - اللهم، ثبته، ثم قال: ادعو الله عزوجل باسمه العظيم الذى دعا به آصف حين جاء بسرير بلقيس فوضعه بين يدى سليمان قبل ارتداد طرفه اليه» حتى يجمع بينى و بين على ابنى بالمدينة. قال المسيب: فسمعته يدعو، ففقدته عن مصلاه فلم أزل قائما على قدمى حتى رأيته قد عاد الى مكانه و أعاد الحديد الى رجليه، فوقعت على وجهى ساجدا شاكرا لله على ما أنعم به على من معرفته و التفت الامام عليه‌السلام له فقال: «يا مسيب، ارفع رأسك، و اعلم انى راحل الى الله عزوجل فى ثالث هذا اليوم». قال المسيب: فبكيت، فلما رآنى الامام عليه‌السلام و أنا باك حزين قال لى: «لا تبك يا مسيب فان عليا ابنى هو امامك، و مولاك بعدى فاستمسك بولايته فانك لن تضل ما لزمته» قال المسيب: الحمد لله على ذلك [۵۵۱] . [صفحه ۳۰۴]

اغتيال الامام

قول فى سمه: اتفق المؤرخون ان الامام لم يمت حتف أنفه، و انما توفى مسموما، و ان هارون الرشيد هو الذى أوعز فى دس السم و اغتياله، لكنهم اختلفوا فيمن تولى ذلك. فمنهم من قال: يحيى بن خالد و منهم من قال: الفضل بن يحيى لكن الأول أقرب الى الحقيقة، لأن الفضل عرف بميله للعلويين و قد رفه على الامام حينما كان فى سجنه فاستحق بذلك التنكيل و التشهير من قبل هارون. ان يحيى بن خالد دس السم الى الامام فى رطب و عنب فقتله [۵۵۲] و مما يؤيد ذلك ما رواه عبدالله بن طاووس قال: سألت الامام الرضا عليه‌السلام قلت له: هل ان يحيى بن خالد سم أباك موسى بن جعفر؟ فقال الامام: نعم سمه فى ثلاثين رطبة مسمومة [۵۵۳] . و ذكر أبوالفرج الاصفهانى ان الرشيد لما غضب على الفضل بن يحيى لترفيهه على الامام حينما كان فى سجنه، و أمره بجلده خرج يحيى من عند الرشيد و قد ماج الناس و اضطرب أمرهم، فجاء الى بغداد و دعا السندى بن شاهك و أمره بقتل الامام عليه‌السلام، فاستدعى السندى الفراشين و كانوا من النصارى فأمرهم بلف الامام فى بساط فلف و هو حى فجلس عليه الفراشون حتى توفى [۵۵۴] . و ذكر ابن‌المهنا ان الرشيد لما سافر الى الشام أمر يحيى بن خالد السندى بقتله فقتله [۵۵۵] و هذه الروايات على اختلافها تفيد ان يحيى هو الذى أمر بقتل الامام عليه‌السلام و لكنها مخالفة لما عليه الجمهور فى أن الرشيد عهد الى السندى بقتله. [صفحه ۳۰۵]

كيفية سمه

المشهور عند أكثر الرواة ان الرشيد عمد الى رطب فوضع فيه سما فاتكا و أمر السندى أن يقدمه الى الامام و يحتم عليه أن يتناول منه [۵۵۶] و قيل ان الرشيد أوعز الى السندى فى ذلك. فأخذ رطبا و وضع فيه السم و قدمه للامام فأكل منه عشر رطبات، فقال له السندى: «زد على ذلك» فرمقه الامام بطرفه و قال له: «حسبك قد بلغت ما تحتاج اليه» [۵۵۷] . و لما تناول الامام عليه‌السلام تلك الرطبات المسمومة تسمم بدنه، و أخذ يعانى آلاما مبرحة و أوجاعا قاسية، و أحاط به الأسى و الحزن، قد حفت به الشرطة القساة، و لازمه الوغد الخبيث السندى بن شاهك فكان يسمعه فى كل فترة أخشن الكلام و أغلظه، و منع عنه جميع الاسعافات ليعجل له النهاية

المحتومة، لقد عانى الامام العظيم فى تلك الفترة الرهيبة ما لم يعانه أى انسان، فتكبيل بالقيود و أذى مرهق، و آلام السم قطعت أوصاله و أذابت قلبه، و الحزن الشديد الذى أثر فيه تأثيرا عميقا لانتهاك حرمته، و غربته عن أهله و عدم مشاهدة أعزائه و أحبائه، و قد أشرف على مفارقة هذه الدنيا.

رعب و خوف و اضطراب

أقدم السندى الخبيث الذى باع ضميره للشيطان على ارتكاب الجريمة الخطيرة، فدب الرعب فى قلبه و اضطراب اضطرابا شديدا و خوفا بالغا من المسؤولية أمام الشيعة العلويين. فيا لهول المصيبة امام معصوم ابن امام معصوم، ريحانة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم تنتهك حرمته و يقيد بالحديد و الأغلال و يهان فى السجن و يوكل بحراسته أشرار لئام ثم يدسون له السم فى السجن، فانها لجريمة نكراء و أى جريمة!! فماذا يعمل السندى بعد فعلته هذه؟! استدعى الوجوه و الشخصيات المعروفة فى مجتمعه الى قاعة السجن و كانوا [صفحه ۳۰۶] ثمانين شخصا، كما حدث بذلك بعض شيوخ العامة يقول: احضرنا السندى، فلما حضرنا، انبرى الينا فقال: «انظروا الى هذا الرجل هل حدث به حدث؟ فان الناس يزعمون أنه قد فعل به مكروه، و يكثرون من ذلك، و هذا منزله و فراشه موسع عليه غير مضيق، و لم يرد به أميرالمؤمنين - يعنى هارون - سوءا و انما ينتظره ان يقدم فيناظره، و ها هو ذا موسع عليه فى جميع أموره» يقول ذلك الشيخ: و لم يكن لنا هم سوى مشاهدة الامام و مقابلته فلما دنونا منه لم نر مثله قط فى فضله و نسكه و تقواه فانبرى الينا و قال لنا: «أما ما ذكر من التوسعة، و ما أشبه ذلك، فهو على ما ذكر، غير أنى أخبركم أيها النفر أنى قد سقيت السم فى تسع تمرات، و انى أصفر غدا و بعد غد أموت». و لما سمع السندى ذلك انهارت أعصابه، و مشت الرعدة بأوصاله و اضطرب مثل السعفة التى تلعب بها الرياح العاصفة [۵۵۸] . لقد أفسد عليه الامام عليه‌السلام بشهادته هذه ما كان يرومه من الحصول على البراءة من المسؤولية فى قتله.

الى جنة المأوى

فى اليوم الثالث سرى السم فى جميع أجزاء جسم الامام الطاهر عليه‌السلام فأخذ يعانى أشد الآلام و أقسى الأوجاع، و قد علم عليه‌السلام أن لقاءه بربه أصبح قريبا فاستدعى السندى و طلب اليه أن يحضر مولى له ينزل عند دار العباس بن محمد فى مشرعة القصب ليتولى غسله، و سأله السندى أن يأذن له فى تكفينه فأبى عليه‌السلام و قال: [صفحه ۳۰۷] «انا أهل بيت مهور نسائنا و حج صرورتنا و أكفان موتانا من طاهر أموالنا و عندى كفنى» [۵۵۹] . أحضر له السندى مولاه الذى طلبه، و لما ثقل حال الامام عليه‌السلام و أشرف على النهاية المحتومة و أخذ يعانى زفرات الموت، استدعى المسيب بن زهرة و قال له: «انى على ما عرفتك من الرحيل الى الله عزوجل فاذا دعوت بشربة ماء و شربتها و رأيتنى قد انتفخت، و اصفر لونى و احمر و اخضر و تلون ألوانا فأخبر الطاغية هارون بوفاتى» قال المسيب: فلم أزل أراقب وعده حتى دعا عليه‌السلام بشربة فشربها ثم استدعانى فقال لى: «يا مسيب ان هذا الرجس السندى بن شاهك سيزعم انه تولى غسلى و دفنى، و هيهات هيهات أن يكون ذلك أبدا، فاذا حملت الى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فألحدونى بها، و لا ترفعوا قبرى فوق أربعة أصابع مفرجات، و لا تأخذوا من تربتى شيئا لتتبركوا به، فان كل تربة لنا محرمة الا تربة جدى الحسين بن على عليه‌السلام فان الله عزوجل جعلها شفاء لشيعتنا و أوليائنا». قال المسيب: ثم رأيت شخصا أشبه الأشخاص به جالسا الى جانبه و كان عهدى بسيدى الرضا عليه‌السلام و هو غلام، فأردت أن أسأله، فصاح بى سيدى موسى، و قال: أليس قد نهيتك، ثم ان ذلك الشخص قد غاب عنى، فجئت الى الامام عليه‌السلام فاذا به جثة هامدة قد فارق الحياة فأنهيت الخبر الى الرشيد بوفاته [۵۶۰] . لقد لحق الامام عليه‌السلام بالرفيق الأعلى الى جنة المأوى الى جوار أبيه جعفر الصادق عليه‌السلام و أجداده المعصومين و جده الرسول الأمين صلى الله عليه و اله و سلم فاضت نفسه الزكية الى بارئها فأظلمت الدنيا لفقده و أشرقت الآخرة

بقدومه. و قد خسر المسلمون ألمع شخصية كانت تدافع عنهم و تطالب بحقوقهم، كما خسر الاسلام علما عيما يذب عن كيان الاسلام، و يدافع عن كلمة التوحيد، و يناظر و يحاجج كل من أراد الاعتداء أو التحريف فى شريعة الله الخالدة. [صفحه ۳۰۸] عاش معظم حياته لغيره، فكان أبر الناس بالناس، يعطف على الضعفاء، و يساعد الفقراء بصرره المعروفة باسمه، و أثلج قلوب المحتاجين بهباته الدائمة و عطاياه السخية ليخفف عنهم مرارة العيش و شقاء الحياة. كان حليما، كريما، بارا، متسامحا، محبا، عالما، تقيا، ورعا، مجاهدا، فقالوا عند موته: مات أحلم الناس، و أكظمهم للغيظ، و قد طويت بموته صفحة بيضاء من أروع الصفحات فى العقيدة الاسلامية. أيها العلم المجاهد المكافح، أيها الامام العظيم لقد تلحفت بثوب الشهادة و مضيت الى الله شهيدا سعيدا فهنيئا لك فى مثواك الشريف الذى ما زال و سيبقى مزارا لكل المسلمين المؤمنين. فأين قبر هارون الطاغية؟ الذى صب عليك جام غضبه و أذاقك ألوان الأذى و الارهاق لقد اندثر كما اندثر غيره من قبور الطغاة الظالمين. وقفت فى وجه هارون و كنت من أقوى خصومه تنعى عليه ظلمه و تندد باسرافه و تبذيره أموال المسلمين على قصوره و خدامه و راقصاته و حيواناته... أيها الشهيد السعيد سجبت استبداد الظالمين و جورهم و فزت برضاء الله و لم تصانع و لم تخادع بل رفعت راية الحق التى رفعها قبلك أبوك و جدك، و هتفت بصوت العدل تريد الخير و السعادة لجميع المسلمين الأحرار. لقد فزت فوزا كبيرا و بقى اسمك عطرا على ألسن المسلمين المجاهدين قاطبة، و لقد خسر خصمك، و بطل سعيه، و أخمد ذكره و بات لعنة تلفظه الأفواه و لا يذكر الا قرين الخيبة و الخسران. أنت كوكب من كواكب الاسلام المشرقة و علم من أعلام الانسانية نقف عندك لنأخذ عبرة و نستلهم من مواقفك كل جوانب الخير و الحق. لقد كنت على شفة الموت و جفن الحياة و بينهما مشرف الشهادة و هذه فوق الحياة و الموت لأنها عرى الذات و امتشاق الارادة للانهمار على بحر الله و الانذياع فيه بدون شراع. فسلام عليك يابن رسول الله، يوم ولدت، و يوم استشهدت، و يوم تبعث حيا. [صفحه ۳۰۹]

زمن وفاته

المشهور عند المؤرخين ان وفاة الامام الكاظم عليه‌السلام كانت سنة ۱۷۳ ه لخمس بقين من شهر رجب [۵۶۱] . و كانت وفاته فى يوم الجمعة و عمره الشريف أربع و خمسون سنة أو خمس و خمسون [۵۶۲] و كان مقامه منها مع أبيه عشرين سنة و بعد أبيه خمس و ثلاثون سنة [۵۶۳] .

محل وفاته

المعروف ان وفاته كانت فى حبس السندى بن شاهك، و قيل انه توفى فى دار المسيب بن زهرة بباب الكوفة الذى تقع فيه السدرة [۵۶۴] و قيل ان وفاته فى مسجد هارون، و هو المعروف بمسجد المسيب و يقع فى الجانب الغربى من باب الكوفة لأنه نقل من دار تعرف بدار عمرو [۵۶۵] .

التحقيق بالحادث

تحقيق و أى تحقيق: خداع و تضليل لتبرير ساحة الطاغية هارون! قامت شرطة الحاكم الظالم فى التحقيق بهذا الأمر الخطير و غايتها تبرئة هارون من المسؤولية أمام جماهير الشيعة و محبى الامام و من المكلف بالتحقيق؟ فاعل الجريمة نفسه! ما عاذ الله فالنتيجة مكتوبة قبل المباشرة بالتحقيق. كلف هارون السندى بالتحقيق و كما يقولون (حاميها حراميها). أرسل السندى الى عمرو بن واقد و طلب اليه أن يجمع أشخاصا يعرفون الامام عليه‌السلام، و لما حضروا و عددهم يقارب الخمسين رجلا سألهم: هل تعرفون [صفحه ۳۱۰] موسى بن جعفر؟ قالوا: نعم. فقام عمرو و كشف الثوب عن وجه موسى، فالتفت السندى الى الجماعة الشهود و قال لهم: انظروا اليه، فدنا واحد منهم بعد واحد فنظروا اليه، ثم قال لهم: «تشهدون كلكم أن به أثرا تنكرونه؟». فقالوا: لا، ثم سجل شهاداتهم و انصرفوا» [۵۶۶] .

و روايـة أخرى تقول: ان السـندى اسـتدعى الفقهـاء و وجوه أهـل بغـداد و فيهم الهيثم بن عـدى و غيره فنظروا الى الامام و هو ميت و شهـدوا على ذلك ان لا أثر به!. هـذه الاجراءات التى اتخـذها السـندى بن شاهك انما جاءت لتبرير ساحـة الحكومـة من المسؤولية و ابعاد الانظار عنها فى ارتكاب الجريمة لكن الامام عليه‌السـلام قد أفسد عليهم صـنعهم و تضـليلهم و كشف للناس أن هارون هو الذى اغتاله بالسم. و أما ما اتخذه هارون المجرم لرفع الشبهات التى حامت حوله فانه جمع شيوخ الطالبيين و العباسيين و سائر أهل مملكته و الحكام فقال لهم: «هذا موسى بن جعفر قد مات حتف أنفه و ما كان بينى و بينه ما استغفر الله منه - يعنى فى قتله - فانظروا اليه» فدخل على الامام سبعون رجلا من شيعته، فنظروا اليه و ليس به أثر جراحة و لا خنق [۵۶۷] و قال أحد الشعراء: و مهما يكن عند امرىء من خليقة و ان خالها تخفى على الناس تعلم كل هذه الاجراءات لم تجد هارون نفعا لأن الحق لابد أن يظهر، و لا يخفيه الدجل و الخداع و التضليل فقد عرف الخاص و العام أنه هو الذى اغتال الامام و هو المسؤول عن دمه و كل مساعيه باءت بالفشل.

على الجسر

امام المسـلمين و سـيد المتقين العابدين و سـبط النبى الأمين صـلى الله عليه و اله و سلم ألقى على جسر الرصافة فى بغداد، قد أحاطت الشـرطة بجثمانه المقـدس، و كشـفت عن وجهه بقصـد انتهاك حرمته، و التشـهير به. حاول هارون بفعلته الحقيرة هذه اذلال الشـيعة [صفحه ۳۱۱] عامة و العلويين خاصة و لم يرع الرحم الماسة التى بينه و بين الامام عليه‌السـلام. لقد أثر ذلك فى نفوسـهم تأثيرا كبيرا و ظلوا يـذكرونه طوال مراحل حياتهم. اندفع شـعراؤهم الى نظم هذا الحدث المفجع و قال بحسـرة و لوعة المرحوم الشـيخ محمد الملا: من مبلغ الاسـلام أن زعيمه قد مات فى سـجن الرشـيد سميما فالغى بات بموته طرب الحشا و غدا لمأتمه الرشاد مقيما ملقى على جسر الرصافـة نعشه فيه الملائك أحدقوا تعظيما لقد ملأ الرشـيد قلوب الشـيعة بالحقد و الحزن و تركهم يرددون هذه الفعلة المشـينة بكرامة امامهم طوال مراحل حياتهم. و لم يكتف هارون الطاغيـة عنـد هـذا الحد، بل أوعز الى حارسه السـندى اللعين ليأمر جلاوزته أن ينادوا على جثمان الامام الشـريف بنـداء مؤلم تـذهب النفوس لهوله أسـى و حسـرات، فبـدل ان يأمرهم بالحضور لجنازة الامام المعصوم ابن الامـام المعصوم أمرهم أن ينادوا بنـداء قـذر موحش فهتفوا فى الشوارع و الطرقات: «هـذا موسـى بن جعفر الـذى تزعم الرافضـة انه لا يموت، فانظروا اليه ميتا» [۵۶۸] .

التوهين بمركز الامام

بقى الامـام ثلاثـة أيام لم يوار جثمانه المقـدس [۵۶۹] ، فتـارة موضوع فى قاعـة السـجن و الشـرطة تجرى التحقيق فى حـادث وفاته، و أخرى ملقى على جسر الرصافة تتفرج عليه المارة و هو مكشوف الوجه. كل ذلك للاستهانة بمركزه و التوهين بكرامته.

تجهيز الامام

اشاره

اهتم سـليمان بن أبى‌جعفر المنصور [۵۷۰] بتجهيز الامام و تشـييعه، كان قصـره مطلا على نهر دجلة، فسـمع الصياح و الضوضاء و رأى بغداد قد ماجت و اضطربت [صفحه ۳۱۲] فهاله ذلك، فالتفت الى ولده و غلمانه قائلا: «ما الخبر؟» فقالوا له: هذا السندى ابن شاهك ينادى على موسـى بن جعفر، و أخبروه بذلك النداء القاسـى. فثارت عواطفه و اسـتولت عليه موجة من الغيظ فصاح بولده قائلا: «انزلوا مع غلمـانكم فخـذوه من أيـديهم، فـان مـانعوكم فاضـربوهم و خرقوا مـا عليهم من سواد - و هو لباس الشـرطة و الجيش - انطلق أبناء سليمان [۵۷۱] و غلمانه الى الشـرطة فأخذوا جثمان الامام عليه‌السـلام منهم و لم تبد الشرطة أية معارضة، حمل الغلمان النعش و جاءوا

به الى سليمان فأمر فورا أن ينادى فى شوارع بغداد بنداء معاكس لنداء السندى أخذ الغلمان ينادون بأعلى أصواتهم بهذا النداء: «ألا من أراد أن يحضر جنازة الطيب ابن الطيب موسى بن جعفر فليحضر» [۵۷۲] فلما سمع الناس هذا النداء خرجوا على اختلاف طبقاتهم لتشييع جثمان امام المسلمين و سيد المتقين الورعين، و خرج الشيعة بصورة خاصة يذرفون الدموع و يلطمون الصدور و الأسى و الحزن قد أدمى قلوبهم، فجاء سليمان ففرج عنهم الكروب و واساهم فى مصيبتهم المفجعة. و تم تشييع الامام عليه‌السلام بموكب حافل لم تشاهد بغداد نظيرا له. أما اذا ما سألنا عن الاسباب التى دفعت سليمان للقيام بموراة الامام عليه‌السلام و تشييعه فيمكن اختصارها بما يلى:

الرحم الماسة

تلك الرحم التى تربط بينه و بين الامام عليه‌السلام هى التى هزت مشاعره و أثارت عواطفه، فلم يستطع صبرا أن يسمع أولئك العبيد و هم ينادون بذلك النداء المنكر على جثمان زعيم الهاشميين و عميد العلويين. اضافة الى أنه لم يكن بينه و بين الامام ما يوجب الشحناء و البغضاء، فلذا أثرت فيه أواصر الرحم و انطلق الى انقاذ [صفحه ۳۱۳] جثمان ابن عمه من أيدى الجلاوزة و صنع بعض ما يستحق من الحفاوة و التكريم.

محو العار عن أسرته

رأى سليمان الذى حنكته التجارب أن الأعمال التى قام بها الرشيد تجاه الامام عليه‌السلام هى أعمال مشينة لطخت جبين الأسرة العباسية، اذ كان يكفى هارون دسه السم الى الامام و اغتياله عن القيام بتلك الأعمال البربرية الحاقدة و التى تدل على نفس لا عهد لها بالشرف و النبل و الكرامة، كما تدل فى الوقت نفسه على فقدان المعروف و الانسانية عند العباسيين. فقام سليمان بما يفرضه عليه الواجب الانسانى فقط للحفاظ على سمعته و سمعة أسرته و محو العار عنهم.

الخوف من انتفاضة شيعية

خاف سليمان من قيام الشيعة بانتفاضة للثأر و الانتقام، فيتمرد الجيش و تحدث اضطرابات عنيفة و فتن داخلية، لأن ذلك الاعتداء الصارخ على كرامة الامام عليه‌السلام الطيب ابن الطيب، انما هو طعنة نجلاء فى صميم العقيدة الشيعية، فكان من الطبيعى أن تثير أعمال هارون البربرية عواطفهم و تحفزهم على الثورة و الانتقام من خصومهم. و لا يخفى أن عدد الشيعة فى ذلك الوقت عدد لا يستهان به، فقد اعتنق عقيدتهم خلق كثير من رجال الدولة، و كبار الموظفين و الكتاب فى الدولة، و قادة الجيش، و لذا تدارك سليمان الموقف و قام بما أملاه عليه الواجب الانسانى و أنقذ حكومة هارون من الاضطراب و الفتن المتوقعة فى كل آن. كما اسدى بفعلته هذه يدا بيضاء على عموم الشيعة تذكر له الخير و الثناء.

تجهيز الامام على يد سليمان

قام سليمان بتجهيز الامام عليه‌السلام فغسله، و كفنه، و لفه بحبرة كتب عليها القرآن الكريم بأسره كلفته ألفين و خمسمائة دينار [۵۷۳] . حدث المسيب بن زهرة قال: و الله لقد رأيت القوم بعينى و هم يظنون أنهم [صفحه ۳۱۴] يغسلونه فلا تصل أيديهم اليه و يظنون أنهم يحنطونه و يكفنونه و أراهم أنهم لا يصنعون شيئا، و رأيت ذلك الشخص الذى حضر وفاته - و هو الامام الرضا - و هو الذى تولى غسله و تحنيطه و تكفينه و هو يظهر المعاونة لهم، و هم لا يعرفونه فلما فرغ من أمره التفت الى فقال: «يا مسيب مهما شككت فى شىء فلا تشكن فى، فانى امامك و مولاك و حجة الله عليك بعد أبى، يا مسيب مثلى مثل يوسف الصديق و مثلهم مثل اخوته حين

دخلوا عليه و هم له منكرون» [۵۷۴] .

مواكب التشييع

يوم تشييع الامام موسى عليه‌السلام يوم أغر لم تر مثله بغداد فى أيامها يوم مشهود حيث هرعت الجماهير من جميع الطبقات الى تشييع ريحانة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فقد خرج لتشييع جثمانه الطاهر جمهور المسلمين، على اختلاف طبقاتهم يتقربون الى الله جل جلاله جثمان سبط النبى صلى الله عليه و اله و سلم، سارت المواكب تجوب الشوارع و الطرقات و تصرخ ملتاعة حزينة. أيضا فقد خرج كبار الموظفين و المسؤولين من رجال الحكم يتقدمهم سليمان و هو حافى القدمين، و امام النعش مجامير العطور. و قد حمل الجثمان على الأكف محاطا بالهيبة و الجلال، جىء به فوضع فى سوق سمى بعد ذلك بسوق الرياحين، كما بنى على الموضع الذى وضع فيه الجثمان المقدس بناء لئلا تطأه الناس باقدامهم تكريما له [۵۷۵] . و انبرى أحد الشعراء فانشد هذه الأبيات: و أزل أفاويه الحنوط و نحها عنه و حنطه بطيب ثنائه و مر الملائكة الكرام بحمله كرما ألست تراهم بازائه لاتوه أعناق الرجال بحمله يكفى الذى حملوه من نعمائه [۵۷۶] . [صفحه ۳۱۵] و سارت المواكب متجهة الى محلة باب التبن [۵۷۷] و قد ساد عليهم الوجوم و الحزن. و خيم عليهم الاسى من هول المصاب.

الى المقر الأخير

قال تعالى: (كل نفس ذائقة الموت و انما توفون أجوركم يوم القيامة) [۵۷۸] . أحاطت الجماهير الحزينة بالجثمان المقدس و هى تتسابق على حمله للتبرك به. حفر له قبر فى مقابر قريش، و انزله سليمان بن أبى‌جعفر فى مقره الأخير هو مذهول مرعوب خائر القوى، و بعد فراغه من مراسيم الدفن، أقبلت اليه الناس تعزيه و تواسيه بالمصاب الأليم. فهنيئا لك أيها القبر باستقبال هذا الضيف الطاهر هذا العالم المعلم، و هذا العبد الصالح الذى آثر طاعة الله على كل شىء فى هذه الدنيا انصرف المشيعون و هم يعددون فضائل الامام الشريفة و مناقبه السامية و يذكرون ما عاناه الكاظم غيظه من المحن و الخطوب و قيود السجن قالوا كلهم: ان فقد الامام كان من أعظم النكبات التى منى بها العالم الاسلامى عامة و الشيعة خاصة فى ذلك العصر. و لا غرو فى ذلك لقد فقد المسلمون علما من أعلام العقيدة الاسلامية و اماما معصوما من الأئمة المعصومين الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، و غصنا من دوحة النبوة. هكذا عمت قلوب الطامعين بالملك فتحجرت قلوبهم و تصلبت أحاسيسهم فجاروا و ظلموا و بطشوا و ضيعوا موازين الحق و العدل. و الغريب العجيب أنهم نصبوا أنفسهم على الناس بحد السيف و سموا أنفسهم خلفاء الله على الأرض. لقد ضاعوا فى دنيا الجاه و السلطان و غرقوا فى لجج الأنانية و حب التسلط و قد تحمل الامام الكاظم كل هذا الجور و الظلم و بقى صامدا أمام الظالمين لا يلين و لا يضعف أمام جورهم و ظلمهم. [صفحه ۳۱۶] عاش عليه‌السلام فى حياته عيشة المتقين الصالحين، و المجاهدين المدافعين عن حقوق الأمة الاسلامية، لقد رفع كلمة الحق و حطم الباطل فلم يجار هارون، و لم يصانعه، بل كان من أقوى الجهات المعادية له، و قد تحمل فى سبيل ذلك جميع ضروب الأذى و كل ألوان الآلام حتى لفظ نفسه الشريف فى ظلمات السجون و فاز بالشهادة، و جعل الله ذكره خالدا مدى الدهور، و قدوة صالحة تسير عليها الأجيال المجاهدة فى سبيل الله، و مرقده فى بغداد كان و لم يزل ملجأ للمنكوبين و ملاذا للملهوفين، يسعون اليه من كل حدب و صوب و يدعون له لحل مشاكلهم و تسهيل أمورهم، و ما قصد مرقده أحد من طلاب الحاجات الا لبى حاجته و ما خاب من دعاه. و قد من الله عليه عليه‌السلام فجعله من أئمة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطيهرا.

ما قاله الشعراء فى مدح الامام الكاظم

و هذا باب واسع، لو أردنا أن نستقصى ما قيل فى مدح الامام عليه‌السلام و رثائه لجاء أضعاف ما ذكرناه، و عملا بمنهجنا فى الاختصار نذكر: قال الشيخ موسى محيى‌الدين [۵۷۹] فى الامام موسى كاظم الغيظ عليه‌السلام: يا كاظم الغيظ يا جد الجواد و من عمت جميع بنى الدنيا مكارمه و من غدا شرح خير المرسلين به سامى الذرى و به شيدت دعائمه الحق لولاك ما بانت حقائقه و الشرع لولاك ما قامت قوائمه [۵۸۰] . و فيك ينكشف الكرب العظيم اذا جاشت علينا بلا جرم قشاعمه [۵۸۱] . امام حق أبان الحق و انتشرت أفعاله الغرمذ نيطت تمائمه [صفحه ۳۱۷] فعالم الدين خير الناس عالمه و كاظم الغيظ خير الناس كاظمه [۵۸۲] . مولى غدا من رسول الله عنصره أكرم به عنصرا طابت جراثمه [۵۸۳] . به و آبائه زان الوجود و فى أبنائه الغرقد شيدت معالمه من أم مغناك يا أزكى الورى نسبا للازم كيف لا تقضى لوازمه [۵۸۴] . فيا خليلى و الخل الخليل اذا حبا الخليل باسنى ما يلائمه [۵۸۵] . لا تحسبا كل شوق يدعى عبثا فالشوق ان هاج لا- تخفى معالمه و لا- تلوما اذا ما رحت ذا كلف و الدمع من مقلتى فاضت سواجمه [۵۸۶] . أنا المشوق المعنى بازدياد حمى موسى بن جعفر صب القلب هائمه [۵۸۷] . فعللا- قلبى العانى الضعيف به فان فى ذكره تقوى عزائمه [۵۸۸] . و قال السيد صالح القزوينى قصيدة يمكن أن نضع لها عنوانا: (ليس الرشيد رشيدا و لا- المأمون مأمونا) قال: اعطف على الكرخ من بغداد و ابك بها كنزا لعلم رسول الله مخزونا موسى بن جعفر سر الله و العلم المبين فى الدين مفروضا و مسنونا باب الحوائج عند الله و السبب الموصول بالله غوث المستغيثينا الكاظم الغيظ عمن كان مقترفا ذنبا و من عم بالحسنى المسيئينا يا ابن النبيين كم أظهرت معجزة فى السجن أزعجت فيه الرجس هارونا و كم بك الله عافى مبتلى و لكم شافعى مريضا و أغنى فيك مسكينا لم يلهك السجن عن هدى و عن نسك اذ لا تزال بذكر الله مفتونا و كم أسروا بزاد أطعموك به سما فأخبرتهم عما يسرونا [صفحه ۳۱۸] و للطبيب بسطت الكف تخبره لما تمكن منها السم تمكينا بكت على نعشك الأعداء قاطبة ما حال نعش له الأعداء باكونا راموا البراءة عند الناس من دمه و الله يشهد ما كانوا بريئينا كم جرعتك بنوالعباس من غصص تذيب أحشاءنا ذكرا و تشجينا قاسيت ما لم تقاس الأنبياء و قد لاقيت أضعاف ما كانوا يلاقونا أبكيت جديك و الزهراء أمك و الأطهار آباؤك الغر الميامينا طالت لطول سجود منه ثفنته فقرحت جبهة منه و عرنينا رأى فراغته فى السجن منيته و نعمة شكر البارى بها حينا يا ويل هارون لم تربح تجارته بصفقة كان فيها الدهر مغبونا ليس الرشيد رشيدا فى سياسته كلا و لا ابنه المأمون مأمونا تالله من كان من قربى و لا رحم بين المصلين ليلا و المغنينا لهفى لموسى بهم طالت بليته و قد أقام بهم خمسا و خمسينا يزيدهم معجزات كل آونة و نائلا و له ظلما يزيدونا لم يحفظوا من رسول الله منزله و لا لحسناه بالحسنى يكافونا باعوا لعمرى بدنيا الغير دينهم جهلا فما ربحوا دنيا و لا دينا فى كل يوم يقاسى منهم حزنا حتى قضى فى سبيل الله محزونا [۵۸۹] . و قال الشيخ محمد الملا [۵۹۰] : من مبلغ الاسلام ان زعيمه قد مات فى سجن الرشيد سميما فالغى بات بموته طرب الحشا و غدا لمأتمه الرشاد مقيما ملقى على جسر الرصافة نعشه فيه الملائك أحدقوا تعظيما فعليه روح الله أزهق روحه و حشا كليم الله بات كليما لا تألفى لمسرة فهر فقد أضحى سرورك هالكا معدوما منح القلوب مصابه سقما كما منع النواظر فى الدجى النهوينا [۵۹۱] . [صفحه ۳۱۹] و قال الشيخ عبدالحسين الحياوى [۵۹۲] . جانب الكرخ شأن أرضك شيد قبر موسى بن جعفر بن محمد بثرى طاول الثريا مقاما دون أعتابه الملائك سجد ضم منه الضريح لاهوت قدس ليديه تلقى المقادير مقود من عليه تاج الزعامة فى الدين امتنانا به من الله يعقد و قد تجلى للخلق فى هيكل الناس لكنه بقدس مجرد هو معنى وراء كل المعانى صوب الفكر فى علاه و صعد سابع الصفوة التى اختارها الله على الخلق أوصياء لأحمد هو غيث ان أقلعت سحب الغيث، و غوث ان عز كهف و مقصد كان للمؤمنين حصنا منيعا و على الكافرينا سيفا مجرد أخرجوه من المدينة قسرا كاظما مطلق الدموع مقيد حر قلبى عليه يقضى سنينا و هو فى السجن لا يزار و يقصد مثل موسى يرمى على الجسر ميتا لم يشيعه للقبور موحد حملوه و للحديد برجليه دوى له الأهاضب تنهد [۵۹۳] . و قال الشيخ مجيد خميس [۵۹۴] من قصيدة له تعرض فيها لوفاة الامام موسى الكاظم عليه‌السلام ان لم يشيع نعشه فلم تكن منقصة عليه فى عليائه فخلف الأملاك قد تزاحمت و الروح أدمى الأفق من بكائه مناديا عن شجن و انه قطع قلب الدين فى ندائه يا قمر الاسلام قد أمسى الهدى دجنة منذ غبت عن سمائه [صفحه ۳۲۰] و قد غدا الايمان ينعى نفسه فطبق

الأكوان فى نعمائه هذا امام الحق عاش فى العدى مضطهدا و مات فى غمائه لقد ثوى بلحده و ما ثوى الا الهدى و الدين فى ثوائه [۵۹۵] . و قال الاربيلى: القائم الصائم أكرم به من قائم مجتهد صائم من معشر سنوا الندى و القرى و أشرقوا فى الزمن القائم و احرزوا خصل العلى فاغتدوا أشرف خلق الله فى العالم يروى المعالى عالم منهم مصدق فى النقل عن عالم قد استووا فى شرف المرتقى كما تساوت حلقة الخاتم من ذا يجاريهم اذا ما اعتزوا الى على و الى فاطم و من يناويهم اذا عددوا خير بنى الدنيا أباالقاسم [۵۹۶] . و قال الشيخ مطر بن محمود الخفاجى الغروى [۵۹۷] : اذا ما دهاك الدهر يوما بمعضل و انزلت فى واد من الهول مخطر و حاطت بك الأهوال من كل جانب عليك بباب الله موسى بن جعفر [۵۹۸] . و قال عبدالباقى العمرى: لذ و استجر متوسلا ان ضاق أمرك أو تعسر بأبى الرضا جد الجواد محمد موسى بن جعفر [۵۹۹] . [صفحه ۳۲۱]

الخاتمة

ابتلى التاريخ الاسلامى بكثير من المؤرخين و الرواة الذين عاشوا على موائد الملوك و أموالهم: فافتعلوا لهم المآثر و الفضائل و أضافوا اليهم النعوت البراقة و الأوصاف الخلابة الأمر الذى أدى الى تشويه التاريخ الاسلامى. فعلى كل باحث منصف أن ينظر الى هذا التاريخ نظرة عميقة صادقة فيعريه من ألوان الدعاية ليكون فهمه على أساس واقعى رصين. ان على الباحثين فى تاريخ الشخصيات الاسلامية ان لا يضيفوا الى مراكزه العليا الا الأكفاء المتربين على مثاليته و هديه؛ أما الأدعياء الذين لفوا لواء الاسلام و هدموا و خربوا و ظلموا فيجب تجريدهم من اطار الشخصية الاسلامية المثالية و ابعادهم عن تاريخه الناصع. ان المقياس الحقيقى و الميزان السليم هى الشريعة الاسلامية فما كان من أعمال الحكام مرتبطا بها فهم محسوبون على الاسلام و هو مسؤول عنهم كالأئمة المعصومين عليهم‌السلام، أما الاعمال النابية المنحرفة عن الاسلام و التى لا تمثل هديه و واقعه فانه غير مسؤول عنها و لا تمثل وجهة نظره، و كثيرون من أعداء الاسلام قد آخذوه بأعمال بعض الحكام كالوليد و المنصور و الرشيد و المتوكل و الهادى و نظرائهم من الذين أثبتوا فى أعمالهم السياسية و الادارية أنهم أعداء الاسلام فكيف يحاسب الاسلام على ما اقترفوه من عظيم الذنوب و الآثام. من هنا كان على دعاة الاصلاح ان يؤدوا رسالة الاسلام على حقيقتها النازلة [صفحه ۳۲۲] من رب العالمين، و يعرفوا الجماهير برجال الاسلام المخلصين الذين قاموا بأهم التضحيات فى سبيل نشر العدالة و القيم الانسانية، و رفع مستوى الحياة اللائقة. و انى أرى انه من الضرورة الملحة افهام الناس بذلك و تغذية ناشئتهم بالآداب الاسلامية ليتربى على ذلك جيل واع سباق لفعل الخيرات و القيام بخدمة بلاده و مجتمعه باخلاص و وفاء. و مما لا شك فيه باجماع المسلمين ان أكبر رجال الاسلام علما و أكثرهم تضحية و أشدهم جهادا فى سبيل الله هم أئمة أهل البيت عليهم‌السلام فهم القدوة الصالحة للأمة الاسلامية و هم منابرها المشرقة على دروب الخير و الهداية، و قد ضمن النبى الأعظم صلى الله عليه و اله و سلم لأمته أن لا تضل عن طريق الحق و الصواب لو أخذت بتعاليمهم و تمسكت بهم. قال صلى الله عليه و اله و سلم: «انى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى أهل بيتى ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبدا». و الجميع منهم عليهم‌السلام على تجردهم من مآثم هذه الحياة، كان لهم اتجاه واحد هو خدمة الاسلام و العمل فى سبيل المصالح العامة. و لذلك نراهم قد جاهدوا و كافحوا ضد الظالمين و المنحرفين و المضللين. و مما لا ريب فيه ان بلوغ هذه الأمة ذروة الحق و نهضتها الحضارية المباركة من أجل الزحف المقدس يتوقف على اقتدائها بسيرة أهل البيت عليهم‌السلام و الأخذ بتعاليمهم، لأن تعاليمهم هى تعاليم جدهم المصطفى صلى الله عليه و اله و سلم و تعاليم جدهم صلى الله عليه و اله و سلم من رب العالمين جل و علا. و الامام موسى أحد هذه الكواكب المشرقة و امام من أئمة العترة الطاهرة، و قد كظم غيظه و أدى رسالة ربه بكل أمانة و اخلاص و تحمل فى سبيل ذلك أقسى ألوان المحن و الخطوب فى السجون و القيود بعيدا عن الأهل و الأصحاب. فقاوم و ازدرى بسلطان هارون و صارحه بجوره و اغتصابه لمركز الخلافة الاسلامية و لم يدار و لم يصانع. و لقد تشرفت بالبحث عن سيرة هذا الامام العظيم الامام السابع من أئمة أهل البيت عليهم‌السلام فذكرت سيرته منذ الولادة حتى انتقاله عليه‌السلام الى مقره الأخير، ثم تحدثت عن عصره و

محنه مع الحكام العباسيين. ثم علمه الزاخر ورده على [صفحه ۳۲۳] الضالين و المشعوذين و مناظراته معهم جميعا حتى افحامهم و اقناعهم. كما أجريت عرضا موجزا لدرر من حكمه الخالدة حسب حروف الأبجدية و سردت دروسا مثالية عن هذا الامام المثالى، و تحقيقه الأهداف السامية بفضل ايمانه العميق و تعهده بالتكاليف الشرعية المطلوبة منه تجاه أمته و تجاه رب العالمين. ثم أجريت كشفنا عن أبرز الرواة و الأصحاب الذين رووا عنه. و أخيرا الامام الكاظم عليه‌السلام ينعى نفسه الى المقر الأخير. و انى أسعى بكل جهودى لأقدم الى المكتبة الاسلامية هذا العمل المتواضع و هو صفحة من حياة الامام موسى الكاظم عليه‌السلام، و مثل موجز لشخصيته العظيمة. و لا أزعم أننى قد ألممت بجميع شؤونه و علومه و آثارهه، فذاك أمر لا تسعه المجلدات الكبيرة. و ان الباحث المتتبع لعلوم هذا الامام العظيم يجد صورا جديدة مشرقة كثيرة من حياته، كما يجد فى تراثه الكثير من الحكم و الآراء القيمة فى جميع ميادين السلوك و الأخلاق و الآداب و الاجتماع و الفقه و العلوم الأخرى... و قد أعطيت صورة موجزة عن بعض معارفه و مثله و تراثه، كما ذكرت كوكبة من أصحابه و رواة حديثه و أبنائه؛ و بحثت موضوعى بعيدا عن التحيز و التعصب و كان رائدى الاخلاص للحق راجيا أن يكون ذلك خدمة للاسلام و خدمة لعلم كبير من أعلامه العظماء النابهين. هذا بعض ما فى هذا البحث أرفع به أسمى آيات الشكر و التقدير للمساهمين بهذه المباراة الكريمة، كما أشكر اللجنة الكريمة و أرجو منها نقدا موضوعيا تصحيحيا راجيا لهم دوام العافية و جزاهم الله عنى خير جزاء انه نعم المولى و نعم النصير، و الحمد لله رب العالمين. د. حسين ابراهيم الحاج حسن ۲۵ / ۴ / ۱۹۹۹ الموافق ۸ محرم ۱۴۲۰ هـ

پاورقى

[۱] احياء الميت بفضائل أهل البيت / الحديث الرابع و العشرون، ذكره عن طرق كثيرة.

[۲] احياء الميت بفضائل أهل البيت / الحديث السابع و العشرون.

[۳] قال الشيخ المظفر فى كتابه الثقلان: ان طرق هذا الحديث بلغت مائتين و خمسين طريقا؛ من هنا يعلم أن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم كان يكرس على مسامع المسلمين فى كل مناسبة، طالبا من الأمة التمسك بهما.

[۴] احياء الميت بفضائل أهل البيت / الحديث الحادى و العشرون، و أيضا فى مستدرك الصحيحين: ۳ / ۴۵۷. و كنز العمال: ۶ / ۲۱۶. و مجمع الزوائد: ۹ / ۱۷۴.

[۵] روضة الواعظين: ۲ / ۲۷۱.

[۶] احياء الميت بفضائل أهل البيت / الحديث الثامن عشر.

[۷] عقاب الأعمال: ۲۰۴.

[۸] أمالى الشيخ الطوسى: ۷۳.

[۹] مجمع البيان: ۲۹، ۱۰ - ۹.]

[۱۰] ديوان الامام الشافعى: ۷۲.

[۱۱] سورة الأحزاب، الآية ۳۳.

[۱۲] سورة آل عمران، الآية ۱۳۴.

[۱۳] الرسالية فى الثورة الحسينية، للمؤلف.

[۱۴] الفقه الاسلامى فى مدخل نظام المعاملات ص ۱۶۰.

[۱۵] ينابيع المودة ج ۲ / ۷۸.

[۱۶] حميدة: و قيل ان اسمها نباته النفحات العنبرية ص ۱۵ مخطوط بمكتبة الامام كاشف الغطاء العامة، طبع مؤخرا.

[۱۷] الأبواء: قريـة من اعمال الفرع بالمدينـة، و به قبر الزاكيـة آمنـة بنت وهب أم النبى الأكرم صـلى الله عليه و اله و سـلم. و قال ثابت اللغوى سميت الأبواء لتبوء السيول بها. راجع معجم البلدان ج ۱ ص ۹۲.

[۱۸] بحارالانوار، ج ۱۱، ص ۲۳۰ دلائل الامامة.

[۱۹] الطبقات الكبرى ج ۱، ص ۳۳، و تهذيب التهذيب ج ۱۰ ص ۳۴، و كشف الغمة ج ۳ ص ۲، و المناقب ج ۴، ص ۳۲۳.

[۲۰] أعلام الورى ص ۲۸۶.

[۲۱] أعيان الشيعة ج ۴، ص ۹.

[۲۲] الفصول المهمة ص ۱۱۲.

[۲۳] الفصول المهمة ص ۱۱۲.

[۲۴] أعيان الشيعه ج ۴، ص ۹.

[۲۵] المناقب ج ۴، ص ۳۱۸.

[۲۶] الارشاد ص ۲۷۰.

[۲۷] الفصول المهمة ص ۲۱۴.

[۲۸] المناقب ج ۲، ص ۲۱۲.

[۲۹] نفس المصدر ص ۲۱۲، و مختصر تاريخ العرب ص ۲۰۹.

[۳۰] الفصول المهمة ص ۲۱۴.

[۳۱] تاريخ بغداد ج ۱ ص ۱۲۰.

[۳۲] تحفة العالم: ۲ / ۲۲.

[۳۳] المصدر نفسه.

[۳۴] الكافى ج ۴، ص ۵۷۸.

[۳۵] باقر شريف القرشى حياة الامام موسى بن جعفر ج ۱ ص ۵۲ عن ديوان السيد مهدى آل بحرالعلوم مخطوط بمكتبة العلامة السيد صادق آل بحرالعلوم.

[۳۶] المصدر نفسه.

[۳۷] الفصول المهمة ص ۲۵۶.

[۳۸] راجع الفصول المهمة ص ۲۵۶ و كشف الغمة ص ۲۴۳، و تذكرة الخواص ص ۸۴.

[۳۹] أعلام الورى ص ۳۰۱.

[۴۰] الارشاد ص ۲۶۷.

[۴۱] الفهرست ص ۱۱۳.

[۴۲] الارشاد ص ۴۶۹.

[۴۳] المصدر نفسه.

[۴۴] الارشاد ص ۳۱۰.

[۴۵] نفسه ص ۲۷۰.

[۴۶] أعيان الشيعة ج ۳، ص ۱۳.

[۴۷] أئمتنا لعلى محمد على دخيل الذى يروى ان فى حرب مؤتة أقر الرسول صـلى الله عليه و اله و سلم جعفر بن أبىطالب، و زيد بن

حارثة، و عبدالله بن رواحة و جعل القيادة لجعفر فان أصيب فلزيد، فان أصيب فلعبدالله.

[۴۸] نفس المصدر ۱ / ۱۰.

[۴۹] قادتنا كيف نعرفهم ج ۶، ص ۳۰۵ عن عيون أخبار الرضا ج ۱ ص ۹۱.

[۵۰] مطالب السؤول ص ۲۲۵.

[۵۱] راجع فى رحاب أئمة أهل البيت ج ۲، ص ۸۴.

[۵۲] تحف العقول ص ۳۰۵.

[۵۳] بحارالأنوار، ج ۱۱، ص ۲۶۶.

[۵۴] الفصول المهمة ص ۲۲۲.

[۵۵] المناقب ج ۲، ص ۳۷۲.

[۵۶] كشف الغمة ص ۲۴۷.

[۵۷] حياة الامام موسى بن جعفر.

[۵۸] الفصول المهمة ص ۲۱۹.

[۵۹] أعيان الشيعة ج ۳ ص ۴۲ و تاريخ بغداد ج ۱۳، ص ۲۸.

[۶۰] كشف الغمة ص ۲۴۳ و تاريخ بغداد ج ۱۳، ص ۲۹.

[۶۱] كشف الغمة ج ۲، ص ۲۵۳.

[۶۲] كشف الغمة ج ۲، ص ۲۴۶.

[۶۳] البحار ج ۱۱ ص ۲۶۴ و البحار ج ۱۱ ص ۱۴۷.

[۶۴] البحار ج ۱۱ ص ۲۸۵.

[۶۵] تذكرة الخواص ص ۱۹۶.

[۶۶] الأمالى: ص ۱۵۰.

[۶۷] الأمالى: ص ۱۵۰.

[۶۸] أعيان الشيعة ج ۳ ص ۷۱.

[۶۹] أئمتنا ج ۱ ص ۶۷ - ۶۶.

[۷۰] مرآة الجنان ج ۱ ص ۳۹۴.

[۷۱] الأعلام ج ۳ ص ۱۰۸.

[۷۲] المناقب ج ۲ ص ۳۸۳.

[۷۳] الصواعق المحرقة ص ۱۲۱.

[۷۴] حياة الامام موسى بن جعفر ج ۱ ص ۱۷۵.

[۷۵] كشف الغمة ص ۲۵۵.

[۷۶] ينابيع المودة ص ۳۶۲.

[۷۷] حياة الامام موسى بن جعفر ج ۱ ص ۱۷۵.

[۷۸] أصول الكافى ج ۲ ص ۵۵۳.

[۷۹] مهج الدعوات ص ۵۴.

[۸۰] نفسه ص ۳۳.

[۸۱] أصول الكافى ص ۵۶۲.

[۸۲] بحارالأنوار، ج ۱۱ ص ۲۳۹.

[۸۳] أئمتنا ج ۲ ص ۵۶.

[۸۴] أصول الكافى ج ۲ ص ۵۵۳.

[۸۵] مهج الدعوات ص ۶۷.

[۸۶] أعيان الشيعة ج ۳، ص ۶۱.

[۸۷] أئمتنا ج ۲ ص ۶۱ – ۵۹.

[۸۸] الكافى ج ۲ ص ۵۵۰.

[۸۹] بحارالأنوار، ۹۴ / ۳۱۳.

[۹۰] المصدر نفسه ۹۵ / ۳۶۲.

[۹۱] سورة غافر، الآية ۶۰.

[۹۲] راجع مصباح المتهجد للشيخ الطوسى ص ۳۵۷ – ۳۵۰.

[۹۳] الصحيفة السجادية للامام زين‌العابدين عليه‌السلام و قد عالج هذا الموضوع عدد من الباحثين العلماء منهم السيد عباس الموسوى فى كتابه (فى رحاب الصحيفة السجادية).

[۹۴] ففى حرب مؤتة أمر الرسول صلى الله عليه و اله و سلم جعفر بن أبى‌طالب، و زيد بن حارثة و عبدالله بن رواحة، و جعل القيادة للأول، فان أصيب فللثانى فان أصيب فللثالث.

[۹۵] سورة يونس، الآية ۳۵.

[۹۶] راجع أئمتنا ج ۱ تجد نصوص الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله و سلم على الأئمة عليهم‌السلام.

[۹۷] الارشاد ص ۳۱۰.

[۹۸] المعجم ج ۱، ص ۲۷.

[۹۹] سورة يس، الآية ۱۲.

[۱۰۰] السياسة الشرعية ص ۱۷۳ – ۱۷۲.

[۱۰۱] الملل و الأهواء ج ۴، ص ۸۷.

[۱۰۲] روى الحديث مسلم و كذلك رواه النسائى.

[۱۰۳] المقدمة ص ۱۵۱.

[۱۰۴] سورة ص الآية ۲۶.

[۱۰۵] سورة القصص، الآية ۶۸.

[۱۰۶] سورة الأعراف، الآية ۱۵۵.

[۱۰۷] سورة النساء، الآية ۱۵۳.

[۱۰۸] بحارالأنوار، ج ۱۳، ص ۱۲۷.

[۱۰۹] سورة آل عمران، الآية ۲۹.

[۱۱۰] سورة التوبة، الآية ۳۲.

[۱۱۱] سورة ص، الآية ۲۶.

[۱۱۲] صحيح البخارى ج ۹ ص ۶۲ و مسلم ج ۲ ص ۲۱۳.

[۱۱۳] صحيح الترمذى ج ۶، ص ۷۳ و الخلة: الحاجة و الفقر.

[۱۱۴] راجع هذه الأوصاف فى الأحكام السلطانية ص ۴، و المقدمة لابن‌خلدون ص ۱۳۵.

[۱۱۵] سورة الأحزاب، الآية ۳۳.

[۱۱۶] الرجس: المعاصى.

[۱۱۷] سورة يس، الآية ۸۲.

[۱۱۸] حياة الامام موسى بن جعفر ج ۱، ص ۱۱۲.

[۱۱۹] المصدر نفسه ص ۱۱۳.

[۱۲۰] عقائد الامامية للشيخ محمدرضا المظفر ص ۵۴ - ۵۱.

[۱۲۱] سورة الأنبياء، الآية ۷۳ - ۷۲.

[۱۲۲] نفس المصدر السابق.

[۱۲۳] سورة آل عمران، الآية: ۶۸.

[۱۲۴] سورة الروم، الآية: ۵۶.

[۱۲۵] سورة يونس، الآية: ۳۵.

[۱۲۶] سورة البقرة، الآية: ۲۶۹.

[۱۲۷] سورة النساء، الآية: ۵۵ - ۵۴.

[۱۲۸] سورة الحديد، الآية: ۲۱.

[۱۲۹] سورة القصص، الآية: ۵۰.

[۱۳۰] سورة محمد، الآية: ۸.

[۱۳۱] سورة المؤمن، الآية: ۳۵.

[۱۳۲] راجع عيون أخبار الرضا ج ۱، ص ۲۲۲ - ۲۱۶ و أصول الكافى.

[۱۳۳] سورة آل عمران، الآية: ۱۱۰.

[۱۳۴] كنز العمال ج ۶، ص ۳۹۲.

[۱۳۵] نفسه ج ۶، ص ۱۵۴.

[۱۳۶] حلية الأولياء ج ۱، ص ۶۳.

[۱۳۷] الاتحاف بحب الأشراف، ص ۱۲۹.

[۱۳۸] منهاج السنة ج ۴، ص ۲۱۰.

[۱۳۹] المراجعات ۲۲۸.

[۱۴۰] المراجعات ص ۲۲۷.

[۱۴۱] المصدر نفسه.

[۱۴۲] حلية الأولياء، ج ۱، ص ۸۶.

[۱۴۳] كشف الغمة ص ۱۵۱ و أصول الكافى للكلينى.

[۱۴۴] قال الامام كاشف الغطاء (قدس الله مثواه): ان أول من وضع بذرة التشيع فى حقل الاسلام هو نفس صاحب الشريعة الاسلامية - فوضعت بذرة التشيع مع بذرة الاسلام جنبا الى جنب و سواء بسواء، و لم يزل غارسها يتعهدها بالسقى و العناية، حتى نمت و ازدهرت فى حياته ثم أثمرت بعد وفاته (أصل الشيعة و أصولها ص ۸۸ - ۸۷ (.

[۱۴۵] سورة الصف، الآيتين: ۹. - ۸.

[۱۴۶] مروج الذهب ج ۳، ص ۲۲۵.

[۱۴۷] الطبرى ج ۹، ص ۳۹۸.

[۱۴۸] مروج الذهب ج ۳، ص ۲۲۵.

[۱۴۹] الديوان ص ۱۲۸ و الغدير ج ۳، ص ۲۳۸.

[۱۵۰] البداية و النهاية ج ۱۰، ص ۸۱.

[۱۵۱] عيون أخبار الرضا ج ۱، ص ۱۱۱.

[۱۵۲] تاريخ اليعقوبى ج ۳، ص ۳۴۹.

[۱۵۳] الأغانى ج ۵، ص ۵.

[۱۵۴] الفخرى ص ۱۶۷.

[۱۵۵] تاريخ اليعقوبى ج ۳ ص ۱۳۴.

[۱۵۶] الجهشيارى ص ۱۰۳.

[۱۵۷] تاريخ بغداد ج ۲ ص ۱۹۳.

[۱۵۸] راجع نقد الحديث فى علم الرواية و علم الدراية ج ۲.

[۱۵۹] الطبرى أحداث سنة ۱۶۹.

[۱۶۰] الطبرى ج ۶ ص ۳۹۷.

[۱۶۱] سورة محمد، الآية: ۲۲.

[۱۶۲] البحار ج ۱۱ ص ۲۵۲ و نور الأبصار ص ۱۳۶.

[۱۶۳] حضارة الاسلام فى دار السلام ص ۸۴.

[۱۶۴] الأغانى ج ۵ ص ۲۴۱ و ص ۶.

[۱۶۵] اليعقوبى ج ۳ ص ۱۳۶.

[۱۶۶] الطبرى ج ۱۰ ص ۲۹.

[۱۶۷] كعب بن مالك بن أبى كعب الخزرجى شاعر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و أحد السبعين الذين بايعوه بالعقبة، و شهد المشاهد كلها سوى واقعة بدر و هو القائل: و ببئر بدر اذ يرد وجوههم جبريل تحت لوائنا و محمد و قد توفى فى خلافة على بن أبى‌طالب عليه‌السلام بعد أن كف بصره. معجم الشعراء ص ۳۴۲.

[۱۶۸] يعرف هذا الدعاء بدعاء الجوشن الصغير ذكر فى مهج الدعوات ص ۲۲۰ و فى مفاتيح الجنان و ذكره ابن‌شهراشوب فى المناقب.

[۱۶۹] الطبرى ج ۱۰ ص ۳۳ و الجهشيارى ص ۱۷۵ و اليعقوبى ج ۳ ص ۱۳۸.

[۱۷۰] الفصول المهمة ص ۲۵۲.

[۱۷۱] أخبار الدول ص ۱۱۳ و وفيات الأعيان ج ۱ ص ۳۹۴ و الاتحاف بحب الأشراف ص ۵۵.

[۱۷۲] تذكرة الخواص ۳۵۹ طبعا هذا منطق الظالمين الطامعين.

[۱۷۳] سورة الأعراف، الآية: ۱۴۶.

[۱۷۴] سورة البينة، الآية: ۱.

[۱۷۵] سورة ابراهيم، الآية: ۲۸.

[۱۷۶] البحار ج ۱۱، ص ۲۷۹.

[۱۷۷] سورة المؤمنون، الآية: ۷۱.

[۱۷۸] سورة ص، الآية ۵۱.

[۱۷۹] سورة النساء، الآية: ۱۳۵.

[۱۸۰] سورة النازعات، الآيتان: ۴۱ - ۴۰.

[۱۸۱] سورة الزمر، الآية: ۱۸.

[۱۸۲] سورة البقرة، الآيتان: ۱۶۴ - ۱۶۳.

[۱۸۳] الله يتجلى فى عصر العلم. ص ۴۸.

[۱۸۴] نفسه ص ۴۸.

[۱۸۵] الله يتجلى فى عصر العلم ص ۱۱ - ۱۰.

[۱۸۶] التكامل فى الاسلام ج ۶ ص ۱۲۸.

[۱۸۷] سورة الأعراف، الآية: ۲۹.

[۱۸۸] سورة المرسلات، الآيتان: ۲۶ - ۲۵.

[۱۸۹] سورة النازعات، الآيتان: ۳۱ - ۳۰.

[۱۹۰] سورة عبس، الآيات: ۳۲ - ۳۱ - ۳۰ - ۲۹ - ۲۸ - ۲۷ - ۲۶ - ۲۵.

[۱۹۱] راجع تفسير الرازى ج ۲ ص ۶۸.

[۱۹۲] سورة الذاريات، الآية: ۲۰.

[۱۹۳] سورة التين، الآية: ۴.

[۱۹۴] من المفيد فى هذه البحوث مراجعة موسعة فى المصادر التالية: ۱ - أمالى الامام الصادق عليه‌السلام ۲ - الله يتجلى فى عصر العلم. ۳ - العلم يدعو للايمان ۴ - الله و العلم الحديث.

[۱۹۵] الله و العلم الحديث ص ۱۷۵ - ۱۷۴.

[۱۹۶] سورة الزمر، الآية: ۱۸.

[۱۹۷] سورة الأنعام، الآية: ۳۲.

[۱۹۸] سورة الصافات، الآية: ۱۳۸ - ۱۳۷ - ۱۳۶.

[۱۹۹] سورة العنكبوت، الآية: ۴۳.

[۲۰۰] سورة البقرة، الآية: ۱۷۰.

[۲۰۱] سورة البقرة، الآية: ۱۷۱.

[۲۰۲] راجع يونس الآية ۴۲ و الفرقان الآية ۴۴ و الحشر الآية ۱۳ و البقرة الآية ۴۴.

[۲۰۳] التبيان فى تفسير القرآن ج ۱، ص ۱۸۸.

[۲۰۴] سورة الأنعام، الآية: ۱۱۶.

[۲۰۵] سورة لقمان، الآية: ۲۵.

[۲۰۶] راجع روح المعانى ج ۶ ص ۴۲۳.

[۲۰۷] سورة سبأ، الآية: ۱۳.

[۲۰۸] سورة هود، الآية: ۴۰.

[۲۰۹] سورة الأنعام، الآية: ۳۷.

[۲۱۰] سورة المائدة، الآية: ۱۰۳.

[۲۱۱] سورة البقرة، الآية: ۲۶۹.

[۲۱۲] سورة آل عمران، الآية ۷.

[۲۱۳] سورة الرعد، الآية: ۱۹.

[۲۱۴] سورة الزمر، الآية: ۹.

[۲۱۵] يعنى المحكم و المتشابه من الآيات.

[۲۱۶] سورة ق، الآية: ۳۷.

[۲۱۷] سورة لقمان، الآية: ۱۱.

[۲۱۸] المجازات النبوية للشريف الرضى ص ۴۴۰، و بذلك تكون العظمة و الكبرياء هما الكرامة التى يلقيها الله سبحانه على رسله القائمين بالقسط فيعظمون بها فى العيون و يجلون فى القلوب.

[۲۱۹] يعتقد أى يشتد و يستحكم.

[۲۲۰] سورة آل عمران، الآية: ۸.

[۲۲۱] سورة التوبة، الآية: ۹۳.

[۲۲۲] كلمة مروءة غير موجودة الا فى اللغة العربية و تعنى: آداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق و جميل العادات أو هى: كمال الرجولية. المعجم الوسيط ج ۲.

[۲۲۳] سورة الرعد، الآية: ۱۹.

[۲۲۴] راجع أصول الكافى ج ۱، ص ۲۰ - ۱۳ انتهت هذه الرسالة على رواية الشيخ الكلينى و قد ذكر زيادة عليها الحسن بن على الحرانى فى كتابه تحف العقول و سوف نقتطف منها بعض دررها التى أهملها الكلينى.

[۲۲۵] الشاجب: كثير الكلام و الهذيان.

[۲۲۶] الصفا: الحجر الصلد.

[۲۲۷] تحف العقول ص ۴۰۰ - ۳۹۰.

[۲۲۸] الكافى ج ۱ ص ۳۲.

[۲۲۹] بحارالأنوار، ج ۱ ص ۱۶۸.

[۲۳۰] كشف الغمة ج ۲ ص ۲۵۵.

[۲۳۱] سورة يوسف، الآية: ۷۶.

[۲۳۲] سورة الاسراء، الآية: ۸۵.

[۲۳۳] سورة طه، الآية: ۱۱۴.

[۲۳۴] هو محمد بن ابراهيم الشيرازى الحكيم المعروف كان أعلم أهل زمانه فى الحكمة، متقنا لجميع فنونها - كما قال صاحب السلافة. له الأسفار الأربعة، و شرح أصول الكافى للشيخ العلامة الكلينى و تفسير بعض السور القرآنية و «كسر الأصنام الجاهلية» و «شواهد الربوبية» و غيرها من المؤلفات القيمة. توفى فى البصيرة فى حال توجهه الى الحج و ذلك سنة ۱۰۵۰ ه جاء ذلك فى الكنى و الألقاب ج ۲، ص ۳۷۲. و يعد هذا العالم الجليل الذى قرن علمه بالعمل من شيعة أهل البيت المعروفين.

[۲۳۵] راجع كتاب علم الاجتماع الأدبى للمؤلف د. حسين الحاج حسن.

[۲۳۶] راجع مجلة المعرفة السوية العدد ۱۵۰، ص ۲۷.

[۲۳۷] سورة العلق، الآية: ۱.

[۲۳۸] سورة الزمر، الآية: ۹.

[۲۳۹] سورة المجادلة، الآية: ۱۱.

[۲۴۰] سنن ابن‌ماجه ج ۱، ص ۵۰ رواه أنس عن الرسول صلى الله عليه و اله و سلم.

[۲۴۱] مجمع الزوائد ج ۱، ص ۱۲۱ رواه الامام أحمد باسناد صحيح.

[۲۴۲] الزرابى: الفرش الفاخر.

[۲۴۳] سورة الجمعة، الآية: ۱۰.

[۲۴۴] العمل و حقوق العامل فى الاسلام ص ۱۳۵.

[۲۴۵] من لا يحضره الفقيه ج ۳، ص ۵۳.

[۲۴۶] الكافى ج ۱، ص ۱۱۵.

[۲۴۷] حياة الامام موسى بن جعفر ج ۱ ص ۲۲۳.

[۲۴۸] نفسه ج ۱ ص ۲۲۴.

[۲۴۹] الكافى ج ۱ ص ۱۰۶.

[۲۵۰] نفسه ج ۱ ص ۱۲۵.

[۲۵۱] نفسه ج ۱ ص ۱۵۰.

[۲۵۲] أمالى الطوسى ج ۱ ص ۲۱۴.

[۲۵۳] الكافى ج ۱ ص ۱۰۷.

[۲۵۴] نفسه ج ۱ ص ۱۰۷.

[۲۵۵] التوحيد ص ۱۳۴.

[۲۵۶] التوحيد ص ۱۳۸.

[۲۵۷] التوحيد ص ۷۶.

[۲۵۸] نفسه ص ۹۶ و عيون أخبار الرضا ج ۱ ص ۱۳۸.

[۲۵۹] التوحيد ص ۱۰۷.

[۲۶۰] نفسه ص ۲۸۴.

[۲۶۱] نفسه ص ۱۷۵.

[۲۶۲] أصول الكافى ص ۱۵۱.

[۲۶۳] العمل و حقوق العامل فى الاسلام ص ۱۴۰.

[۲۶۴] الكافى ج ۵ ص ۸۵.

[۲۶۵] سورة البينة، الآية: ۵.

[۲۶۶] سورة الحجرات، الآية: ۱۰.

[۲۶۷] سورة النساء، الآية: ۱۱۴.

[۲۶۸] سورة آل عمران، الآية: ۱۰۳.

[۲۶۹] احياء علوم الدين للغزلى.

[۲۷۰] سورة آل عمران، الآية: ۱۰۴.

[۲۷۱] الوسائل باب الأمر بالمعروف.

[۲۷۲] المصدر نفسه.

[۲۷۳] سورة طه، الآية: ۲۹.

[۲۷۴] سورة يونس، الآية: ۶۲.

[۲۷۵] الكافى، ج ۲، ص ۱۸۸.

[۲۷۶] سورة البقرة، الآية: ۲۴۵.

[۲۷۷] المجازات النبوية للشريف الرضى ج ۱، ص ۱۸۷. و الكنف: الجانب. الموطئون: الذين يدوس الناس جانبهم فلا يؤذون و لا يزعجون.

[۲۷۸] الأعراف، الآية: ۱۹۹.

[۲۷۹] لمجازات النبوية للشريف الرضى.

[۲۸۰] الأخلاق للعلامة السيد عبدالله شبر ص ۱۰.

[۲۸۱] سورة القلم، الآية: ۴.

[۲۸۲] سورة الحجرات، الآية ۱۵.

[۲۸۳] سورة الفتح، الآية ۲۹.

[۲۸۴] سورة النحل، الآية: ۹۶.

[۲۸۵] سورة السجدة، الآية: ۲۴.

[۲۸۶] سورة القصص، الآية: ۵۴.

[۲۸۷] أصول الكافى، ص ۳۵۳.

[۲۸۸] سورة الاسراء، الآية: ۱۴.

[۲۸۹] سورة كهف، الآية: ۴۹.

[۲۹۰] سورة المعارج، الآية ۴.

[۲۹۱] راجع الأخلاق لشبر ص ۲۸۶ – ۲۸۵ و حياة الامام موسى بن جعفر للقرشى ج ۱، ص ۲۴۸.

[۲۹۲] سورة النساء، الآية: ۱.

[۲۹۳] سورة العلق، الآية: ۱۴.

[۲۹۴] سورة الطلاق، الآية ۱.

[۲۹۵] سورة البينة، الآية: ۵.

[۲۹۶] سورة النساء، الآية: ۳۸.

[۲۹۷] رسالة الأخلاق عن غرر الحكم ص ۱۰۶.

[۲۹۸] و قد اشتقته العرب من النافقاء و هو احدى حجرة اليربوع يخفيه و يظهر غيرها ليلجأ اليها عند الحاجة.

[۲۹۹] سورة الأنفال، الآية ۴۹.

[۳۰۰] عن غرر الحكم ص ۱۰۴.

[۳۰۱] سورة فاطر، الآية: ۲.

[۳۰۲] الامعة: قيل أصله انى معك ليس له رأى مستقل.

[۳۰۳] سورة المدثر، الآية: ۳۷.

[۳۰۴] سورة النحل، الآية: ۹۷.

[۳۰۵] عن نهج‌الفصاحة ۵۹۲.

[۳۰۶] نفسه ص ۶۲۲.

[۳۰۷] رسالة الأخلاق ص ۳۴۷.

[۳۰۸] تحف العقول ص ۴۰۹.

[۳۰۹] الاتحاف بحب الأشراف ص ۵۵.

[۳۱۰] غرر الحكم، ص ۴۲۴.

[۳۱۱] غرر الحكم ص ۹۵.

[۳۱۲] الكافى ج ۲، ص ۳۱۳.

[۳۱۳] غررالحكم ص ۲۶.

[۳۱۴] عن نهج‌الفصاحة ص ۲۰۱.

[۳۱۵] الكافى ص ۴۵۴ - ۴۵۳.

[۳۱۶] الكافى ص ۴۵۴ - ۴۵۳.

[۳۱۷] الكافى ص ۴۵۴ - ۴۵۳.

[۳۱۸] سورة الحجرات، الآية ۱۰.

[۳۱۹] سورة فاطر، الآية ۱۵.

[۳۲۰] سورة الاسراء، الآية ۳۷.

[۳۲۱] سورة آل عمران، الآية ۱۵۹.

[۳۲۲] سورة آل عمران، الآية: ۱۳۹.

[۳۲۳] الكافى ج ۲، ص ۴۲۱.

[۳۲۴] سورة الشعراء، الآية: ۸۹ - ۸۸.

[۳۲۵] حنقا: الحنق شدة الاغتياظ و الغضب.

[۳۲۶] سورة الأنفال، الآية ۷۳.

[۳۲۷] سورة الأنعام، الآية ۸۴ و ۸۵.

[۳۲۸] سورة الأنعام، الآية ۸۴ و ۸۵.

[۳۲۹] سورة آل عمران، الآية ۴۲.

[۳۳۰] سورة المجادلة، الآية ۲۲.

[۳۳۱] سورة الأعراف، الآية ۱۲ و سورة ص، الآية ۷۷.

[۳۳۲] سورة الكهف، الآيتين ۵۱ - ۵۰.

[۳۳۳] سورة الأنعام، الآية ۱۴۹.

[۳۳۴] زهر آلاداب ج ۱ ص ۱۳۲.

[۳۳۵] أبويوسف هو يعقوب بن ابراهيم الأنصارى، ولد سنة ۱۱۳ ه، و توفى فى بغداد سنة ۱۸۲ ه و كان من أصحاب الحديث ثم غلب عليه الرأى و أخذ الفقه عن محمد بن عبدالرحمن بن أبى‌ليلى ثم عن أبى‌حنيفة و ولى القضاء لهارون الرشيد حتى لقب بقاضى القضاة. و كان يقضى ببغداد سنة ۱۶۶ فى أيام خروج الهادى. تحف العقول ص ۳۰۰ و طبقات الفقهاء ص ۱۱۳ و الارشاد ص ۳۱۸.

[۳۳۶] المناقب ج ۳ ص ۴۲۹.

[۳۳۷] سورة ق، الآية: ۱۶.

[۳۳۸] البحار ج ۱۲ ص ۲۸۳.

[۳۳۹] البحار ج ۴ ص ۸۱۴۸.

[۳۴۰] سورة آل عمران، الآية: ۲۴.

[۳۴۱] البحار ج ۴ ص ۱۴۷.

[۳۴۲] الكافى ج ۱ ص ۱۷۹.

[۳۴۳] سورة الفرقان، الآية: ۴۶.

[۳۴۴] المناقب ج ۳ ص ۴۲۷.

[۳۴۵] بحارالأنوار ج ۱۷ ص ۲۰۶.

[۳۴۶] المناقب ج ۲ ص ۳۷۳.

[۳۴۷] سورة الأعراف، الآية: ۳۳.

[۳۴۸] سورة البقرة، الآية: ۲۱۹.

[۳۴۹] بحارالأنوار ج ۱۱ ص ۲۷۷.

[۳۵۰] سورة البقرة، الآية: ۳۴.

[۳۵۱] بحارالأنوار ج ۱۱ ص ۲۵۳.

[۳۵۲] سورة النجم، الآيتان ۹ - ۸.

[۳۵۳] سورة التوبة، الآية: ۲۵.

[۳۵۴] بحارالأنوار ج ۱۱ ص ۳۵۳.

[۳۵۵] بحارالأنوار ج ۱۱ ص ۲۵۳.

[۳۵۶] البحار ج ۴ ص ۲۴۸.

[۳۵۷] طه الآية ۱۲۱.

[۳۵۸] الاحتجاج ج ۲ ص ۱۵۸.

[۳۵۹] اجترم: اكتسب.

[۳۶۰] الأنوار البهية ص ۹۱.

[۳۶۱] السنة و مكانتها فى التشريع الاسلامى ص ۸۹.

[۳۶۲] نقد الحديث فى علم الرواية و علم الدراية للمؤلف ج ۱ ص ۳۹۷.

[۳۶۳] المصدر نفسه عن قواعد التحديث ص ۱۶۵.

[۳۶۴] رجال البرقى بخط الاستاذ الشيخ على الخاقانى رحمه الله فى مكتبته.

[۳۶۵] جامع الرواة ج ۱ ص ۱۶ و لسان الميزان ج ۱ ص ۴۷.

[۳۶۶] نفسه ج ۱ ص ۴۴ و النجاشى ص ۵۵.

[۳۶۷] تنقيح المقال و جامع الرواة.

[۳۶۸] منهج المقال ص ۵۷.

[۳۶۹] تنقيح المقال ج ۱ ص ۱۱۲.

[۳۷۰] الفهرست لابن‌النديم و لسان الميزان ج ۱ ص ۴۷۸.

[۳۷۱] كشف المحجة، و الوجيزة.

[۳۷۲] الوجيزة.

[۳۷۳] لسان الميزان ج ۲ ص ۸۴ و التنقيح ج ۱ ص ۱۷۹.

[۳۷۴] النجاشى.

[۳۷۵] التعليقات ص ۱۶.

[۳۷۶] لسان الميزان ج ۲ ص ۸۳.

[۳۷۷] تنقيح المقال ج ۱ ص ۲۱۵.

[۳۷۸] الفهرست، جامع الرواة، منهج المقال.

[۳۷۹] منهج المقال ص ۹۲.

[۳۸۰] النجاشى - الكشى.

[۳۸۱] منهج المقال ص ۹۲.

[۳۸۲] التنقيح ج ۱ ص ۲۵۸.

[۳۸۳] نفسه ج ۱ ص ۲۲۹.

[۳۸۴] لسان الميزان ج ۲ ص ۲۲۵.

[۳۸۵] الفهرست للشيخ الطوسى، الفهرست لابن‌النديم، و تنقيح المقال.

[۳۸۶] الارشاد.

[۳۸۷] تنقيح المقال ج ۱ ص ۳۲۸ و السهمان اللذان قتل بهما أبوه زيد و أخوه يحيى. و النار: هى التى أحرق بها أبوه زيد.

[۳۸۸] التنقيح ج ۱، ص ۳۸۸.

[۳۸۹] نفسه ج ۱، ص ۳۹۱.

[۳۹۰] نفسه ج ۱، ص ۴۰۱.

[۳۹۱] النجاشى ص ۱۲۱.

[۳۹۲] تنقيح المقال ج ۱، ص ۴۱۰ و جامع الرواة.

[۳۹۳] منهج المقال ص ۱۳۵.

[۳۹۴] النجاشی ص ۱۲۴ و الفهرست.

[۳۹۵] الفهرست، قال النجاشی له کتاب.

[۳۹۶] تنقیح المقال ج ۱، ص ۴۳۳.

[۳۹۷] جامع الرواة ج ۱، ص ۳۳۲.

[۳۹۸] النجاشی، ص ۱۳۵.

[۳۹۹] تنقیح المقال ج ۲، ص ۲۶ و جامع الرواة ج ۱، ص ۳۵۹.

[۴۰۰] النجاشی، ص ۱۴۶.

[۴۰۱] النجاشی، ص ۱۴۳ و الفهرست.

[۴۰۲] النجاشی ص ۱۴۷ و الکشی ص ۲۷۷.

[۴۰۳] النجاشی، ص ۱۵۱.

[۴۰۴] تنقیح المقال ج ۲، ص ۹۲.

[۴۰۵] النجاشی، الکشی، منهج المقال، الفهرست.

[۴۰۶] النجاشی، ص ۴۵ و الخلاصة.

[۴۰۷] تنقیح المقال ج ۲، ص ۱۳۶.

[۴۰۸] تنقیح المقال ج ۲، ص ۱۷۶.

[۴۰۹] جامع الرواة ج ۱، ص ۴۷۹ و الروضة ج ۱، ص ۱۶۲ و تنقیح المقال ج ۲، ص ۱۷۵.

[۴۱۰] النجاشی ص ۱۵۹ و تنقیح المقال ج ۲، ص ۲۱۸.

[۴۱۱] الکشی ص ۲۶۹ و النجاشی ص ۱۹۰ و تهذیب التهذیب ج ۷، ص ۲۹۳.

[۴۱۲] تنقیح المقال ج ۲، ص ۲۸۸.

[۴۱۳] النجاشی ص ۱۹۴.

[۴۱۴] الکشی ص ۲۱۲ و النجاشی ص ۲۱۷ راجع سورة آل عمران، الآیة ۶۸.

[۴۱۵] الفهرست لابن‌النديم ص ۳۲۸، و الفهرست للشیخ الطوسی.

[۴۱۶] الکشی ص ۲۷۰.

[۴۱۷] النجاشی، ص ۲۳۲.

[۴۱۸] النجاشی، ص ۲۴۰.

[۴۱۹] تنقیح المقال ج ۲، ص ۶.

[۴۲۰] النجاشی ص ۲۴۲.

[۴۲۱] رجال ابن‌داود.

[۴۲۲] الکافی للشیخ الکلینی.

[۴۲۳] النجاشی، ص ۲۷۶.

[۴۲۴] نفسه، ص ۲۸۶.

[۴۲۵] الکشی ص ۳۶۴ و النجاشی ص ۲۵۱ - ۲۵۰.

[۴۲۶] النجاشی ص ۲۵۱.

[۴۲۷] تنقیح المقال ج ۳، ص ۱۳۲.

[۴۲۸] تنقیح المقال ج ۳، ص ۲۰۳.

[۴۲۹] النجاشی، ص ۳۲۵.

[۴۳۰] شرح توحید المفضل ص ۱۷.

[۴۳۱] الارشاد للشیخ المفید.

[۴۳۲] تنقیح المقال ج ۳، ص ۲۳۷، و شرح توحید المفضل ص ۱۷، و الارشاد، و النجاشی ص ۲۲۶.

[۴۳۳] النجاشی ص ۳۲۳، و البلغة، و الخلاصة، و رجال ابن‌داود.

[۴۳۴] النجاشی ص ۳۱۹.

[۴۳۵] النجاشی ص ۳۳۳، و الارشاد، و الغیبة، و الکشی.

[۴۳۶] النجاشی ص ۳۳۵، و الخلاصة، و الکشی.

[۴۳۷] الکشی، و الوجیزة، و البلغة.

[۴۳۸] تنقیح المقال ج ۳ ص ۳۰۴.

[۴۳۹] النجاشی ص ۳۴۱.

[۴۴۰] تنقیح المقال و تأسیس الشیعة ص ۳۶۰.

[۴۴۱] تأسیس الشیعة ص ۳۶۰.

[۴۴۲] تاریخ الاسلام للذهبی ج ۵ ص ۵۶، و فرق الشیعة ص ۶ و ۹ و تاریخ ابن‌کثیر.

[۴۴۳] هشام بن الحکم ص ۵۵.

[۴۴۴] تنقیح المقال.

[۴۴۵] الفهرست ص ۲۶۳.

[۴۴۶] الفصول المختارة ج ۱ ص ۲۴ و عیون الأخبار ج ۲ ص ۱۵.

[۴۴۷] الکشی ص ۱۸۴ - ۱۶۵.

[۴۴۸] بحارالأنوار ج ۱۱ ص ۲۹۲ - ۲۹۱.

[۴۴۹] هشام بن الحکم ص ۲۲۱.

[۴۵۰] الفهرست ص ۲۶۴.

[۴۵۱] الفهرست ص ۲۶۴.

[۴۵۲] النجاشی ص ۳۳۸.

[۴۵۳] النجاشی ص ۳۴۶ و الخلاصة، و الحاوی، و البلغة.

[۴۵۴] النجاشی ص ۳۴۶ و الحاوی، و الفهرست، و الوجیزة.

[۴۵۵] منهج المقال ص ۳۷۴ و تنقیح المقال ج ۳ ص ۳۲۶.

[۴۵۶] النجاشی ص ۳۴۸.

[۴۵۷] الکشی ص ۳۰۱.

[۴۵۸] نفسه.

[۴۵۹] الفهرست ص ۳۲۳.

[۴۶۰] الخلاصة.

[۴۶۱] ذكر هذه الكتب ابن‌النديم فى الفهرست ص ۳۲۳ و ذكرها النجاشى.

[۴۶۲] النجاشى ص ۳۴۹.

[۴۶۳] الفهرست للشيخ الطوسى.

[۴۶۴] الكشى ص ۳۰۴.

[۴۶۵] تنقيح المقال ج ۳ ص ۳۳۹.

[۴۶۶] الكشى ص ۳۰۲.

[۴۶۷] سورة النساء الآية ۶۹.

[۴۶۸] النجاشى ص ۳۴۸.

[۴۶۹] الارشاد.

[۴۷۰] تنقيح المقال ج ۳ ص ۱۷.

[۴۷۱] النجاشى ص ۳۵۴.

[۴۷۲] تنقيح المقال ج ۳ ص ۳۹.

[۴۷۳] سورة الاسراء، الآية ۱۵.

[۴۷۴] سورة الكهف، الآية ۱۰۴ - ۱۰۳.

[۴۷۵] راجع: أخبار الدول ص ۱۱۳، وفيات الأعيان ج ۱ ص ۳۹۴، الاتحاف بحب الأشراف ص ۵۵، تذكرة الخواص ص ۲۵۹.

[۴۷۶] الاحتجاج ج ۲ ص ۱۶۳.

[۴۷۷] المناقب ج ۲ ص ۳۸۱.

[۴۷۸] عيون أخبار الرضا، الغيبة للشيخ الطوسى، البحار، المناقب، و قيل ان الساعى به هو محمد بن اسماعيل.

[۴۷۹] الفصول المهمة، ص ۲۵۲.

[۴۸۰] البحار ج ۱۱ ص ۲۷۲ - ۲۷۰.

[۴۸۱] حياة الحيوان للدميرى ج ۱ ص ۷۷.

[۴۸۲] سورة الحج، الآية: ۳۹.

[۴۸۳] الكافى ج ۲ ص ۳۷۳.

[۴۸۴] سورة الأعراف، الآية: ۱۴۶.

[۴۸۵] سورة البينة، الآية: ۱.

[۴۸۶] سورة ابراهيم، الآية: ۲۸.

[۴۸۷] البحار ج ۱۱، ص ۲۷۹.

[۴۸۸] آل عمران، الآية: ۷۷، لا خلاق لهم: ليس لهم نصيب من الخير.

[۴۸۹] سورة الحج، الآية ۲۵.

[۴۹۰] سورة الانبياء، الآية ۴۷.

[۴۹۱] سورة المائدة، الآية ۴۵.

[۴۹۲] سورة المنافقون، الآية: ۸.

[۴۹۳] البحار ج ۱۷، ص ۲۹۶.

[۴۹۴] المناقب ج ۲، ص ۳۸۵.

[۴۹۵] البحار، ج ۱۷، ص ۲۹۶.

[۴۹۶] البحار ج ۱۱، ص ۲۸۹.

[۴۹۷] راجع تنقيح المقال.

[۴۹۸] البحار ج ۱۱، ص ۲۹۸.

[۴۹۹] المصدر نفسه.

[۵۰۰] المناقب ج ۲، ص ۳۷۹.

[۵۰۱] النجاشى ص ۳۵۲.

[۵۰۲] البحار و الفصول المهمة.

[۵۰۳] تاريخ الطبرى.

[۵۰۴] تاريخ بغداد: ۳ / ۱۸۵.

[۵۰۵] عيون أخبار الرضا و بحارالأنوار.

[۵۰۶] البحار ج ۱۱، ص ۲۹۸.

[۵۰۷] سورة غافر، الآية: ۶۰.

[۵۰۸] كان مسؤولا عن دار الرشيد و شرطته.

[۵۰۹] مروج الذهب ج ۳ ص ۲۶۵.

[۵۱۰] جاء فى المناقب ج ۲ ص ۳۷۰ ان الامام عليه‌السلام رفض الهدايا التى قدمت له.

[۵۱۱] وفيات الأعيان ج ۴ ص ۳۹۴ و شذرات الذهب ج ۱ ص ۳۰۴.

[۵۱۲] البحار ج ۱۱ ص ۲۷۰.

[۵۱۳] الوسائل باب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر.

[۵۱۴] البحار ج ۱۱ ص ۲۶۹.

[۵۱۵] مختصر تاريخ العرب ص ۲۰۹.

[۵۱۶] مقاتل الطالبيين ص ۳۰۴ - ۳۰۳.

[۵۱۷] هو مولى المنصور الدوانيقى ولى دمشق من قبل موسى بن عيسى فى خلافة هارون الرشيد، ذكر ذلك الصفدى فى كتابه: «أمراء دمشق ص ۳۹ «و نظمه فى أرجوزته التى ذكر فيها أمراء دمشق بقوله: و كان قد ولى بها بن شاهك خلافة و لم يكن بمالك و ذكر الجاحظ حديثا عنه فى «حياة الحيوان حينما ولى الشام يتعلق فى تسويته بين القحطانية و العدنانية، و ذكر الجهشيارى فى: «الوزراء و الكتاب ص ۱۸۸ «ان السندى فى أيام هارون كان يلى الجسرين فى بغداد، و قد وكل بحراسة دور البرامكة لما أراد هارون النكبة بهم و جاء فى «المصايد و المطارد ص ۷ «كان له ولدان: الحسين و ابراهيم. و له حفيد الشاعر المعروف و الكاتب المشهور كشاجم كان من ألمع شخصيات عصره فى أدبه و علمه و من المتفانين فى حب آل محمد عليهم‌السلام، و جاء فى «الكنى و الألقاب» ج ۳ ص ۹۳ ان كشاجم كان من شعراء أهل البيت عليهم‌السلام المجاهدين و له فى مدح آل محمد قصائد مشهورة. و ذكر ابن‌شهراشوب فى «المناقب» ان الله سبحانه و تعالى انتقم من السندى فى اليوم الذى توفى فيه الامام عليه‌السلام فقد نفر فرسه به و ألقاه فى نهر دجلة

فمات فيه.

[۵۱۸] باب الكوفة: هو أحد الأبواب الأربعة الرئيسية لمدينة بغداد حينما بناها المنصور، و قد بنى على كل باب قبة مذهبة، و حولها مجالس و مرتفعات يجلس فيها فيشرف على كل ما يعمل به، و باب الكوفة هو الطريق الذى يسلك فيه الى الحج، و كان بابا عظيما لا يغلقه الا- جماعة من الناس، و لما غرقت بغداد فى فيضان ۳۳۰ ه هدمت طاقات باب الكوفة، و جاء ذلك فى خارطة بغداد ان باب الكوفة تقع فى قرية الوشاش الحديثة فى محلة الكرخ. و قال بعض العراقيين ان المحل الذى سجن فيه الامام معروف عند بعض الأوساط و هو أحد قصور آل الباججى.

[۵۱۹] البحار ج ۱۱ ص ۳۰۰.

[۵۲۰] نفسه ج ۱۱ ص ۳۰۵.

[۵۲۱] هو أبويوسف يعقوب بن اسحق الدورقى الأهوازى الامامى النحوى اللغوى، كان ثقة جليلا من عظماء الشيعة، و يعد من خواص الاماميين التقيين و كان حامل لواء علم العربية، و الأدب، و الشعر، له تصانيف كثيرة منها: تهذيب الألفاظ، اصلاح المنطق، قال ابن‌خلكان: قال بعض العلماء ما عبر على جسر بغداد كتاب من اللغة مثل (اصلاح المنطق) و لا شك انه من الكتب النافعة الممتعة الجامعة لكثير من اللغة و لا نعرف فى حجمه مثله فى بابه، و قد عنى به جماعة، و اختصره الوزير المغربى، و هذبه الخطيب التبريزى، و قال ثعلب: أجمع أصحابنا أنه لم يكن يعد ابن الأعرابى أعلم باللغة من ابن‌السكيت، قتله المتوكل فى ۵ رجب سنة ۲۴۴ ه. و سبب قتله انه قال له يوما: أيهما أحب اليك ابناى هذان، أى المعتز و المؤيد، أم الحسن و الحسين، فقال ابن‌السكيت: و الله ان قنبر خادم على بن أبى‌طالب عليه‌السلام خير منك و من ابنيك، فقال المتوكل للأتراك: سلوا لسانه من قفاه ففعلوا ذلك فمات، و من الغريب انه قبل قتله بقليل قال: يصاب الفتى من عثرة بلسانه و ليس يصاب من عثرة الرجل فعثرته فى القول تذهب رأسه و عثرته فى الرجل تبرأ عن مهل جاء ذلك فى الكنى و الألقاب: ج ۱ ص ۳۰۴ - ۳۰۳.

[۵۲۲] النجاشى ص ۳۱۹.

[۵۲۳] محمد بن الحسن الشيبانى، مولاهم الكوفى الفقيه، ولد بواسط، و نشأ بالكوفة، أخذ الفقه من أبى‌يوسف ثم من أبى‌حنيفة، و سمع مالك بن أنس، و أخذ عنه الشافعى و أبوعبيد و كان فقيها. النجوم الزاهرة ج ۲ ص ۱۳۰، و أنباه الرواة ج ۲ ص ۲۶۸ توفى سنة ۱۸۳ ه و الكسائى فى يوم واحد، دفنهما هارون. رثاهما اليزيدى: سيفنيك ما أفنى القرون التى مضت فكن مستعدا فالفناء عتيد أصبت على قاضى القضاة محمد فاذريت دمعى و الفؤاد عميد و قلت اذا ما الخطب أشكل من لنا بايضاحه يوما و أنت فقيد و أوجعنى موت الكسائى بعده و كادت بى أرض الفضاء تميد.

[۵۲۴] نور الأبصار ص ۱۲۷ - ۱۲۶ الاتحاف بحب الأشراف: ص ۵۸ - ۵۷. البحار ج ۱۱ ص ۲۵۱، و جاء فيه زيادة على ذلك انهما رجعا الى الامام عليه‌السلام فقالا له: قد علمنا أنك أدركت العلم فى الحلال و الحرام فمن أين أدكت أمر هذا الرجل الموكل بك انه يموت فى هذه الليلة؟ فقال عليه‌السلام: من الباب الذى علمه رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم على بن أبى‌طالب عليه‌السلام فلما رد عليهما بذلك بقيا حائرين لا يطيقان الجواب، و كذلك ذكره الاربلى فى كشف الغمة ص ۲۵۳.

[۵۲۵] الجعفى الكوفى، من كبار العلماء، و من عيون المتقين الصالحين، و من أفذاذ عصره، له المنزلة المرموقة العليا عند أهل البيت عليهم‌السلام اقتبس العلوم من الامام الصادق عليه‌السلام و كان من عيون أصحابه الذين أخذوا العلم عنه و يكفى على غزارة علمه كتابه القيم المسمى «توحيد المفضل» الذى أملاه عليه الامام الصادق عليه‌السلام. يعد الكتاب من مفاخر التراث الاسلامى الذى يعتز به. شرح توحيد المفضل ص ۱۷.

[۵۲۶] البحار، و أصول الكافى، عيون الأخبار.

[۵۲۷] مثرب: مأخوذ من التثريب و هو التوبيخ و التعيير.

[۵۲۸] المحوى: اسم المكان الذى يحوى الشيء أى الذى يضمه.

[۵۲۹] أصول الكافى ج ۱ ص ۳۱۷ - ۳۱۶ و البحار.

[۵۳۰] المكان المرتفع.

[۵۳۱] المطهر: المصعد.

[۵۳۲] العيص: الشجر الكثير.

[۵۳۳] الغامر: الخراب.

[۵۳۴] لا مثنوية فيها: أى لا استثناء.

[۵۳۵] البحار ج ۱۱ ص ۲۱۶ - ۲۱۵.

[۵۳۶] تاريخ اليعقوبى ج ۳ ص ۱۲۵.

[۵۳۷] البداية و النهاية ج ۱۰ ص ۱۸۳ - راجع سورة الجاثية، الآية: ۲۷.

[۵۳۸] راجع سورة النمل، الآية: ۳۵.

[۵۳۹] المناقب ج ۲ ص ۲۶۴ - ۲۶۳.

[۵۴۰] البحار ج ۱۱ ص ۲۹۹.

[۵۴۱] كان يخلط السم فى شراب العسل و يقدمه لمن يريد اغتياله.

[۵۴۲] البحار ج ۲ ص ۳۰۲ - ۳۰۱.

[۵۴۳] السائى نسبة الى سابة من قرى المدينة. روى عن أبى‌الحسن موسى بن جعفر عليه‌السلام و قيل انه روى عن أبى‌جعفر، و روى رسالة لأبى‌الحسن موسى عليه‌السلام راجع النجاشى ص ۲۱۱.

[۵۴۴] التحريش: هو اغراء بعض القوم ببعض.

[۵۴۵] سورة النحل، الآية: ۱۱۲.

[۵۴۶] الخنا: الفحش فى الكلام.

[۵۴۷] روضة الكافى ص ۱۲۶ - ۱۲۴ كما ذكرت هذه الرسالة فى مرآة العقول.

[۵۴۸] تاريخ بغداد ج ۱۳ ص ۱۳۷.

[۵۴۹] الجهشيارى ص ۹۷.

[۵۵۰] تنقيح المقال ج ۳ ص ۲۱۷.

[۵۵۱] البحار و عيون الأخبار.

[۵۵۲] فرق الشيعة ص ۸۹.

[۵۵۳] الكشى: ص ۳۷۱.

[۵۵۴] مقاتل الطالبيين ص ۵۰۴.

[۵۵۵] عمدة الطالب ص ۱۸۵.

[۵۵۶] عيون الأخبار.

[۵۵۷] البحار ج ۱۱ ص ۳۰۰.

[۵۵۸] روضة الواعظين ص ۱۸۶ - ۱۸۵ و عيون الأخبار، و الأمالى، و جاء فى البحار ان الامام عليه‌السلام التفت الى الشهود، فقال لهم: اشهدوا على أنى مقتول بالسم منذ ثلاثة أيام، اشهدوا انى صحيح الظاهر لكنى مسموم و سأحمر فى هذا اليوم حمرة شديدة، و ابيض

بعد غد، و أمضى الى رحمة الله و رضوانه» فمضى عليه‌السلام كما قال: فى آخر اليوم الثالث، و جاء فى قرب الاسناد للحميرى أنه عليه‌السلام قال للشهود: انى سقيت السم فى سبع تمرات.

[۵۵۹] مقاتل الطالبيين ص ۵۰۴ و البحار ج ۱۱ ص ۳۰۳.

[۵۶۰] عيون أخبار الرضا.

[۵۶۱] وفيات الأعيان ج ۲ ص ۱۷۳ - تاريخ بغداد ج ۱۳ ص ۳۲ - تاريخ الطبرى ج ۱۰ ص ۷۰ - ابن‌الأثير ج ۶ ص ۵۴ - تاريخ أبى‌الفداء ج ۲ ص ۱۷. تهذيب التهذيب ج ۱۰ ص ۳۴۰ - ميزان الاعتدال ج ۳ ص ۲۰۹ - عمدة الطالب ص ۸۵.

[۵۶۲] المناقب ج ۲ ص ۳۸۳.

[۵۶۳] الفصول المهمة ص ۲۵۵.

[۵۶۴] البحار ج ۱۱ ص ۳۰۰.

[۵۶۵] المناقب ج ۲ ص ۳۸۴.

[۵۶۶] البحار ج ۱۱، ص ۳۰۰.

[۵۶۷] البحار ج ۱۱، ص ۳۰۳.

[۵۶۸] الفصول المهمة ص ۵۴!!.

[۵۶۹] عمدة الطالب ص ۱۸۵.

[۵۷۰] سليمان بن أبى‌جعفر المنصور، أمه فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبدالله التيمى: تاريخ ابن‌كثير ج ۱۰ ص ۲۸ كان أميرا على دمشق من قبل الرشيد، و وليها من قبل الأمين مرتين و ولى امرة البصرة مرتين.

[۵۷۱] سليمان هو عم هارون الرشيد من الشخصيات اللامعة فى الأسرة العباسية و أمره مطاع عند الجميع.

[۵۷۲] البحار، عيون أخبار الرضا.

[۵۷۳] المناقب ج ۲، ص ۳۸۷.

[۵۷۴] عيون أخبار الرضا - سورة يوسف الآية ۵۸.

[۵۷۵] الأنوار البهية ص ۹۹ و جاء فيه انه حكى عن صاحب تاريخ مازندران انه قال فى كتابه: انه مر بذلك المكان عدة مرات و قبل الموضع الشريف.

[۵۷۶] الاتحاف بحب الاشراف ص ۵۷.

[۵۷۷] باب التبن: اسم محلة كبيرة كانت ببغداد تقع بازاء قطيعة أم‌جعفر و فيها قبر أحمد بن حنبل و هى قريبة من مقابر قريش جاء ذلك فى معجم البلدان ج ۲، ص ۱۴.

[۵۷۸] سورة آل عمران، الآية: ۱۸۵.

[۵۷۹] هو من أعلام الأدب توفى فى النجف الأشرف ۱۲۸۵ ه.

[۵۸۰] ما ذكره الشاعر عن الامام الكاظم عليه‌السلام هو عام فى جميع الأئمة عليهم‌السلام فقد روى الخاص و العام حديث رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: «على مع الحق و الحق مع على يدور معه أينما دار» فهم صلوات الله عيهم ورثوا هذه المكرمة فيما ورثوه عن أبيهم عليهم‌السلام من مواريث الامامة.

[۵۸۱] قشاعمه: القشعم: المسن الضخم و يقال للحرب و المنية و الداهية: أم قشعم.

[۵۸۲] العالم: من ألقاب الامام موسى الكاظم عليه‌السلام.

[۵۸۳] جراثمه: أصله.

[۵۸۴] المغنى: المنزل الذى غنى به أهله.

[۵۸۵] حباه: أعطاه.

[۵۸۶] سجم الدمع: سال.

[۵۸۷] صب القلب: رق و اشتاق. و الهيام: شدة العشق.

[۵۸۸] تحت راية الحق: ۶۱۳ عن أعيان الشيعة ج ۱۰ ص ۱۸۹.

[۵۸۹] تحت راية الحق عن المجالس السنية ص ۶۱۴.

[۵۹۰] من خطباء المنبر الحسينى فى الحلة و من شعرائها المكثرين فى أهل البيت عليهم‌السلام.

[۵۹۱] تحت راية الحق من أدب الطف ص ۶۱۴.

[۵۹۲] من شعراء النجف الأشرف و من علمائها و مؤلفيها توفى سنة ۱۳۴۵ ه.

[۵۹۳] تحت راية الحق عن أدب الطف ص ۶۱۵. و كما نلاحظ ان جميع القصائد التى قيلت فى رثائه جاءت قصائد مدح للامام الكاظم عليه‌السلام لأنه أحدث فراغا كبيرا فى الأمة الاسلامية.

[۵۹۴] من علماء الحلة و شعرائها و كانت وفاته سنة ۱۳۴۵ ه.

[۵۹۵] تحت راية الحق ص ۶۱۵ عن أدب الطف ص ۱۰ / ۱۸۷.

[۵۹۶] تحت راية الحق ص ۶۱۰ عن كشف الغمة ۳ / ۸۴.

[۵۹۷] ترجم له صاحب نشوة السلافة و ذكر بعض شعره، و الأمين فى أعيان الشيعة.

[۵۹۸] تحت راية الحق ص ۶۱۰ عن أعيان الشيعة ج ۱۰ ص ۱۲۹.

[۵۹۹] تحت راية الحق ص ۶۱۳ عن الترياق الفاروقى: ۱۳۰.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج ۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطَتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت

–عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹